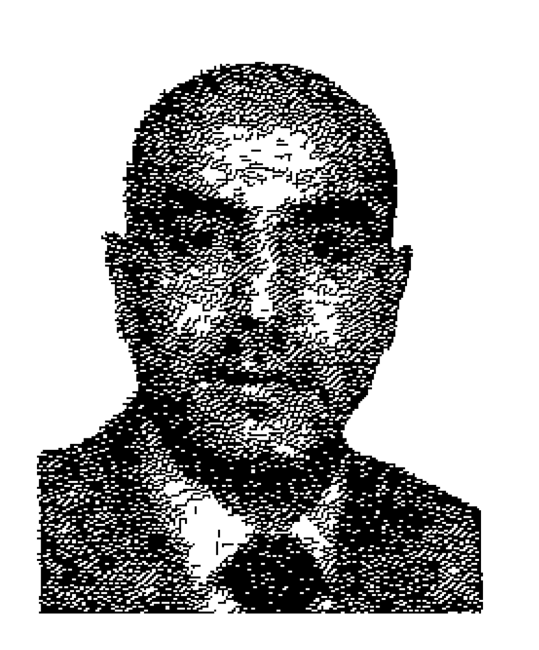
أ.د. خالد عبد الكريم بسندي

ظاهرة الإقحام
في التراكيب اللغوية









أ.د. خالد عبد الكريم بسندي

- باحث في مجال علوم اللغة العربية، الأردن
- نشر دراسات وبحوث في مجموعة من المجلات العلمية المحكمة

من مؤلفاته

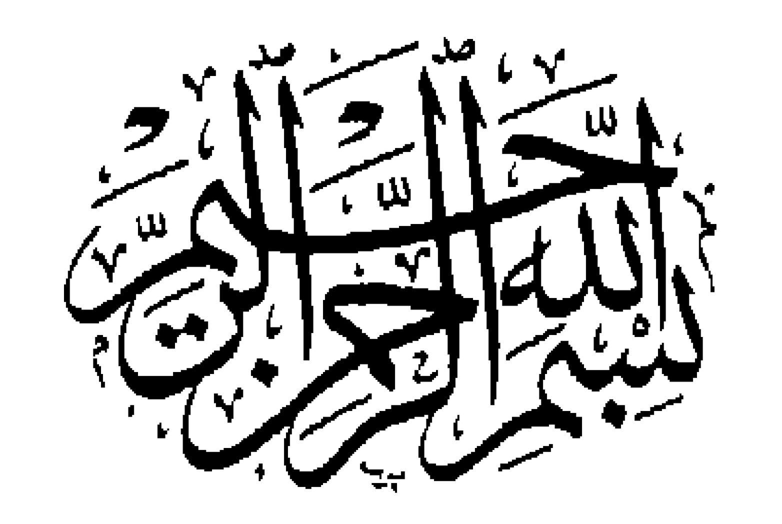
- دراسات في المصطلح اللغوي الصادر عن جامعة الملك سعود - الرياض، 2012م
- التخطيط والجودة في المؤسسات التعليمية الصادر عن مركز البحوث في جامعة الملك سعود، 2011م
- مدى بناء المقررات الدراسية للمهارات اللغوية ومهارات التفكير الصادر عن مركز البحوث في جامعة الملك سعود، 2010
- الزيادة ومعانيها في الأبنية الصرفية في ديوان الطفيل الصادر عن مؤسسة حمد الجاسر - الرياض ، 2009م
- الميسر في العروض والقوافي الصادر عن دار الورقات العلمية للنشر والتوزيع (بالاشتراك) 2005م.
- مهارات في اللغة والتفكير الصادر عن دار المسيرة - الأردن (بالاشتراك) 2002م

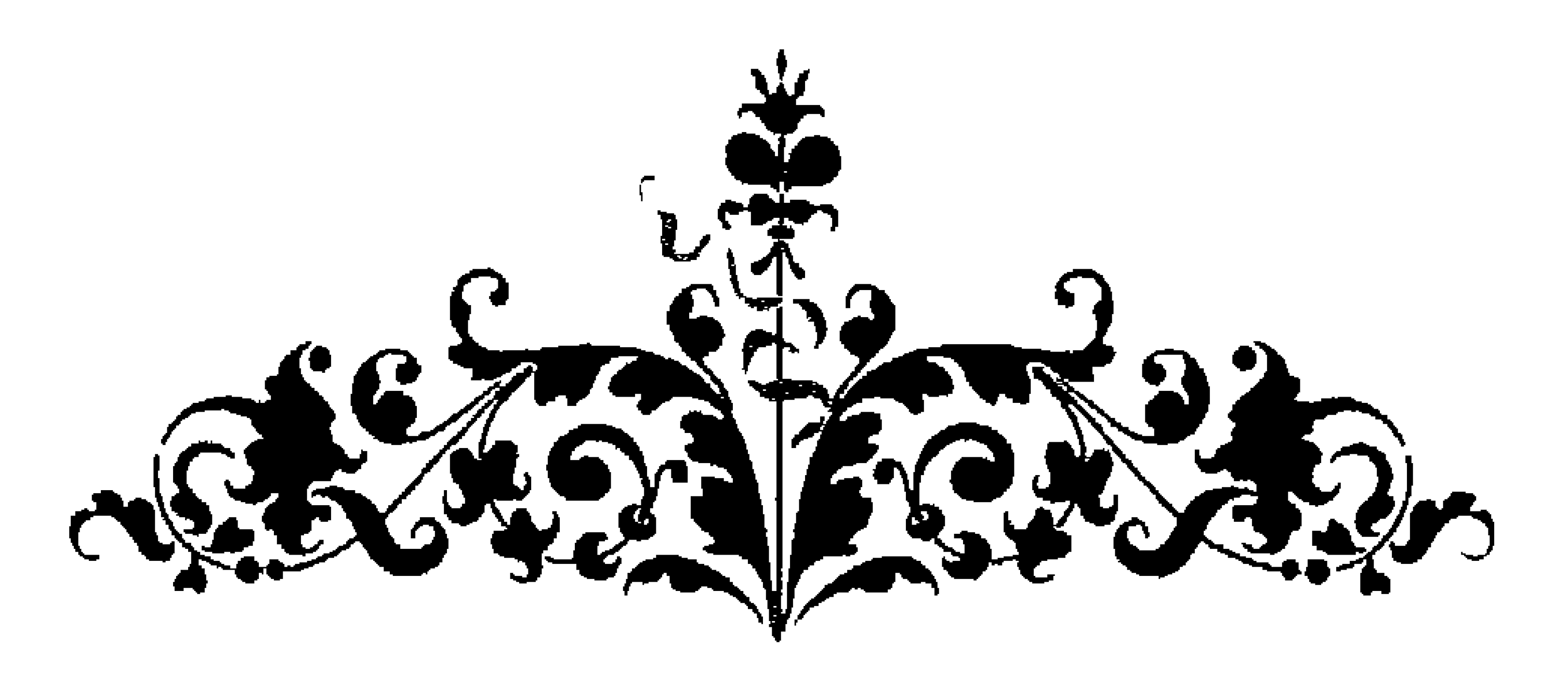
- البريد الالكتروني: basandi2012@yahoo.com

❖ أصل هذا العمل بحث لنيل الدكتوراه نوقش في معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة / مصر، سنة 2001. وناقشته لجنة علمية مكونة من الأساتذة:

- محمد سليمان العبد، كلية الألسن، جامعة عين شمس
- الأستاذ الدكتور محمد رجب الوزير، كلية الألسن، جامعة عين شمس.
- الأستاذ الدكتور نبيلة إبراهيم، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

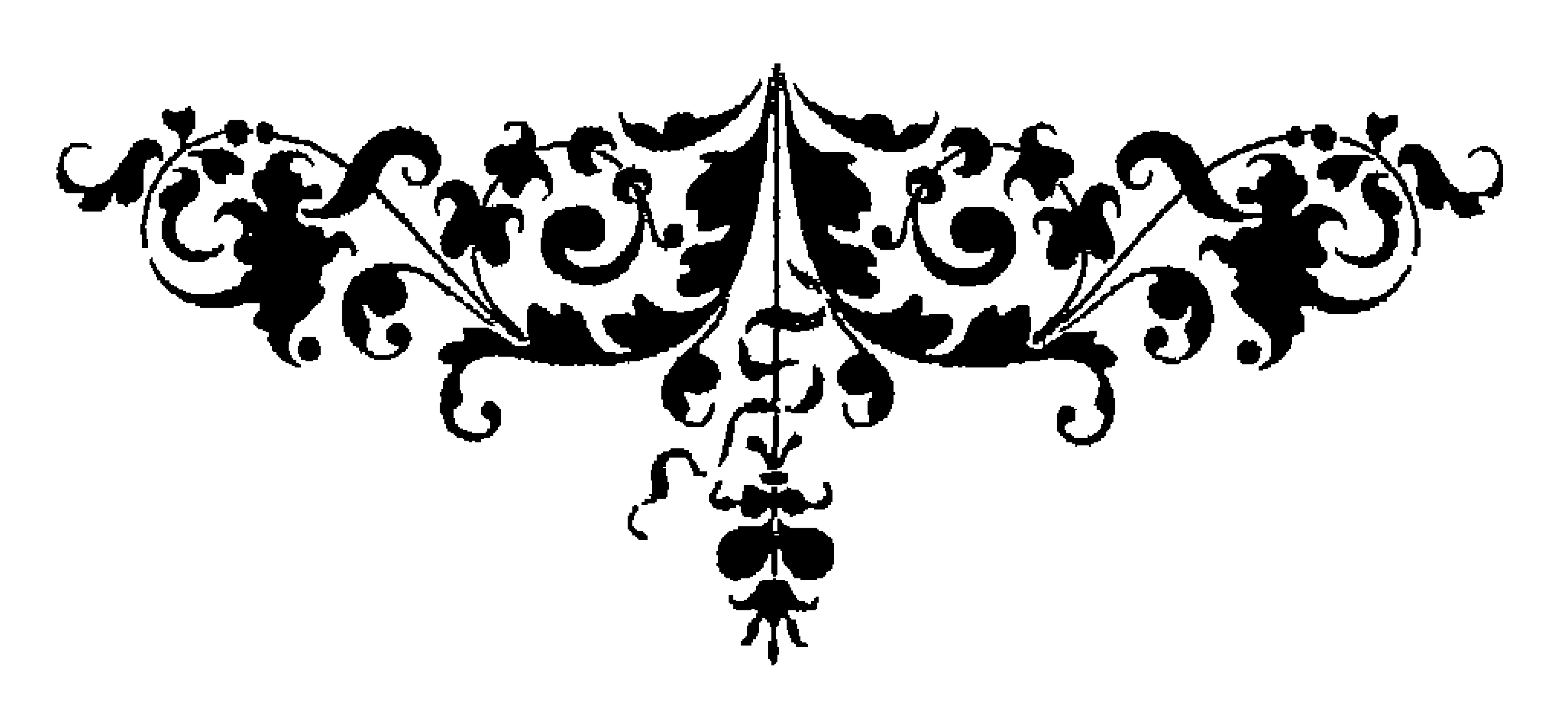

ظاهرة الإقحام
في التراكيب اللغوية





ظاهرة الإقحام

في التراكيب اللغوية



أ.د. خالد عبد الكريم بسندي



ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية

تأليف: خالد عبد الكريم بسندي

الطبعة الأولى 2015م 1436هـ



دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع
www.darkonoz.com
عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري
هاتف 877 4655 فاكس 875 4655 6 00962
خلوي 494 5525 79 00962
E-mail: info@darkonoz.com dar_konoz@yahoo.com

تصميم الغلاف والإشراف الفني: محمد أيوب mohayyoub@gmail.com

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: 2014/7/3162
ردمك: ISBN: 978 9957 74 392 5

فهرس المحتويات

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله ، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الباحث في المصادر اللغوية والنحوية يقف أحياناً على خلط كبير في استخدام المصطلحات لبعض الظواهر النحوية ، يدفعه إلى أن يزعم أن العلماء كانوا يخلطون هذه المصطلحات في كثير من الأحيان ؛ وسبب ذلك أن دراسة هذه المصطلحات - وبخاصة مصطلحات الظواهر - تمثل إشكالاً وتعد من أهم الصعاب التي تعترض الباحثين والدارسين .

وبتصفحي كتاب الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي وجدت لفظة الإقحام ، فبدأت أسأل عن مدلولها ، وشرعت في تتبعها في متون الكتب ، فوجدتني مشدوداً لها خاصة ورودها مع بعض الألفاظ المرادفة لها ، مثل : الحشو ، اللغو . وأثارني أيضاً أن عدداً من العلماء قد شنوا حملة قوية على كل من قال بالإقحام أو الزيادة أو الحشو . وعندها سألت نفسي هل هم محقون فيما ذهبوا إليه؟

فدراسة الإقحام تمثل للباحث إشكالاً سيحاول الكتاب بإذن الله دفعه ، وتخليص الظاهرة مما علق بها من خلط ، وتعدد في تسمياتها ، ويبين علاقة هذه الظاهرة بالحشو والزيادة والاعتراض .

ولهذا وذاك توكلت على الله ودرست هذا الموضوع بعنوان ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية .

ويعد هذا الموضوع محاولة لدراسة هذه الظاهرة دراسة وصفية تحليلية ، وأعني بالإقحام ، كل ما وجد في التركيب بين متلازمين يمكن حذفه والاستغناء عنه دون أن يحدث خللاً في التركيب أو يؤثر على أصل المعنى ، إذ اعتمد الكتاب هذا المفهوم ضابطا لكل أنواع الإقحام ، بما في ذلك إقحام الجمل .

وتناول هذا الكتاب الإقحام في اللغة والاصطلاح ومكانته عند النحاة والبلاغيين ، وبين أن الإقحام أسلوب من أساليب العرب اللغوية أولاه النحاة والبلاغيون جل عنايتهم ، وصرحوا به في غير مكان بأنه جاء لغرض التوكيد وتقوية الكلام ، وأن النحاة قد عوّلوا في إطلاقهم لهذا الاصطلاح (الإقحام) على أمرين :

أولهما : استغناء التركيب عن المقحم بأنواعه من حيث الإعراب ليس غير ، إذ يعتمدون في ذلك على أقيسة النحو وضوابطه مع الأخذ بالنظير .

ثانيهما : أن الحرف المقحم يخرج عن إفادة معانيه الخاصة إلى إفادة معنى عام . فوجود المقحم في التراكيب لم يكن عبثاً ، بل له معنى ثابت ، ووضحه الكتاب في مبحث دلالة الإقحام عند النحاة والبلاغيين ، كما وضح الكتاب علاقة الإقحام بمرادفاته (الحشو ، الزيادة ، الاعتراض) بعض عرض مفصل لدلالة كل مرادف وأنواعه .

وتوصل إلى أن الإشكال الذي وقع عند من أنكر هذه الألفاظ كان بالنظر إلى ظاهر لفظها الذي يوحي بالعبث والفساد ، مع أن حقيقة هذه المصطلحات (الحشو ، الزيادة ، اللغو ، الصلة ، والإقحام) كان يتسم مع علاقتها بالنسق التركيبي ، وقد تواردها النحاة وفق المدارس التي ينتمون إليها .

ولم أجد عالماً من علماء العربية أراد منها ظاهر لفظها ، بل أرادوا منها ما لا يتغير به أصل المعنى الذي يتضمنه التركيب الذي هو فيه ، ويفيد التوكيد وتقوية المعنى .

كما تناول الكتاب أنواع الإقحام بالرجوع إلى الكتب قديمها وحديثها ، وبدأ بإقحام الحروف الأحادية والثنائية معتمدا الترتيب الهجائي ، وبعدها تناول إقحام الأفعال ، ثم إقحام الأسماء .

واعتمد الباحث التسلسل التاريخي في دراسة كل جزئية فقد رتب الحديث في كل جزئية حسب تاريخ الوفاة لكل عَلَم من أعلام العربية .

كما درس الظاهرة دراسة لغوية تطبيقية في نماذج من النثر العربي ونماذج من الشعر العربي . فدرس القرآن الكريم وبدأ بسورة البقرة بصفتها أطول السور ، واعتقاداً منه بأنها تمثل ظاهرة الإقحام بأنواعها ، كما درس الحديث الشريف واعتمد صحيح البخاري نموذجاً للدراسة ، ثم بعدها تناول نماذج من البخلاء ، والأيام ، والمقال بنوعيه ، والمناظرة وأتْبع كل نموذج بخلاصة لما وصل إليه ، إضافة إلى خلاصة شاملة لظاهرة الإقحام في النثر العربي ، وبعد دراسة النثر تناول الشعر العربي في مختلف

عصوره ، فمثل للعصر الجاهلي بديوان امرئ القيس كاملاً ، والعصر الإسلامي والأموي بديوان عبيد الله بن قيس الرقيات كاملاً ، والعصر العباسي بديوان بشار بن برد ، بواقع أربعين قصيدة ، عشر قصائد من كل جزء ، والعصر الحديث بالشوقيات بواقع أربعين قصيدة ، عشر قصائد من كل جزء . وأتبع كل نموذج من نماذج الشعر بخلاصة لما تُوُصِّل إليه ، وبعدها خلاصة شاملة لظاهرة الإقحام في الشعر العربي .

وقد قام الكتاب في تناول النصوص النثرية والشعرية على أساس الجانب التحليلي للإقحام في كل نص ضمن منهج يقوم على رصد عدد مرات ورود المقحم بأنواعه ، وبيان حكم هذا الورود بقولي كثير أو قليل أو نادر أو غير موجود . وذلك بعد عرضه على كتب النحو قديمها وحديثها .

وقد قسم الكتاب وفقها على ثلاثة فصول تسبقها مقدمة ، وتتلوها خاتمة ، خصص الفصل الأول لمصطلح الإقحام ومرادفاته ، ووزع على ستة مباحث هي :

المبحث الأول :الإقحام لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : أفي مصطلح الإقحام إشكال؟

المبحث الثالث : الإقحام والحشو .

المبحث الرابع : الإقحام والزيادة .

المبحث الخامس : الإقحام والاعتراض .

المبحث السادس : أنواع الإقحام .

أمَّا الفصل الثاني فخصص لدراسة ظاهرة الإقحام بين النحاة والبلاغيين ، وقسم على ثلاثة مباحث ، هي :

المبحث الأول : الإقحام عند النحاة .

المبحث الثاني : الإقحام عند البلاغيين .

المبحث الثالث : دلالة الإقحام عند النحاة والبلاغيين .

وتناول الفصل الثالث دراسة لغوية تطبيقية لظاهرة الإقحام ، وقسم على مبحثين ، شمل :

المبحث الأول : دراسة لغوية تطبيقية لظاهرة الإقحام في النثر العربي ، واحتوت هذه الدراسة ستة تطبيقات ، هي :

التطبيق الأول : القرآن الكريم (سورة البقرة نموذجاً) .

التطبيق الثاني : الحديث الشريف (صحيح البخاري نموذجاً) .

التطبيق الثالث : البخلاء للجاحظ .

التطبيق الرابع : الأيام لطه حسين .

التطبيق الخامس : المقال الاجتماعي والمقال السياسي .

التطبيق السادس : المناظرة .

أما المبحث الثاني فكان دراسة لغوية تطبيقية في الشعر العربي ، احتوت هذه الدراسة أربعة تطبيقات ، هي :

التطبيق الأول : ديوان امرئ القيس .

التطبيق الثاني : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات .

التطبيق الثالث : ديوان بشار بن برد .

التطبيق الرابع : الشوقيات .

واعتمد الباحث في دراسة هذه الفصول على الكتب اللغوية القديمة ، من مثل : كتاب سيبويه ، والمقتضب للمبرد ، وشرح المفصل ، والكافية في النحو ، والإنصاف في مسائل الخلاف .

والكتب الحديثة ، خاصة المقالات المنشورة في عدد من المجلات ، كما استفاد الباحث من بحوث حديثة سبقت دراسته مثل : ظاهرة الإقحام عند النحاة والمفسرين ، واللام المقحمة ، والتأويل النحوي في القرآن الكريم ، ومشكلة الحرف الزائد في ضوء الدراسات الحديثة .

وقد واجه الباحث في دراسته لهذه الظاهرة صعوبات تتمثل في تتبع الكتب جميعها لمعرفة مدى ورود مصطلح الإقحام ، وندرة الكتب التي تحمل هذا العنوان ، إضافة إلى كثرة النماذج في الدراسة التطبيقية مِمَّا أرهقه كثيراً في تتبعها للوصول إلى نماذج ممثلة للظاهرة ، فبقدر ما هي صعوبة إلا أنها أثرت الباحث وزادت من ثروته الأدبية واللغوية بشكل كبير .

وما كان هذا ليتم لولا توفيق الله ثم توجيهات أستاذي الفاضل الدكتور محمد العبد في إثراء هذا الموضوع .

فهذا البحث إن كنت قد وفقت فيما سعيت له فذلك ما أنعم الله به عليَّ ، وإن كانت الأخرى فذلك من طبيعة الإنسان ، وعذري أني حاولت واجتهدت .

وبعد . .

أتشرف بأن أقدم أسمى آيات شكري وبالغ تقديري إلى أستاذي الدكتور محمد العبد أستاذ علوم اللغة العربية في كلية الألسن ، جامعة عين شمس الذي تفضل بمتابعة هذا العمل وتدقيقه ، فقد خصني جزاه الله عني كل خير - برعايته وأعطاني من وقته وجهده ، فأفادني كثيراً بتوجيهاته ولمساته الإبداعية ، فإن كان في هذا العمل شيء يستحق الشكر والثناء ، فهو لله عز وجل ثم لأستاذي الفاضل .

كما أقدم شكري خالصاً إلى كل مَنْ مدّ إليَّ يد العون في إنجاز هذه العمل من أساتذة أفاضل وزملاء أعزاء ، سائلاً المولى عز وجل أن يأجرهم أجراً حسناً ، وأن يجزيهم كل خير وأن يحفظهم من كل سوء ، أخذ الله بأيدي الجميع لما فيه خير هذه الأمة وسلامة لغتها ومن الله نستمد العون فهو نعم المولى ونعم النصير .

الباحث

خالد عبدالكريم بسندي

الفصل الأول

(مصطلح الإقحام ومرادفاته)

المبحث الأول
الإقحام لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: الإقحام لغة

الإقحام من الأصل الثلاثي القاف والحاء والميم وترد مجردة ومزيدة .

أولاً: ورودها مجردة

قحم : القاف والحاء والميم أصل صحيح يَدلّ على تورّد الشيء بأدنى جفاء وإقدام ، يقال قحم في الأمور قحوماً : رمى بنفسه فيها من غير روية[1] وقحم الرجل في الأمر قحوما : رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية كنَصَر والقَحْمُ : الشيخ الهِمُّ ، وقُحَمُ الطريق : ما صَعُبَ منه[2] .

والأنثى : قَحْمَةَ[3] ، ومنه قول رؤبة :

رأَيْنَ قَحْمًا شاب واقلحمّا
طال عليه الدهر فاسلهمّا

وقد جاء عند الفيومي (ت ٧٧٠هـ)[4] أن القحمة : الأمر الشاق لا يكاد يركبه أحد . وقولهم : وقحم المفاوز والمنازل يقحم ، طواها فلم ينزل بها ، وهي بهذا المعنى من

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤م ، مادة قحم ، ٢٠٠٦/٥ .

(٢) معجم المقاييس في اللغة ، ابن فارس ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، بيروت ، دار الفكر ، ط ١ ١٩٩٤م ، ص ٨٧٦ ،وانظر : مجمل اللغة ، ابن فارس ، تحقيق : هادي حمودي ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ١٤٧/٤ .

(٣) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، مادة قحم ، ٤٦٣/١٢-٤٦٥ .

(٤) المصباح المنير ، أحمد الفيومي ، مكتبة لبنان ، لبنان ، ١٩٨٧م ، د .ط ، مادة قحم ، ص ١٨٧ .

باب منع[1] . ويرى الزبيدي أن المادة المجردة من قحم ترد في الشعر وكأنها خاصة به فقال : «إنما جاء (قحم) في الشعر»[2] .

هذا فيما يتعلق بمادة قحم المجردة التي وردت على الحقيقة وقد ذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أنها ترد على سبيل المجاز ، فقولهم : قحم نفسه في الأمور دخل فيها بغير روية[3] .

ثانياً: ورودها مزيدة

١ – فقد جاءت مادة قحم مزيدة بحرف ضمن صيغتين هما :

أ – أفعل : فمن أفعل : أقحمه في الأمر بمعنى أدخله فيه بغير روية[4] .

ومنه أقحم أهل البادية إذا أجدبوا . وأقحم فرسه النهر إقحاماً ، وكل ما أدخلته شيئاً فقد أقحمته إياه ، وأقحمته فيه[5] . «وهو بهذا يتعدى إلى مفعول واحد وإلى الثاني إما بنفسه أيضاً وإمَّا بفي[6] كما هو في المثالين السابقين ، واستعمالها في الماديات والمعنويات ، وأقحم الشيء فهو مقحم والمقحمات» الأمور العظام التي تُقْحِمُ أصحابها في النار أي تلقيهم فيها[7] .

ب – فَعّل : فمن فَعّل : قَحَّمَه تقحيماً ، اقتحمه ، وقَحَّمَتْهُ الفرسُ تقحيماً : رَمَتْهُ على وجهه . وقَحَّم الفرس فارسه على وجهه : إذا رماه[8]

---

(١) القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٩٩٥م ، مادة قحم ، ١٢٨/٤ .

(٢) تاج العروس ، الزبيدي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٧/٩ – ١٨ .

(٣) أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ ، مادة قحم ، ص ٤٩٤ .

(٤) كتاب الجيم ، أبو عمرو الشيباني ، تحقيق ، عبد الكريم العزباوي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، د .ط ، ١٩٧٥م ، ٧٧/٣ .

(٥) جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن دريد ، تحقيق : رمزي بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ٥٦٠/١ مادة قحم .

(٦) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة قحم ، ٤٦٣/١٢–٤٦٤ . وانظر : ظاهرة الإقحام ، أحمد إبراهيم ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩م ، ص ٤ .

(٧) القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، ١٢٨/٤ .

(٨) معجم المقاييس في اللغة ، ابن فارس ، ص ٨٧٦ .

٢ – مزيدة بحرفين ضمن ثلاث صيغ هي :

أ – انفعل : ومن انفعل قولهم : قد أقحموا فانقحموا دخلوا بلاد الريف هرباً من الجدب[١] .

ب – افتعل : ومن افتعل قولهم : اقتحم عقبة أو هوة أو نهراً : رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة[٢] . ومنه قوله تعالى : ﴿فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة * أو إطعام في يوم ذي مسغبة﴾[٤] . وفُسِّر اقتحامها بفك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة .

ج– تَفَعَّلَ : ومن تَفَعَّلَ قولهم : تَقَحَّمَتْ به الناقة : نَدَّت فلم يضبطها ، وأنشد ابن الأعرابي[٤]

أقـول والناقة بـي تَقَحَّمُ
وأنا منها مُكْلـئزٌ مُعْصِم
ويحك ما اسمُ أمِّها يا عُلْكمُ

ندت ناقته فلم يستطع ضبطها وألصق جسمه بها خوف السقوط من فوقها ، ونادى صاحبه عُلْكَم حتى يُبَلِّغَهُ ما اسم أمِّ هذه الناقة[٥] حتى تسكن وتهدأ ، فالناقة إن تَقَحَّمَتْ وسبقت أمُّها سَكَنَتْ ، والجمل الناد إن تقحم وسمي أبوه سكن[٦] . ومنه حديث علي بن أبي طالب[٧] رضي الله عنه :

«من سَرَّه أن يَتَقَحَّمَ جراثيم جهنم فليقض بين الجد والإخوة» يعني رمى بنفسه في مهاوي عذابها ، ومنه قول جرير :

هم الحاملون الخيل حتى تَقَحَّمتْ
قرابيسها وازداد موجاً لبودها[٨]

---

(١) تاج العروس ، الزبيدي ، مادة قحم ، ١٧/٩ .

(٢) المرجع السابق ، ١٨/٩ .

(٣) سورة البلد ، آية ١١-١٤ .

(٤) لسان العرب ، ابن منظور ، ٤٦٤/١٢ – ٤٦٥ .

(٥) المرجع السابق ، ٤٦٤/١٢ – ٤٦٥ .

(٦) القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، ١٢٨/٤ – ١٢٩ .

(٧) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مطبعة بريل ، ١٩٦٥م ، ٣٠٥/٥ .

(٨) تاج العروس ، الزبيدي ، ٩/ ١٨ .

والإقحام لغة : هو إيقاع النفس في الشدة ، ويكون بمعنى الإرسال في عجلة[1] ، وبعير مُقْحَم : يَذْهَبُ في المفازة من غير مُسِيم ولا سائق . ومنه قول ذي الرمة :

أَوْ مُقْحَم أضْعَفَ الإبطانَ حَادجُهُ
بالأمس فاسْتَأْخَرَ العِدْلان والقَتَبُ

وأَعرابي مُقْحَم : نشأ في البدو والقوات .

وفلان مُقْحَم : ضعيف ، وكل شيء نُسِبَ إلى الضعف فهو مُقْحَم[2] .

وفي كنف هذا التعريف يدور الإقحام اصطلاحاً .

ونخلص أن مجمل المعاني[3] التي وردت لهذه المادة هي :

أ - الدخول في الأمر من غير روية وهو معنى مجازي .

ب - الاحتقار : وهو معنى مجازي نحو اقتحمته أي احتقرته .

ج - إدخال المرء غيره في الأمر من غير روية .

د - الذهاب والسقوط نحو اقتحم النجم بمعنى غاب وسقط ، قال أبو النجم :

أراقب النجم كأني مولع
بحيث يجري النجم حتى يقتحم

هـ - الضعف ومن ذلك قول النابغة الجعدي : علونا وسدنا سؤدداً غير مقحم .

و - الجدب ومنه أقحم أهل البادية إذا أجدبوا .

ز- الإقدام والجرأة : هم الحاملون الخيل حتى تقحمت .

ح - الزيادة : نحو قولهم : هذه لفظة مقحمة أي زائدة .

المطلب الثاني: الإقحام اصطلاحاً

هو إدخال كلمة أو أكثر بين كلمتين متصلتين بحذف غير الملائم ، كإدخال المعطوف على المضاف إليه (بين المضاف والمضاف إليه بعد حذف الضمير المختص

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، ١٢/٤٦٤ .

(٢) السابق ، مادة قحم ، ١٢/٤٦٤-٤٦٥ .

(٣) انظر : السابق ، مادة قحم ، ١٢/٤٦٣-٤٦٥ ، والكليات ، أبو البقاء الكفوي ، مؤسسة الكتاب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢م ، ص ٩٦٥-ص ٩٧٨- ص ١٧٠ ، تاج العروس ، الزبيدي ، ٩/١٧-١٨ .

بالمضاف إليه ، مثل (كتاب وقلم العالم) والأصل (كتاب العالم وقلمه) ، وهذا التركيب فصيح ، قالت جليحة القيسية في باب العين من كتاب جمرة الأمثال : (عطر وريح عمرو) بحذف الضمير للإقحام ، والأصل عطر عمرو وريحه[1] ، ومنه قول الشاعر :

يا مَنْ رأى عارضاً أسَرُّ به
بين عارضي وجبهة الأسد

ويدور الإقحام في الاصطلاح حول مفهوم الزيادة ، وهو إدخال جملة مزيدة في عبارة تامة[2] ، وهذا التعريف يرادف الاعتراض : من حيث وقوع جملة معترضة بين متلازمين .

وقد تناول مصطلح الإقحام علماء العربية في مواضع متناثرة من كتبهم ومنهم الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) . فالإقحام عنده يرادف معنى الحشو[3] والزيادة ، وهو زيادة في الكلام يمكن الاستغناء عنه . والإقحام لغو[4] عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، ولا يعني فيه دخول الحرف لغير معنى ألبتة ، فدخوله في التركيب يكون للتوكيد ، والتوكيد معنى صحيح وهو يرادف معنى الزيادة عند كثير من النحاة[5] فعند حديثهم

---

(١) الإقحام ، مصطفى جواد ، مجلة لغة العرب ، الجزء التاسع من السنة السادسة ، العدد الثاني ، ١٩٢٨م . ص٦٦٥ .

(٢) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، إميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ص ٧٤ .

(٣) الجمل في النحو ، الخليل أحمد الفراهيدي ، تحقيق : فخر الدين قبادة ، مؤسسة الكتاب ، بيروت ، ط١ ، سنة١٩٨٥م ، ص ٢٨٨ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ، ٣١٦/١ .

(٥) انظر : الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠/٣ ، ٢٠٥/٢-٢٠٧ .

المقتضب ، المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إجراء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٤م ، ١٨٣/١ ، ١٣٧/٤ وما بعدها .

الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الكتاب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، ٤١٠/١ .

عن الزيادة في التركيب يذكرون مصطلح الإقحام فقد ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)[١] أن الإقحام هو زيادة مخصوصة ، وكذلك بين المالقي (٧٠٢هـ)[٢] أن الإقحام هو الزيادة لمعنى .

وهو يرادف معنى الاعتراض عند البلاغيين[٣] وهو المنع الذي يقف في مجرى النسق التركيبي للجملة ويحول دون أن تتصل أجزاؤه بعضها ببعض اتصالاً تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها والإقحام يرد بمعنى الإحاطة والتمكين عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ)[٤] فقد ذكر أمثلة للإقحام دون أن يصرح بلفظة . ومما سبق نخلص إلى أن ما دخل التركيب ووقع بين متلازمين وله معنى يمكن الاستغناء عنه من غير أن يتغير به أصل المعنى الذي تضمنه التركيب يسمى إقحاماً .

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس ، تعليق : أحمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ سنة ١٩٩٧م ، ص ٨٠، ١٥٧ .

(٢) رصف المباني ، المالقي ، تحقيق : أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٣١٨ ، وانظر : حاشية الصبان ١٥٤/٣ .

(٣) البديع ، ابن المعتز ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ١٥٤ . العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، تقديم : صلاح الدين الهواري ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م ٧١/٢ ، ٤١٦ . الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ١٩٧ ، ٢٨٥ .

(٤) الخصائص ، ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٠م ، ١٠١/٣- ١٠٧ .

المبحث الثاني
أفي مصطلح الإقحام إشكال؟

الإقحام أسلوب من أساليب العرب اللغوية[(١)] سواء أكان ذلك في بنية الكلمة أم في التراكيب ، وهذا الأسلوب منتشر في كلامهم ، ومما يدل على ذلك ما نجده من نصوص تمثل هذه الظاهرة التي أولاها النحاة والبلاغيون جل عنايتهم . ولم يكن العرب – وهم الفصحاء والبلغاء – ليزيدوا في كلامهم ما لا طائل وراءه ، فهاهم أولاء يصرحون أن المقحم جاء لغرض التوكيد وتقوية الكلام . والقول بإقحام الأسماء والأفعال والحروف – وإقحام الحروف هو الغالب حسب ما تضمنته النصوص في التراكيب اللغوية ، سواء اشترطنا لإطلاق هذا المصطلح أم لم نشترط – «قول دعت إليه الدقة العلمية ، التي كان النحاة ينتهجونها في معالجتهم لأصناف التراكيب اللغوية»[(٢)] .

---

(١) مع أن الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) يرى أن هناك فرقاً بين عادة العرب اللغوية في نظمها ونظم القرآن فها هو ذا يفرق بين نظم القرآن وتأليفه ، ونظم سائر الكلام وتأليفه ، ويبين أن من عرف صنوف التأليف عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام .

انظر : البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والنشر ، مصر ،د .ط . د .ت ، ٢٥٠/١ أما ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فيرى أن ما جاء في القرآن الكريم من تكرار إنما جاء على مذهب العرب إرادة التوكيد والإفهام ، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز ؛ لأن افتنان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء إلى شيء أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد .

انظر : تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة . تحقيق :أحمد صقر ، ط١ ،١٩٥٤م ، ص ١٠ .

وانظر : مفهوم الإعجاز القرآني ، أحمد جمال العمري ، مصر ، دار المعارف ، ص ٢٨٠ وما بعدها .

(٢) حروف المعاني وزيادتها في التركيب ، علي النوري ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، ليبيا ، طرابلس ، العدد ١٢ لسنة ١٩٩٥ ، ص ٣٣٧ .

ولو لم تكن هذه الظاهرة منتشرة في كلام العرب لما وجدت القرآن نزل بمثلها كما سيأتي .

ويرد مصطلح الإقحام متناثراً في مؤلفات النحو والتفسير إضافة إلى ألفاظ أخرى - لا يراد منه ظاهر لفظه ، ولا المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من دلالته اللفظية التي تعطي طابع الفساد والعبث بل يراد من المقحم - كما أثبته العلماء في مؤلفاتهم - ما دخل التركيب دون أن يغير أصل المعنى الثابت بل يمنحه قوة وتأكيد .

ويبدو أن النحاة قد عوّلوا في إطلاقهم لهذا الاصطلاح (الإقحام) على أمرين :

أولهما : استغناء التركيب عن المقحم سواء أكان اسما أم فعلاً أم حرفاً من حيث الإعراب ليس غير ، يعتمدون في ذلك على أقيسة النحو وضوابطه ومحاولة القياس على آيات لم يرد فيها مقحم مع أن الفعل واحد .

ثانيهما : أن الحرف المقحم يخرج عن إفادة معانيه الخاصة إلى إفادة معنى عام أكده النحاة بقولهم يفيد التوكيد والتقوية[1] . ووجود الحرف المقحم في التركيب لم يكن عبثاً بل له معنى ثابت كثبوت المعنى للحرف الأصلي في سياق الجملة ، وغالباً ما يكون معنى هذه الحروف المقحمة أو الزائدة تأكيد الحكم في الجملة ، ويختلف هذا التأكيد باختلاف الجمل[2] ، فقد يكون للتنصيص على تخصيص العموم كقوله تعالى : ﴿هل ترى من فطور﴾[3] . وقد يكون للتنصيص على العموم ونظرة النحاة كانت منصبة على موقع الكلمة من الإعراب ، فإن كان السياق النحوي يستغنى عنها حكموا بزيادتها ، وأكدوا دلالتها على معنى التوكيد ، وأشار ابن جني (ت ٣٩٢هـ) إلى أن إرادتهم في زيادتها غاية التوكيد ، وغايتهم من حذفها الاختصار ، لكنه لا يأتيق عنده زيادة الحروف ، ولا حذفها ووجه القياس عنده امتناع حذفها لأن الغرض إنما هو الاختصار[4] ويرى : أن زيادة الحروف خارجة على القياس ولكنها مع ذلك

---

(١) حروف المعاني وزيادتها في التركيب ، علي النوري ، ص ٣٤٨ .

(٢) الأصالة والزيادة في حروف الجر ، محمد صالح العقيل ،مجلة كلية اللغة العربية ، الرياض ، العدد التاسع ، ١٩٧٩ ، ص ٦٢٢ .

(٣) سورة الملك ، آية ٣ .

(٤) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق مصطفى السقا ، وزميله ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ط ١ ، ١٩٥٤م ، ٢٧١/١ .

كثيرة لإرادة التوكيد بها ؛ لأن الغرض في استعمالها إنما هو الإيجاز والاختصار والاكتفاء من الأفعال وفاعليها فإذا زيد ما هذه سبيله فهو ثناء في التوكيد[١] .

فهاهو ذا يؤكد زيادة الحروف في لغتنا ويبين أن غاية زيادتها التوكيد .

وفي موضع آخر من كتابه يبين ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أن الغاية من إقحام لام الإضافة في قوله «يابؤس للجهل» في قول الشاعر :

قَالَتْ بَنُو عامرٍ خَالو بني أسد
يا بؤسَ للجهلِ ضِراراً بأقوام

تمكينٌ واحتياطٌ لمعنى الإضافة . وقد تحدث عن ذلك في باب الاحتياط فقال : « اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له » [٢] ومن هنا نجده يوسع دائرة الإقحام لتشمل الأسماء والأفعال والحروف بهدف الإحاطة بالمعنى وتمكينه في ذهن القارئ .

بالرجوع إلى كتب النحو والبلاغة وجدت تفاوتا في استخدام المصطلحات على النحو التالي :

١ - استخدم الخليل (ت ١٧٥هـ) مصطلح الإقحام والحشو والصلة[٣] .

٢ - كذلك استخدم سيبويه (ت ١٨٠هـ) مصطلح اللغو والتوكيد والزيادة[٤] .

٣ - وأطلق المبرد (ت ٢٨٦هـ) الزيادة والصلة[٥] .

٤ - أضاف ابن جني (ت ٣٩٢هـ) مصطلح الاحتياط والتمكين[٦] .

وأمام هذا التذبذب في إطلاق هذه المصطلحات وجدت الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) قد استخدم بعضها في الحديث عن بعض الآيات كقول : «ولام الإقحام

---

(١) الخصائص ، ابن جني ، ٢٨٦/٢ .

(٢) السابق ، ١٠٣/٣ .

(٣) الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص ٢٦٣ ، ٢٨٨ ، ٣١٦ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ، ١٤٠/٣ ، ٢٢١/٤ - ٢٢٦ .

(٥) المقتضب ، المبرد ، ١٨٣/١ ، ١٣٧/٤ .

(٦) الخصائص ، ابن جني ، ١٠٣/٣ - ١٠٨ .

مثل قول الله عز وجل : ﴿إن كاد ليضلنا﴾ ، وقوله تعالى ﴿عسى أن يكون ردف لكم﴾[1] معناه : ردفكم[2] .

«وواو الإقحام مثل قول الله تعالى : ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً﴾[3] .

معناه : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً . لا موضع للواو ههنا إلا أنها أدخلت حشوا»[4]

«ولا حشو مثل قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ما منعك ألا تسجد﴾[5] . معناه أن تسجد»[6] . «ولا التي للصلة قوله تعالى : ﴿لا أقسم﴾[7] معناه أقسم ولا صلة[8] ، والباء الزائدة في صور الكلام .

وكذلك نلاحظ أن سيبويه (ت ١٨٠هـ)[9] تابع الخليل (ت ١٧٥هـ) في إطلاق هذه المصطلحات . فقد استخدم مصطلح (لغو) في أربعة عشر موضعاً من الكتاب عند حديثه عن الحروف المقحمة ، لأنه كان ينظر إلى تأثير هذه الحروف فيما بعدها لاسيّما أن قسما منها حروف مهملة غير عاملة»[10] .

وكذلك استخدم مصطلح (توكيد) في ستة عشر موضعاً من الكتاب ، يقول : «لأن معنى : ما أتاني أحدٌ ، وما أتاني من أحد واحد ، ولكنّ (من) دخلت هنا

---

(١) سورة الفرقان ، آية ٤٢ .

(٢) الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد ، ص ٢٦٣ .

(٣) سورة الأنبياء ، آية ٤٨ .

(٤) الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد ، ص ٢٨٨ .

(٥) سورة الأعراف ، آية ١٢ .

(٦) الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٧) سورة القيامة ، آية ١ ،٢ .

(٨) الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد ، ص ٣٠٢ .

(٩) الكتاب ، سيبويه ، ١٤٠/٣ .

(١٠) بناء الجملة وقضاياها الدلالية في ديوان عشيات وادي اليابس (رسالة ماجستير) إسماعيل محاسنة ، جامعة اليرموك ، إربد ، ١٩٩٦م ، ص ١٧٨ .

توكيداً ، كما تدخل الباء»[1] . ولم يستخدم سيبويه (ت ١٨٠هـ) مصطلح (الزائد) إلا في موضعين وذلك عند حديثه عن زيادة (الباء)[2] و(ما)[3] ، أما مصطلح الإقحام فقد ذكره في معرض حديثه عن التاء في طلحة [4] .

ومع هذا التفاوت في ذكر المصطلحات نجد أن مؤداها واحد ، والأمثلة المطروحة واحدة ، وما هذا الاختلاف إلا نتيجة اختلاف المدارس ، فالبصريون يعبرون عن إقحام الحروف بالزيادة واللغو ؛ والكوفيون بالصلة والحشو . وهذا ما جاء في شرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) بقوله : «والصلة والحشو من عبارات الكوفيين ، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين»[5] . وهذه مجرد مصطلحات تواردها النحاة في كتبهم . فأينما وردت لا يراد منها ظاهر لفظها الذي يوحي بالعبث والفساد بل يراد بالمقحم الذي لا يغير أصل المعنى في التراكيب اللغوية بل يمنحه قوة وتأكيداً ، فلا يقصد من الحشو أو اللغو أو الزيادة أو الإقحام أنها دخلت لغير معنى ،ولم يكن مفهومها عند أصحابها خلاف ذلك .

والمتأمل في الآيات القرآنية يجد نفسه مضطراً للوقوف عند هذه المصطلحات ، ويسأل نفسه هل حقيقة هذه المصطلحات موجودة في القرآن؟ وإن كانت موجودة فهل تدل على ظاهر لفظها؟ وهل هناك حروف أو أسماء أو أفعالٌ مقحمة في القرآن الكريم؟[6] ومن هنا ينشأ إشكال مصطلح الإقحام .

---

(١) الكتاب ، سيبويه ، ٣١٦/٢ .

(٢) المرجع السابق ، ٤١/١ .

(٣) السابق ، ٩٢/١ .

(٤) السابق ،٢٠٧/٢ .

(٥) شرح المفصل ، ابن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، ١٢٨/٨ .

(٦) انظر فيما يتعلق بهذا السؤال :

أ – التأويل النحوي في القرآن الكريم ، عبد الفتاح الحموز ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ١٢٧٧/٢ .

ب – الحروف العاملة في القرآن الكريم ، هادي الهلالي ، بيروت ، عالم الكتب ط ١ ، ١٩٨٦م ، ص ٣٧٠ .

ج – مشكلة الحرف الزائد ، فارس بطاينة ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ص ٢١ وما بعدها .

وبعد الذي قدمناه نبين أن وجود الإقحام في القرآن خاصة وفي تراكيب العربية عامة لا يمثل طعنا لجمال لغتنا ولا حسن سبكها ، وإنما جاء لإضافة معنى وإن كان التركيب يرفضه إعرابياً ، ولكنك تجد نفسك مضطراً للقول به دون أن يكون قائماً في ذهنك أنه دخل لغير معنى ، بل لا يخلو هذا المقحم من فائدة . وهذا ما دعا الخليل لاستخدامه .

وقد اختلف النحاة والمفسرون حول وجود الإقحام والزيادة(١) في القرآن الكريم . ففي الوقت الذي أنكر بعض المفسرين الإقحام وشددوا على مَنْ قال به ورفضوا إطلاق مثل هذه المصطلحات على كلام الله المعجز البليغ تأدباً ؛ لأن في ذلك جرأة على كتاب الله تعالى ، نجد بعضهم الآخر أجازه لأنه موجود في القرآن الكريم ومعظم النحاة مع الإقحام ، ويطلقون عليه مصطلحات مرادفة كالحشو والزيادة .

فالإقحام والزيادة في القرآن ليست من وضع بشر وإنما من وضع الله عز وجل ومجيء المقحم أو الزائد كان لمعنى أراده الله عز وجل والقول به كان نتيجة لجواز استغناء التركيب عن هذا المقحم من حيث الإعراب ليس غير ، ومن قال غير ذلك فقد حاد عن الطريق الصحيح في رأيي ، ومع ذلك فإن المقحم سواءً أكان اسماً أم فعلاً أم حرفاً له دلالة معنوية تستخلص من السياق فكل كلمة لها أبعاد دلالية كثيرة وَ«جوانب متعددة يمكن النظر إليها ، فمن الجائز مثلاً النظر إليها على أنها سلسلة من الأصوات ، أو على أنها عنصر نحوي ، أو وحدة من وحدات المعنى»(٣) .

وقد نظر علماء البلاغة إلى الكلمة لما لها من قيمة جمالية وتعبيرية ، فالكلمة عندهم من حيث هي دالةٌ على معنى ، قد تتميز عن غيرها أحياناً ، ومن حيث هي صوتٌ فهي أيضاً ذات قيمة جمالية وتعبيرية ، بحيث إذا كانت غير متنافرة الأصوات أحدثت في الأذن متعة ، وساعدت على تذوق المعنى وتوصيله ، ولها علاوة على ذلك قدرة تعبيرية خاصة إذا كان جَرْسُها يتفق مع ما توحي به من دلالة(٣) .

---

(١) انظر : مبحث الحرف الزائد بين المجيز والرافض من هذا الفصل .

(٢) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، حلمي خليل ، ط الهيئة العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠م ، ص ١٤ .

(٣) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٩٩ ، وانظر : بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، منير سلطان ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ط ، ١٩٨٨م ، ص٢٨ .

ودلالة الكلمة تأتي من خلال التركيب الذي هي فيه ، وهذا ما بينه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في نظرية النظم[١] التي جاء بها ، فكل كلمة مرد دلالتها إلى النظم أو الأسلوب ، فإقحامها وزيادتها في التركيب له معنى ، فكل زيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى «لأن تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى»[٢] ، ومن هنا نصل إلى أن الدلالة لا تنفك أبداً عن الكلمة المقحمة لا من قريب ولا من بعيد ، وما قيل عن إقحامها فمرده إلى الناحية الإعرابية التي دعتهم إلى القول بالإقحام فحذف الكلمة من التركيب أو إقحامها فيه أو الاستعاضة عنها بغيرها [٣] هو من صميم لغتنا ولا يجوز أن ننكره .

وهذا ما بينه علماؤنا في كتبهم بأنها ظواهر ثابتة ، تحمل دلالات معنوية ذات سمات بلاغية لتحقق الانسجام بين عناصر التركيب . وما تلجأ إليه العربية من ترتيب أجزاء الجملة بحذف جزء منها أو إقحام جزء آخر أو تفصيل المعنى أو إيجازه من باب النظم الذي تحدث عنه البلاغيون ، وخير من تكلم عن نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني يقول : «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نُهِجَتْ ، فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تُخِلَّ بشيء منها» [٤] . فالحذف من التركيب أو الإقحام فيه من باب وضع الكلام في موضعه الصحيح الذي يقتضيه علم النحو بمعناه الواسع . أما عن خصائص الجملة المقحمة : الجملة القرآنية محكمة البناء منسقة أدق تنسيق في كلماتها لا تجد كلمة تضيق بمكانها ، أو تنبو عن موضعها أو لا تتسق مع ما جاورها من كلمات ، حتى أنك لا تستطيع أن تجري تبديلاً معينا بين الكلمات ، أو أن تستغنى عن لفظ من الألفاظ . فلكل
جملة معناها في مكانها لا تؤديه جملة أخرى ، قال تعالى : ﴿كتاب أحكمت

---

(١) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٩٩ وما بعدها .

(٢) كتاب الأشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطي ، مراجعة : فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٦م ، ١/٢٥٥ .

(٣) دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٧٦م ، ص ٤٣ .

(٤) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٦٤ .

آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾[1] .

وهي تصور من خلال ألفاظها المعنى النفسي والدلالي الذي أراده الله عز وجل فنجدها تبرز المعنى حسب وقعه على النفس الإنسانية ، وهذا ما بينه النحاة والبلاغيون أنها تكون للتنزيه والتعظيم والدعاء .

ومن هنا فإن تركيب الجمل القرآنية وسبكها هو الذي يمنح كلماته حظها من الحياة ، وإن نظم القرآن خاضع لقواعد النحو في تركيب جمله ، ومع ما يستتبع كل جملة من مكملات . فالقرآن الكريم بما يشتمل عليه من ألفاظ متمكنة في مواضعها ، صورة لمعناها ، تدل عليه أبلغ الدلالة بحيث تقتضي كل آية عمقاً في النظرة ، وقريحة متوقدة[2] .

فالآية القرآنية بناء متكامل ، يأخذ بعضه بعجز بعض ، ولا يمكن أن يؤخر ما قُدِّم ، أو يقدم ما أخر ، أو يؤكد ما حذف ، أو يحذف ما ذكر ، أو يوجز فيما أطيل منه ، أو يطنب فيما أوجز فيه ، لكل مقام مقال ، ولكل كلمة مع صاحبتها موقف ، وكأنما لم يخلق الله لأداء تلك الدلالات غير هذه القوالب ، على اتساع اللغة بألفاظها وأشكالها .

فلكل لفظ مقام في التركيب ، تقتضيه الصياغة ، ويتطلبه المعنى ويدعو إليه النسق ، ويستلزمه من النظم في القرآن . ولا يستطيع أن يلم بسائر الدلالات ، ويوازن بين دلالة وأخرى ، ويضع الكلمة المعبرة سواءً أكانت اسما أم فعلاً أم حرفاً في الموضع المناسب لها[3] .

فإتمام الجملة في التركيب ما كان ليكون لولا وجود معنى وراءها . وهو ما تنبه إليه النحاة والبلاغيون ، وذكروا له معاني كثيرة ، وهذا النوع من الإقحام لم يجد رفضاً من النحاة والبلاغيين ، فيكاد يكون هناك شبه إجماع عليه وما دعت لوجوده بين المتلازمين إلا الحاجة المعنوية ، ويعرف باسم الجملة المعترضة ، فالجملة المعترضة أو (الاعتراض) لم يجد إنكاراً من علماء اللغة مع أنه إقحام لجملة أو أكثر في السياق التركيبي ، ومما يؤيد ما نذهب إليه من عدم إنكارهم لهذا المصطلح عَدُّ الجملة

---

(١) سورة هود ، آية ١ .

(٢) مفهوم الإعجاز القرآني ، أحمد جمال العمري ، ص ٢٩٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

المعترضة ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب وقد دعاهم للقول بالاعتراض وجود تركيب بين متلازمين مثل : الفعل والفاعل أو الصفة والموصوف والمبتدأ والخبر وغير ذلك .

والنحويون والبلاغيون يجيزون الاعتراض ووقوعه في القرآن ، وهو في رأيي إقحام وزيادة وحشو بين متلازمين في التراكيب اللغوية ومع هذا لم يجد هذا المصطلح الإنكار من العلماء ما وجدته المصطلحات الأخرى من رفض ، وكأن السبب يرجع إلى ظاهر التسمية ، فالاعتراض مصطلح فيه لطف على خلاف الإقحام الذي فيه شدة وقسوة والحشو الذي فيه عبث وفساد والزيادة التي تُظْهر عدم وجود معنى . ومهما يكن من أمر فوجود المصطلحات والخلاف عليها يثري اللغة ويمنحها القوة والشموخ ولا يمثل جانب طعن لها .

ومصطلح الإقحام من هذه المصطلحات ، التي وجدت في كتب النحاة والمفسرين ، لتفسير بعض الظواهر الإعرابية . ووجوده يعطي معنى جديداً للتركيب اللغوي أثبته العلماء بالقوة والتأكيد دون أن يغير أصل المعنى الذي وجد فيه .

المبحث الثالث
الإقحام والحشو

المطلب الأول: مصطلح الحشو.

الحشو مصدر للفعل الثلاثي حشا بمعنى ملأ ، «ومنه ما يملأ به الوسادة» [1] وهو زيادة في الكلام يمكن الاستغناء عنه ، كما أنه «الزائد الذي لا طائل تحته»[2] ، وعرَّفه قدامة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) بقوله : «هو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن»[3] كقول الفرزدق :

ستأتيك مني- إن بقيتُ - قصائد
يُقَصِّر عن تحبيرها كلُّ قائل

فقوله (إن بقيت) حشو في ظاهر لفظه ، أفاد معنى جديداً زائداً دون أن يكون وراءه فائدة في البيت ولو حذفناه لأفسد وزن البيت الشعري . «وهو شبيه بالالتفات من جهة ، وبالاحتراس من جهة أخرى» [4] .

وعَرَّفه الحاتمي (ت ٣٨٨هـ) فقال : «وهذا باب لطيف جداً لا يتيقظ له إلا من كان متوقد القريحة متباصر الآلة طبًّا بمجازي الكلام عارفاً بأسرار الشعر منصرفا في معرفة أفانينه»[5] فهو كما بين الحاتمي فن لطيف للشاعر أو الكاتب المتبحر بأساليب المجاز ، العارف بأسرار الشعر وأنواعه وأحواله ، المتفهم لمعانيه . أمَّا أن يضع الشاعر لفظة

---

(١) كتاب التعريفات ، الشريف علي الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٥٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٣) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، د .ت ، ص ٢١٨ .

(٤) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٤/٢ .

(٥) حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، الحاتمي تحقيق : جعفر الكياني ، دار الرشد ، العراق ،د .ط ، ١٩٧٩م ، ص١٥٧ .

أو جملة في شعره دون أن يعي ذلك فهذا ابتعاد عن المعرفة . وَشَبَّه منْ يحتاج هذا اللون بالمقاتل في المعركة يكون حذراً متيقظاً شجاعاً يحسن التصرف ، وهذا شأن المستخدم للحشو ، فعليه أن يكون واعياً لما يستخدم وأين يستخدم حتى يكون استخدامه للحشو من الضرب المحمود الذي يعطى معنى ، ويساق لهدف أراده ، وحينها يكون الشاعر طبا بمجازي الكلام عارفاً بأسرار الشعر متصرفاً في استخدامه كما بين الحاتمي .

وذكر ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) أمثلة للحشو[١] دون أن يُعرِّفه ، ويعد الحشو عند قدامة من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن لأنه يُحْشى البيت بلفظ لا يحتاج إليه لإقامة الوزن ، مثال ذلك ما قال أبو عدي القرشي :[٢]

نحن الرؤوس ، وما الرؤوس إذا سمت
في المجد للأقوام كالأذناب

فقوله (للأقوام) حشو لا فائدة فيه مع أنه غير مفسد للمعنى .

وقال مصقلة بن هبيرة :[٣]

أَلَكْني إلى أهل العراق رسالةً
وخُصَّ بها-حُيِّيتَ-بكرَ بن وائل

فقوله (حُيِيتَ) حشو لا منفعة فيه .

ويبين ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) أن مِنْ وضع الألفاظ موضعها أن لا تقع حشواً «وأصل الحشو أن يكون المقصد بها إصلاح الوزن أن تناسب القوافي وحرف الروي ، إن كان الكلام منظوماً ، وقصد السجع وتأليف الفصول إن كان منثوراً من غير معنى تفيده أكثر من ذلك»[٤] . فهو أصل لإقامة

---

(١) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٤/٢ ، وانظر : المعجم المفصل في علوم البلاغة ، أنعام عكاوي ، مراجعة : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٩٩٦م ، ص ٥٤١ .

(٢) انظر : نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ص ٩٩ ، العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٤/٢-١١٥ . وانظر : معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط٣ ، ١٩٩٨م ، ص ١٧٢ .

(٣) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ص ٢١٩ . وانظر : العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٤/٢ .

(٤) سر الفصاحة ، عبد الله بن سنان الخفاجي ، تحقيق علي خودة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤ ، ص١٣٨-١٣٩ .

الوزن في الشعر . أما في النثر فَلِقَصْدِ السجع وتساوي الفصول وتأليفها .

وينص على أن الأصل في الحشو عدم الفائدة ، بقوله : «من غير معنى تفيده أكثر من ذلك» فكأنه زينة لفظية يمكن الاستغناء عنه ، ولا فائدة فيه ، ولو أفاد لم يكن حشواً ولم يُدعَ لغواً هذا ما صرَّح به عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) فقد عَدَّ الحشو مكروهاً ومذموماً ، فيقول : «وأما الحشو فإنما كُرِهَ وَذُمَّ ، وأُنْكِرَ وَرُدَّ ، لأنه خلا من الفائدة ولم يخل منه بفائدة لو أفاد لم يكن حشواً ولم يُدعَ لغواً» [(١)] . وتمثَّل بقول عبد الله بن المعتز يصف خيلاً : [(٢)]

صَبَبْنَا عليها ظالمين سياطنا
فطارت بها أيدٍ سراعٌ وأرجلُ

فقوله : (ظالمين) حشو لإصلاح الوزن ، ولو تركها لاختل وزن البيت الشعري ويمكن الاستغناء عنها من حيث المعنى ، ولكن مجيئه بها مبالغة في المعنى أشد مبالغة تشعرنا بأن وجودها أحسن من تركها ، وعُدَّ هذا البيت من أمثلة الاحتراز بل من التحرز الذي يوجب الطعن ، وهو أن يأتي المتكلم بكلام لو استمر عليه لكان فيه طعن فيأتي بما يحترز من ذلك الطعن ، فإنه لو لم يقل (ظالمين) لكان للمعترض أن يقول : إنما ضربت هذه الخيل لبطئها ومنهم من يجعله ضربا من باب التكميل[(٣)] ، وقال فيه ابن رشيق : «وهذا شبيه بالتتميم»[(٤)] . وأضاف في موضع آخر : «فما كان هكذا فهو الجيد ، وليس بحشو إلا على المجاز أو أنْ يُنْعَتَ بالجودة والحسن ، أو يضاف إليه ، وإنما يطلق اسم الحشو على ما قدمت ذكره مما لا فائدة فيه»[(٥)] ويستشهد ببيت العَتَّابي على ذلك :

إنّ حشو الكلام من لكْنَة المر
ء وإيجازَه من التقويم

---

(١) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمد الأسكندراني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص٢٣ .

(٢) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٣/٢ .

(٣) السابق ، ١١٣/٢ ، وانظر معجم البلاغة ، بدوي طبانة ، ص ١٦٠ .

(٤) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٣/٢ .

(٥) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٤/٢ ، وانظر : معجم البلاغة ، بدوي طبانة ، ص ١٦٠ .

فجعل الحشو لكنة إذا لم يكن وراءه عظيم فائدة ولا منفعة . وسيرد الكثير من أمثلة الحشو في باب الاعتراض والتتميم والاحتراس والتكميل ،و ما وقع منها بين متلازمين يعد من باب الإقحام .

المطلب الثاني: أنواع الحشو عند البلاغيين:

بين أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) أن «الحشو على ثلاثة أضرب : اثنان منها مذمومان ، وواحد محمود» (١) .

فأحد المذمومين هو إدخالك في الكلام لفظاً لو أسقطته منه لكان الكلام تاماً مثل قول الشاعر :

أنْعي فتى لم تذرَّ الشمسُ طالعةً
- يوما من الدهر- إلا ضَرّ أو نفعا

فقوله : (يوما من الدهر) حشو لا يحتاج إليه البيت إلا لإقامة الوزن ، أما من حيث المعنى فهو مذموم ؛ لأن الشمس لا تطلع ليلاً .

«وقول بعض بني عبس أنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن ثعلب عن ابن الأعرابي» (٢) :

أبَعْدَ بني بكر أؤمِّل مقبلا
من الدهر أو آسي على إثر مُدْبِرِ
وليس وراء الفوت شيء يرده
عليك إذا ولّى سوى الصّبر فاصبر
أولاك بنو خير وشرٍّ كليهما
جميعاً ومعروف - أريدَ - ومنكر

«فقوله : (أريد) حشو وزيادة ، وقوله كليهما يكاد يكون حشواً»(٣) .

والضرب الآخر المذموم وهو الإتيان بكلام طويل لا فائدة في طوله ، ويمكن أن

---

(١) كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي وزميله ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٨ .

يعبر عنه بأقصر منه[1] مثل قول النابغة الذبياني :

تَبَيَّنْتُ آياتٍ لها فَعَرفْتُها
لستَّةِ أعوام وذا العام سابع

والأفضل قوله (لسبعة أعوام) فحشا البيتُ بما لا وجه له .

وهذه زيادة في الكلام لغير فائدة . وزيادة الحشو نوعان : زيادة متعينة وهي المقصودة في هذا الباب ويطلق عليها حشو ، ودلالتها إفساد المعنى كما ذكرنا من أمثلة ، ومنها قول المتنبي[2] :

ولا فضل فيها للشجاعة والنّدى
وصبر الفتى لولا لقاءُ شعوب[3]

فلفظة (الندى) حشو سخيف أفسد المعنى .

وأمَّا عدم إفساد المعنى فقول زهير[4] :

وأعلمُ علمَ اليوم والأمسِ قبله
ولكنني عن علم ما في غدٍ عمٍ

فلفظة (قبله) لم تفسد المعنى ولكنها حشو .

وقول أبي العيال بن أبي عنترة الخفاجي[5] :

ذكرت أخي فعاودني
صُداعُ الرأس والوَصَبُ

فإن لفظة (رأس) فيه حشو لا فائدة فيه ، لأن الصداع لا يستعمل إلا في الرأس ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٨ ، وانظر : معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، ص ١٧٣ .

(٢) ديوان المتنبي ، مصطفى سبيتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ٧٣/٢ . ص١٤٥ .

(٣) الندى لأن المعنى لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت ، وهذا الحكم صحيح في الشجاعة دون الندى ؛ لأن الشجاع لو علم أنه يخلد في الدنيا لم يخش الهلاك في الإقدام فلم يكن لشجاعته فضل ، بخلاف باذل المال فإنه لو علم أنه يموت هان عليه بذله . انظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص١٧٤ .

(٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعه الإمام أبي العباس الشيباني ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٥م ، ص٢٩ .

(٥) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٧/٢ .

وليس بمفسد للمعنى وزيادة غير متعينة بمعنى أن الزائد في الكلام غير متعين ويختص هذا باسم التطويل ، كقول عدي بن زيد العبادي [1] :

وقَــددَّت الأديم لراهشــيْــه
وألفى قــولهــا كــذباً وَمَــيْنَــا

فإن الكذب والمين واحد .

أما الضرب المحمود فكقول كثير عزّة[2] :

لَوَ انَّ البــاخلين -وأنت منهم-
رأوك تعلمــوا منك المطالا

فقوله (أنت منهم) حشو إلا أنه مليح ويسمي أهل الصنعة هذا الجنس اعتراض كلام في كلام[3] .

أما ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)[4] فلم يفصل أنواع الحشو كما فعل أبو هلال العسكري ، وإنما اكتفى بالتعليق على ما ساق من شواهد شعرية في هذا البيت ذاكراً أنواع الحشو ضمناً فيقول : «هذا حشو في ظاهر لفظه ، وقد أفاد به معنى زائداً» . فكأني ألمح أن الحشو عنده قسمان :

١ - «حشو لا فائدة فيه»

٢ - «حشو مليح فيه زيادة فائدة»

في حين نجد أن ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) يقول : «وهذا الباب يحتاج إلى شرح وبيان ، وتفصيله أن كل كلمة وقعت هذا الموقع من التأليف فلا تخلو من قسمين إمَّا أن تكون أثرت في الكلام تأثيراً لولاها لم يكن يؤثر أو لم تؤثر بل دخولها فيه كخروجها منه ، وإن كانت مؤثرة فهي على ضربين ، أحدهما : أن تفيد فائدة مختارة يزداد بها الكلام حسناً وطلاوة ، والآخر أن تؤثر في الكلام نقصاً وفي المعنى

---

(١) ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق : محمد جبار ، دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥م ، ص١٨٣ ، ويروى(وقدّمت الأديم) .

(٢) ديوان كثير عزة ، جمعه : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص٥٠٧ .

(٣) انظر : كتاب الصناعتين ، العسكري ، ص٤٩ .

(٤) انظر : العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٤/٢ .

فساداً ، والقسمان مذمومان والآخر محمود» [1] . فهو يقسم الحشو إلى قسمين :

القسم الأول : غير مؤثر في الكلام دخوله كخروجه منه ، ومنه قول أبي تمام[2] :

كـالظبـيـة الأدمـاء صـافت فـارتعت

زهرَ العِـــرار الغَضِّ والجـــثـــجـــاثا

(فالجثجاث) حشو جاء به لأجل القافية لا غير . فليس (للظبية) فضيلة إذا رعت الجثجات ، ولا له فيها ميزة على غيره من النبات ومنه قوله أيضاً[3] :

جـذبت نداه غـدوة السـبت جـذبة

فـخـر صـريعـاً بين أيدي القـصـائد

قوله (غدوة السبت) حشو لا طائل له وراءه إلا إقامة وزن البيت الشعري فما نكاد نجد فضلاً ليوم السبت على بقية أيام الأسبوع ، فيقول ابن سنان : «حشو لا يحتاج إليه ولا تقع فائدة بذكره» . وينص على أن هذا الحشو وأشباهه مما لا تعرض في ذكره فائدة إلا لإقامة الوزن «عيب فاحش في هذه الصناعة»[4] .

وهذا لا يعد إقحاما ؛ لأن له ارتباطا نحويا .

الثاني : مؤثر في الكلام ، وهو على ضربين :

الأول : ما يزيد الكلام حسنا وجمالا وطلاوة ، وهو المحمود ، وفيه يقول الجرجاني(٤٧١هـ) :»وقد تراه مع إطلاق هذا الاسم عليه واقعا من القبول أحسن موقع ، ومدركا من الرضى أجزل حظ ، وذلك لإفادته إياك على مجيئه مجيء ما لا يعول في الإفادة عليه ، ولا طائل للسامع لديه ، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث ترقبها ، والنافعة أتتك ولم تحتسبها»[5] ، منه قول المتنبي[6] :

---

(١) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص ١٣٩ .

(٢) شرح ديوان أبي تمام ، ضبطه : شاهين عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٦٥ .

(٣) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، د .ت ، ٥/٢ ، وانظر : شرح ديوان أبي تمام ، ص٩٤ .

(٤)سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص ١٤٥ .

(٥) أسرار البلاغة ، الجرجاني ، ص٢٣ .

(٦) ديوان المتنبي ، مصطفى سبيتي ، ٢٠٥/٢ .

وتحتقر الدنيا احتقار مجرّب

يرى كل ما فيها - وحاشاك - فانيا

(حاشاك) حشو ، لو ألغيت من البيت لصح المعنى وكان الكلام صحيحا مستقيما ، ولكنها أفادت مع كمال الوزن دُعاءً حسنا للممدوح في موضعه . فالشاعر يرى أن كل ما الدنيا سيموت ، لذا أدخل(حاشاك) كي يدعو للممدوح أن يبقى ، فأدت عندها معنى الدعاء الحسن ، إضافة على كمال الوزن .

ومنه قول الشاعر[1] :

إن الثمانين - وبلّغتها -

قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

و(بلغتها) تجرى مجرى (وحاشاك) في البيت السابق ، لو ألغيت من البيت لصح المعنى دونها ، ولا يخفى على المتأمل ما لهاتين اللفظتين من معنى ، ومع أننا أطلقنا عليهما (حشوا) إلا أنهما وقعتا من القبول أحسن موقع ، وهذا من أقسام الحسن عنده . ويسمى في عرف البلغاء حشو اللوزينج[2] ، ويضرب مثلا للشيء يكون حشوه أجود من قشره وأفضل ؛ ذلك أن حشو اللوزينج خير من اللوزينج نفسه ، فيشبِّه به حشو الكلام ؛ لأنه مع إمكان الاستغناء عنه ، يعد أجمل وأحسن من الكلام الذي جاء فيه . «وهذا الضرب من البيان الفاخر نادر الوقوع في كلام العرب لنفاسته ، وجلال خطره»[1] وأرى أن هذا اللون من الحشو يدخل في الإقحام .

---

(١) نسب هذا البيت لجرير في الصناعتين ، ص٤٩ ، ولعوف بن ملحم في العمدة ، ٧٢/٢ ، ونسب كذلك للأعشى في سر الفصاحة ، ص١٣٩ .

(٢) اللوزينج ضرب من الحلواء الثمينة يذكر بإزاء الفالوزج أو الفالوذج ، وهو بإسكان الواو وكسر الزاي وفتح النون ، فارسي معرب يشبه القطايف ، ويؤدم بدهن اللوز ، وقد وصفه ابن الرومي في قوله :

مستكثف الحشو ولكنـــه أرقّ قشرا من نسيم الصبا

من كلِّ بيضاء يحبّ الفتى أن يجعل الكفّ له مركبا

ديوان ابن الرومي ، حسين نصار ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٣م ، ٢٣٧/١ ، وانظر : الحشو ، علي الجندي ، مجلة الأزهر ، القاهرة ، الجزء السابع ، السنة الرابعة والثلاثون ، يونيه ، ١٩٦٢ ، ص٨٥١ .

(٣)الحشو ، علي الجندي ، ص٨٥٢ .

الثاني : ما يؤثر في الكلام نقصا وفي المعنى فسادا ، نحو قول المتنبي[1] يمدح كافورا :

ترعــرع الملك الأســتــاذ مكتــهــلا
قــبل اكــتــهــال أديبـا قــبل تأديب

فقوله(الأستاذ) بعد الملك نقص له كبير ، فهذه الكلمة(الأستاذ) قد وقعت حشوا أثر في الكلام نقصا ، وأحدث في المعنى فسادا ؛ لأن الغرض من المدح - كما هو معروف - تعظيم الممدوح ، وإعلاء شأنه لا تحقيره وتقليل قدره ، ولا أرى أن هذا اللون من الحشو من باب الإقحام .

ويسمى هذا اللون حشو الأكر «فإن كان الحشو الممدوح يسمى حشو اللوزينج فقد سموا الحشو المذموم حشو الأكر ، وهو ما كان فيه الظرف أقبح من المظروف أو الحشو أصبح من المحشو»[2] . وفي ذلك يقول الأديب الظريف جحظة البرمكي : أنشدت أبا الصقر شعرا لي ، فاهتز له وقال : يا أبا الحسن ، لا تزال تأتينا بالغرر والدرر ، إذا جاءنا غيرك بـ(حشو الأكر)[3] .

نخلص مما سبق إلى أن منطوق الأبيات الشعرية السابقة يظهر أن الكلمات التي قيل إنها حشو جاءت لكمال الوزن ، مع أن رؤية الشاعر الخاصة أبعد من ذلك ، فما أتى بهذه الكلمات إلا ليظهر معنى يريده خاصة أن المتنبي شاعر أصيل عنده صدق في التعبير عما يشعر به . فكل لفظة نجد أنها عاشت في وجدان الشاعر ، وعبرت عن انفعالاته ، وكانت نابعة من إحساسه بها ، عندئذ يضعها موضعها المناسب ؛ لتؤدي الدلالة التي وضعت من أجلها .

المطلب الثالث: الكلمات التي يكثر بها الحشو

أحصى ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) عدداً من الكلمات التي يكثر بها حشو الكلام ومنها : «أضحى ، وبات ، وظل ، وغدا ، وقد ، ويوماً»[4] ، وكان أبو تمام

---

(١) ديوان المتنبي ، مصطفى سبيتي ، ٢١٢/٢ .

(٢) الحشو ، علي الجندي ، ص٨٥٢ .

(٣) السابق ، ص٨٥٢ .

(٤) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٦/٢ .

كثيراً ما يأتي بها في شعره .

ويكره أن يستعمل الشاعر بعض الكلمات في شعره ومنها : «ذا ، وذي ، والذي ، وهو ، وهذا ، وهذي» [1] وكان أبو الطيب مولعاً بها ، مكثراً منها في شعره . وقد حمله حبه فيها على استعمال الشاذ وركوب الضرورة في قوله[2] .

لو لم تكن من ذا الورى اللَّذ منك هو
عَقِمَتْ بِمَوْلد نسلها حَوَّاءُ

ويكره للشاعر أن يستعمل (حقاً) في شعره[3] ، ولا أرى ما يظهر كرهها ؛ لأن الشاعر إذا أحسن وضع الكلمة في موضعها الصحيح ، وأدت المعنى الذي يريد عندئذ تكون قد قامت بدورها على أتم وجه ، ومن هنا نجد أن الأخطل يحسن وضع الكلمة في موضعها الصحيح ، وذلك في قوله[4] :

وَأَقْسَمَ المجدُ حَقًّا لا يُحالِفُهم
حَتَّى يُحالِفَ بَطْنَ الرَّاحة الشَّعَرُ

فقد وضع الشاعر كلمة (حقاً) موضعها الصحيح فزاد المعنى بها حسناً وتوكيداً ظاهراً .

ومنه قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في قوله لابن المعتز :

وَلَوْ قُبِلَتْ في حادثة الدهر فِدْيةٌ
لَقُلْنَا على التحقيق نحن فداؤه

فقوله على التحقيق حشو مليح فيه زيادة فائدة .

ومن هذا الباب أمسى وأصبح وأخواتها فتستعمل في هذا الموضع من الحشو[5] فيقول : «ويجب أن نعتبر ذلك بأن تنظر الفائدة فيه ، فإن كان الأمر الذي ذكر أنه أصبح فيه لم يكن أمسى فيه ، فالفائدة حاصلة . . وإن كان الأمر بخلاف ذلك فهو حشو لا يُحتاج إليه ، فاعتبار الفائدة فيه هو الأصل الذي يرجع إليه ويعول على النظر

---

(١) المرجع السابق ، ١١٦/٢ .

(٢) ديوان المتنبي ، مصطفى سبيتي ، ١٧٤/١ .

(٣) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ١١٦/٢ .

(٤) شعر الأخطل برواية اليزيدي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ،د .ط ، ١٨٩١م ، ص١١٢ .

(٥) العمدة ، ابن رشيق ، ١١٦/٢ ، وانظر : سر الفصاحة ، ص ١٤٥ .

من جهته»[1] فأصبح في قوله : أصبح العسل حلواً حشو لأنه قد أمسى حلواً كذلك . ونقل قول الرماني (ت ٣٨٦هـ) من أن (أصبحوا) في قول الله تعالى : ﴿حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين﴾[2] لم تدل على معنى الصباح .

المطلب الرابع: ما يرادف الحشو:

وردت تحت باب الحشو مصطلحات رأى مطلقوها أنها تشبه الحشو ، ومنها :

١ - التتميم : فعندما علّق ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)[3] على (ظالمين) في بيت ابن المعتز قال : «إتيانه بهذه اللفظة التي هي حشو في ظاهر الأمر أفضل من تركها ، وهذا شبيه بالتتميم»

٢ - الالتفات والاحتراس :

وكذلك عندما علّق على (إنْ بقيت) في قول الفرزدق :

سَتَأْتيك منِّي - إن بقيت - قصائد
يُقصِّر عن تحبيرها كُلُّ قائل

قال : «فقوله (إن بقيت) حشو في ظاهر لفظه ، وقد أفاد به معنى زائداً ، وهو شبيه بالالتفات من جهة ، وبالاحتراس من جهة أخرى»[4] .

٣ - التطويل : «وهو ألا يتعين الزائد في الكلام»[5] ، فالزيادة إذا لم تحقق فائدة في الكلام تسمى تطويلاً أو حشواً وذلك إذا كانت غير متعينة ، كالمترادفين : الكذب والمين ، والنأي والبعد وأقوى وأقفر ، ونوم ونعاس ، وحظ ونصيب ، ومنه قول عدي ابن الرقاع[6] :

---

(١) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص ١٤٥ .

(٢) سورة المائدة : آية ٥٣ .

(٣) العمدة ،ابن رشيق القيرواني ، ١١٤/٢ .

(٤) السابق ، ١١٤/٢ ، وعلم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح فيّود ، مؤسسة المختار ، القاهرة ودار المعالم الثقافية ، السعودية ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ١٩٨/٢

(٥) الإيضاح في علم البلاغة ، القزويني ، ص ١٧٤ .

(٦) السابق ، ص ١٧٤ .

وقَـــدّدْتُ الأديم لـراهِـشـــيـــه
وألفى قـــولهـــا كـــذباً ومـــينا

فالكذب والمين بمعنى واحد ولا يتغير المعنى بإسقاط أحدهما .

ومنه قول عنترة[1] :

حُـيِّـيتَ من طلل تقـادم عـهـده
أقـوى وأقـفـر بعـد أم الهـيـثم

فأقوى وأقفر بمعنى واحد ، ولا يتغير المعنى بإسقاط أيهما ، وأرى أنها جاءت لإكمال الوزن وتأكيد المعنى ، ولا تعد حشوا أو تطويلا ؛ فكل لفظة لها دلالتها الخاصة .

ومنه قول الحطيئة[2] :

قـالت أمـامـة لا تجـزع فـقلت لهـا
إن العـزاء وإنّ الصـبـر قـد غلبـا

قد يبدو أن الصبر والعزاء بمعنى واحد أيضاً . والحقيقة أن الصبر غير العزاء ؛ لأن الصبر من النفس ذاتها ، والعزاء من الآخرين إلى النفس ، ونرى القزويني (ت ٧٣٩هـ) يفرق بين الحشو والتطويل ، فتارة يوضح التطويل بقوله : «وهو ألا يتعين الزائد في الكلام ، كقوله : وألفى قولها كَذِباً ومينا» ، وتارة يوضح الحشو بقوله : «والحشو ما يتعين أنه زائد ، وهو ضربان : ما يفسد المعنى ، وما لا يفسد المعنى»[3] ، وذكر بعض الشواهد التي ذكرت سابقا .

٤ - الاعتراض : أطلق بعض البلاغيين [4] على الاعتراض مسمى (الحشو) ، وذكر ذلك العلوي (ت ٧٤٩هـ) في الطراز قائلاً : «وبعضهم يُسميه الحشو ؛ وَحَدّه كل كلام أُدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقي الكلام على حاله في

---

(١) ديوان عنترة ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٥م ، ١٩٩٢م ، ص١٦ .

(٢) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ، تحقيق : نعمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص١٠ .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، ص١٧٤ .

(٤) انظر : البديع ، ابن المعتز ، ص ١٥٤ ، الصناعتين ، العسكري ، ص ٤٨ ، ٣٩٤ ، العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٧١/٢ ، ١١٣ ، الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٧٤ ، ص ١٩٧ .

الإفـادة»[1] وأضـاف أنه منه لا يأتي في الكلام إلا لفـائدة ، وهو جار مـجـرى التوكـيـد ، والآخـر أن يأتي في الكلام بغـيـر فـائدة ، فـإمـا أن يكون دخـوله فـيـه كخروجه منه ، وإمّا أن يؤثر في تأليفه نقصاً وفي معناه فساداً[2] .
فـالحشو هو زيادة مفسدة للمعنى أو غير مفسدة كما في الأمثلة السابقة وهو الاعتراض عند بعض البلاغيين[3] .

خلاصة:

نخلص ممّا سبق إلى أن الحشو هو زيادة غير معينة في التراكيب اللغوية وهو نوعان : أحدهما يفسد المعنى ، وهو ما زيد في التركيب فأثر في الكلام نقصاً وفي المعنى فساداً كما وضحنا ذلك . وهذا النوع من الحشو حذفه من السياق التركيبي أولى من وجوده ، ولكن الشاعر إذا عمد إلى حذفه اختل كمال الوزن ، ولا يدخل في بحثنا .

والنوع الثاني من الحشو : لا يفسد المعنى بل يزيد الكلام حسناً وجمالاً إضافة إلى كمال الوزن ، وهذا النوع من الحشو يشارك الاعتراض في دلالته وفائدته . ويكون بوجود كلمة أو جملة في التركيب بين متلازمين يمكن الاستغناء عنهما ، فلو أسقط من التركيب لبقي الكلام على حاله في الإفادة ، ودخل التركيب لفائدة جارية مجرى التأكيد .

وعلى هذا فإن الاعتراض والزيادة والحشو الذي يشارك الاعتراض . ودخل التركيب لفائدة جارية مجرى التأكيد بحيث لا يؤثر على أصل معنى الجملة إذا حذف هو إقحام في التراكيب يمكن الاستغناء عنه .

---

(١) كتاب الطراز ، يحي بن حمزة العلوي ، مراجعة وضبط : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ص ٢٨٣ .

(٢) الطراز ، العلوي ، ص ٢٨٣-٢٨٤ .

(٣) انظر : البديع ، ابن المعتز ، ص ١٥٤ ، العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٧١/٢ ، ١١٣ ، الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ص ١٧٤ ، ص ١٩٧ ، ومعجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، ص ١٧٢ .

المبحث الرابع
الإقحام والزيادة

المطلب الأول: مصطلح الزيادة

الزيادة مصدر للفعل الثلاثي (زاد) ، فيقال : زاد زيداً وزيادة أي : نما وكثر ، وزاد الشيء : جعله يزيد . والزيادة في اللغة : ما زاد على الشيء ، وهي خلاف النقصان[1] ، وقد بين ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)[2] أن لتسمية المزادة بهذا الاسم فائدة عظيمة ، فهي لم تسم مزادة لأنها زائدة عن متاع المسافر ، ولكن بما فيها من ماء يتزود به عند اشتداد ظمئه ، فالزائد كالمزادة يضيف إلى التركيب معنى جديداً ، كما يضيف الماء للمسافر القوة التي يحتاجها لمواصلة السير .

والزيادة في النحو : هو كل ما دخل التركيب لتأكيد المعنى وتقويته بحيث يكون دخوله كخروجه من غير أن يفهم أنه دخل لغير معنى[3] .

في حين نجد أن مفهوم الزيادة في البلاغة يقوم على الزيادة البليغة «التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً ، والمعنى توكيداً أو تمييزاً لمدلوله عن غيره» [4] .

ويرى الدكتور فارس[5] بطاينة أن الزيادة اصطلاح نحوي بحت لا يتفق مع روعة

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (زيد) ، وانظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، إخراج إبراهيم مصطفى وآخرين ، المكتبة الإسلامية ، تركيا مادة (زيد) ص ٤٠٩ .

(٢) المخصص ، ابن سيده ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، السفر الرابع عشر ، ٤٤/٤-٤٥ ،وانظر : بناء الجملة وقضاياها الدلالية ، إسماعيل محاسنة ، ص ١٧٤ .

(٣) انظر : الكتاب ، سيبويه ، ٤١/١ ، ٩٢ ، ٢٢٢/٤-٢٢٥ ، المقتضب ، المبرد ، ١٣٧/٤-١٤٣ ، شرح المفصل ،ابن يعيش ، ١٢٨/٨ .

(٤) انظر : بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع ، تحقيق : حفني محمد شرف ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط٢ ، ص ٣٠٥ . وانظر : معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، ص ٢٦٧ .

(٥) مشكلة الحرف الزائد ، فارس بطاينة ، ص ٢٩ وما بعدها .

البيان ، ودقة النظم ، وقد وقف منه البيانيون موقف الإنكار . وأرى أن هذا الكلام غير دقيق ؛ ذلك أن الزيادة مصطلح وجد عند البلاغيين كما هو عند النحويين ولم ينكروه بل بينوا أنه ضرب من البيان والبلاغة . وأشار التنوخي (ت٣٥٨هـ)[١] إلى أن (ما) حرف زائد بين الجار والمجرور ، وذكر الحروف الزائدة (منْ ، والباء ، وإن ، وأن ، وما ، ولا) . وسمَّى الحروف الزائدة بحروف الصفات ، وهي تسمية أطلقها الكوفيون[٢] لأنها تحدث صفة في الاسم . وقد ذكر ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ)[٣] زيادة (لا) وحذفها في قوله : «وحذف لا من الكلام وأنت تريدها ، كقوله تعالى : ﴿كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم﴾[٤] وزيادة (لا) في الكلام كقوله سبحانه ﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾[٥] .

وعقد عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ)[٦] فصلاً بعنوان «فصل في الحذف والزيادة» ، وعرض فيه لزيادة (ما) وَ (الكاف) وَ(لا) وضرب أمثلة لذلك ، وبين أن الزيادة هي التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً ، والمعنى توكيداً أو تمييزاً لمدلوله عن غيره . «واعلم أن من أصول هذا الباب أن مِنْ حَقِّ المحذوف أو المزيد أن يُنْسَب إلى جملة الكلام لا إلى الكلمة المجاورة له . وكذلك تقول الكاف زائدة في الكلام والأصل . ليس مثله شيء ، ولا تقول هي زائدة في (مثل)»[٧]

وتبعه في ذلك القزويني (ت٧٣٩هـ)[٨] . وعليه فإن مصطلح الزيادة ورد عند البلاغيين كما بينا ، فبينوا دلالته كما تناولوا أيضاً مصطلح الاعتراض والحشو .

---

(١) الأقصى القريب في علم البيان ، محمد التنوخي ، السعادة ، مصر ، ط ١ ، ١٣٢٧هـ ، ص ١٧ .
وانظر : الحروف العاملة في القرآن الكريم ، هادي عطية ، ص ٣٤٩ .

(٢) مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، ص ١٦١ .

(٣) العمدة ، ابن رشيق ، ٤١١/٢ ، ٤١٦ .

(٤) سورة الحجرات ، آية ٢ .

(٥) سورة الأنعام ، آية ١٩ . وانظر : العمدة ، ابن رشيق ، ٤١٦/٢ .

(٦) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٠٨ – ٣١٢ .

(٧) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ص٣١٠ .

(٨) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ٢٨٥ . وانظر : معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، ص ٢٦٧ .

المطلب الثاني: مدلول تسمية الزائد في التراكيب

ما مدلول الزائد في التراكيب؟

الزائد في التراكيب ، هو ما كان دخوله كخروجه من غير أن يُفْهَم أنه قد دخل لغير معنى[١] ، ولا يخلو الزائد من[٢] فائدتين :

الأولى : لفظية ، بتزيين اللفظ والمحافظة على حسن سبك التركيب بهذا الزائد ، وكمال الوزن إن كان الكلام منظوماً «إنما زيدت طلباً للفصاحة إذ ربّما يتعذر النظم بدون الزيادة ، وكذلك السجع ، فأفادت الزيادة التوسعة في اللفظ»[٣] .

الثانية : معنوية ، بتأكيد المعنى ، «ولولا أن في الحرف إذا زيد ضرباً من التوكيد لما جازت زيادته ألبتة»[٤] .

فإنْ تحقق بالحرف الزائد فائدة من الفائدتين أو هما معاً - كما هو في كلام الباري تعالى وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام» .[٥] حُكِم بزيادته ودون ذلك فهو ضرب من العبث والفساد .

ويرى الدكتور فارس «أن ما يسمى بحروف الزيادة تسمية غير دقيقة فهي ليست بحروف زيادة أو حشو في الكلام ، وإنّما هي حروف توكيد»[٦] أقول : ومَنْ قال بأنها حروف زيادة أو حشو في الكلام بما تحمله هذه الألفاظ في ظاهرها؟! فالزيادة والحشو والتوكيد[٧] هي مجرد مصطلحات لا يراد منها ظاهر لفظها ، فالزيادة والإلغاء من كلام البصريين والحشو والصلة من كلام الكوفيين[٨] ، ونقل السيوطي عن السخاوي :

---

(١) الكتاب ، سيبويه ، ٢٢٥/٤ ، وانظر : المقتضب ، المبرد ، ١٣٧/٤ ، الخصائص ، ابن جني ، ٢٨٤/٢ ، وشرح المفصل ، ابن يعيش ، ١٢٨/٨ .

(٢) الكافية في النحو ، ابن الحاجب ، شرحه : الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ٣٨٤/٢ .

(٣) الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ٢٥٥/١ .

(٤) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٢٧١/١ .

(٥) الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ٢٥٥/١ .

(٦) مشكلة الحرف الزائد ، فارس بطانية ، ص ٦٨ .

(٧) ذكر سيبويه أنها تكون توكيداً ولغواً ، انظر : الكتاب ، سيبويه ، ٢٢١/٤ ، ٢٢٥ ، ٣١٦/٢ .

(٨) شرح المفصل ، ابن يعيش ، ١٢٨/٨ .

«من النحاة من قال في هذه الحروف إذا جاءت صلة لأنها قد وصل بها ما قبلها من الكلام ، ومنهم من يقول زائدة ، ومنهم من يقول لغو ، ومنهم من يقول توكيد ، وأبى بعضهم إلا هذا ، ولم يجز فيها صلة ولا لغوا ، لئلا يظن أنها دخلت لا لمعنى ألبتة»[1] .

وأرى أن علماءنا عندما أطلقوا مثل هذه المصطلحات لم يقصدوا المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من دلالتها اللفظية التي تضفي عليها طابع الفساد أو العبث . ولم أجد عالماً من علمائنا إلا عنى بالزائد ما لا يتغير به أصل المعنى الذي تتضمنه التراكيب اللغوية التي هو فيها ، ويظهر من وجوده أن التركيب يستغني عنه فلا حاجة له به إلا تأكيد المعنى وتقويته ، وهذا ما نص عليه علماؤنا عندما عرضوا للحرف الزائد فقد بينوا أنه للتأكيد وتقوية المعنى ، وهذا ما كان قائما في أذهانهم عندما أطلقوا هذه المصطلحات .

وبين ذلك السيوطي (ت٩١١هـ) بقوله : «إنما سميت زائدة لأنها لا يتغير بها أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته ، فكأنها لم تفد شيئاً لما لم تغاير من فائدته العارضة الفائدة الحاصلة قبلها»[2] . فهي لو حذفت من التراكيب لم يتغير الكلام عن معناه الأصلي ووجوده في التركيب للتوكيد ، ولم تكن الزيادة عند سيبويه[3] لغير معنى ألبتة ، لأن التوكيد معنى صحيح وتكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى . وذكر أيضاً مصطلح اللغو للحروف الزائدة ، وبين أنه للتأكيد ؛ لئلا يظن إنسان أنه دخل الحرف لغير معنى ألبتة كما وضحنا . فالهدف من زيادتها التأكيد ، قال سيبويه عند حديثه عن (ما) : «وتكون توكيداً ولغواً ، وذلك قولك : متى ما تأتني آتك ، وقولك غضبت من غير ما جرم ، وقال الله عز وجل : ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾[4] وهي لغو ، في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل وهي توكيد للكلام» . [5] فهي عند سيبويه توكيد للمعنى . وبَيّن السيوطي

---

(١) الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ٢٥٣/١ .

(٢) المرجع السابق ، ٢٥٥/١ .

(٣) انظر : الكتاب ، سيبويه ، ٢٢١/٤ ، ٢٢٥ .

(٤) سورة المائدة ، الآية ١٣ .

(٥) الكتاب ، سيبويه ، ٢٢١/٤ ، وانظر : الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ٢٥٤/١ .

مذهب الفراء «أن هذه الحروف معتبر فيها معانيها التي وضعت لها ، وإنما كررت تأكيداً فهي عنده من التأكيد اللفظي» [1] . وهذا يخالف ما ذكره النحاة من أن الحرف الزائد يخرج عن معناه الأصلي ليفيد التوكيد وتقوية المعنى .

المطلب الثالث: الحرف الزائد بين المجيز والرافض

أجاز النحويون [2] الزيادة بإطارها العام ولعل أكثرهم على جواز وقوعها في القرآن من جهة الإعراب لا من جهة المعنى ، وقد عقد ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ) باباً لها : «باب الزيادة التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً والمعنى توكيداً وتمييزاً لمدلوله عن غيره»[3] وإن كان الخلاف على المصطلح ، فيحسن أن يطلق لفظ الزيادة أو الحشو أو الإقحام وغيرها على القرآن الكريم .

وقد بين الدكتور شوقي ضيف أنَّ في القرآن الكريم حروفاً زائدة «مع زيادتها يحتاج إليها التعبير في القرآن الكريم وفي الشعر والنثر ، لتأكيد الأفعال وإحكام صيغ الكلام ، كما تقضي بذلك سنن العربية» [4] ، ويرى الدكتور هادي الهلالي أن «الزيادة ليست من وضع بشر في القرآن ، وإن الحرف الزائد فيه جاء لتأكيد المعنى وتقويته» [5] فزيادة الحروف ليست ضرباً من اللغو ولكنها أسلوب جرى على نهجه العرب ، ونسج على منواله فصحاؤهم وبلغاؤهم[6] ، ولا يوجد في القرآن الكريم زائد إلا معه رأي يسنح في البلاغة من جهة نظمه أو دلالته على وجه باختياره بحيث

---

(١) الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ٢٥٤/١ .

(٢) العين ، الخليل بن أحمد ، تحقيق : عبد الله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ، د .ط ، ١٩٦٧م . الكتاب ، سيبويه ، ٢٠٥/٢ - ٢٠٧ ، ٣١٦ ، ١٤٠/٣ ، ٢٢١/٤ - ٢٢٥ . المقتضب ، المبرد ، ١٣٧/٤ . الخصائص ، ابن جني ، ٢٨٤/٢ . شرح المفصل ، ابن يعيش ، ٨٣/٧ ، ٢٤/٨ ، ٤٢، ١٢٨ . الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٤/٢ .

(٣) بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري ، ص ٣٠٥ .

(٤) تيسيرات لغوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٠م ، ص ٩١ .

(٥) الحروف العاملة في القرآن الكريم ، هادي عطية الهلالي ، ص٣٧٧ .

(٦) أسلوب (إذ) في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية ، عبد العال سالم مكرم ، مجلة حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، العدد الخامس عشر ، لسنة ١٩٨٣م ، ص ٦٤ .

يستحيل أن يكون فيه موضع قلق[١] . فالزيادة «طريقة أسلوبية جرى عليها القرآن الكريم وفق بعض الأساليب العربية الشائعة ، والقرآن جنس ما يتكلمون ، وأسلوبه جار على أساليب ما يقولون ، ومن هنا كان تحديه لهم أتم ، وعجزهم عن مجاراته أبلغ»[٢] . والحرف الزائد يكسب الكلام الذي يحل فيه فضل التوكيد[٣] . ومن خلال استقرائنا لآراء النحاة نجد أنهم يجمعون على الزيادة وإن اختلفت المصطلحات التي تطلق في هذا الشأن . فهاهم البصريون والكوفيون[٤] يتفقون على مجيء (من) زائدة في الكلام العربي ، ويرون أن الغرض من مجيئها هو توكيد الكلام وتقويته ، وهي عند سيبويه (ت١٨٠هـ) لتوكيد العموم على سبيل الاستغراق ولتوكيد النفي أيضاً . وفي هذا الإطار فقد أجاز علماؤنا الزيادة ، ومنهم الخليل (ت ١٧٥هـ)[٥] فعدَّ (ما) زائدة في قوله تعالى : ﴿فبما رحمة من الله﴾[٦] وتبعه في ذلك سيبويه (ت ١٨٠هـ) فأجاز زيادة الحروف ، وأشار إلى زيادة (ما) في قوله تعالى : ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾[٧] ، وأنها إذا كانت لغواً لا تكف حرف الجر[٨] . كما أجاز زيادة الباء الداخلة في خبر ليس[٩] ، وبين أنها جاءت في الكلام للتأكيد ، فقد دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يُخلَّ بالمعنى ، ولم يحتج إليها . كما أجاز

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط٢ ،ص ٢٣٢ وانظر : مشكلة الحرف الزائد ، فارس بطانية ، ص ٣٨ .

(٢) أسلوب (إذ) في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية ، عبد العال سالم مكرم ، ص٦١ .

(٣) من أسرار الزيادة في القرآن الكريم ، علي النجدي ناصف ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد الحادي والأربعون ، مصر ، ١٩٧٨م ، ص ٥٧ .

(٤) وقفة نحوية مع (من) الزائدة عن النحاة ، منير محمود الحمد ، مجلة عالم الكتب ، المجلد السابع عشر ، العدد الثالث ، ١٩٩٦م ، ص ٢٠٢ .

(٥) كتاب العين ، الخليل بن أحمد ، ج ١ ص ٣٣٣ ، وانظر : الحروف العاملة في القرآن الكريم ، هادي عطية ، ص٣٧٠ .

(٦) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

(٧) سورة النساء ، آية ١٥٥ .

(٨) الكتاب ، سيبويه ، ١٤٠/٣ .

(٩) المرجع السابق ، ٣١٦/٢ ، ٢٢١/٤ .

زيادة (مِنْ) و(الكاف) و(اللام) لغرض التوكيد[1] . وأكد زيادة الحروف المبرد (ت ٢٨٦هـ) فتبع سابقيه في زيادة (مِنْ) في قوله تعالى : ﴿أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾[2] ، وبين أن سقوطها كدخولها في الكلام وَ(مِنْ) جيء به توكيداً وتقوية للمعنى[3] . وتبع سيبويه في زيادة (ما) وَ (الكاف) و(اللام)[4] . وأكد ابن السراج (ت٣١٦هـ) على زيادة الحرف للتوكيد كسيبويه والمبرد[5] ، وأكد الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) فائدة الباء الزائدة الداخلة على خبر (ما) وَ (ليس) ، وبين أن فائدتها عند النحاة مُشدِّدة للنفي مؤكدة له[6] . وحكى زيادة الحروف أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) عن ابن السراج مؤكداً أن زيادتها ضرب من التوكيد[7] . فالباء الجارة عند أبي علي تجيء على ضربين أحدهما الزائدة[8] . وهذا ما أكده الفارسي عن ابن السراج بأن زيادتها ضرب من التوكيد[9] ، ونجد هذا عند ابن جني (ت٣٩٢هـ) فقد أجاز زيادة الحروف «وزيادة الحروف كثيرة وإنْ كانت على غير قياس»[10] ، وبين أن إرادتهم في زيادتها غاية التوكيد وغايتهم في حذفها الاختصار[11] . وذكر زيادة الحروف الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وسماها حروف الصلة (إن) ، وَ(أنْ) ، وَ(ما) ،

---

(١) المرجع السابق ٣١٦/٢ ، ٢٢٤/٤-٢٢٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية ١٠٥ .

(٣) المقتضب ،المبرد ، ١٣٧/٤ .

(٤) المرجع السابق ١٨٣/١ ، ١٤٠/٤-١٤٣، ١٩٣، ٣٦٠/٢ .

(٥) الأصول في النحو ، ابن السراج ٤١٠/١ .

(٦) كتاب اللامات ، الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٦٩م ، ص ٦١ .

(٧) انظر : الأصول في النحو/ ابن السراج ٤١٠/١ ، التعليقة على كتاب سيبويه ، أبو علي الفارسي ٣٤٨/١ .

(٨) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع ، مصر ، ١٩٦٣م ، ٦٦٧/٢ .

(٩) انظر : الأصول في النحو ، ابن السراج ٤١٠/١ ، التعليقة ، أبو علي الفارسي ، ٣٤٨/١ ، الحروف العاملة في القرآن الكريم ، هادي عطية الهلالي ، ص ٣٧١ .

(١٠) الخصائص ، ابن جني ، ٢٨٤/٢ .

(١١) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٢٧١/٢ .

وَ(لا) ، وَ (من) ، وَ (الباء) .[1] في حين ذكر ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) أن زيادة الباء في الخبر ضربان ، مقيسة وغير مقيسة . ومثل لكل منها ، وأجاز زيادة الحروف ، وقال : «ونعني بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى ، وجملة الحروف التي تزاد هي هذه الستة»[2] . وقد عقد ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) باباً في كتابه بعنوان (فائدة الحروف الزوائد) وذكر جميع هذه الحروف الزوائد مع أمثلة عليها[3] .

وأورد المرادي (ت ٧٤٩هـ)[4] رأيا للفراء (ت ٢٠٧هـ)[5] بزيادة الكاف ؛ لأن زيادتها نفي المثل من وجهين : أحدهما لفظي ، وذلك للتوكيد اللفظي ، وبين رأي ابن جني أن زيادة الحرف قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى . والآخر معنوي ، نفيه عن الذات لقصد المبالغة . وهناك من أنكر زيادة الحروف ، وبين أنه لا يزاد في القرآن لفظ غير المجمع على إثباته ، ومنهم ابن مضاء (ت ٥٩٢هـ) ، قال : «ومن بنى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظَنٍّ باطل قد تبين بطلانه فقد قال في القرآن بغير علم ، وتوجّه الوعيد إليه ، ومما يدل على أنَّه حرام الإجماع على أنه لا يزاد في القرآن لفظ غير المجمع على إثباته ، وزيادة المعنى كزيادة اللفظ بل هي أحرى ، لأن المعاني هي المقصودة ، والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها»[6] .

فالزيادة والإقحام عنده حرام مع أنه - كما ألاحظ - يقبل الزيادة المجمع على إثباتها ، وهذا ما بينه عبد العال سالم بقوله : «هناك آيات قرآنية كثيرة زيدت فيها حروف ، ولا تحتمل التأويل ؛ لأن وجه الزيادة فيها أوضح من أن ينكر ، وأشهر من أن

---

(١) شرح المفصل ،ابن يعيش ٨٣/٧ ، ٢٤/٨ ، ٤٢ ، ١٢٨/٨ .

(٢) المرجع السابق ١٢٨/٨ . وانظر : الأشباه والنظائر ، السيوطي ٢٥٣/١ .

(٣) الكافية في النحو ، ابن الحاجب ، ٣٨٤/٢ ، ٣٢٣/٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٤)الجني الداني في حروف المعاني ، المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، المطبعة الصليبية ، ط ١ ، ١٩٧٣م ، ص ٨٦- ص ٩١ ، وانظر الحروف العاملة في القرآن ، هادي عطية ، ص ٤١٩ .

(٥) انظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٢٣٨/١ . الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري ، مسألة ٦٤ .

(٦) الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي ، تحقيق شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٧م ، ص ٩٢-ص٩٣ .

يجحد» [1] وهناك مواضع للزيادة المجمع عليها عند النحاة والمفسرين . وأضاف : «أن ذلك لا يخل ببلاغة القرآن ، بل لا يزري بقدسيته ، ولا تعد الزيادة جرأة على كتاب الله ، وانتساب الزيادة إليه»[2] .

وَذكِر لابن درستويه كتاب بعنوان (كتاب الرد على مَنْ قال بالزوائد وأن يكون في الكلام حرف زائد)[3] ، بين فيه أنه لا يجوز إطلاق لفظ الزائد على ما في القرآن الكريم وشدد على من أتى بشيء من هذا .

وفي المقابل نجد أن بعض المفسرين أنكروا القول بالزيادة في القرآن ، فأنكر أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) بشدة وقوع الزائد في القرآن ، وحمل على أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) القول بوقوع إذ زائدة في القرآن ؛ لأن القرآن لا يوجد فيه كلام زائد ، فكل كلمة تؤدي معنى وسيقت من أجله . والقول بزيادة بعض الكلمات في القرآن كـ (إذ) لغو من القول ، وضرب من الهذيان[4] .

وهذا مصطفى صادق الرافعي يرفض الزيادة في القرآن «فإن اعتبار الزيادة فيه وإقرارها بمعناها ، إنما هو نقص يجل القرآن عنه ، وليس يقول بذلك إلا رجل يعتسف الكلام ويقضي فيه بغير علمه أو بعلم غيره»[5] . وتطرق الدكتور فضل عباس لقضية الزوائد متتبعاً أقوال المفسرين والنحويين فيها مؤيداً لها ومعارضاً ، وهو لا يرى الزيادة في القرآن الكريم[6] ، وبينت عائشة عبد الرحمن أن الزيادة في القرآن ، ووجود بعض الحروف الزائدة خاصة الباء في خبر (ليس) وَ (ما) ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم لا ينبغي أن يدعى بزيادتها ، وإن حذف هذه الزوائد ووجودها في بعضها الآخر كان لغرض بلاغي وهدف بياني[7] . وما ذكرت من آراء في معظمها تجيز وقوع الحرف

(١) أسلوب إذ في الدراسات القرآنية والنحوية ، عبد العال سالم مكرم ، ص ٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٧ – ص٥٨ .

(٣) الحروف العاملة في القرآن الكريم ، هادي عطية ، ص ٣٧٧ .

(٤) أسلوب (إذ) في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية ، عبد العال سالم مكرم ، ص ٥١ .

(٥) إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية ، مصطفى صادق الرافعي ، ص ٢١٣–ص ٢٣٢ وانظر : مشكلة الحرف الزائد ، فارس بطاينة ، ص ٣٧ .

(٦) قضية الزوائد في كتاب الله ، فضل عباس ، مجلة الجامعة الأردنية ، الأردن ، ص ١٤٣ .

(٧) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م ، ص ١٦٨ .

الزائد في القرآن الكريم ، وتدل على أن حروف الزيادة تقع في القرآن ، وليس وقوعها اعتباطاً أو جزافاً ، بل لتأكيد المعنى والأسلوب يقتضيها ، وزيادتها من مقتضيات المعنى ووجودها من مقتضيات الأسلوب[1] . وبيَّن الدكتور سمير ستيتيه «أن تحرج بعض العلماء من أن يصفوا حروف الزيادة في التراكيب القرآنية بأنها زائدة ، إنما هو تأثم في غير إثم» . فوجود الحروف الزائدة فيما هو منطوق على النظير في البنية العميقة»[2] . ولكن من أنكر الزائد في القرآن استند إلى أن لفظة (الزائد) توهم بوجود لغو أو حشو فيه كما بينا ، وهي لفظة ليس فيها تأدب مع كتاب الله . فهم في حقيقة الأمر يجيزون ما أجمع على إثباته وهذا إقرار بالزيادة . ويثبتون أن الزائد له دلالة معنوية وغاية بلاغية ، وهذا ما لم ينكره مَنْ أجاز الزيادة .

المطلب الرابع: أنواع الزيادة

ومهما يكن من أمر فالزيادة باب واسع في لغتنا العربية يشمل جميع أقسام الكلام ، (الحرف والفعل والاسم) وإن كان المشهور زيادة الحروف .

يقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : «قال بعض أهل العلم : إنَّ العرب تزيد في كلامها أسماءً وأفعالاً» «وقد تزاد حروف من حروف المعاني كزيادة (لا) وَ (من) وغير ذلك»[3] . وقد قسم النحاة الزيادة إلى أقسام ثلاثة تجمع في هذين البيتين[4] :

ومـــا مِن الحـــروف يُلغَى زائداً
في لَفْظ أوْ مـعْنى همـا قـسْـمَـانِ
أوْ فـيـهـمـا واسمٌ وفـعلٌ لـهـمَـا
هـنا دُخُــــولُ أيْنَ يَـدْخُـــلانِ

ومن هذين البيتين يتضح لنا أن الزيادة تشمل الحروف والأسماء والأفعال :

---

(١) أسلوب (إذ) في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية ، عبد العال سالم مكرم ، ص ٦١ .

(٢) الأنماط التحويلية في الجمل الاستفهامية العربية / سمير ستيتيه ، مجلة جامعة البعث ، دمشق ، العدد السادس لسنة ١٩٨٩م ، ص ٥٠ .

(٣) الصاحبي ، ابن فارس ص ١٥٧ ، وانظر : شرح المفصل ،ابن يعيش ، ١٢٨/٨ ، الكافية في النحو ، ابن الحاجب ، ٣٨٤/٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ٦١/٣ .

أولاً : زيادة الحروف : وهي الأكثر تداولاً والأشهر عند العلماء خلافاً وتقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - فمن زيادة الحروف ما يلغى زائداً في اللفظ فقط ، والمعنى يطلبه ، وقد عَدَّه النحاة زائداً زيادة لازمة ، نحو : جئت بلا زاد ، فمن حيث الإعراب (لا) زائدة ،ولكن حذفه من التركيب ينقص المعنى فصورتها صورة الزائدة ، ومعنى النفي فيه .
«وقد تكون لا هنا غير زائدة لا لفظاً ولا معنى» ، وقال أبو علي : (فلا) مع الاسم المكرر في موضع جر بمنزلة خمسة عشر وقد بني الاسم بلا[١] .

٢ - ومنه زائد في المعنى ، نحو قوله تعالى : ﴿إنما الله إله واحد﴾[٢] فهو لا ينقص المعنى لو حذف ، وإنما زيادته كانت لتقوية المعنى وتأكيده .

٣ - ومنه زائد في اللفظ والمعنى ، نحو قوله تعالى : ﴿فبما رحمة من الله﴾[٣] لا ينقص المعنى لو حذف ، ولا يؤثر من ناحية الإعراب على ما اتصل به .

ثانياً : زيادة الأفعال : ويرى ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) أن زيادتها مرده إلى المعنى[٤] .
وأجاز النحاة[٥] زيادة (كان) بلفظ الماضي في مواضع محددة ، في حين لم يقصر الأخفش (ت ٢١٠هـ) الزيادة على (كان) بل جعلها تشمل أصبح وأمسى[٦] .

---

(١) الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ٢٥٨/١ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٧١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

(٤) الصاحبي ، ابن فارس ، ص ١٥٧ .

(٥) الكتاب ، سيبويه ، ٧٣/١ ، ١٥٣/٢ ، المقتضب ، المبرد ، ١١٦/٤ -١٢٠ ، همع الهوامع ، السيوطي ، تحقيق : عبد العال سالم ، دار البحوث العلمية ، بيروت . ٩٩/٢ .

(٦) من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش ، أحمد إبراهيم ، ص ٢٠٤ .

ثالثاً : زيادة الأسماء : فقد أجاز بعض النحاة زيادة الأسماء ، ومنهم سيبويه (ت١٨٠هـ)[١] والفارسي (ت٣٧٧هـ)[٢] ، وابن فارس[٣] (ت ٣٩٥هـ) في حين أنكرها بعضهم ، فذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) أن زيادتها على غير الأصل ؛ لأنها وضعت للدلالة على معنى ، وزيادتها تنفي المعنى الذي جاءت به[٤] .

خلاصة:

ونخلص إلى أن الزيادة كل ما دخل التركيب بين متلازمين لغاية لفظية أو معنوية أو هما معاً ، بحيث يكون دخوله كخروجه من غير أن يُفْهَم منه أنه دخل لغير معنى ، ويشمل الاسم والفعل والحرف .

وهو بهذا يشارك الإقحام من حيث وقوعه بين متلازمين في التركيب ، وله معنى ، ويمكن الاستغناء عنه من غير أن يتغير به أصل المعنى الذي تتضمنه التراكيب اللغوية .

---

(١) الكتاب ، سيبويه ، ٢/٢٠٥-٢٠٧ .

(٢) التعليقة على كتاب سيبويه ، أبو علي الفارسي ، ٣٤٨/١ .

(٣) الصاحبي ،ابن فارس ، ص ١٥٧ .

(٤) الأشباه والنظائر ،السيوطي ، ٦١/٣ .

المبحث الخامس
الإقحام والاعتراض

المطلب الأول: مصطلح الاعتراض

الاعتراض مصدر للفعل الخماسي (اعترض) . والاعتراض بمعنى المنع فيقال : «اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه ومنعه» [1] ، وهو المنع الذي يقف في مجرى النسق التركيبي للجملة ، ويحول دون أن تتصل أجزاؤه بعضها ببعض اتصالاً تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها[2] . وهو باب واسع في لغتنا العربية وسمة من سماتها ، يُكسبها تصرفاً في القول ، وتلوناً في التعبير ، ومرونة في الأسلوب . وفي ذلك يقول ابن جني(ت٣٩٢هـ) : «اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير ، قد جاء في القرآن ، وفصيح الشعر ، ومنثور الكلام . وهو جار عند العرب مجرى التأكيد ، فلذلك لا يشنع عليهم ولا يستنكر عندهم ، أن يعترض به بين الفعل وفاعله ، والمبتدأ وخبره ، وغير ذلك مما لا يجوز الفصل (فيه) بغيره إلا شاذاً أو متأولاً»[3] . فنجد ابن جني دقيقاً في تعبيره إذ يُعد هذا اللون الأسلوبي عِلْماً قائماً بذاته ، يؤصل له ويبين أنه يرد في اللسان العربي ، القرآن والشعر والنثر . ويعرض له شواهد متعددة يوضح بها صوره وطرقه وفائدته . وهذا القول يبين أن الاعتراض نسق تعبيري يلجأ إليه أبناء العربية ليعبروا به عمّا بأنفسهم ، وهو جار عندهم مجرى التأكيد أي لتوكيد الكلام أو توضيحه أو تحسينه ؛ ولهذا لا يستهجن عليهم استخدامه في فصيح شعرهم ومنثور كلامهم . والجملة الاعتراضية عند النحاة مأخوذة من المعنى اللغوي للاعتراض ، وقد عَرَّفَها بعض النحاة بأنها التي تعترض بين شيئين متلازمين لتوكيد الكلام أو توضيحه أو تحسينه ، وتكون ذات علاقة معنوية

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة عَرَض ، ١٦٨/٧ .

(٢) انظر : البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ص ١٨٣ .

(٣) الخصائص ، ابن جني ، ١/ ٣٣٥ .

بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه ، وليست معمولة لشيء منه»[١] . فأمر الاعتراض جائز وقوعه بين المتلازمين كما بينه النحاة ، وذكره ابن جني[٢] (ت ٣٩٢هـ) ، ولذلك يجوز الفصل بين العامل والمعمول مع إمكانية الاستغناء عن هذه الجملة المعترضة دون أن يلحق التركيب أي خلل يذكر «والجملة الاعتراضية في كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوي فلا صلة لها بغيرها ولا محل لها من الإعراب»[٣] . ويصح سقوطها دون أن يؤدى ذلك إلى اختلاف في المعنى والتركيب ، ولكن أرى أن هناك قيداً وشرطاً لابد من تحققه في الجملة الاعتراضية ذلكم هو الضابط المعنوي[٤] بمعنى أن يكون للجملة صلة معنوية من خلال النسق التركيبي الذي جاءت فيه .

فقد أشار الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى أن الجملة الاعتراضية «لابد لها من الاتصال بالكلام الذي وقعت معترضة فيه لأنها مسوقة لتوكيده وتقريره»[٥] .

ويقصد الضابط المعنوي لا الإعرابي ، فهي أجنبية من حيث موقعها الإعرابي غير معمولة لشيء من أجزاء الجملة التي قبلها متصلة بالكلام الذي وقعت فيه ؛ لأن وجودها كان لتوكيده وتقريره .

وفي ذلك يرى السيوطي (ت ٩١١هـ) : «أن تكون مناسبة للجملة المقصودة ، بحيث تكون للتأكيد ، أو التنبيه على حال من أحوالها ، وألا تكون معمولة لشيء من أجزاء الجملة المقصودة»[٦] . وهو بهذا يضع شروطاً للجملة المعترضة وهي :

١ - أن تأتي في التركيب لدلالة : إما للتأكيد وإما للتنبيه على أمر يريده الكاتب .

---

(١) الكافية في النحو ، ابن الحاجب ، ٢٥٧/٢ ، وانظر : همع الهوامع ، السيوطي ، ٢٤٧/١٠ .

(٢) الخصائص ، ابن جني ، ٣٣٥/١ .

(٣) البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، ص ١٨٣ .

(٤) البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ص ١٨٣ .

(٥) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، محمد أبو موسى ، دار الفكر ، مصر ، ص ٣٧٩ .

وانظر : الاعتراض في اللغة العربية ، عبد المنعم عبد الله ، مجلة الفيصل ، العدد الرابع والثمانون بعد المئة ، لسنة ١٩٩٢م ، ص ٣٦ .

(٦) همع الهوامع ، السيوطي ، ٢٤٧/١ .

٢ - ألا يكون لها ارتباط نحوي بما قبلها .

ومن هنا نجد أن الاعتراض هو خاطر طارئ يود المتكلم أن يعبر عنه للسامع أو القارئ من دعاء أو قسم أو نفي أو وعد أو أمر أو نهي أو تنبيه إلى ما يريد أن يلفت إليه انتباه السامع . ويقع بين متلازمين يمكن الاستغناء عنه ، كالاعتراض بين المسند والمسند إليه أو الفعل والفاعل كما سيأتي .

المطلب الثاني: أنواع الاعتراض.

يقسم الاعتراض إلى ثلاثة أنواع[1] هي : الأول : مذموم ، كقول الشاعر :

وما يَشفي صُداع الرأس

مثل الصارم العضب

وهذا الشاهد يتكرر في كتب البلاغة تحت عنوان (الحشو) و(الاعتراض) فلفظة الرأس فيه حشو ؛ لأن الصداع لا يستعمل إلا في الرأس وليس بمفسد للمعنى[2] ، ولا أرى أنه اعتراض ، ولا يدخل في بحثنا .

الثاني : وسط ، كقول امرئ القيس[3] :

ألا هل أتاها - والحوادث جمة-

بأن امرأ القيس بن تملِك بيقرا

فقوله (والحوادث جمة) اعتراض بين الفعل ومفعوله .

والثالث : لطيف ، وهو الذي يكسو المعنى جمالاً كقوله تعالى : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم* وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾[4] في هاتين الآيتين اعتراضان : أحدهما قوله تعالى : ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ لأنه اعتراض بين القسم الذي هو ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ وبين جوابه الذي هو (إنه لقرآن كريم) . وفي هذا

---

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) تحقيق : بكر شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٢٨٧ ، وانظر : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، حسن طبل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨م ، ص ٢٠ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٧٥ .

(٣) شرح ديوان امرئ القيس ، حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، د .ط ، د .ت ، ص٦٩ .

(٤) سورة الواقعة ، آية ٧٥ ، ٧٦ .

الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف (قَسَمٌ) وبين صفته (عظيم) وهو قوله (لو تعلمون) . فذانك اعتراضان كما وضحنا ، ونجد في هذا الاعتراض ارتباطاً معنوياً وثيقاً دون الارتباط النحوي إذ الأصل : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم*إنه لقرآن كريم﴾ فهو تعظيم المقسم به في نفس السامع . في حين ذكر بعض البلاغيين[1] أن الاعتراض يقسم إلى قسمين : أحدهما لا يأتي في الكلام إلا لفائدة ، وهو جارٍ مجرى التأكيد في كلام العرب ، كما ذكر ذلك ابن جني (ت٣٩٢هـ)[2] ووضحناه في الآيات السابقة ، وذُكر أن الاعتراض إذا كان ذا فائدة في الكلام «كسا الكلام لطفاً إن كان غزلاً ، وكساه أبهة وجلالاً إن كان مديحاً أو ما يجري مجراه من أساليب الكلام ، وإن كان هجاءً كساه تأكيداً وإثباتاً»[3] . والآخر يأتي في الكلام لغير فائدة . ويرى البلاغيون [4] أن هذا القسم ضربان :

١ - أن يكون دخوله في التركيب كخروجه منه ، بمعنى أنه غير مفيد لكنه لا يكسب الكلام حسْناً ولا قبحاً . وهو ما ذكره الرازي بأنه وسط بين المذموم واللطيف ، ومنه قول النابغة :

يقول رجال يجهلون خليقتي
لعل زياداً - لا أبالك - غافل

فقوله (لا أبالك) اعتراض لا فائدة فيه ، ولا يؤثر في البيت حسناً ولا قبحاً ، ومنه قول زهير[5] :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولاً - لا أبالك - يسأمِ

---

(١) انظر : البديع ، ابن المعتز ، ص ٢٥٤ ، العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٧١/٢ ، الصناعتين ، العسكري ، ص ٣٩٤ ، الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٩٧ ، الطراز ، العلوي ص ٢٨٦ ، معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، ص ٤٠٩ .

(٢) الخصائص ، ابن جني ، ٣٣٥/١ .

(٣) المثل السائر ،أبو الفتح الموصلي ، الجهيمة ، القاهرة ، ١٤١٢هـ ص ٢٤١ . وانظر : الجملة المعترضة : مواصفاتها ودلالتها ، عوض الجهاوي ، ص ٢٣٧ .

(٤) انظر : الصناعتين ،العسكري ، ص ٣٩٤ ، الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٩٧ ، الطراز ، العلوي ، ص ٢٨٦ ، معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، ص ٤٠٩ .

(٥) ديوان زهير ، دار صادر ، بيروت ، ص٨٦ .

٢ – هو الذي يؤثر في الكلام نقصاً ، وفي المعنى فساداً ، وهو ما ذكره الرازي (ت ٦٠٦هـ) بأنه مذموم ، ومنه قول الشاعر[١] :

فـــقـــد والشـــك بيَّن لي عناء
بوشك فـــراقـــهم صُـــرد يصـــيح

فإن هذا البيت رديء الاعتراض ؛ لأن الشاعر قد فصل فيه بين متلازمين بينهما قوة اتصال هما(قد) والفعل (بَيَّن) ، وهذا قبيح عند سيبويه وابن جني[٢] ، كذلك فصل الشاعر بين الفعل(بين) وفاعله(صرد) ، وفصل بين المبتدأ (الشك) والخبر(عناء) ، . ومثل هذا قبيح لا يغتفر لخروجه عن قوانين العربية ، وانحرافه عن أقيستها» . ويرى ابن الأثير(٦٣٧هـ) أن الشاعر هنا أتم التقسيم فيما أفاد وفيما لا يفيد ، وهو من رديء الاعتراض . [٣] «وهو في النثر أقبح منه في النظم ؛ لأن الناظم يضطره الوزن فيعذر فيه بعض معذرة ، أما الناثر فلا عذر له في مثل هذا ، لأنه لا يراعي وزناً يلزمه استقامة . وكتاب الله والسنة النبوية وكلام أمير المؤمنين منزه عن هذا الاعتراض ؛ لأنه غير لائق بالكلمات البليغة» [٤] . وهذا ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) يقيد الاعتراض بالفائدة ولا يتجاوز الاعتراض عنده هذا النوع ، فيقول : «ومن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام ، ولا يكون هذا المعترض إلا مفيداً[٥] » فهو يبين أنه من أساليب العرب وتراكيبهم ، ثم يلمح إلى فائدته وأثره ، لا يرى إلا الاعتراض المفيد ، وهو بهذا يُخرج من تعريفه غير المفيد ، ويمثل له بقول القائل : «اعمل – والله ناصري – ما شئت» إنما أراد : اعمل ما شئت . ومنه قول الشماخ[٦] .

(١) الخصائص ، ابن جني ، ٣٩٠/١ – ٣٩١ . الطراز ، العلوي ، ص٢٨٦ .

(٢) انظر : الكتاب ، سيبويه ، ١١٤/٣ . الخصائص ، ابن جني ، ٣٩٠/١ – ٣٩١ .

(٣) انظر : المثل السائر ، ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٣٩م ، ١٩٠/٢ .

(٤) الطراز ، العلوي ، ص ٢٨٦ .

(٥) الصاحبي ، ابن فارس ، ص ١٩٠ .

(٦) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، حققه وشرحه : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر ، ص١٢٢ .

لولا ابن عفانَ والسلطان مرتقب
أوردت فجًا من اللَّعْباءِ جُلْمودي

قوله : «السلطان مرتقب» معترض بين قوله : «لولا ابن عفان» ، وقوله : «أوردت»[1] . وأنا مع الاعتراض المفيد الذي يكون بمجيء المركب الاسمي أو الفعلي معترضاً بين متلازمين ؛ لإفادة الكلام تقوية وتسديداً وتحسيناً ، ويكون له علاقة معنوية بالكلام الذي توسط بين عنصريه وليس معمولاً لشيء منه ، وهو من أساليب العرب اللغوية[2] .

المطلب الثالث: مواضع الاعتراض وصوره.

ذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أمثلة كثيرة لمواضع الجملة المعترضة وفق المفهوم الذي وضحناه سابقاً من حيث اختلاف موضعها بين شيئين متلازمين في الجملة[3] ، وقد خص ابن هشام (ت ٧٦١هـ) الجملة المعترضة بدراسة واسعة في كتابه مغني اللبيب[4] ، وقد تواردت كتب النحو والبلاغة هذه الأمثلة ، ومنها :

١ - الموضع الأول :

بين الفعل ومرفوعه ، يقول ابن جني : «فذلك لا يشنع عليهم ، ولا يستنكر عندهم أن يعترض بين الفعل وفاعله»[5] ، كقول الشاعر[6] :

شجاك- أظن - رَبْعُ الظاعنينا
ولم تعبأ بعذل العاذلينا

---

(١) الصاحبي ، ابن فارس ، ص ١٩٠ .

(٢) المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه ، أبو السعود حسنين الشاذلي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ص ١١٩ .

(٣) الخصائص ، ابن جني ، ٣٣٥/١ .

(٤) مغني اللبيب ، ابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٢م - ٤٤٦/٢-٤٥٩ .

(٥) الخصائص ، ابن جني ٣٣٥/١ .

(٦) البيت مجهول القائل وهو من شواهد الهمع ١٥٣/١ .

فقد اعترض[1] بين الفعل (شجاك) والفاعل (ربعُ) بجملة (أظنُّ) وأنشد أبو علي[2] :

وقـد أدركـتني -والحـوادث جـمَّـة-
أسنة قـوم لا ضـعـاف ولا عُـزْل

فجملة (الحوادث جمة) معترضة بين الفعل (أدركتني) والفاعل (أسنة) .

ومنه قول قيس بن زهير [3] :

ألـم يأتيك - والأنبـاء تنمي -
بما لاقت لَبُـون بني زياد

فقوله : «والأنباء تنمي» اعتراض بين الفعل وفاعله ، وهذا أحسن مأخذاً في الشعر من أن يكون في (يأتيك) ضمير من متقدم مذكور ، وبين ابن هشام (ت٧٦١هـ) الشاهد في هذا البيت بقوله : «على أن الباء زائدة في الفاعل ، ويحتمل أن (يأتي) وَ (تنمي) تنازعا (ما) فأعمل الثاني وأضمر الفاعل في الأول ، فلا اعتراض ولا زيادة ، ولكن المعنى على الأول أوجه ؛ إذ الأنباء من شأنها أن تنمي بهذا وبغيره» [4] ويقصد أن الاعتراض أحسن وأوجه ، وهو بهذا يوافق ابن جني .

٢ - الموضع الثاني :

بين الفعل ومفعوله ، كقوله[5] :

وَبُدِّلَت - والدهر ذو تبـدل-
هيفـا دبوراً بالصَّبا والشَّمألِ

---

(١) وقد ذكر ابن هشام وجها آخر بنصب ربع على أنه مفعول أول وشجاك مفعول ثان لأظن ، وعلى هذا لا يوجد اعتراض ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٤٤٧/٢ . وذكر الدسوقي في حاشيته أن يكون (شجاك) مصدراً مضافاً وهو مبتدأ ، وَ (ربع) خبره . فيكون حينئذٍ الاعتراض بين المبتدأ والخبر . انظر : حاشية الدسوقي ، بولاق ، القاهرة ١٢٨٦هـ ،٨٥/٢ .

(٢) البيت لرجل من بني دارم يمدح ابن عجل وقد أسروه ، انظر الخصائص ، ابن جني ، ٣٣١/١ .

(٣) الكتاب ، سيبويه ، ٣١٦/٣ وانظر : الخصائص ، ابن جني ، ٣٣٥/١ .

(٤) مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٤٤٦/٢ .

(٥) البيت لأبي النجم العجلي همع الهوامع ، السيوطي ،٢٤٨/١ .

فجملة (الدهر ذو تبدل) معترضة بين نائب الفاعل والمفعول الثاني (هيفا) ، ويرى ابن جني أن الجملة الاعتراضية هنا وقعت بين المفعول الذي ناب عن الفاعل ، وبين المفعول الثاني وهو «هيفا» والأولى الاعتبار الأول ؛ لأن نائب الفاعل ضمير مستتر(١) .

وقول عبيد الله بن الحر(٢) :

تعلم - ولو كاتمته الناس-أنني
عليك - ولم أظلم - بذلك عاتب

فقوله : (ولو كاتمته الناس) اعتراض بين الفعل ومفعوله ، وقوله : (ولم أظلم) اعتراض بين اسم أن وخبرها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾(٣) .

فقوله : ﴿كأن لم تكن بينكم وبينه مودة﴾ اعتراض بين الفعل ومفعوله .

٣ - الموضع الثالث :

بين المبتدأ والخبر ، في قول الشاعر(٤) :

وفيهن - والأيام يعْثرن بالفتى -
نوادب لا يمْلَلْنُه ونوائح

فقوله : (والأيام يعثرن بالفتى) اعتراض بين المبتدأ وخبره ، ومنه قوله تعالى : ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾(٥) . فقوله تعالى : ﴿فليذوقوه﴾ اعتراض بين المبتدأ وخبره (٦) ، وقوله تعالى : ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفْساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾(٧) فقوله : ﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾

---

(١) الخصائص ، ابن جني ، ١/ ٣٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ٣٣٦/١ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٧٣ .

(٤) البيت لمعن بن أوس : همع الهوامع ، ٢٤٧/١ .

(٥) سورة ص ، آية ٥٧ .

(٦) الخصائص ، ابن جني ، ٣٣٦/١ .

(٧) سورة الأعراف ، آية ٤٢ .

جملة معترضة بين المبتدأ والخبر . وذكر ابن هشام أن من ذلك «الاعتراض بجملة الفعل الملغى في نحو زيد (أظن) قائم ، وبجملة الاختصاص في نحو قوله ﷺ : «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»[1] فقوله : (معاشر الأنبياء) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر .

ويرى عباس حسن أن جملة الاختصاص ليست معترضة بل هي جملة حالية في محل نصب[2] ، وأنا أرى أنها معترضة بين متلازمين .

أما الاعتراض بـ (كان) الزائدة بين شيئين متلازمين فمنهم من لا يعدها[3] من جمل الاعتراض ، «لأنها لا فاعل لها ، إذ ليس لها عمل ، وليست معمولة لغيرها ، والكلام يستغني عنها ، وكل فائدتها أنها تمنح المعنى الموجود قوة وتوكيداً ، فليس من شأنها أن تحدث معنى جديداً ، ولا أن تزيد في المعنى شيئاً إلا التقوية» وأنا أرى أنها تعد معترضة لأنها وقعت بين متلازمين وأفادت معنى وهذا من سمات الجملة المعترضة ؛ ولهذا نجد النحاة اختلفوا في (كان) في قول الفرزدق[4] :

فكيف إذا مررت بدار قوم
وجيران لنا-كانوا-كرام

فمنهم من لم يعدها زائدة وعدّ كان واسمها وخبرها (لنا) في موضع الصفة لجيران ، وكرام صفة بعد صفة ، ومنهم من عَدَّها زائدة بين الصفة والموصوف ، وأن اتصالها باسمها لا يمنع كونها زائدة قياساً على (ظننت) فإنها تُلغى متأخرة ومتوسطة ولا يمنع إسنادها إلى اسمها من إلغائها[5] .

(١) صحيح البخاري ، كتاب الفرائض ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ، حديث رقم ، ٦٠٠١ ، وانظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ، ١٨٤/٧ .

(٢) النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، د .ط ، ١٩٦٠م ، ٩٦/٤ .

(٣) الكتاب ، سيبويه ، ١٥٣/٢ ، شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، د .ط ، د .ت ، ١٩٢/١ .

(٤) ديوان الفرزدق ، شرحه : علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص ٥٩٧ ، وعند سيبويه برواية(فكيف إذا رأيت ديار قوم) انظر : الكتاب ، سيبويه ، ١٥٣/٢ .

(٥) انظر : الكتاب ، سيبويه ، ١١٩/١-١٢١ ، الكافية في النحو ، ابن الحاجب ، ٢٨١/٢ .

أما الاعتراض بالشرط بين المبتدأ والخبر فذكر ابن الحاجب[1] أنه لا يصح إلا لضرورة ، أما عند دخول النواسخ فأجاز الاعتراض بالشرط نحو قوله تعالى : ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً﴾[2] .

٤ – الموضع الرابع : بين ما أصله المبتدأ والخبر ، كقول الشاعر[3] :

إن الثمانين – وبلغتها –
قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فقوله : (وبلغتها) وقعت بين ما أصله المبتدأ وهو اسم إن (الثمانين) وخبرها جملة (قد أحوجت سمعي) .

ومنه قول رؤبة :

إني – وأسْطار سُطرن سطراً –
لقائل يا نصر نصرٌ نصراً

ويعلق ابن جني (ت ٣٩٢هـ) على هذا البيت فيقول : «فاعترض بالقسم بين اسم إن وخبرها»[4] .

ومنه قول ابن هرمة[5] :

إنّ سليمى –والله يكلؤها–
ضنّت بشيءٍ ما كان يرزؤها

(والله يكلؤها) جملة معترضة بين اسم إنّ وخبرها .

ومنه قول الشاعر[6] :

---

(١) انظر : الكافية في النحو ، ابن الحاجب ، ٢/٢٥٧ ، ٢٨١ .

(٢) سورة الكهف ، آية ٦٩ .

(٣) البيت لأبي المنهال . انظر : الاعتراض في اللغة العربية ، عبد المنعم عبد الله ، ص ٣٧ .

(٤) الخصائص ، ابن جني ١/ ٣٤٠ ، وانظر : خزانة الأدب ، البغدادي . تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ،د .ط ، د .ت ، ٢/٢١٩ .

(٥) مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٢/٤٤٨ .

(٦) البيت مجهول القائل ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٢/٤٤٧ .

وإنـي لـرام نـظـرة قـبـل الـتـي
لـعـلـي-وإن شـطـت نـواهـا-أزورهـا

اعتراض بين اسم لعل وخبرها بقوله (وإن شطت نواها) ، وصلة الاسم الموصول التي محذوفة ، وتقديرها : التي أقول لعلي[1] .

٥ - الموضع الخامس : بين القسم وجوابه ، كقول الشاعر[2] :

لعـمـري - ومـا عـمـري عليّ بهين-
لقـد نَطَقَتْ بطلاً عليّ الأقـارعُ

فقوله : (وما عمري عليّ بهين) اعتراض بين القسم (لعمري) وجوابه .

ومن اعتراض القسم قوله تعالى : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم* وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم﴾[3] في هذه الآيات اعتراضان بين القسم وجوابه الموصوف وصفته .

٦ - الموضع السادس : بين البدل والمبدل منه ، نحو قوله تعالى : ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً * إذ قال لأبيه يا أبت﴾[4] ويعلق الزمخشري على هذه الآية ﴿إنه كان صديقاً نبياً﴾ فيقول : «وهذه الجملة وقعت اعتراضاً بين المبدل منه وبدله أعني إبراهيم ، و(إذ قال) نحو قولك رأيت زيداً ونعم الرجل أخاك»[5] .

٧ - الموضع السابع : بين الشرط وجوابه : ومنه قوله تعالى : ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار﴾[6] فجملة (ولن تفعلوا) معترضة بين الشرط وجوابه .

---

(١) مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٤٤٧/٢ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني ، ديوان النابغة ، ص ١١١ .

(٣) سورة الواقعة ، الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

(٤) سورة مريم ، الآية ٤١ ، ٤٢ .

(٥) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، محمد أبو موسى ، ص ٣٧٧ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢٤ .

ومنه قوله تعالى : ﴿وإذا بدّلنا آية مكان آية والله أعلم بما يُنزل قالوا إنما أنت مفتر﴾[1] فاعترض بـ (والله أعلم بما ينزل) بين الشرط وجوابه .

٨ - الموضع الثامن : بين الموصوف وصفته : نحو قوله تعالى : ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾[2] فقد اعترض بقوله (لو تعلمون) بين الموصوف (قسم) والصفة (عظيم) .

٩ - الموضع التاسع : بين الموصول وصلته : نحو قول جرير[3] :

ذاك الذي - وأبيكِ - يعرف مالكاً
والحق يدْمَغُ تُرَّهات الباطلِ

فقوله (وأبيك) اعتراض بين الموصول (الذي) وصلته (يعرف) ، ومنه قول الفرزدق[4] :

تَعشَّ فإن عاهدتني لا تخونني
نكن مثل من - يا ذئب - يصطحبان

اعترض بقوله (يا ذئب) بين الموصول وصلته .

١٠ - الموضع العاشر : بين المضاف والمضاف إليه : وذلك نحو قولهم : «هذا غلام - والله - زيد» وَ «لا أخا - فاعلم - لزيد» وقد أجاز ذلك ابن جني (ت٣٩٢هـ) وابن هشام (ت ٧٦١هـ) والسيوطي[5] (ت ٩١١هـ) .

في حين صرّح سيبويه أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه قبيح ، وهو يجوز في الشعر اضطراراً[6] .

(١) سورة النحل ، الآية ١٠١ .

(٢) سورة الواقعة ، آية ٧٦ .

(٣) شرح ديوان جرير ، ص٣٢٥ .

(٤) ديوان الفرزدق ، شرحه : علي فاعور ، ص٦٢٨ ، ويروى(فإن عاهدتني لا تخونني) .

(٥) الخصائص ، ابن جني ، ٣٣٨/١ ، وانظر : مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٤٥١/٢ ، وهمع الهوامع ، السيوطي ، ٢٤٨/١ .

(٦) الكتاب ، سيبويه ، ٢٨٠/٢ .

١١ - الموضع الحادي عشر : بين الجار والمجرور : «استقبح سيبويه الفصل بين الجار والمجرور بما يتم به الكلام وبما لا يتم» . وأجاز يونس الفصل بما لا يتم الكلام به ، كقولك ، لا يدي بها لك ، ومعناه : لا طاقة بها لك . وبها في هذا الموضع لا يكون خبراً ولا يتم»[١] .

ومنه اعتراض (كان) بين الجار والمجرور . نحو قول الشاعر[٢] :

سـراةُ بني أبي بكر تسامى
على كان المسومة العِراب

اعترض بـ (كان) بين الجار والمجرور شذوذاً .

وصَرَّح بذلك العلوي (ت ٧٤٩هـ) قائلاً : «وأمَّا غير الجائز فهو الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه ، وبين حرف الجر ومجروره إلى غير ذلك مما يقبح استعماله»[٣] .

١٢ - الموضع الثاني عشر : بين حرف التنفيس والفعل : نحو قول زهير[٤] :

ومَا أدْري وسوف -إخَالُ- أدْري
أقومٌ آل حِصْن أم نساءُ

١٣ - الموضع الثالث عشر : بين حرف وتوكيده : نحو قول الشاعر[٥] :

ليت - وهل ينفع شيئاً - ليت
ليت شباباً بوع فاشتريت

---

(١) المرجع السابق ، ٢/٢٨٠ (الهامش) .

(٢) أنشد هذا البيت الفراء ولم ينسبه لقائل ، انظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٢م٥ ، ونسب إلى عبث الوليد في : ضرائر الشعر ، ابن عصفور ، ص٧٨ ، ويروى عند ابن عقيل :
(جياد بني أبي بكر تسامى على كان المطهمة الصلاب) شرح ابن عقيل ، ١/٢٩١ .

(٣) الطراز ، العلوي ص ٢٨٣ .

(٤) شرح ديوان زهير ، ص ٧٣ ، وانظر : مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٢/٤٥٢ .

(٥) مغني اللبيب ،ابن هشام ، ٢/٤٥٢ .

١٤ - الموضع الرابع عشر : بين المعطوف والمعطوف عليه : ومنه قوله تعالى : ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومَنْ يغفر الذنوب إلا الله ولم يُصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾[١] . ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه . وهناك مواضع كثيرة تصل إلى أكثر من مئة موضع ، ذكرها الدكتور فتح الله سليمان ، وبين دلالتها من خلال شعر البارودي[٢] .

المطلب الرابع: معاني الاعتراض وأغراضه.

الاعتراض في العربية يأتي لمعان ونكت بلاغية ومتى خلا من هذه المعاني والنكت البلاغية سُمي حشواً ولا يعد من ضرب البلاغة ، ومن هذه النكت البلاغية[٣] :

١ - التنزيه والتعظيم : كما في قوله تعالى : ﴿ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون﴾[٤] . فهنا تنزيه لله في قوله «سبحانه» .

٢ - الدعاء : نحو قول الشاعر[٥] :

إنّ الثمانين- وبُلِّغتها-

قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فقوله (وبلغتها) جملة معترضة أفادت الدعاء ، ومنه قول المتنبي[٦] :

وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجرِّب

يرى كُلَّ ما فيها- وحاشاك- فانيا

فقوله (حاشاك) اعتراض أفاد الدعاء فحسن في موضعه

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥ .

(٢) الأسلوبية ، فتح الله أحمد سليمان ، الدار الفنية للنشر ، مصر ، د .ط ،١٩٩٠م ، ص ١٦٥ .

(٣) انظر : العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٧١/٢ ، ١١٣ ، ٤١٦ ، الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٩٧ ، الطراز ، العلوي ، ص ٢٨٣-٢٨٦ .

(٤) سورة النحل ، آية ٥٧ .

(٥) مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٤٤٧/٢ .

(٦) ديوان المتنبي ، مصطفى سبيتي ، ٢٠٥/٢ .

٣ – المدح ، نحو قول أبي محمد الخازن[1] :

فــــأيّة طربة لـلعـــــفـــــو إن الـ
كـــــريم – وأنـت مـــعناه – طروب

فاعترض بقوله (وأنت معناه) والاعتراض هنا أفاد معنى المدح .

٤ – التنبيه على أمر ما : نحو قول الشاعر[2] :

واعلـم–فـــعلـم المرء ينفـــعـــه –
أن ســـوفَ يأتي كلُّ مـــا قـــدروا

فنبه في الجملة المعترضة (فعلم المرء ينفعه) إلى أن علم الإنسان ينفعه .

٥ – المطابقة مع الاستعطاف كما في قول المتنبي[3] :

وخــفـوق قلبٍ لو رأيت لهـــيـــبــه–
ياجنتي– لرأيتِ فـــيـــه جـــهنمـــا

٦ – بيان السبب لأمر فيه غرابة نحو قول الرمّاح بن ميّادة[4] :

فـلا هَجْرُهُ يبـدو – وفي اليأس راحةٌ–
ولا وَصْلُهُ يبـــــدو لنا فنكارمُــــهْ

فقوله (وفي اليأس راحةٌ) بين السبب لأمر فيه غرابة وهو أن يكون هجر الحبيب مطلوباً للمحب فهذا غريب .

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ،القزويني ، ص ١٩٧ .

(٢) انظر : السابق ، ١٩٧ . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٤٥٧/٢ .

(٣) ديوان المتنبي ، مصطفى سبيتي ، ٥٧/١ ويروى(لظننت فيه جهنما) .

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٩٧ . وعدّ قدامة هذا البيت من باب الالتفات ، وعلق عليه بقوله :»فكأنه بقوله(وفي اليأس راحة) التفت إلى المعنى ، لتقديره أن معارضا يقول له : وما تصنع بصرمه؟ فقال : لأن في اليأس راحة» انظر : نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ص١٤٧ . ويرى عز الدين إسماعيل أن هناك «التفاتا من الشاعر إلى المعنى الذي صدّر به قوله ، ثم انكفاء منه على هذا المعنى لتفسيره أو تبريره . فالشاعر هنا لا يشرح المعنى بقدر ما يبرر رؤيته أو موقفه الخاص» انظر : جماليات الالتفات ، عز الدين إسماعيل ، كتاب»قراءة جديدة لتراثنا النقدي» ، النادي الأدبي الثقافي – جدة ، أبوللو للنشر – القاهرة ، ص٨٨٤ .

٧ - التقرير في نفس السامع : كما في قوله تعالى : ﴿تالله-لقد علمتم- ما جئنا لنفسد في الأرض﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿لقد علمتم﴾ جاء لتقرير المعنى في نفس السامع ، وهناك معان وأغراض أخرى ذكرها البلاغيون .

المطلب الخامس: الاعتراض وما يرادفه

الاعتراض مصطلح من المصطلحات التي تناولها البلاغيون ، وبينوا مواضعه ودلالاته إلا أن هذا المصطلح كان مضطرباً عندهم[٢] فنجده يتكرر بتسميات مختلفة تارة الالتفات ، وتارة أخرى الاستدراك ، وثالثاً التتميم ، ورابعاً التمام ، وخامساً التكميل ، وسادساً الحشو ، ومعظمها من اصطلاحات البيانيين فلهم اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين .

أولا: الالتفات والاعتراض:

الالتفات هو التحول من معنى إلى آخر ، أو عن ضمير إلى غيره ، أو عن أسلوب إلى آخر ، وأول من اصطلح هذه التسمية الأصمعي[٣] (ت٢١١هـ) ، وهو عند ابن المعتز(ت٢٩٩هـ) «انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ، ومنه الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر»[٤] أما عند قدامة بن جعفر(ت ٣٣٧هـ) فهو : «أن يكون الشاعر آخذاً في معنى يعترضه إمّا شك فيه ، أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله ، أو سائلاً يسأله عن سببه ، فيعود راجعاً على ما قدمه ، فإما أن يؤكده أو يذكر سببه ، أو يحل الشك فيه . . .»[٥] . في حين بين العسكري (ت ٣٩٥هـ) أن الالتفات ضربان :

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٧٣ .

(٢) البديع ، ابن المعتز ، ص ١٥٤ . وانظر : كتاب الصناعتين ،العسكري ، ص ٣٩٢ . الخصائص ، ابن جني ، ٣٣٥/١ وانظر : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، ص ٢٨٧ ، مغني اللبيب ،ابن هشام ٤٥٩/٢ ، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية ، حسن طبل ، ص٢٠ .

(٣) البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٩م . ص ٣٠ .

(٤) البديع ، ابن المعتز ، ص ١٥٢ .

(٥) انظر : نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ص ١٤٦ .

الأول : «أن يفرغ المتكلم عن المعنى ، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به»[١] .

وفي الضرب الثاني : يكرر ما جاء به قدامة[٢] . ومثله ابن رشيق (ت٤٥٦هـ)[٣] فهو يشرح كيفية حدوث الالتفات ، ويكرر ما جاء به سابقوه ولكنه جعل الالتفات يرادف معنى الاعتراض ، فهو يعد الاعتراض من ضمن الالتفات ، وأرى أنه من باب إطلاق الكل على الجزء ، فالاعتراض جزء -كما أرى- من الالتفات في معناه الواسع . وهو التحول أو الانحراف عن المألوف من القيم أو الأوضاع أو أنماط السلوك ، فهو تحول أسلوبي أو انحراف - غير متوقع - على نمط من أنماط اللغة[٤] . فكما أسلفنا أن الاعتراض خاطر طارئ عند المتكلم يمنع مجرى التركيب أن يسير وفق أنماط اللغة . فيأتي بكلمة أو جملة بين متلازمين وهو بهذا يشارك الالتفات مع اتساع دائرة الالتفات كما وضحنا ، ولا غرو أن يحصل هذا الخلط لقوة التماثل والملاءمة في الدلالة لهذين المصطلحين ؛ مع أن أبا القاسم السلجماسي[٥] انتقد هذا الخلط في دلالة الاعتراض والالتفات ، واعترض على من جعل مصطلح الالتفات مشتركا مع الاعتراض ، ويرى أنه غلط من عدّهما نوعاً واحداً غير متباين ، ونحن قلما ألفناهما معنيين متباينين ، والأسماء في أصل الوضع هي على التباين ، وذلك بالذات والاشتراك فيهما بالعرض فصّلنا ، وأنزلنا كل واحد منهما نوعاً في الجنس الذي يرتقي إليه ، ويقتضي الدخول تحته ، وخصصناه . ونجد ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) جعل الاعتراض وأمثلته تحت باب الالتفات ، وأورد قول كثير عزة[٦] :

---

(١) الصناعتين ،العسكري ، ص ٣٩٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٢-ص ٣٩٣ .

(٣) العمدة ،ابن رشيق ، ٧١/٢ .

(٤) أسلوب الالتفات في البلاغة العربية ، حسن طبل ، ص ١١ .

(٥) المنزع البديع في تحسين أساليب البديع ، أبو القاسم السلجماسي ،تحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ١٩٨١م - ص ٤٤٢ .

(٦) ديوان كثير عزة ، ص٥٠٧ ، . ويرد هذا البيت تحت باب الحشو المحمود عند العسكري ، انظر : كتاب الصناعتين ، العسكري ، ص٤٨ ، ويرد شاهدا تحت باب الالتفات انظر : العمدة ،ابن رشيق القيرواني ، ٧١/٢ .

لـو أن الـبــــــاخـلـين- وأنـت مـنـهـم-

رأوك تـعـلـمـــــــــوا مـنـك المـطـالا

شاهدا تحت باب الالتفات[1] ، مع أن قوله (وأنت منهم) فهو اعتراض كلام في كلام ، وبين أن ابن المعتز(ت٢٩٩هـ) ذكر ذلك وجعله باباً وحده بعد الالتفات وسائر الناس يجمع بينهما[2] .

والاعتراض عند الحاتمي (ت ٣٨٨هـ) هو الالتفات . يقول في تعريفه للالتفات : «أن يكون الشاعر آخذاً في معنى فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتم الأول ، ثم يعود إليه فيتممه ، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول وزيادة في حسنه»[3] ، واختلفوا في أحسن ما قيل في هذا النوع ، فقال قوم قول النابغة :

ألاَ زَعَــــمَـتْ بَنُو عَــــبْس بأنِـيّ

-ألاَ كَـذَبُوا- كـبـيـر السِّنّ فـاني[4]

وقد أورد أبو طاهر البغدادي تلك العبارات بعينها في تعريفه للالتفات ، ثم يقول معلقاً على بيت جرير :

مــتى كــان الخـيـــام بذي طلوح

سـقـيت الغـيث أيتـهـا الخـيـام

ومعنى الالتفات فيه أنه اعترض في الكلام ، فقوله (سقيت الغيث) جملة معترضة ، ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتاً [4] وخص هذا النوع باسم الالتفات ، وخص الآخر باسم الاعتراض «وفاقا في الأول لاستعمال الاسم عند الجمهور وفي الثاني لموضوع صناعة النحو لمشابهة هذا المعنى الملقب اعتراضاً للمعني الذي يلقبه النحويون كذلك ، وإن كان المعنى البلاغي أعم وضعاً»[6] .

---

(١) العمدة ، ابن رشيق ، ٧١/٢ .

(٢) المرجع السابق ، ٧١/٢ ، والبديع ، ابن المعتز ، ص ١٥٤ .

(٣) حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، الحاتمي ، ص ١٥٧ ، وانظر : العمدة ، ابن رشيق ، ٧١/٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٥) فن البلاغة ، عبد القادر حسين ،عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ١٩٧٧م ص١١٠ .

(٦) المنزع البديع في تحسين البديع ، أبو القاسم السلجماسي ، ص ٤٤٢ .

ومن الشواهد على هذا كذلك قول الشاعر[1] :

إنّ الثـــمـــانـــين- وبُلِّغـــتـــهـــا-

قـد أحـوجـت سـمـعي إلى ترجـمـان

«فقوله (وبلغتها) التفات ، وقد عدّه جماعة من الناس تتميما ، والالتفات أشكل وأولى بمعناه»[2] . مع أن هذه الشـواهد جـمـيـعـا ترد تحت باب الاعـتـراض عند ابن المعـتز[3] والعـسكري[4] ، ومن تبعـهم . وكـأن ابن رشـيق يعـد الاعـتـراض جزءا من الالتفات بمعناه الواسع ، ويلتفت فيه إلى الجانب المعنوي قبل الجانب التركيبي ، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الاعـتراض باب من أبواب شجاعة العربية[5] ، كما أن الالتفات يسمى شجاعة العربية عند ابن الأثير[6] (ت٦٣٧هـ) ، ويرى الدكتور عز الدين إسـمـاعـيل «أن المسـاواة بين الالتـفـات وشجـاعـة العـربيـة ليـست دقـيـقـة ؛ لأن الالتفات ليس سوى نوع أو جنس أعم وأشمل من شجاعة العربية»[7] . ومهما يكن من أمر فإن الالتفات الذي يشارك الاعتراض ، ويقع بين متلازمين يمكن إسقاطه دون أن يحدث خللا في المعنى والتركيب يعد إقحاما .

ثانياً: الاعتراض والتتميم :

والتتميم عند قدامة(ت٣٣٧هـ) «هو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال

---

(١) مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٤٤٧/٢ .

(٢) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٧٢/٢ .

(٣) البديع ، ابن المعتز ، ص١٥٤ .

(٤) الصناعتين ، العسكري ، ٣٩٤ .

(٥) جـوهر الكـنز ، نجم الدين بن الأثيـر الحلبي ، تحـقـيق : مـحـمـد زغلول سـلام ، منشـأة المعـارف ، الأسكندرية ، د .ط ، د .ت ، ص ١٣٠ ، نقـلا عن جـمـاليـات الالتـفـات ، عـز الدين إسـمـاعـيل ، ص٨٨١ ، وقـد أشـار إلى شـجـاعـة العـربيـة قـبل الحلبي ابن جني ، وجـعلهـا بابا مـسـتـقـلا تحت عنوان(باب شجاعة العربية) انظر : الخصائص ، ابن جني ، ٣٦٠/٢ .

(٦) المثل السائر ، ابن الأثير ، ٤/٢ .

(٧) جماليات الالتفات ، عز الدين إسماعيل ، ص٨٨١ .

التي تتم بها صحته وتكمل معها جودته شيئا إلا أتي بها»[1] ، وهو عند العسكري (ت٣٩٥هـ) «أن توفي المعنى حظه من الجودة ، وتعطيه نصيبه من الصحة ، ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده ، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره»[2] وبين ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ) «أنه محاولة الشاعر معنى ، فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أورده وأتي به»[3] . ويأتي التتميم لتقييد الكلام بفضلة لقصد المبالغة أو للصيانة عن احتمال الخطأ ، أو لتقويم الوزن ،[4] . فالتتميم يأتي لمعان ، منها[5] :

- المبالغة ، ومنه قول زهير[6] :

مَنْ يِلْقَ يوْماً على علاته هرماً
يَلْقَ السماحة منه والندى خُلقَا

فقوله (على علاته) تتميم للمبالغة . فالكريم على علاته هَرِمٌ .

- الصيانة عن احتمال الخطأ (الاحتراس) ، ومنه قول الشاعر[7] :

فسقى ديارك غير مفسدها
صَوْبُ الربيع وديمة تهمي

فقوله (غير مفسدها) فضلة واردة لرفع الإيهام الحاصل ممن يدعو على الديار بكثرة المطر ليكون مفسداً لها . فهي احتراز لصيانة المعنى من الفساد .

والتتميم نوعان :

١ - تتميم لفظي : وهو الذي يؤتى به لإقامة الوزن ، بحيث إنه لو طرحت الكلمة

---

(١) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ص١٣٧ .

(٢) الصناعتين ، العسكري ، ٣٨٩ .

(٣) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٨١/٢ .

(٤) انظر : العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٨١/٢ ، والطراز ، العلوي ، ص ٤٤٩ - ص ٤٥٠ .

(٥) انظر : العمدة ، ابن رشيق ، ٨١/٢ ، الطراز ، العلوي ، ص ٤٥٠ .

(٦) شرح ديوان زهير ، ص٥٣ .

(٧) ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦١م ، ص٨٨ ، ويروى(فسقى بلادك) ، انظر : الطراز ، العلوي ، ص٤٥٠ .

استقل معنى البيت دونها[1] ولكن اختل توازنه ويفيد مع إقامة الوزن ضرباً من البديع[2] ، نحو قول المتنبي[3] :

وخفُوق قَلْب لو رأيْت لهيبه
يا جَنَّتي لرأيت فيه جَهَنَّما

فقد جاء الشاعر باللفظتين (يا جنتي) لإقامة الوزن ، وفي الوقت نفْسِه أفاد تتميم المطابقة بين (الجنة ، وجهنم) .

٢ - تتميم معنوي : «وهو الذي يؤتى به لإكمال المعنى ، ويجيء للاحتراس والمبالغة والاحتياط» [4] ، نحو قوله تعالى : ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾[5] .

فقوله (على حبه) تتميم للمبالغة التي تعجز عنها قدرة المخلوقين[6] .

نخلص إلى أن هناك شواهد تدرج تحت باب التتميم في حين هي من الاعتراض ، فكل شاهد وقع فيه الاعتراض ، أو ما يسمى بالتتميم بين متلازمين ، يطلب كل منهما الآخر ، ويمكن أن يستغنى عنه فهو إقحام .

فلا يمكن أن نقول إن (على حبه) اعتراض ؛ لأن التركيب يطلبه ولا يستغنى عنه .

في حين نقول إنّ (يا جنتي) اعتراض (إقحام) ؛ لأنه وقع بين فعل الشرط وجوابه ، ويمكن أن يستغنى التركيب عنه . ولكن له دلالة ومعنى كما أسلفنا .

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٩٤ ، وانظر : الطراز ، العلوي ، ص ٤٥٠ ، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، إميل يعقوب ، ص ١٠٨

(٢) الطراز ، العلوي ، ص ٤٥٠ .

(٣) ديوان المتنبي ، ١/٥٧ .

(٤) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٢/٨١ .

(٥) سورة الإنسان ، آية ٨ .

(٦) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٢/٨٢ ، وانظر : الطراز ، العلوي ، ص ٤٥٠ .

ثالثاً: الاعتراض والاحتراس:

الاحتراس لغة : هو التحفظ في انتباه وتيقظ[1] ، وهو «ذكر معنى فيه غموض تم الإتيان بما يزيل هذا الغموض»[2] . ولم يرد (الاحتراس) على أنه باب مستقل عند المتقدمين من البلاغيين[3] ، بل كانوا يعدونه معنى من معاني التتميم ، في حين ورد على أنه باب مستقل عند القزويني[4] (ت٧٣٩هـ) ، ومنه قوله تعالى : ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾[5] . فقوله (من غير سوء) احتراس من توهم البرص مثلاً ، ونجد أن الاحتراس قد لا يقع بين متلازمين ، ويكون في فضلة لها ارتباط إعرابي بما قبلها وإن كان في معناه يشارك الاعتراض فإنه يختلف عنه ؛ لأن الجملة المعترضة لا محل لها من الإعراب .

ومن أمثلة وقوع الاحتراس بين متلازمين ويشارك حينها الاعتراض قول طرفة بن العبد[6] :

فسقى ديارَك – غير مفسدها –
صوْبُ الربيع وديمة تهمي

فقوله (غير مفسدها) احتراس عن المطر المسترسل الذي يسبب الخراب والدمار ، وقع بين متلازمين . ويسمى التكميل بالاحتراس عند القزويني[7] (ت٧٣٩هـ) ، وهو اعتراض توسط بين متلازمين . ومنه قول عبد الله بن المعتز في وصف الخيل[8] :

صَببنا عليها – ظالمين – سياطنا
فطارت بها أيد سراعٌ وأرجل

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة حرس ، ٤٨/٦ .

(٢) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٩٥ ، علم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح ، ٢١٠/٢ .

(٣) انظر : الصناعتين ، العسكري ، ص ٣٨٩ ، العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ٨١/٢ ، ١١٣ ، ١١٦ .

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٩٥ .

(٥) سورة النمل ، آية ١٢ .

(٦) انظر : الصناعتين ، العسكري ، ص ٣٩٠ ، والعمدة ، ابن رشيق ، ٨١/٢ ، الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٩٥ ، علم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح ، ٢١٠/٢ .

(٧) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٩٥ .

(٨) علم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح ، ٢١٠/٢ .

فقوله (ظالمين) احتراس بين الفاعل ومفعوله ، دفع له ما قد يتوهم من أنَّها بطيئة في المشي ، ثقيلة في السير . وقد مَرَّ في باب الحشو وقال عنه ابن رشيق «إنه يشبه التتميم»[1] ، . ويمكن أن يكون الاحتراس بشطر كامل ، نحو قول كعب بن سعد الغنوي :

حليم إذا ما الحلم زَيَّن أهله
مع الحلم في عين العدو مهيب

لو اكتفى بالشطر الأول لأوهم أن حلمه عن عجز ، فأكد الاحتراس بالتذييل في الشطر الثاني .

نخلص إلى أننا لا نعد الاحتراس اعتراضاً (إقحاماً) إلا إذا وقع بين متلازمين ، يمكن الاستغناء عنه دون أن يحدث خللاً في التركيب ، وله دلالة معنوية .

رابعاً: الاعتراض والتكميل:

التكميل (الإكمال) هو التتميم عند العسكري[2] (ت ٣٩٥هـ) ، في حين لم يذكره ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ) . وهو عند العلوي (ت ٧٤٩هـ) «أن تذكر من أفانين الكلام ، فترى في إفادته المدح كأنه ناقص لكونه موهماً بعيب من جهة دلالة مفهومه ، فتأتي بجملة ، فتكمِّله بها تكون رافعة لذلك العيب المتوهم»[3] ، نحو قول كعب بن سعد الغنوي[4] .

حليم إذا ما الحلم زَيَّن أهله
مع الحلم في عين العدو مهيب

فلو اقتصر على الشطر الأول لأوهم السامع أنه غير واف بالمدح ، فكل من كان حليماً طمع فيه عدوه فنال منه ما يُذم به ، فأكمل في الشطر الثاني بوصف الحلم ، ومنه قول كثير عزة[5] :

---

(١) العمدة ،ابن رشيق القيرواني ، ١١٣/٢ .

(٢) الصناعتين ، العسكري ، ص ٣٨٩ .

(٣) الطراز ، العلوي ص ٤٥٢ .

(٤) جمهرة أشعار العرب ، ص١٣٤ .

(٥) يروى البيت لكثير عزة وليس في ديوانه ، انظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص,١٩٥ .

لو أن عزّة خاصمت شمس الضحى

في الحسن عند موفق لقضى لها

فشبه الجملة (عند موفق) حَسَّنت المعنى . وما قلنا في التتميم والاحتراس نقوله في التكميل[1] .

خامساً: الاعتراض والتذييل:

للتذييل في الكلام موقع جليل ، ومكان شريف خطير ؛ لأن المعنى يزداد به انشراحاً والمقصد اتضاحاً ، وهو عند العسكري (ت ٣٩٥هـ) «إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه ، حتى يظهر لمن لم يفهمه ، ويتوكد عند من فهمه»[2] . فهو يأتي بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول تحقيقاً لدلالة منطوق الأول أو مفهومه ، فيكون معه كالدليل ، ليظهر المعنى عند مَنْ لا يفهم ، ويكمل عند مَنْ فهم[3] .

قد يشمل الاعتراض بعض صور التذييل أي ما يكون بجملة لا محل لها من الإعراب ، وقعت بين جملتين متصلتين معنى ، نحو فلان ينصر الحق - إن الحق منصور- ويخذل الباطل[4] . والتذييل ضربان :

الأول : تذييل يجري مجرى المثل ، ويكون في جملة أو شطر له محل من الإعراب .

الثاني : التذييل الذي لم يجر مجرى المثل .

ومن النوع الأول ، قول النابغة الذبياني[5] :

ولست بمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمْه

على شَعَثٍ أيُّ الرِّجال المُهَذَّبُ

فقوله : (أيُّ الرِّجال المُهَذَّبُ) تذييل جرى مجرى المثل .

---

(١) التكميل عند القزويني يسمى (الاحتراس) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٩٤ .

(٢) الصناعتين ،العسكري ص ٣٧٣ .

(٣) الطراز ، العلوي ، ص ٤٥٣ .

(٤) انظر : الطراز/ العلوي ، ص ٤٥٣ .

(٥) ديوان النابغة الذبياني ، ص٢٨ .

ومنه قول الحطيئة[1] :

نزور فتى يعطي على الحمد ماله
ومن يعط أثمان المكارم يحمد

الشطر الثاني تذييل جرى مجرى المثل .

ومن النوع الثاني ، قوله تعالى : ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾[2] فقوله ﴿وهل نجازي إلا الكفور﴾ تذييل غير جار مجرى المثل ؛ لأن فهم معناه يتوقف على ما قبله[3] . والتذييل بهذه الصورة لا نعده اعتراضاً لأن له ارتباطاً نحوياً بما سبقه .

التتميم والتكميل والاحتراس والاعتراض والإقحام

وبعد هذا العرض نخلص إلى أن هذه الأبواب متداخلة ؛ لأن الدلالة المعنوية بينها متقاربة إلى درجة كبيرة . فنجد أنه اُسْتُخِدم التتميم بمعنى التكميل ، والتذييل بمعنى التتميم ، والتكميل بمعنى الاحتراس ، ونتج عن هذا التداخل ورود بعض الشواهد في أكثر من باب ، ففي الوقت الذي يطلق على شاهد ما اعتراض يطلق عليه تتميم ، كما في قول الشاعر :

فسقى ديارك غير مفسدها
صَوْبُ الربيع وديمة تهمي

وهكذا ، فإن الذي يهمنا ما وقع بين متلازمين ، عندها يكون قد شارك الاعتراض والإقحام وإن لم يقع ووقع بفضلة باينهما ؛ لأن الفضلة لابد لها من إعراب .

ويشترك كل من التتميم والاحتراس والتكميل مع الاعتراض في المعاني ، والنكت البلاغية التي يأتي من أجلها ، على مذهب من رأى أن الاعتراض هو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو غيرها لنكتة ما . ويرى العلوي أن التتميم والتكميل (الإكمال) مشتركان في أنهما إنما زيدا من أجل دفع

---

(1) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ، ص٨٠ ، ويروى بـ(تزور امرأ يعطي) .

(2) سورة سبأ ، آية ١٧ .

(3) الموسوعة القرآنية ، جمع وتصنيف إبراهيم الإبياري ، ١٩٨٤م : ٤١/٣ .

الوهم ، فمن جهة اللفظ : فإن التتميم إنما يقال في شيء نقص ثم تُمِّمَ بغيره ، أما التكميل فإنه تام لم ينقص منه شيء إلا أنه أكمل .

ومن جهة المعنى : فالتتميم يرفع الخطأ مما ليس ذمًا ، في حين التكميل : يرفع الذم المتوهم إذا لم يذكر[1] . مع أن هناك تداخلاً كبيراً جداً بين أمثلتهما ، فنجد أن الشاهد يرد في الاعتراض والاحتراس والتتميم والتكميل ولا أرى مثل هذا ؛ لأن جانب التفريق هنا المعنى ، فكل كاتب يضعها من منظور تفسيره هو .

سادسا: الإقحام والاعتراض:

وكما بينا فيما سبق أن الاعتراض هو أن يأتي في مجرى الكلام جملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة بلاغية . وهو في هذا المعنى يرادف الإقحام من حيث إننا أقحمنا اسماً أو فعلا أو حرفاً في مجرى التركيب النحوي ، وأقصد الاعتراض المفيد . ويلاحظ أن مفهوم الاعتراض عند البلاغيين أعم من مفهومه عند النحاة ، وذلك لأن البلاغيين يعدون الواقع بين الكلامين المتصلين معنى لا لفظاً جملة اعتراضية ، أما النحاة فلا يسمونها اعتراضية ، حتى يكون ما قبلها وما بعدها بينهما اتصال لفظي ، ومن هنا كان اهتمام النحاة بمواضع الجملة الاعتراضية ، واهتمام البلاغيين بدلالتها وأغراضها . ومما سبق نتبين أن الاعتراض في العربية له قيمة تعبيرية كبرى ، وأثر لغوي عظيم ، وبدا ذلك من خلال ما قدمنا من شواهد قرآنية وشعرية حقيقة جلية لا تخفى على دارس ، ولا تغيب عن باحث ، وتلكم الحقيقة تكمن في الدلالة المعنوية التي يحويها الاعتراض .

وبناء على ما سبق فإن هناك اتصالاً وثيقاً بين الاعتراض والإقحام . فكل ما دخل التركيب بين متلازمين مع إمكانية الاستغناء عنه ، دون أن يحدث خللاً في التركيب يعد إقحاماً ، ولا نغفل الجانب المعنوي لهذا المقحم كما بينا ذلك في دلالات الاعتراض .

---

(١) انظر : الطراز ، العلوي ، ص٤٥٢ - ٤٥٣ .

المطلب السادس: واو الاعتراض:

وكما رأينا معظم نماذج الاعتراض تكمن في الجمل ، وينص العلماء على الاعتراض بين الفعل والفاعل أو بينه وبين المفعول وهكذا . ولكن هل الاعتراض في الجمل فقط؟ هل يكون في الحروف؟

هناك بحث للدكتور عبد الإله نبهان يبين فيه أن الاعتراض يكون في الحروف ، ومن حروف الاعتراض : (الواو) يقول : «استعرضت عدداً من الشواهد المصدرة بالواو ، إلا أنه كان يكتفي بالإشارة إلى جملة الاعتراض بقوله : «اعتراض بين الفعل وفاعله» . . واعتراض بين الفعل ومفعوله» ولم يعرض في كلامه للواو التي تتصدر هذه الجمل الاعتراضية فهل نفسر سكوت ابن جني عن الواو بأنه اعتراف ضمني بأنها واو الاعتراض . . .»[1] . بينما كنت أرجع البصر في بحث (ولا سيما) وجدت رضي الدين الاسترابادي يقول : «واعلم أن الواو التي تدخل على (لا سيما) في بعض المواضع كقول امرئ القيس[2] :

ألا رُبَّ يوم لك منهن صالح
ولا سيما يوماً بداره جلجل

اعتراضية[3] . وبين الدكتور عبد الإله أن الواو في صدر الجملة المعترضة اعتراضية .

وذكر ذلك الدكتور بسيوني[4] عبد الفتاح قائلاً إن الفرق بين واو العطف وواو الاعتراض قد يدق ويغمض بحيث يحتاج إلى مزيد من التأمل والتروي ، ومنه قوله تعالى : ﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾ ثم

---

(١) انظر : واو الاعتراض ، عبد الإله نبهان ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، المجلد الثاني والخمسون ، الجزء الثالث ، ص ٦٧٢ .

(٢) ديوان امرئ القيس بشرح محمد إبراهيم الحضرمي ، قدم له : أنور أبو سويلم ، وعلسي الهروط ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ص٣٦ .

(٣) الكافية في النحو ، ابن الحاجب ، ٢/٢٥٧ ، ١/٢٢٩ ، وانظر : واو الاعتراض ، عبد الإله نبهان ، ص ٦٧٢ .

(٤) علم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح ، ٢/٢١٥ .

عفونا عنكم ﴾[1] تجد أن الواو في قوله (وأنتم ظالمون) صالحة لأن تكون حالية أو اعتراضية حسب توجيه المعنى .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٥١ ،٥٢ .

المبحث السادس
أنواع الإقحام

المطلب الأول: إقحام الحروف

أولاً: إقحام الحروف الأحادية

أ - إقحام الباء : تأتي الباء مقحمة في مواضع كثيرة ، منها :

(١) - إقحام الباء في المبتدأ : تقحم الباء في المبتدأ إذا كان لفظه (حَسْبُ) ، كقولك : «بِحَسْبِك أن تعوم» ، أي حَسْبُك ، ومنه قول الشاعر [١] :

بِحَسْبِكَ في القوم أن يَعْلَموا
بأنَّك منهم غَنيٌّ مُضِرّ

وقال آخر [٢] :

بِحَسْبِك أن قَدْ سُدْتَ أخْزَمَ كُلَّها
لِكلِّ أناس سَادَةٌ ودعائِم

فقد زيدت الباء في المبتدأ ، والتقدير (حَسْبُك علمهم) ، (وحسبك سيادتك)

(٢) - إقحام الباء في الخبر الموجب : وتقحم الباء في خبر المبتدأ ، كما في قوله تعالى : ﴿جزاء سيئة بمثلها﴾ [٣] ، والتقدير جزاء سيئة مثلها .

(٣) - إقحام الباء في الخبر المنفي :

أمَّا إقحامها في خبر المبتدأ المنفي فهو كثير ، فتقحم في خبر ليس ، نحو قول الشاعر [٤] :

---

(١) نسب في اللسان إلى الأشعر الرقبان وهو في سر الصناعة ١٥٤/١ .

(٢) الشاهد في الإنصاف ، الأنباري ، مسالة ١٩ ، ١٦٩/١ .

(٣) سورة يونس ، آية ٢٧ .

(٤) لم يهتد إلى قائله رصف المباني ، المالقي ، تحقيق ، أحمد الخراط ، دمشق ، دار القلم ط٢ ، ١٩٨٥ ،ص ٢٢٥ . وهو قول عقيبة الأسدي في : الكتاب ، سيبويه ، ٦٧/١ .

معاوي إننا بشْرٌ فأسْجِحْ
فلسنا بالجبال ولا الحديدا

ومنه قوله تعالى : ﴿ألست بربكم﴾[1] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ليسوا بها بكافرين﴾[2] ، وقوله : ﴿ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾[4] ، فذكر الخليل (ت ١٧٥هـ)[5] وسيبويه (ت١٨٠هـ)[6] أن الباء هنا دخلت توكيداً ، وذكر ابن هشام (ت٧٦١هـ) أن زيادتها في الخبر ضربان ، أحدهما في الخبر غير الموجب فينقاس ، والثاني في الخبر الموجب ، وهو موقوف على السماع[7] . ومن أمثلة إقحامها في خبر (ما) قوله تعالى : ﴿وما هو بمزحزحه﴾[8] . وقوله تعالى : ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾[9] ، وقوله تعالى : ﴿وما هم بمؤمنين﴾[10] . فالباء مقحمة في خبر ما الحجازية أو التميمية ، وزعم أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) وتبعه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)[11] أنها لا تزاد إلا في خبر ما العاملة ، في حين أجاز النحاة زيادتها في خبر ما غير العاملة[12] وقد رأى الدكتور عبد الفتاح الحموز أن الباء ليست زائدة لهجر التأويل الذي يوجب أن يكون الخبر

---

(١) سورة الأعراف ، آية ١٧٢ .

(٢) سورة الأنعام ، آية ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٦٧ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ١٨٢ .

(٥) الجمل في النحو / الخليل بن أحمد ص ٢٦٣ ، ص ٣١٦ .

(٦) الكتاب ، سيبويه ٣١٦/٢ .

(٧) مغني اللبيب ، ابن هشام ، ١٢٨/١ ، وانظر : التأويل النحوي ، عبد الفتاح الحموز ، ١٢٨٩/٢ .

(٨) سورة البقرة ، آية ٩٦ .

(٩) سورة آل عمران ، آية ١٨٢ .

(١٠) سورة البقرة ، آية ٨ .

(١١) الكشاف ، ٧٠/٤ .

(١٢) انظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ٢٣/٨ ، رصف المباني / المالقي ص ٢٢٥ ، ومغني اللبيب ،ابن هشام ١٢٨/١ .

مجروراً لفظاً منصوباً محلاً[(١)] . ومنه قول الشاعر [(٢)] :

ما أنت بالحكَم الترضى حكومته
ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

والخلاصة أن الباء مقحمة سواء أكانت ما حجازية أم تميمية[(٣)] .

في حين أجاز الفراء (ت ٢٠٧هـ)[(٤)] إدخال الباء في التنزيل ، ويرى أنه يحسن حذفها من خبر ليس .

وبين الزجاج (ت ٣١١هـ) [(٥)] أن دخول الباء مؤكدة لمعنى النفي في مثل الأمثلة السابقة ، واستحسن زيادتها في قوله تعالى : ﴿فإنْ آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾[(٦)] وتقحم الباء في الخبر الموجب ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى﴾[(٧)] ، فالباء مقحمة عند النحاة لتضمن الكلام معنى النفي ، والتصدير أوليس الله بقادر ، وإقحامها هذا سائغ لتصدر الكلام بالنفي وهو رأي المالقي (ت ٧٠٢هـ) يقول : «وفيه عندي تسويغ لدخول الباء الزائدة لتصدير الكلام بالنفي ، والباء في تمام فائدته ، فكانت كأنها في خبر (ما) إذ (ألَمْ) نفي كما أنْ (ما) نفي»[(٨)] .

(٤) – إقحام الباء في فاعل كفى : فمعظم كتب النحو تنص على أن الباء تكون مقحمة في فاعل كفى[(٩)] ، وذكر ذلك ابن هشام (ت ٧٦١هـ)[(١٠)] ، وبين أن إقحامها

(١) التأويل النحوي ، عبد الفتاح الحموز ١٢٨٩/٢ .

(٢) البيت للفرزدق ، وانظر : رصف المباني ، المالقي ، ١٦٢ ،٢٢٦ .

(٣) رصف المباني ، المالقي ، ٢٢٦ .

(٤) معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق : عبد الفتاح شبلي ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، ٥/٢ ، ٤٢/٢-٤٣ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٥٠/١ .

(٦) سورة البقرة ، آية ١٣٧ .

(٧) سورة الأحقاف ، آية ٣٣ .

(٨) رصف المباني ، المالقي ، ٢٢٨ .

(٩) الكتاب ،سيبويه ٤١/١ ، ٩٢ ، ٢٢٥/٤ ، المقتضب ،المبرد ١٤٢/٤ ، شرح المفصل ،ابن يعيش ٢٣/٨-٢٤ ، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٢٨/٢ ، رصف المباني / المالقي ص ٢٢٦ .

(١٠) مغني اللبيب ، ابن هشام ، ١٢٤/١ .

في هذا الباب غالبة في فعل (كفى) سواء أكان ماضياً أم مضارعاً غير متعدٍ إلى مفعولين ، وذكر المالقي[1] أن تكون بمعنى (اكتفى) وإن كانت متعدية إلى مفعولين فلا تدخل الباء في فاعلها ، كقوله تعالى : ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾[2] وقوله تعالى : ﴿إنَّا كفيناك المستهزئين﴾[3] ، وهناك العديد من الشواهد على إقحامها في فاعل (كفى) كقوله تعالى : ﴿وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً﴾[4] .

(٥) – إقحام الباء في باب التعجب : وتأتي الباء مقحمة في باب التعجب وإقحامها هنا لازم ، نحو قوله تعالى : ﴿أبصر به وأسمع﴾[5] ، وقوله تعالى : ﴿أسمع بهم وأبصر﴾[6] مع أن هناك خلافاً على إقحام الباء هنا ، وسماها الخليل (ت١٧٥هـ)[7] باء التعجب ولم يعدها مقحمة ولا زائدة ، وأظنه يرى أن عدها مقحمة يفسد المعنى ، في حين بين سيبويه (ت ١٨٠هـ)[8] أنها زائدة ، والهاء في (به) عائدة على لفظ الجلالة ، والتقدير أبصَر الله فصار ذا بصر ، وبعدها نقل الفعل إلى صيغة الأمر (أبصرْ) فبرز الضمير لزيادة الباء أو لعدم لياقة الصياغة به . والباء الزائدة هنا لا يجوز حذفها[9] ، وهذا ما نص عليه المالقي بقوله : «لا يصح أن تكون هذه الباء زائدة لئلا يَفْسُد معناها ويخرج الكلام عن التعجب ، وإن كان ما بعدها في موضع فاعل عند قوم وفي موضع مفعول عند آخرين»[10] .

أما إقحامها في باب الفاعل في غير فاعل كفى والتعجب فضرورة

---

(١) رصف المباني ، المالقي ص ٢٢٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٣) سورة الحجر ، آية ٩٥ .

(٤) سورة النساء ، آية ٤٥ .

(٥) سورة الكهف ، آية ٢٦ .

(٦) سورة مريم ، آية ٣٨ .

(٧) الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد ، ٣١٦ .

(٨) الكتاب ، سيبويه ، ٩٧/٤ .

(٩) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٢٨/٢ ، وانظر : شرح التصريح على التوضيح ، ٨٨/٢ .

(١٠) رصف المباني ، المالقي ، ٢٢٢ .

وشـــذوذ .[1] وما جاء منه على هذا فلا يقاس عليه ،[2]

ومنه قول قيس بن زهير [3] :

ألـم يـأتـيـك والأنـبـــــاء تـنـمـي

بمـا لاقـت لـبـــــون بـنـي زيـاد

فالباء زائدة في (بما) وهذا ضرورة .

(٦) - إقحام الباء في المفعول به : وتقحم الباء في المفعول به : فقد ذكر الخليل (ت١٧٥هـ) قوله تعالى : ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ ،[4] والتقدير : حوراً عيناً ، وقوله تعالى : ﴿تنبت بالدهن﴾[5] أي تنبت الدهن[6] ، ويحتمل أن تكون الباء باء الحال ، كأنه قال : تنبت شجرها والدهن فيها[7] ، ومنه قوله تعالى : ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[8] . وفي الباء هنا ثلاثة أوجه[9] : منها أن تكون زائدة ، والتقدير : ولا تلقوا أيديكم ؛ لأن الفعل يصل إلى مفعول صريح[10] . وأغلب الأقوال على أنها زائدة ، ومن أمثلة زيادتها في المفعول به أيضاً ، قوله تعالى : ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾[11] : فالباء هنا زائدة ، وهو رأي أكثر النحاة ، ومنه قوله تعالى : ﴿فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾[12] وقعت الباء في

(١) المقرب ، ابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار ، مطبعة العاني بغداد ط١ ١٩٧١م ، ٢٠٣/١ .

(٢) البحر المحيط ، أبو حيان النحوي ، مكتبة النصر ، الرياض ، ١٤٨/٨ .

(٣) المقرب ، ابن عصفور ، ٢٠٣/١ ، خزانة الأدب ، البغدادي ، ٥٣٤/٣ . وسر الصناعة ٨٨/١ .

(٤) سورة الطور ، آية ٢٠ .

(٥) سورة المؤمنون ، آية ٢٠ .

(٦) الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد ، ص ٣١٦ .

(٧) رصف المباني ، المالقي ص ٢٢٨ .

(٨) سورة البقرة ، آية ١٩٥ .

(٩) التأويل النحوي في القرآن ، عبد الفتاح الحموز ، ١٢٨٤/٢ .

(٠) البحر المحيط ، أبو حيان النحوي ٧١/٢ .

(١١) سورة مريم ، آية ٢٤ .

(١٢) سورة النحل ، آية ١٢٦ .

كلمة (بمثل) زائدة أي : فعاقبوا معاقبة مثل ما عوقبتم به ، وقيل إنها للسبب[1] .

أما الباء في قوله تعالى : ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾[2] فاختلف فيها ، وإن كان أرجح الأقوال أنها مقحمة ، فذهب بعضهم إلى أن الباء للتبعيض ؛ ولذلك أجاز أصحاب مالك المسح في الوضوء ببعض الرأس ولو كان قدر الأنْملة من الرأس في المسح[3] .

ب - إقحام الفاء :

تأتي الفاء مقحمة زائدة دخولها كخروجها ، أو لازمة حسب التركيب الذي تكون فيه . ومنع الخليل (ت ١٧٥هـ) زيادة الفاء ، فما وجدت قولاً بزيادتها ، وإقحامها عنده بالرغم من توسعه في ذكر الحروف المقحمة[4] ، ومنها قول الشاعر :[5]

وَقَائلةٍ خَوْلانَ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ
وأكْرومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَما هِيا

فالفاء عند سيبويه (ت١٨٠هـ) ليست زائدة بل دالة على معنى السببية كالداخلة في الأجوبة فهي في جواب معنى الأمر[6] . وهي عند الأخفش (ت٢١٠هـ)[7] دخولها كخروجها في اللفظ .

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ٨١٠/٢ . وانظر التأويل النحوي في القرآن ، عبد الفتاح الحموز ، ١٢٨٧/٢ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٦ .

(٣) انظر في هذه المسألة : أصول الفقه الإسلامي / أحمد محمود الشافعي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٨٣م ص ٥١ ، والكشاف / الزمخشري ٦١٠/١ ، والجامع لأحكام القرآن / القرطبي ٨٧/٦-٨٨ ، ورصف المباني ، المالقي ٢٢٤ .

(٤) الجمل في النحو / الخليل بن أحمد ص ٣١١-٣١٣ .

(٥) الكتاب ، سيبويه ١٣٩/١ .

(٦) المرجع السابق ١٣٩/١ ، ١٤٣ ومشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ، ص ٣١٧ ص ٣١٨ .

(٧) معاني القرآن ،الأخفش ، تحقيق : فائز فارس ، ط٢ – ١٩٨١ . ٨٠/١ .

ورأى الهروي (ت ٤١٥هـ)[1] أنها تزاد للتوكيد في خبر ما يحتاج إلى صلة ، نحو قولهم : الذي يقوم فله درهم ، وهو قول الجرمي[2] ، وبين ابن هشام (ت٧٦١هـ)[3] أن الأخفش يثبت زيادتها في الخبر مطلقاً . وبعضهم قيد زيادتها في الخبر ، بكون الخبر أمراً أو نهياً ،و ذكر من هذه المواضع زيادتها في جواب (لمَّا)[4] ومن أمثلة زيادة الفاء[5] :

* في خبر ما له صلة وغيره ، ومنه قوله تعالى : ﴿فمن جاءه موعظة من ربّه فانتهى فَلَه ما سَلف وأمره إلى الله﴾[6] . قوله (فله ما سلف) . إما أن يكون في موضع الخبر على زيادة الفاء على أن (من) اسم موصول ، وإمَّا أن يكون في موضع جزم على جواب الشرط . وأنا لا أرى ذلك . فـ (مَن) اسم شرط جازم والفاء واقعة في الجواب وليست زائدة . ومن زيادتها في خبر (إنَّ) إذا كان اسمها موصوفاً باسم موصول قوله تعالى : ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾[7] فقوله ﴿فإنه ملاقيكم﴾ خبر إن على زيادة الفاء .[8]

ومن غير الصلة قوله تعالى : ﴿وما كان ربُّك نسيا* ربُّ السموات والأرض وما بينهما فاعْبُده﴾[9] ﴿ربُّ السموات﴾ خبر مبتدأ محذوف ، ويجوز أن يكون بدلاً من (ربُّك) وهو الظاهر عند الحموز[10] ، وأجاز الأخفش[11] أن يكون مبتدأ خبره (فاعبده . .) على زيادة الفاء .

---

(١) الأزهية في علم الحروف / الهروي ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٩٣م . ، ص ٢٤٣ ، وانظر : التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٤٢/٢ .

(٢) الأزهية في علم الحروف/ الهروي ص ٢٤٧ .

(٣) مغني اللبيب ،ابن هشام ، وانظر : التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٤١/٢ .

(٤) الصاحبي ،ابن فارس ص ٧٢ .

(٥) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٤٢/٢ -١٣٥١ .

(٦) سورة البقرة ، آية ٢٧٥ .

(٧) سورة الجمعة ، آية ٨ .

(٨) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ١٢٢٢/٢ .

(٩) سورة مريم ، آية ٦٤٠٦٥ .

(١٠) التأويل النحوي/ عبد الفتاح الحموز ١٣٤٦/٢ .

(١١) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ٨٧٧/٢ .

* وتزاد الفاء في جواب لمّا :

بين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)[١] أن الفاء تزاد في جواب لمّا خلاف ما ذهب إليه ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فلما نجاهم إلى البرِّ فمنهم مقتصد﴾[٢] وقدر[٣] الجواب أنه محذوف أي : انقسموا قسمين فمنهم مقتصد ومنهم غير ذلك .

* وتزاد الفاء في إذا الفجائية :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فإذا هي ثعبان مبين﴾[٤] قيل إن الفاء في (إذا) زائدة[٥] وهو ما ذكره الهروي (ت ٤١٥هـ) في حين بين المالقي (ت٧٠٢هـ) أن الفاء في إذا الفجائية إلى العطف أقرب منها إلى الزيادة ؛ لأن التقدير في قولهم : (خرجت فإذا الأسد) خرجت ففاجأني الأسد[٦] .

ج - إقحام الكاف :

تعد الكاف لغواً عند سيبويه (ت١٨٠هـ)[٧] جاءت للتوكيد ، وأجاز المبرد (ت٢٨٦هـ)[٨] زيادتها في التركيب . وتأتي الكاف مقحمة في مواضع ثلاثة :

الموضع الأول :

أن يكون دخولها كخروجها ، نحو قول الشاعر[٩] :

وَلَعِبَتْ طيرٌ بهمْ أبابيلْ
فصُيِّروا مثل كعصفٍ مأكولْ

---

(١) المغني / ابن هشام ، ١/١٨٨- ١٨٩ .

(٢) سورة لقمان ، آية ٣٢ .

(٣) المغني/ ابن هشام ، ١/١٨٩ .

(٤) سورة الأعراف ، آية ١٠٧ .

(٥) الأزهية في علم الحروف/ الهروي ، ص ١٤٣ .

(٦) رصف المباني/المالقي ص ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٧) الكتاب ، سيبويه ٣/١٤٠ .

(٨) المقتضب ،المبرد ٤/١٤٠-١٤١ .

(٩) الكتاب ، سيبوبه ١/٤٠٨ .

فقد وقعت الكاف هنا مقحمة بين المضاف والمضاف إليه .

وقول الآخر[١] :

غـــيْـــرَ رمـــادٍ وحطام كَنْفَـــيْنْ

وصـــالِيـــاتٍ كـــكمـــا يُؤْثفَـــيْنْ

فالكاف في (ككما) زائدة لاستغناء الكلام عنها للتأكيد ، «لأن معناها معنى «مثل» وهي لا تتعلق بشيء ، وإنما خفضت بالتشبيه لغير الزائدة»[٢] . ويرى سيبويه أن «معنى (الكاف) معنى مثل وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً»[٣] وبيَّن الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) أنه وضع الكاف موضع مثل فأدخل عليها الكاف تشبيهاً لها لأنها في معناها[٤] .

وعدّ ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الكاف الأولى في (ككما) حرفاً والثانية اسماً لدخول حرف الجر عليها[٥] .

وقد جاءت الكاف مقحمة بعد (إلا) بمعنى لكن ؛ لأنه استثناء منقطع[٦] ، ومن ذلك قول الشاعر[٧] :

إلا كناشـــرة الذي ضـــيـــعـــتُم

كـــالغـــصنِ في غُلَوائه المتنبت[٨] .

وقول النابغة الجعدي[٩] :

(١) البيت لخطام المجاشعي ، رصف المباني ، المالقي ، ٢٧٨ .

(٢) رصف المباني ، المالقي ، ٢٧٨ ، ٢٧٣ .

(٣) الكتاب ، سيبويه ٣٢/١ .

(٤) المرجع السابق ٤٠٨/١ .

(٥) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ١/ ٣٠١ .

(٦) رصف المباني ، المالقي ، ٢٧٨ .

(٧) البيت لعنز بن دجاجة ، انظر : سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٣٠١/١ .

(٨) ناشرة : اسم رجل ، والغلواء ، النماء ، والمتنبت : المنَمَّى المغذى .

(٩) ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨م ، ص ٢٣٤ . وانظر سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٣٠١/١ .

إلا كـمُـعْـرِضَ المحسِّرِ بكْرَهُ

عـمـداً ، يُسَبِّبني على الظُّلْم[١] .

وقال الأعشى[٢] :

إلا كـخـارجـة المكلِّف نفسَـه

وابنيْ قُبيصَة أنْ أغيب ويشهدا

لو تمعنت في هذه الأبيات تجد أن الكاف أقحمت بين أداة الاستثناء والمستثنى ، والكلام يستقيم دونها . فدخولها في هذه الأبيات كخروجها لإمكانية استغناء الكلام عنها .

الموضع الثاني:

تقحم الكاف في اسم الإشارة (ذا) ، ومنه قولهم : «له علي كذا وكذا درهماً»[٣] . فـ (ذا) اسم إشارة والكاف مقحمة ، «إلا أنهما ركبتا تركيباً واحداً وجُعلتا كناية عن العدد»[٤] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾[٥] . فالكاف في (كذلك) مقحمة ولا حاجة للتركيب بها ، وذكر ذلك الشهاب (ت٥٤٢هـ)[٦] أنه يجوز أن تكون الكاف مقحمة ، ولا ضرورة إلى ذلك .

الموضع الثالث:

إقحام الكاف في (كأين) ومنه قوله تعالى : ﴿وكأين من دابة لا تحمل

---

(١) معرض : اسم رجل ، المحسر : المتعب ، البكر : الفتى من الإبل الذي لا يتحمل التعب ، يسببني : يكثر من سبِّي .

(٢) ديوان الأعشى الكبير : تحقيق محمد محمد حسين ، القاهرة ، ص ٢٣١ .

(٣) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ٣٣٢/١ .

(٤) رصف المباني ، المالقي ، ٢٨٠ .

(٥) سورة طه ، آية ١٢٦ .

(٦) حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، المكتبة الإسلامية ، محمد أزدمير ، تركيا ١٤٠/٦ . وانظر : التأويل النحوي ، عبد الفتاح الحموز ١٣٢٣/٢ .

رزقها﴾[1] . ومنه قوله تعالى : ﴿وكأين من آية في السموات والأرض﴾[2] . وقوله تعالى : ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيّون كثير﴾[3] .

(وكأين) هنا بمعنى (كم) فهي كناية عن عدد مبهم ، و(الكاف) مقحمة فيها ، و«هي مركبة من كاف التشبيه المذكورة و«أي» الاستفهامية إلا أنهما جُعلا لفظاً واحداً بمنزلة (كم)»[4] وعدّها الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) مركبة ، وذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) أنها زائدة غير معلقة في كأي بالرغم من كونها عاملة[5] .

ومنه قول زهير :[6]

وكائِن تَرَى من صَامِتٍ لك مُعْجِبٍ
زِيادَتُهُ أو نَقْصُهُ في التَّكلُّمِ

وقول الأعشى :[7]

وكائِنْ بالأباطح من صديق
يَراني لو أصِبْتُ هو المصابا

وذكر الزمخشري أنها زائدة غير معلقة في كأي بالرغم من كونها عاملة . وتكون الكاف زائدة[8] وذلك في خبر ليس إذا كان لفظه (مثل) وذلك في قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[9] .

وممن فصل في زيادتها وإقحامها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، يقول في هذه الآية لابد من زيادة الكاف ليصح المعنى ؛ لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبت له عزَّ وجل

(١) سورة العنكبوت ، آية ٦٠ .

(٢) سورة يوسف ، آية ١٠٥ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٤٦ .

~~(٤) رصف المباني ، المالقي ، ٢٨١ ولنظر همع الهوامع ، السيوطي ، ٣٨٨/٤ .~~

(٥) شرح المفصل ، ابن يعيش ، ١٣٤/٤ - ١٣٥ .

(٦) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ٣٠٦/١ .

(٧) المرجع السابق ٣٠٦/١ ، وانظر : رصف المباني / المالقي ص ٢٨١ .

(٨) الصاحبي ، ابن فارس ، ص ٧٣ .

(٩) سورة الشورى ، آية ١١٠ .

(مثلاً) ثم يقول : وقد سَمى نفسه شيئاً بقوله تعالى : ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله﴾[1] .

ونجد أبا حيان (ت ٧٥٤هـ) في معرض حديثه عن هذه الآية يرفض إطلاق كلمة (شيء ومثل) للمولى عز اسمه ، وشنَّع على من أجاز ذلك ونراه يقول عند شرحه لقوله تعالى : ﴿قل أي شيء أكبر﴾ ؛ قال ابن عطية (ت٥٤٦هـ) : وهذه الآية تتضمن أن الله عز وجل يقال له شيء كما يقال عليه موجود ، وقال : لا يجوز على الله شيء ، ويجوز أن يسمى ذاتاً وموجوداً ، وإنما لم يطلق عليه شيء لقوله : ﴿خالق كل شيء﴾ فيلزم من إطلاق شيء عليه أن يكون خالقاً لنفسه ، وهو محال ولقوله : ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ وإنما يحسن لحسن مسماه ، وهو أن يدل على صفة كمال ونعت جلال ، ولفظ (شيء) أعمّ الأشياء فيكون حاصلاً في أخَسِّ الأشياء وأرذلها ثم يقول : فوجب ألا يجوز إطلاق (شيء) على الله تعالى ولقوله : ﴿ليس كمثله شيء﴾ ، وذات كل شيء مثل نفسه فهذا تصريح بأنه تعالى لا يسمى باسم الشيء ولا يقال : الكاف زائدة ؛ لأن جعل كلمة من القرآن عبثاً باطلاً لا يأتيق ولا يصار إليه إلا عند الضرورة الشديدة»[2] .

فأبو حيان يبين أن المفسرين مجمعون على أن (الكاف) و(مثل) مراد بهما التشبيه ، وعليه فلا يصح حمل الآية على ظاهرها ؛ لأن المعنى يصير عليه : ليس شيءٌ مثل مثْلِه ، وحينها يكون فيه إثبات المثل لله عز وجل وهذا مستحيل ، ومن هذا حملوا الآية على زيادة الكاف للتوكيد لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة مرة ثانية .

وهذا ما ذكره ابن هشام (ت ٧٦١هـ)[3] عند حديثه عن الكاف وبين أن الكاف تزاد في خبر ليس إذا كان لفظه (مثل) ، كقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[4] . وكذلك تزاد في كأين ، وفي اسم الإشارة كما بينّا وتزاد في خبر المبتدأ إذا كان لفظه (مثل) ومنه قوله تعالى : ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في

---

(١) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ١/٣٠٠-٣٠٣ .

(٢) البحر المحيط ، أبو حيان النحوي ، ١٩٨٥ ٤/٩٠-٩٣ . وانظر : ظاهرة الإقحام عند المفسرين ، أحمد إبراهيم ، ص ٧٤

(٣) مغني اللبيب ،ابن هشام ٢٠٣/١ ، وانظر : التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٢٠/٢ .

(٤) سورة الشورى ، آية ١١ .

سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ﴾[1] .

فقد ذُكر بأن الكاف في (كمثل) زائدة لأن (مثل) في موضع الخبر للمبتدأ ويجوز أن يكون (مَثَلُ) زائداً[2] ، وهو تكلف من غير ضرورة وإن أجزنا ذلك فسيكون كل ما جاء على هذه الصورة من باب الإقحام ، ومنه قوله تعالى : ﴿فمثله كمثل صفوان﴾[3] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة﴾[4] .

وأيضاً تزاد الكاف في الاسم الموصول ليصح عطفه على موصول آخر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك . أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها﴾[5] والتقدير : ألم تر إلى الذي مرّ على قرية[6] .

إضاءات حول زيادة الكاف في قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾

بين الفراء (ت ٢٠٧هـ) أن العرب تجمع بين الكاف ومثل ، وأكد أن اجتماعهما دليل على أن معناهما واحد ، وأحدهما يجزئ من الآخر [7] .

وذكر الرماني (ت ٣٨٦هـ)[8] أن الكاف زائدة ، وعدم جعلها زائدة يكون كفراً ، وأن هذا التأويل فيه بعد ، ونفى أن يكون لله مثلٌ .

في حين رأى الطبري (ت ٣١٠هـ)[9] عدم زيادتها على أن يكون (مثل) بمعنى (ذات) ، والتقدير : ليس مثل ذاته شيء .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٦١ .

(٢) البيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق على محمد ، عيسى البابي الحلبي ، ٢١٥/١ .
وانظر التأويل النحوي ، عبد الفتاح الحموز ١٣٢٢/٢ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٦٤ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٢٦٥ .

(٥) سورة البقرة ،آية ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٦) التأويل النحوي ، عبد الفتاح الحموز ، ١٣٢٣/٢ .

(٧) معاني القرآن ، الفراء ، ٨٥/٣ .

(٨) معاني الحروف ، الرماني ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٩) تفسير الطبري ، ٨/٢ .

وعدَّها العلوي (ت ٧٤٩هـ)[١] آلة تشبيه فهي زائدة في قوله ﴿ليس كمثله شيء﴾ ويرى أن الكاف لو أسقطت لاستقام الكلام وعدّ وجودها للزيادة المجازية ونقل عبد الفتاح الحموز عن ابن قتيبة قوله : «إن العرب تقيم المثل مقام النفس كقولهم : مثلي لا يُقال له أي : أنا لا يقال لي هذا ، فالمثل كناية عن الذات فيكون المعنى : ليس كالله شيء»[٢] .

ونقل الحموز عن أبي جعفر الطوسي : «أن الكاف ليست زائدة على أن المعنى أن الله نفى أن يكون لمثله مثْلٌ ، فإذا ثبت أنه لا مِثْلَ لمثله ، فلا مثل له أيضاً ؛ لأنه لو كان له مثل لكان له أمثال كالقدرة لا مثل لها ، وعليه فلا أمثال لها»[٣] .

وقد ذكر فارس بطاينة[٤] رأياً للدكتور عبد الله دراز يبين فيه أن الكاف أصلية وهي دعامة من دعامات المعنى يقول : «ولو رجعت إلى نفسك قليلاً لرأيت هذا الحرف في موقعه محتفظاً بدلالته ، قائما بقسط جليل من المعنى المقصود في جملته . وأنه لو سقط منها لسقط دعامة المعنى ، أو لتهدم ركن من أركانه»[٥] . وقد قال بهذا الرأي قبل الدكتور دراز المرادي (ت٧٤٩هـ)[٦] .

ويعلق الدكتور فارس[٧] بأن فكرة الحرف الزائد هذه لا توجد إلا عند من فقدوا أذواقهم البلاغية وحسهم اللغوي ، وغضوا البصر عن الفوائد الجليلة واللفتات اللطيفة التي يراها أصحاب البصائر ، والحكم على هذه الحروف في القرآن بهذا النوع من الزيادة أو شبهها ، إنما هو نوع من التساهل وعدم الدقة في الموازين التي توزن بها التعبيرات في القرآن الكريم . والأولى إن خفي علينا وجه الحكمة في حرف أو كلمة ، ألا نعجل في الحكم ، وتطلق كلمة الزيادة هذه ، وإنما الأدنى إلى الإنصاف ، والأقرب إلى الأمانة أن نقول : الله أعلم بأسرار كتابه . ونحن نقول دائماً الله أعلم بأسرار كتابه ، فكل حرف له دلالة بل من تعمق فيه سيجد له دلالات .

---

(١) الطراز/ العلوي ص ٣٦ .

(٢) التأويل النحوي ، عبد الفتاح الحموز ، ١٣٢١/٢ .

(٣)التأويل النحوي ، عبد الفتاح الحموز ، ١٣٢١/٢ .

(٤) مشكلة الحرف الزائد ، فارس بطاينة ، ص ٢١٦-٢١٩ .

(٥) النبأ العظيم ، ص١٣٣-١٣٤ .

(٦) انظر : الجنى الداني ، ٨٨ .

(٧) مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ٢١٨-٢١٩ .

د - إقحام اللام :

تأتي اللام مقحمة في التراكيب اللغوية كما ذكر ذلك النحاة ، وفصلوا القول فيها ، فقد جعلها المالقي (ت ٧٠٢هـ) [٢] قسمين هما : الزائدة العاملة وهي أن تكون مقحمة توكيداً ولها موضعان :

أحدهما : أن تكون بين المضاف والمضاف إليه .

ثانيهما : أن تكون مقحمة بين الفعل والمفعول .

والقسم الثاني الزائدة غير العاملة ، وهي التي لا حاجة إليها ، ولا قياس لأمثلة ما تدخل عليه .

فقد أطلق المالقي مصطلح اللام الزائدة وعرَّفها بأنها مقحمة للتوكيد ، فقال : «الزائدة العاملة : أي مقحمة توكيداً»[٣] . ذهب جمهور النحاة[٤] إلى أن اللام بين المضاف والمضاف إليه هي زائدة مقحمة لا اعتداد بها فقولهم (لا أبالك) وأمثاله إنما هو (لا أباك) ثم جيء بهذه اللام الزائدة لتوكيد الإضافة ، أو لتوكيد الاختصاص ، ثم أقحمت اللام توكيداً للتخصيص أيضاً وبقيت الإضافة على حكمها[٥] .

قال الشاعر :[٦]

يا بؤس للحرب التي
وضعت أراهِطَ فاستراحوا

وقال الآخر[٧] :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد
يا بؤس للجهل ضَرّارا لأقوام

---

(١) انظر : الكتاب ، سيبويه ٢/٢٧٧-٢٧٨ ، المقتضب ،المبرد ٤/١٤٣ ، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢/٣٢٩ ، رصف المباني / المالقي ص ٣١٨ ، مغني اللبيب ،ابن هشام ١/٢٤١ .

(٢) رصف المباني ، المالقي ، ٣١٨-٣١٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٣١٨ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ٢/٢٧٧-٢٧٨ ، مغني اللبيب ،ابن هشام ١/٢٤١ .

(٥) رصف المباني ، المالقي ، ٣١٨ .

(٦) انظر : البيت لسعد بن مالك رصف المباني ، المالقي ٣١٨ .

(٧) البيت للنابغة . انظر : ديوان النابغة ، تحقيق شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨م ، ص ٢٢٠ .

فاللام في (للحرب، للجهل) مقحمة بين المضاف والمضاف إليه لتوكيد الاختصاص والتقدير في كل ذلك يا بؤس الحرب، ويا بؤس الجهل[1] فأقحم اللام توكيداً للإضافة، ولذلك لم تفصل بين المضاف والمضاف إليه، ولم تغير حكم الإضافة[2] وقد شبه سيبويه (ت ١٨٠هـ) إقحام اللام هنا بإقحام الاسم الثاني المكرر في قولهم «ياتيم تيم عدي» فسيبويه وجمهور النحاة يقولون بالإقحام هنا في باب النداء، ودليلهم عليه أنه قد وردت الأمثلة في ذلك عن العرب وفيها المنادى منصوب بلا تنوين، نحو يا بؤس الحرب، فلو لم يكن المنادى مضافاً لكان منصوباً منوناً، ولقالوا فيه: يا بؤساً لزيد، لأنه حينئذ يكون نداءً للنكرة على معنى الدعاء، وقد أجاز بعض النحاة [3] أن يكون ذلك من قبيل الشبيه بالمضاف ومنه قول زهير[4]:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولاً -لا أبالك- يسأم

فاللام مقحمة بين المضاف والمضاف إليه، وقد أورد ابن هشام (ت٧٦١هـ) للام الزائدة أنواعاً منها: المقحمة بين المتضايفين، والمعترضة بين الفعل ومفعوله، ولام التقوية، ولام التعليل[5]. وإنما خصت اللام بالإقحام دون غيرها من حروف الإضافة لما فيها من تأكيد الإضافة، إذ الإضافة هنا بمعنى اللام، وإن لم تكن موجودة فإذا

---

(١) الكتاب، سيبويه، ٢/٢٧٧-٢٧٨.

(٢) كتاب اللامات، الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، الطبعة الهاشمية، دمشق ١٣٨٩هـ ص ١٠٨ وانظر: كتاب اللامات، الهروي، تحقيق أحمد الرصد، طبعة حسان ١٩٨٤، ص ٥٠.

(٣) انظر في ذلك: الكتاب، سيبويه ٢/٢٧٧-٢٧٨، ٢٠٥-٢٠٧، المقتضب ،المبرد ٤/١٤٣، ٤/٣٧٤، الخصائص، ابن جني ٣/١٠١-١٠٧، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢/٣٢٩، اللام المقحمة، خالد عبد الحميد، دار وهدان، مصر ص ٢، ١٩٨٦م، ص ٢١.

(٤) ديوان زهير، دار صادر، بيروت، ص ٨٦. وقد وردت (أبالك) من غير اللام في قول الشاعر:

فقد مات شمَّاخٌ ومات مُزرِّدٌ   وأيُّ كريم-لا أباك- يخلَّدُ

وهذا دليل أن اللام في (أبالك) مقحمة لتوكيد الإضافة. انظر: الكتاب سيبويه ٢/٢٧٩، المقتضب ،المبرد ٤/٣٧٥.

(٥) انظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ١/٢٤١.

قلت : أبو زيد ، فتقديره : أب لزيد ، فإذا أثبت بها كانت مؤكدة لذلك المعنى غير مغيرة له ، ألا ترى أن معنى الملك والاختصاص مفهوم منها في حال عدم اللام ، كما يفهم عند وجودها . . فلذلك لم يقولوا لا أبا فيها ، ولا مجيري منها .»[١] فاللام تؤكد الإضافة في مثل هذه الأمثلة . وهناك فريق[٢] ينكر إقحامها ويخرج الكلام من باب الإضافة .

وقد فرق الدكتور خالد عبد الحميد[٣] بين اللام المقحمة ولامات التبيين والملك والاستحقاق ، وبيَّن أن اللام المقحمة هي اللام الزائدة الواقعة بين متضايفين بعد النفي والنداء فلا تغير من حكم الإضافة ، أو تقع زائدة بين الفعل ومفعوله وفائدتها : تأكيد الإضافة أو الاختصاص .

وأما لام التبيين فهي التي تقع بعد الأسماء أو المصادر المنصوبة بفعل مضمر كقولك : سقيا لك ، وبعداً لك .

أما لام الملك فهي التي تضيف بها معنى الملك للمالك نحو : الغلام لزيد[٤] . في حين نجد أن لام الاستحقاق هي التي تضيف ما استحق إلى مستحقه نحو : الحمد لله .

وقد يبدو أن هناك تداخلاً بين لام الإقحام ولام الاستحقاق في قولك : يا بؤس لزيد والرفع[٥] لأن اللام هنا معناها : استحقاق زيد للبؤس ، وليست اللام حينئذ لام إقحام ، لأن (بؤس) لم يرد فيه منصوباً بدون تنوين . كما قد تتداخل لام الإقحام مع لام التبيين في قولك : يا بؤساً لزيد ، بالنصب والتنوين ، فهذه اللام ليست مقحمة لوجود التنوين ،وإنما هي للتبيين ؛ لأنها سبقت باسم منصوب معناه : الدعاء ، فجيء

---

(١) شرح المفصل ، ابن يعيش ، ١٠٦/٢ .

(٢) انظر : اللام المقحمة ، خالد عبد الحميد ، ص ٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠ - ص ٢١ .

(٤) كتاب اللامات ، الزجاجي ، ص ٦٢ .

(٥) فقد وردت في (يا بؤس لزيد) لغات منها : يا بؤساً لزيد بالنصب والتنوين ، وحينها تكون اللام للتبيين ، لأن النداء بمعنى الدعاء على زيد - يا بؤسٌ بالرفع والتنوين ، وحينها تكون اللام للاستحقاق والمنادى محذوف ، والتقدير : يا قوم بؤسٌ لزيد . انظر : كتاب اللامات ، الهروي ، ص ٥٣ ، ص ٥٤ وانظر : اللام المقحمة ، خالد عبد الحميد ، ص ٢٥ .

بها لتبيين المدعو عليه بالبؤس . أمَّا لام الملك فهي وإنْ اتفقت مع اللام المقحمة في عدم الاعتداد بها في المعنى إذ قولك : غلام زيد ، وغلام لزيد سواء في المعنى ، إلا أن لام الملك إذا دخلت بين المضاف والمضاف إليه غيرت حكم الإضافة ، بل وأزالتها ، وذلك لفصلها بين المضاف والمضاف إليه بخلاف لام الإقحام ، ثم إن اللام المقحمة بين المتضايفين لابد أن تسبق بنفي أو نداء بخلاف لام الملك(١) .

وتكون اللام مقحمة(٢) بين الفعل ومفعوله أو معترضة بين الفعل ومفعوله(٣) نحو قوله تعالى : ﴿قل عسى أن يكون ردِفَ لكم بعض الذي تستعجلون﴾(٤) فجاءت اللام في لكم مقحمة في مفعول (ردف) وذلك لتأكيد وصول الفعل إلى مفعول(٥) . وهذه اللام وإن اختلفت أسماؤها عند المعربين إلا أنها عند الجميع زائدة مؤكدة(٦) أو مقوية ؛ ولذلك قال المبرد «وهذه اللام تدخل على المفعول فلا تغير معناه ، لأنها لام إضافة(٦) واللام في (ردف لكم) لام إقحام أو زيادة عند الأخفش ولذلك قال : فظننتها ردفكم وأدخل اللام فأضاف بها الفعل»(٨) . في حين رفض ابن هشام هذا القول ، ورأى أن الفعل (ردف) ضُمِّنَ معنى «اقترب»(٩) .

وأرى أن جَعْل اللام مقحمة أيسر وأسهل من تضمين الفعل المتعدي (ردف)(١٠) معنى الفعل اللازم (اقترب) أو غيره .

---

(١) اللام المقحمة ، خالد عبد الحميد ، ص ٢٢ ، ص٢٣ .

(٢) رصف المباني ، المالقي ، ٣١٩ .

(٣) مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٢٤١/١ .

(٤) سورة النمل ، آية ٧٢ .

(٥) الكتاب ، سيبويه ٢٠٧/٢-٢٠٩ ، المقتضب ،المبرد ١٤٣/٤ ، ٣٨٨/٤ ، التأويل النحوي ، عبد الفتاح الحموز ، ١٣١٢/٢ .

(٦) اللام المقحمة ، خالد عبد الحميد ، ص ٢٦ .

(٧) المقتضب/المبرد ، ٢/ ٣٦ .

(٨) معاني القرآن ، الأخفش الأوسط ، تحقيق : د . فائز فارس . ط : الثانية ١٩٨١م ٣٤١/٢ .

(٩) مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٢٤١/١ .

(١٠) ذكر التنوخي أن معناها الإضافة وأن الإضافة للاختصاص ، واللام في (ردف لكم) زائدة ولكن لا يلزم ذلك فالفعل (ردف) متعد ، لازم) الأقصى القريب ، التنوخي ، ص ١٣

وهناك أمثلة كثيرة لإقحام اللام بين الفعل ومفعوله[1] . وقد بين المالقي[2] أن اللام تكون مقحمة عاملة كما في الأمثلة السابقة . أما القسم الثاني من الكلام فهي مقحمة غير عاملة ، وذلك إذا دخلت على (بَعْد) نحو قول الشاعر[3] :

ولو أن قومي لم يكونوا أعزَّةً
لَبَعْدُ لَقَد لاقيت لابد مَصْرَعا

فاللام في (لبعد) مُقحمة غير عاملة . ومثلها اللام التي تدخل على لما ، لولا ، وما ذكرناه في إقحام اللام بين المتضايفين والفعل والمفعول به فموقوف على السماع[4] ولا يجوز أن نقيس عليه . وقد وصفه بعض النحاة بالشذوذ ، وفي ذلك يقول المالقي (ت ٧٠٢هـ) : «واعلم أن اللام في هذين الموضعين وإنْ كانت زائدة فإنَّما خفضت ما بعدها بالشبه لغير الزائدة لأن اتصالها كاتصالها ، ولفظها كلفظها ، فهي في تلك بمنزلة الباء الزائدة ، وقد ذُكِرت في بابها . وهذان الموضوعان موقوفان على السماع ، لا يجوز قياس غيرهما عليهما لشذوذهما وخروجهما عن نظائرهما» [5] وإقحام اللام بين الفعل ومفعوله قصره سيبويه على السماع ، ولذلك قال : «ومثل ذلك : عددتك : كلتك ووزنتك ، ولا تقول : وهبتك ، لأنهم لم يعدوه ، ولكن وهبت لك»[6] ، وتقسم اللام هنا إلى قسمين[7] :

١ - مطرد ومقيس إذا كان العامل متعدياً إلى واحد أو ضعف بتأخير .

٢ - غير المطرد والمقيس كما في (ردف لكم) .

---

(١) انظر اللام المقحمة ، خالد عبد الحميد ، ص ٢٧ والتأويل النحوي ، عبد الفتاح الحموز ، ١٣١٢/٤ .

(٢) رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٢١ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٢١ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ، ٢٧٧/٢-٢٧٩ ، وانظر : الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٢٩/٢ ، واللام المقحمة ، خالد عبد الحميد ص ٣٠ ، ص٣١ .

(٥) رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٢١ .

(٦) الكتاب ، سيبويه ، ٢٧٧/٢-٢٧٩ .

(٧) اللام المقحمة ، خالد عبد الحميد ، ص ٣١ .

اختلف النحاة[1] في عمل الحرف المقحم، فإذا كانت اللام المقحمة حرفاً زائداً لا يعتد به في نحو (لا أبالك)، وقولنا (يا بؤس لزيد) فما العامل للجر؟

قال بعضهم: إن العامل للجر هنا إنما هو اللام، لأن الإضافة معنوية واللام لفظي، والعامل اللفظي أقوى من المعنوي، وأن اللام أولى بالعمل لقربها. ألا ترى أن الباء قد عملت في قولك: (بحسبك درهم) و(من) قد عملت في قولنا (قد كان من مطر) أضف إلى هذا أن تعليق اسم المضاف أسهل من تعليق حرف الجر.

هـ - إقحام (الواو):

ساير بعض المفسرين والنحويين واللغويين هذه الظاهرة؛ إذ فسر الحسن البصري قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خَزَنتها﴾[2] على حذف الواو الثانية[3] وذهب بعضهم[4] إلى زيادة الواو الأولى على أن (فتحت أبوابها) جواب الشرط، وجواب الشرط عند البصريين محذوف وتقديره: سعدوا وعندها يكون (وفتحت) معطوفاً على الجواب المحذوف[5]. وزيادة الواو عند الكوفيين أولى والجواب (فتحت أبوابها)، ويجوز أن يكون الجواب (وقال لهم) (وفتحت أبوابها) على موضع الحال. وقيل إن الواو في (وفتحت) واو الثمانية؛ لأن الباب المنفتح يجعلها ثمانية، وهو ضعيف عند الشهاب (ت ٥٤٢هـ)[6] ومثله قوله تعالى: ﴿إذا السماء

---

(١) انظر: الكتاب، سيبويه٢/٢٠٩، المقتضب ،المبرد ٤/١٤٣ص ٣٧٣-٣٧٥، الخصائص، ابن جني، ٣/١٠٦-١٠٧ ،رصف المباني، المالقي، ص ٣١٩ .اللام المقحمة، خالد عبد الحميد، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) سورة الزمر، الآية ٧٣.

(٣) معاني القرآن/ الأخفش ١/١٢٥.

(٤) الجمل في النحو/الخليل بن أحمد ص ٢٨٨، المقتضب ،المبرد ٢/٧٨، شرح المفصل ،ابن يعيش ٨/٩٣.

(٥) مغني اللبيب ،ابن هشام ٢/٤١٧.

(٦) حاشية الشهاب ٧/٣٥٣، وانظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/١١٤، البحر المحيط / أبو حيان ٧/٤٤٣، والتأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ٢/١٣٣٦.

انشقت * وأذنت لربها وحقت ﴾[1] على أن جواب (إذا) هو (أذنت) ، والمعنى على سقوط الواو قبله ؛ بإلغاء دلالتها مع بقائها في الآية[2] ، ونجد المسلك نفسه لدى الكوفيين كالكسائي الذي يرى الواو الثانية زائدة أي مقحمة[3] وفي قوله تعالى : ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان﴾[4] . وقد اختلف النحويون والمفسرون في المراد من لفظة (الفرقان) وفيما يأتي مذاهب الاختلاف :

١ - أن يكون (الكتاب) مفعولاً ثانياً وَ(الفرقان) معطوفا عليه وكرر المعنى لاختلاف اللفظ ، ولأن في (والفرقان) معنى التفرقة بين الحق والباطل ، ولفظة الكتاب لا تفيد ذلك ، وهو قول ابن عطية (ت ٥٤٦هـ)[5] ، وهذا الظاهر عند عبد الفتاح الحموز[6] وأنا أميل إليه .
٢ - أن تكون الواو زائدة على أن (الفرقان) نعت لـ (الكتاب) والواو تزاد في النعوت : محمد كريم شجاع .
٣ - أن يكون في الكلام حذف معطوف[7] ، والتقدير : أن الله آتى موسى الكتاب ومحمداً الفرقان ، وهو قول الفراء وقطرب وثعلب وقد رَدَّه مكي والنحاس وجماعة لأنه لا دليل على المحذوف .

ودخلت الواو مقحمة في قراءة عبد الله بن مسعود[8] لقوله تعالى : ﴿فلمّا

---

(١) سورة الانشقاق ، الآية ١ ، ٢ .

(٢) صناعة الإعراب/ ابن جني ٢/٦٤٥ - ٦٤٦ .

(٣) مجالس ثعلب / ثعلب ، القسم الأول ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، د .ت ص ٥٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٥٣ .

(٥) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) / ابن عطية ، تحقيق : محمد صادق الملاح ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧٤م ١/٢٧٤ .

(٦) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ٢/١٣٣١ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه/ الزجاج ، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ١/١٠٤ ، البحر المحيط / أبو حيان ١/٢٠٢ ، التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ٢/١٣٣١ .

(٨) السبعة في القراءات / أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد . تحقيق : شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، د .ت) ص ٦٦-٦٧ .

جَهْزهم بجهازهم جعل السقاية ﴾[1] فقرأ وجَعَلَ بإدخال الواو قبل الفعل (جَعَلَ) . وذهب بعض اللغويين[2] إلى أن الواو في قوله تعالى : ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾[3] مقحمة ، والمعنى لا يتغير ، والواو تفيد التوكيد[4] وأرى أن الواو تفيد معنى جديداً ، فكل زيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى ، ومن الخطأ أن ندعي عدم إفادتها معنى ، ولا يرى سيبويه زيادة الواو خلافاً لما نسبه إليه مصنف الجمل من زيادتها في قوله عز وجل : ﴿فلما أسلما وتله للجبين * وناديناه أن يا إبراهيم﴾[5] إذ المعنى على إلغاء الواو الثانية ، والتقدير : «ناديناه» ويبدو أن هذه النسبة مستفادة من حديث سيبويه حول (أنْ) التي لا تكون بمعنى أي في هذه الآية وليس الحديث عن الواو .[6] وذهب الكوفيون إلى جواز زيادة الواو ، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش (ت٢١٠هـ) وأبو العباس المبرد (ت٢٨٦هـ) ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز [7] ، ويرى السيرافي (ت٣٦٨هـ)[8] زيادتها . وهذا يقوي خطأ نسبة زيادة الواو إلى سيبويه شيخ البصريين [9] في الآية السابقة . وذهب بعض الباحثين[10] إلى أن الواو زائدة دون أن يقدموا دليلاً على ذلك . وقد تأتي الواو زائدة

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٧٠ .

(٢) الواو دراسة نحوية دلالية / عادل بن معتوق العثيان ، السعودية ، جامعة الملك سعود ١٩٩٥ ، ص ١٢ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٤٣ .

(٤) معاني القراءات / الأزهري ، تحقيق : عيد مصطفى درويش ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩١م ٤٠٧/١ .

(٥) سورة الصافات ، الآية ١٠٣-١٠٤ .

(٦) الكتاب ، سيبويه ١٦٣/٣ .

(٧) الإنصاف في مسائل الخلاف ،أبو البركات الأنباري ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١٩٨٧م ٤٥٦/٢ المسألة ٦٤ .

(٨) أخبار النحويين البصريين ومراتبهم/ السيرافي ، تحقيق : محمد إبراهيم ، دار الاعتصام - القاهرة ١٩٨٥م ص ٦٤-٦٥ .

(٩) المرجع السابق ، ص ٦٥ ، وانظر : المدارس النحوية/ شوقي ضيف ٩٥ .

(١٠) النحو العربي / صابر بكر أبو السعود ، دراسة نصية ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص ١٢٩ .

في قولهم : «ربنا ولك الحمد» . فقد ذهب بعض الباحثين إلى إمكانية الاستغناء عن الواو في مثل هذا الأسلوب ؛ لأنه يُفيد الدعاء للمخاطب بتنغيم الوقف والاستئناف في حالة النطق أو بوضع علامة الترقيم المناسبة في حالة الكتابة[1] . في حين استحسنها آخرون لاستحسان استعمالها ، واصطلحوا على تسميتها بالواو اللطيفة[2] وقد أورد الخليل (ت١٧٥هـ)[3] أمثلة لواو الإقحام ، وذلك في قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله﴾[4] معناه : يصدون .والواو فيه واو إقحام . على أن (يصدون) خبر (إن) وهذا على رأي الكوفيين الذين قيدوا حذف الخبر بكون الاسم نكرة ، في حين أجاز ذلك البصريون[5] . وبعضهم[6] يرى أن خبرها محذوف دل عليه جواب الشرط في قوله تعالى : ﴿ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم نُذِقْه من عذاب أليم﴾ ويكون (ويصدون) معطوفاً على (كَفروا) . والتقدير إن الذين كَفروا وصَدوا ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهم يصدون ، على أنّ الجملة حالية ولا ضرورة تدعو إلى تكلف ذلك .

ويرى الدكتور فارس [7] بطاينة أن الواو هنا واو عاطفة ، فلم يرد القرآن أن يخبر عن الذين كفروا بأنهم يصدون عن سبيل الله وفي هذا الأسلوب نكتة بلاغية .

ومثله : «ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء»[8] معناه : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء ، لا موضع للواو ههنا إلا أنها أدخلت حشواً .

ومنه قول امرئ القيس :

فَلَمّـا أَجَـزْنَا سـاحـة الحي وانتـحى
بنَا بَطْنُ خـبت ذي قـفَـافٍ عـقنْقَلِ

---

(١) اللغة العربية مبناها ومعناها / تمام حسان ص ٢٢٧ . وانظر : الأصوات اللغوية / كمال بشر ص ١٩١-١٩٢ .

(٢) الواوات / عطار ص ٧٦ وانظر : الواو دراسة نحوية دلالية / عادل بن معتوق ص ١١٥ .

(٣) الجمل في النحو/ الخليل بن أحمد ، ٢٨٨ .

(٤) سورة الحج ، آية ٢٥ .

(٥) انظر : شرح التصريح على التوضيح/ خالد الأزهري ، ٢٤٦/١ ، همع الهوامع/ السيوطي ، ١٦١/٢ .

(٦) البحر المحيط/أبو حيان ٣٦٢/٦ .

(٧) مشكلة الحرف الزائد/ فارس بطاينة ص ٥٧ .

(٨) سورة الأنبياء ، الآية ٤٨ .

معناه : انتحى . فأدخل الواو حشواً وإقحاماً .[1]

وتزاد الواو في جواب الشرط وهو أغلب زياداتها[2] ، ومنه قوله تعالى : ﴿فلما أسلما وتله للجبين * وناديناه أن يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا﴾[3] معناه : ناديناه والواو حشو على ما ذكر الخليل وسيبويه[4] وقد بينا أن سيبويه كان حديثه في هذه الآية عن (أنْ) ويجوز أن يكون الجواب (وتله) على زيادة الواو في أحد التأويلات[5] .

وذكر ابن فارس[6] أن الواو تكون مقحمة كقوله جَل ثناؤه : ﴿فاضرب به ولا تحنث﴾[7] ، «وأراد – والله أعلم – فاضرب به لا تحنث جزماً على جواب الأمر ، وقد تكون نهياً والأول أجود»[8] .

ومنه قوله تعالى : ﴿مكّنا ليوسف في الأرض ولنعلمه﴾[9] ، والتقدير (لنعلمه) .

وتكون صلة زائدة كقوله ﷺ : (إلا ولها كتاب معلوم)[10] ، والمعنى (إلا لها) . «ولها كتاب معلوم» في موضع الحال من (قرية) ، لأنها في سياق النفي . في حين رأى الزمخشري[11] أن تكون في موضع النعت من (قرية) على أن الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقد تبعه في ذلك آخرون[12] .

---

(١) الصاحبي/ ابن فارس ص ٨١ ، الأزهية في علم الحروف/ الهروي ص ٢٣٤ وانظر : حاشية الإنصاف في مسائل الخلاف ،ابن الأنباري ، المسألة ٦٤ : ٤٥٨/٢ .

(٢) شرح المفصل ،ابن يعيش ٩٣/٨ .

(٣) سورة الصافات ، الآية ١٠٣-١٠٥ .

(٤) الجمل في النحو/ الخليل بن أحمد ص ٢٨٨

(٥) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٣٤/٢ .

(٦) الصاحبي ،ابن فارس ص ٨٠ .

(٧) سورة ص ، الآية ٤٤ .

(٨) الصاحبي ،ابن فارس ص ٨٠ .

(٩) سورة يوسف ، الآية ٢١ .

(١٠) سورة الحجر ، آية ٤ .

(١١) الكشاف / الزمخشري ٣٨٧/٢ ، ٣٥٦/١ وانظر التأويل النحوي/ عبد الفتاح الحموز ١٣٣٢/٢ .

(٥٤٧) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ٧٧٧/٢ ، حاشية الشهاب ٢٨٣/٥ .

وذكر ابن مالك (ت٦٧٢هـ)[١] أن (إلا) لا يأتيها نعت ما قبلها ، فهي عنده حال أو صفة من محذوف ؛ لأنه لا يصح الفصل بين الصفة وموصوفها بـ (إلا) .

فالواو تزاد في مواضع كثيرة ، وهي أكثر الزيادات دوراناً خاصة في التنزيل ،[٢] ويبين ابن يعيش[٣] أن البغداديين أجازوا زيادتها وأغلب زيادتها في جواب الشرط بعد (إذا ولّما) ، في حين مرَّ بنا أن البصريين يتأولون ذلك لحمل الكلام على حذف جواب الشرط ، واحتجوا بأن الواو في الأصل حرف وضع لمعنى ، فلا يجوز أن يحكم بزيادتها . وكل ما حمل على الزيادة يمكن أن يحمل على أصله[٤] . وذكر الهروي أن زيادتها للتوكيد[٥] .

وتحدث عن الواو المقحمة الدكتور صاحب أبو جناح تحت عنوان : «تعثر الأدوات في أساليب المعاصرين» قائلا : «ولم يتعرض حرف من حروف العربية لسوء الاستخدام مثلما وقع لحرف «الواو» . فهو لدى الكتاب المعاصرين والمتحدثين بالفصحى وسادة أسلوبية رَثَّة يتكئون عليها ويبالغون في استخدامها حتى درجة اللجاجة ، فتكاد مهمة هذا الحرف التي حددتها له أساليب العربية الفصيحة في شعرها ونثرها تتعطل»[٦] . وذكر أمثلة للواو المقحمة[٧] في أساليب المعاصرين ومنهـــا :

١ - الواو المقحمة بين الفعل والفاعل ، نحو قولهم (سبق وأن قلنا) فهذه الواو حشوة سيئة ، وقعت فاصلاً مفتعلاً بين الفعل وفاعله المصدر المؤول فلا تفيد عطفاً ولا حالاً ولا استثناءً» .

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/ ابن مالك ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨م ، ص ١٠٥ وانظر : التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٣٢/٢ .

(٢) انظر : التأويل النحوي/ عبد الفتاح الحموز ١٣٢٩/٢

(٣) شرح المفصل ،ابن يعيش ، ٩٣,/٨ .

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ،ابن الأبناري ، المسألة ، ٦٤ ، ٤٥٩/٢ .

(٥) الأزهية في علم الحروف / الهروي ٢٣٥ ، التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٣٠/٢ .

(٦) تعثر الأدوات في أساليب المعاصرين / د . صاحب أبو جناح ، مجلة القافلة - السعودية ، العدد التاسع ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ص ٤٨ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٤٨ - ٤٩ .

٢ - الواو المقحمة بين الفعل ومفعوله : وذلك نحو قول القائل : «يجب بذل المزيد من العناية بالزراعة خاصة وأن أزمة الغذاء العالمية تشتد عاماً بعد عامٍ» فقد أقحمت الواو بين خاصة ومفعولها» .

٣ - الواو المقحمة بعد «بل» ولعلها أشد أشكال الإقحام قبحاً وسماجة في الاستخدام . وتكثر في أساليب الناشئين من كتاب الرسائل الجامعية ، وبعض المترجمين الضعفاء ، نحو قول القائل : (يجب على عالم النفس أن يكون على خبرة كافية ليس في الأحلام فحسب بل وبالمثيولوجيا في معناها الأوسع) . وإقحام الواو بعد (بل) لا وجه له ؛ لأن (بل) حرف للإضراب والواو للتشريك والجمع ، وهما متعارضان لا يجتمعان في حيز واحد .

٤ - الواو المقحمة بين الفعل ومتعلقه الجار والمجرور : وهذه تشيع في لغة الإعلانات ، نحو قولهم : (ستقام دورة تدريبية على استخدام الحاسب الآلي مطلع الشهر القادم وعلى قاعة المعهد العلمي) . الواضح أن الواو هنا مقحمة لا معنى لإقحامها ، وليس لها أي دور وظيفي بل هي عثرة أسلوبية حُشِرت حَشْراً لا مبرر له .

ثانيا: إقحام الحروف الثنائية

أ - إقحام (أم):

لم يذكر المالقي (ت ٧٠٢هـ)[١] من مواضع (أم) أنها تكون زائدة ، وحكى زيادتها ابن أم قاسم[٢] إذ جعل من أقسام (أم) الزائدة ، ثم قال : ذهب أبو زيد[٣] إلى أن (أم) تكون زائدة ، وجعل من ذلك قوله تعالى : ﴿أم يقولون افتراه﴾ ، كما أن السيوطي في الإتقان نسب القول بزيادتها إلى أبي زيد يقول : «ذكر أبو زيد أن (أم) تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالى : ﴿أفلا تبصرون ❊ أم أنا خير﴾[٤] قال : التقدير :

(١) رصف المباني/ المالقي ص ١٧٨ .

(٢) ظاهرة الإقحام / أحمد إبراهيم ص ٧٦ .

(٣) الصاحبي/ ابن فارس ص ٨٧ .

(٤) سورة الزخرف ، الآية ٥١ ، ٥٢ .

«أفلا تبصرون أنا خير»[1] ، ومنه الرجز [2] :

يا دَهْرُ أم مـا كـان مـشى رقـصـاً
بل قـد تكون مـشـيـتي تَوَقُّـصـا

بزيادة (أم) ويبين الدكتور فارس أن زيادتها في الشعر للضرورة أمّا في الآية فهي على تقدير كلام محذوف سابق ، تقديره : «هو خير أم أنا»[3] .

ب - إقحام (إنْ) :

تأتي (إنْ) مقحمة في التركيب بعد (ما) النافية ، فيقول : ما إن زيدٌ منطلق ، وما إنْ انطلق زيد ، وتقديره : ما زيد منطلق ، وما انطلق زيد ، ومنه قول امرئ القيس :[4]

حَلَفْتُ لها بالله حَلْفَةَ فـاجـر
لناموا فما إنْ مِنْ حديثٌ ولا صالِ

«وإذا دخلت على (ما) الحجازية أبطلت عملها ، فرجع خبراً للمبتدأ ما كان خبراً لها[5] نحو قول فروة بن مسبك[6] .

فـمـا إن طِبُّنا جُـبْـنٌ ولـكـنْ
منايانا ودَوْلَـةُ آخـريـنـا

فقد جاءت (إنْ) بعد (ما) زائدة . وذكر المبرد (ت ٢٨٦هـ)[7] أن (إن) مقحمة في قول الشاعر :

جَـزَيْتُكِ ضِـعْفَ الوُدِّ لَمّا استـثـبْـتـه
وما إنْ جزاكِ الضعف من أحد قبلي

---

(١) الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ٢٠٠/١ .

(٢) مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ٣٢٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٢١ .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٣٢ .

(٥) انظر : الكتاب ، سيبويه ٢٢١/٤ ، المقتضب ١٣٧/٤-١٣٨ ، ٣٦٠/٢-٣٦١ ، شرح المفصل ،ابن يعيش ١٢٩/٨ ، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٥/٢ ، رصف المباني/ المالقي ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٦) رصف المباني ، المالقي ، ص ١٩٢ .

(٧) المقتضب ،المبرد ١٣٧/٤-١٣٨ .

قال السيرافي (ت ٣٦٨هـ) : «وتكون (إنْ) لغواً في قوله «ما إن تفعل» فإنّ الفراء يقول : إنهما جميعاً للنفي ، وزاد على ذلك بأنه يقال : لا إنْ ما ، فتكون الثلاثة للجحد ، وأنشد :

إلاّ أواريَّ لا إنْ مـــــا أُبَيِّنُهـــــا
والنُّؤْيُ كـالحـوض بِالمظلومـة الجَلَدِ

والذي قاله عندي فاسد ؛ لأن الجحد إذا دخل على جحْد صار إيجاباً ، وهناك رواية أخرى للبيت لأْ ياما أُبَيِّنها .»[1] .

وأمّا (إنْ) مع (ما) في لغة الحجاز فهي بمنزلة (ما) في قولك إنّما ،وهي في لغة بني تميم لغو وتأكيد ؛ لأنهم لا يعملون (ما)[2] ، وتكون لغواً في أنها لم تحدث إذا جاءت شيئاً لم يكن قبل مجيئها من العمل ، وهي توكيد للكلام . واللغو عند سيبويه لا يعني دخول الحرف لغير معنى ألبتة ، فدخوله في التركيب يكون للتوكيد ، والتوكيد معنى صحيح[3] .

وذهب الكوفيون إلى أن (إنْ) إذا وقعت بعد (ما) فإنها بمعنى (ما) وجاءت لتأكيد النفي ، وذهب البصريون إلى أنها زائدة[4] . ويقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : «إنها زائدة والغالب أن تقع بعد (ما)»[6] ومن شواهد إقحام (إنْ) قول النابغة الذبياني[7] :

مـــا إنْ أنبتُ بشيء أنْتَ تكرهه
إذن فـلا رَفَعَتْ سـوطي إليّ يدي

– وتقحم (إنْ) بعد ألا الاستفتاحية .[6]

---

(١) السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه / السيرافي ، تحقيق عبد المنعم فائز ، دمشق دار الفكر ، ط١ ، ١٩٨٣ ، ص٥٢٣-٥٢٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٢٤ .

(٣) السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه /السيرافي ، ص ٥٢٥ .

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ،أبو البركات الأنباري ، المسألة ٩٨ : ٢/٦٣٦ .

(٥) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٢٩/٨ .

(٦) ديوان النابغة الذبياني ٣٤ ، وانظر : مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ، ص ٢٨٧ .

(٧) انظر مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ٢٨٩ .

منه قول الشاعر :[1]

ألا إنْ سَرَى لَيأتي فبتُّ كئيباً
أُحَاذِرُ أنْ تَنْأى النوى يغْضُوبا

- وتقحم بعد (ما) .

ومنه قول جابر بن رالان : [2]

يُرجِّي المرء ما إنْ لا يَراه
وتعرض دون أدناه الخطوبُ

فقد أقحمت (إن) بعد (ما) الموصولية .

ج - إقحام (أنْ) :

تأتي (أنْ) مقحمة في التراكيب كما بين ذلك بعض النحويين[3] ، ورفض المبرد زيادتها[4] خاصة بعد (لَمَّا) وقبل (لو) على اطّراد ، وبين الكاف ومخفوضها ، وبعد (إذا) نحو قول الشاعر :[5]

ولَمّا أن تَواقَفْنَا قليلاً
أنخْنَا لِلْكلاكل فارْتَمَيْنا

ومنه قول الشاعر :[6]

ولَمّا أنْ رَأيتُ الخيلَ قبلا
تُباري بالخُدُود شَبَا العوالي

---

(١) معجم شواهد النحو الشعرية / حنا حداد ، دار العلوم للطباعة ، ١٩٨٤م ص ٢٣٧ .

(٢) شرح شواهد المغني/ جلال الدين السيوطي ص٣٢ . وانظر : مشكلة الحرف الزائد/ فارس بطاينة ص ٢٢٨ .

(٣) انظر : الكتاب ، سيبويه ٢٢٤/٤ ، الأزهية في علم الحروف / الهروي ص٦٨ ، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٥/٢ ، رصف المباني / المالقي ص ١٩٧ ، مغني اللبيب ،ابن هشام ٤٣/١ .

(٤) المقتضب ،المبرد ٥/٣-٨ .

(٥) رصف المباني / المالقي ص ,١٩٧ .

(٦) لسان العرب ،ابن منظور مادة (قبل) ص ٥٨/١٤ وانظر : مشكلة الحرف الزائد/ فارس طباينة ص ٣٠٤ .

(أنْ) جاءت بعد (لمّا) زائدة ، وزيادتها بعد لمّا مطردة[١] . ومما جاء في التنزيل قوله تعالى : ﴿ولمَّا أن جاء البشير ألقاه على وجهه﴾[٢] . وقوله تعالى : ﴿ولما أن جاءت رُسُلنا لوطاً سيء بهم﴾[٣] . وزيادة (أنْ) عند النحاة تفيد التوكيد[٤] ، دون أن يوضحوا طريق هذا التوكيد[٥] . في حين نجد أن الزمخشري (ت٥٣٨هـ) يقول : «(أنْ) صلة أكدت وجود الفعلين مترتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما ؛ كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان ، كأنه قيل : كما أحس بمجيئهم فأجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه»[٦] . وقد أشار إلى ذلك أحد الباحثين يقول : «أنْ مزيدة في هذه الآية بعد (لمّا) وفي مقام لا يحتمل أناة ولا بطئا ، لأن البشرى التي يحملها رسول يوسف إلى أبيه ليست ممَّا ألِف الناس أن يستبشروا به ، ولكنها الأمر لا يعلم له نظير سابق ، ولا يرجى أن يكون له نظير لاحق إلا في طيف خيال أو حلم منام» [٧] . ورأى الدكتور فارس بطاينة[٨] أن القول بزيادة (أنْ) فيه نظر لمجيء آية أخرى في سورة العنكبوت نفسها دون مجيء (أن) بعد (لمّا) : وأرى أن هذا ليس طعنا لِما قاله النحاة من أن الحرف الزائد يفيد التوكيد ، وبين ذلك ابن هشام (ت ٧٦١هـ) كما نقله الدكتور فارس بطاينة من أنّ (أنْ) إذا دخلت في هذه القصة ولم تدخل في قصة إبراهيم في قوله : «ولما جاءت رُسُلنا إبراهيم بالبشرى» فإن في هذا تنبيهاً وتأكيداً على أن الإساءة كانت تعقب المجيء ، فهي مؤكدة في قصة لوط للاتصال واللزوم ، ولا كذلك في قصة إبراهيم إذ ليس الجواب فيها كالأول[٩] . وأنا أرى ما ذكره ابن هشام من أن الحرف الزائد هنا كان تنبيهاً وتأكيداً للمعنى الذي

---

(١) رصف المباني / المالقي ص ١٩٧ ، مغني اللبيب ،ابن هشام ، ٤٣/١ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ٩٦ .

(٣) سورة العنكبوت ، آية ٣٣ .

(٤) السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه / السيرافي ، ص ٥٢٦ .

(٥) الأزهية في علم الحروف/الهروي ص ٦٨ ، وانظر : مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص٢٩٦ .

(٦) الكشاف /الزمخشري رتبه : مصطفى حسين ، دار الكتاب العربي ٤٥٣/٣ .

(٧) من أسرار الزيادة في القرآن / علي النجدي ناصف ، ص ٥٨ .

(٨) مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ٢٤-٢٥ وانظر : ص ٢٩٩ .

(٩) مغني اللبيب ،ابن هشام ٤٣/١ وانظر : مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ٢٥ .

أراده الله تعالى-والله أعلم- . وتقحم (أنْ) بعد فعل القسم ولو ، كما في قول الشاعر :[1]

أمَــــا واللهِ أَنْ لَـوْ كنت حُــــرًّا
ومــــا بالحُــــرِّ أنتَ ولا القَــــمِينِ

وقوله :[2]

فــأُقــسِمُ أن لو التــقــينا وأنتم
لكان لكم يومٌ من الشــــرِّ مُظْلِمُ

فقد زيدت (أنْ) قبل لو في القسم .

ومنه قوله تعالى : ﴿أفَلَمْ يَيْأس الذين آمنوا أن لو يشاءُ الله لهدى الناس جميعاً﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿وأنْ لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غَدَقاً﴾[4] . وهنا في هاتين الآيتين فعل القسم محذوف ، وزيدت (أنْ) بين فعل القسم المحذوف[5] وَ (لو) .

وبين المالقي (ت٧٠٢هـ) أنّ (أنْ) لا تزاد مع غير (لّما ولو) إلا شاذاً ، ومنه قول الشاعر : [6]

ويَوْمــاً تُوافــينا بِوَجْــه مُــقَــسَّم
كــأنْ ظَبْــيَــةٍ تَعْطُو إلى وارق السَّلَم

فقد أقحمت (أن) ، بين الكاف ومجرورها . وتقحم (أنْ) في خبر عسى ، وذلك في قوله تعالى : ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾[7] على زيادة (أنْ) وأورد

---

(١) رصف المباني/ المالقي ص ١٩٧ .

(٢) مغني اللبيب ،ابن هشام ٤٢/١ .

(٣) سورة الرعد ، آية ٣١ .

(٤) سورة الجن ، الآية ١٦ .

(٥) انظر : مغني اللبيب ،ابن هشام ٤٢/١-٤٥ ، والتأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ٢/ ١٣٩١ .

(٦) رصف المباني / المالقي ص ١٩٨ وانظر : تخريج روايات (ظبية) في : شذرات الذهب / ابن عماد ، مصر ١٣٥١هـ ، ص ٢٨٤ .

(٧) سورة النساء ، آية ٩١ .

الدكتور الحموز[1] عدداً من التخريجات لهذه الآية إضافة إلى مواضع أخرى ذكرها لزيادة (أنْ) . وأنالا أرى زيادتها لأن فيه تأويلاً وتخريجاً ولا محوج إليه .

د - إقحام (عنْ) :

ذكر ابن هشام (ت ٧٦١هـ) أنها تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة ، نحو ، قول زيد بن رزين :

أتجــزعُ أنْ نَفْسٌ أتَاها حِــمــامُــهــا
فَــهْــلاّ التي عَنْ بَيْنَ جَنْبك تدْفعُ

فحذفت من أول الموصول وزيدت بعده ، والتقدير عن التي بين جنبيك[2] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فليحذر الذي يُخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[3] .

أجاز أبو عبيدة (ت٢١٠هـ) والأخفش (ت٢١٠هـ)[4] أن تكون (عَنْ) في هذه الآية زائدة ؛ لأن الفعل (خالف) يتعدى بنفسه وبإلى ، أمّا تعديته بـ (عَنْ) فمن باب التضمين لمعنى الإعراض والخروج .

ومنه قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الأنفال﴾[5] يجوز أن تكون (عَنْ) زائدة ، وهو قول لا ضرورة إليه عند أبي حيان (ت ٧٥٤هـ)[6] ، وقرئت هذه الآية بغير (عَنْ) على نيتها ، وهي قراءة سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وغيرهما الشاذة [7] ، ويرى ابن الجوزي أنها صلة في هذه الآية[8] .

(١) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٩١/٢ .

(٢) مغني اللبيب ،ابن هشام ، ١٧٠/١ .

(٣) سورة النور ، الآية ,٦٣ .

(٤) البحر المحيط / أبو حيان ٤٧٧/٦ .

(٥) سورة الأنفال ، الآية ١ .

(٦) البحر المحيط / أبو حيان ٤٥٦/٦ .

(٧) التبيان في تفسير القرآن / أبو جعفر الطوسي ، تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، مكتبة الأمين ، النجف الأشرف ٧٣/٥ ، وانظر التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٢٥/٢ .

(٨) منتخب قرة العيون النواظر في الوجود والنظائر في القرآن الكريم / ابن الجوزي . تحقيق : محمد السيد الصفطاوي ، دار المعارف ، الإسكندرية . ص ١٧٦ .

وهناك تأويلات لزيادة [1] (إلى ، في ، رُبَّ) في التراكيب .

هـ - إقحام (لا) :

تنقسم (لا) المقحمة في التراكيب إلى قسمين[2] :

القسم الأول : تكون زيادة (لا) من جهة اللفظ[3] ومن جهة المعنى باقية على معناها ، فلا تخرج من الكلام ولا يكون معناه بها كمعناه دونها وفي هذا الموضع تكون بمعنى غير ، وذلك ما حكاه سيبويه (ت١٨٠هـ) من أن (لا) في (ذهبت بلا عتاد) وَ (أخذته بلا ذنب) بمعنى غير [4] ورأى السيرافي (ت٣٦٨هـ) أنها استعملت بمعنى (غير) لما بينهما من الاشتراك في الجحد[5] . وقد ورد من هذا القسم إقحامها بين الجار والمجرور ؛ لوصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها ، ومنه قول زهير :

حَـــتَّى تـأوى إلى لا فــــاحشٍ بَرَمٍ
ولا شــحــيح إذا أصـحــابُه غَـدِمـوا

فـقـد أقـحـمت (لا) بين حـرف الجـر (إلى) والمجـرور (فـاحشٍ) . وسـبـب القـول بإقحامها وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها .

ومنه قولهم : «جئت بلا زاد» فهذا المثال أصله «ما جئت بزاد» ولكنهم عدلوا عن ذلك لاحتماله خلاف المراد ، وهو نفي المجيء ألبتة ، فإن مَنْ لم يأت يصدق عليه أنه لم يأتِ بزاد ، فلذلك أدخلوا (لا) على مـصب النفي ، ومن ثَمَّ سـمـاها النحـويون مقحمة أي داخلة في موضع ليس لها بالأصالة[6] وينقل السيوطي (ت٩١١هـ)[7] عن أبي علي في «غضبت من لا شيء» في الرأي الثاني أن تكون (لا) غير زائدة لا

---

(١) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٢٣/٢ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ .

(٢) رصف المباني / المالقي ص ٣٤١ .

(٣) الجنى الداني في حروف المباني/ المرادي ، تحقيق : طه محسن ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٤) الكتاب ، سيبويه٣٠٢/٢ .

(٥) المرجع السابق ، ٣٠٢/٢ (الهامش) .

(٦) الكتـاب ، سـيـبويه ٢٢٢/٤ ، وانظر : الأزهيـة في علم الحـروف/ الهـروي ص ١٥١-١٥٣ ، الأشـبـاه والنظائر في النحو / جلال الدين السيوطي ١٧٢/٤ .

(٧) الأشباه والنظائر ،السيوطي ٥٨/١ .

لفظاً ولا معنى ، وتكون مع الاسم المكرر بمنزلة خمسة عشر وقد بنى الاسم بلا . وورد من هذا القسم إقحامها بين المعطوف والمعطوف عليه ، نحو قولهم : «ما رأيت زيداً ولا عمراً» ، ومنه قوله تعالى : ﴿أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾[١] . فقد جاءت (لا) هنا زائدة في حيز ما فيه معنى النفي[٢] . وهي مقحمة للتوكيد لمجيء (غير) قبل الكلام ، وقال أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)[٣] : « أما قوله : إنّ (لا) في «ولا الضالين» زائدة – فقد قيل فيه : إن «لا» إنما دخلت ها هنا مزيلة لتوهم متوهم أن الضالين هم المغضوب عليهم ، والعرب تنعت بالواو ، يقولون : «مررت بالظريف والعاقل» فدخلت «لا» مزيلة لهذا التوهم ومعلمة أن الضالين هم غير المغضوب عليهم ، وقال أبو عبيدة : «(لا) هنا من حروف الزوائد لتتميم الكلام»[٤] ، والمعنى في ذلك كله : (غير)[٥] . وهي في جميع ما ذُكِر مقحمة لا يجوز إخراجها من الكلام لئلا يصير النفي إثباتاً ، والمعنى على النفي ، وكان سبب قولهم إنها مقحمة أو زائدة النظر إلى وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها ، وهو اصطلاح النحويين[٦] .

وذكر السيوطي (ت٩١١هـ)[٧] مسألة إقحام (لا) في التركيب ، تحت عنوان : «والله لا كلمت زيداً ولا عمراً ولا بكراً بتكرار لا وبدون تكرار» وقال : إن الكلام مع التكرار أيمان في كل منها كفارة ، وأنّه بدون التكرار يمين في مجموعها كفارة . فإذا كرر الحالف (لا) فهي أيمان ؛ لأن تكرارها يؤذن بتكرار العامل ، ويصبح الكلام : والله لا كلمت زيداً ، ولا ماشيت عمراً ، ولا رأيت بكراً . فهذه أيمان قطعا يجب في كلٍ منها كفارة . وإذا لم يُكرر الحالف النافي (لا) فالكلام محتمل لليمين ، والأيمان بناءً

---

(١) سورة الفاتحة ، آية ٧ .

(٢) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٧٤/٢ .

(٣) الصاحبي /ابن فارس ص ١٢٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٥) لا يعني جعل (لا) بمعنى (غَير) أن تكون اسماً أو جعلها بمعنى (ليس) أن تكون فعلاً ، فقد ثبت عند النحاة زيادتها في مواضع كثيرة ، وزيادتها من حيث اللفظ وحده ؛ لوصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها ، ونافية من حيث المعنى ، لا يجوز زوالها . انظر : رصف المباني / المالقي ، ص ٣٤٢ .

(٦) رصف المباني / المالقي ص ٣٤٢ .

(٧) الأشباه والنظائر في النحو / السيوطي ١٧٠/٤ –١٧٥ .

على نية الفعل وعدمها ، وحكموا على أنها يمين واحد بناءً على الظاهر . كما أنهم لم يحكموا باتحاد اليمين مع تكرار (لا) مع احتمالها للزيادة ، كما في قوله تعالى : ﴿وما يستوي الأعمى والبصير* ولا الظلمات ولا النور﴾[1] . وإن قَصَدَ بقوله لا كلمت زيداً وعمراً الذي لم يضمر فيه الفعل ، وقدر (لا) زائدة فيمين واحدة لا يلزمه في نفس الأمر إلا كفارة واحدة .

والموضع الثاني من القسم الأول : إقحام (لا) بين الناصب للفعل المضارع والمنصوب وبين الجازم والمجزوم . وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك﴾[2] (لا) زائدة للتوكيد ، ومما يدل على زيادتها ورود آية أخرى دونها في قوله تعالى : ﴿ما منعك أن تسجد لِمَا خَلَقْتُ بيدي﴾[3] ، وزيدت هنا لأنها جاءت في حيز ما فيه معنى النفي وهو المنع[4] ، وهناك رأي بعدم زيادتها[5] ، ومنه قوله تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾[6] (كيلا لا يكون دولة)[7] .

ومن ذلك زيادتها في كلام آخره جحْد في قوله تعالى : ﴿لئلا يعْلم أهلُ الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله﴾[8] (لا) هنا زائدة على رأي الفراء[9] ، لأنها في كلام آخر جَحْد ، وجوَّز الشهاب[10] زيادتها مع القرينة ، ومنه قال أبو النجم :[11]

---

(١) سورة فاطر ، الآية ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٢ .

(٣) سورة ص ، الآية ٧٥ .

(٤) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٧٥/٢ .

(٥) التبيان في إعراب القرآن/أبو البقاء العكبري ، تحقيق :علي محمد البيجاوي ، عيسى البابي الحلبي ٥٥٨/١ .

(٦) سورة الأنفال ، الآية ٣٦ .

(٧) سورة الحشر ، آية ٧ .

(٨) سورة الحديد ، آية ٢٩ .

(٩) معاني القرآن ،الفراء ، تحقيق عبد الفتاح شبلي ، الهيئة العامة للكتاب ١٣٧/٣ ، ١٤٧ .

(١٠) حاشية الشهاب/ ٢٢٩/٨ .

(١١) الصاحبي ،ابن فارس ص ١٢٢ .

فـمـا ألوم البـيض أن لا تسـخـرا
لمَّا رأيْـنَ الشَـمَـط القـفَـنْدرَا

يقول : فما ألومهُنَّ أن يسخرن ، فَـ (لا) مقحمة بين الناصب والفعل المنصوب ، ومنه قول الأحوص الأنصاري [1] :

وَيَلْحـيْنني في اللهـو أن لا أُحـبَّـه
ولِلّهـو داعٍ دائبٌ غـيـر غـافلِ

والتقدير : أن أحبه ، بإقحام (لا) .

وتقحم (لا) في حيز النهي ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر﴾[2] (لا) مقحمة في حيز النهي[3] .

وتقحم كذلك في الجازم والمجزوم : نحو قول زهير : [4]

ومن لا يُصَـانِعْ في أمـور كـثـيـرة
يُضَـرَّس بأَنْيـابٍ ويُوطَأْ بِمـيَـسْم

(لا) مقحمة هنا بين الجازم (مَنْ) والمجزوم (يصانع) من حيث اللفظ لوصول عمل ما قبلها لما بعدها .

ومنه قوله تعالى : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾[5] ، وقوله تعالى : ﴿إلا تفعلوه تكن فتنةٌ في الأرض﴾[6] .

والتقدير : «إن لا تنصروه ، إن لا تفعلوه» بإقحام (لا) . بين الجازم والمجزوم .

القسم الثاني : تقحم (لا) بحيث يكون دخولها وخروجها واحداً ، ولها شكلان :

الشكل الأول : زائدة لتأكيد النفي نحو قولك : ما قام زيدٌ ولا عمروٌ ، فلا يحتاج إلى (لا) النافية هنا ، ولكنها زيدت لضرب من التأكيد ، ومنه قوله تعالى : ﴿لا بارد

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٢) سورة فصلت ، الآية ٣٧ .

(٣) الكشاف / الزمخشري ، مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة ١٩٦٦م ، ٤٥٤/٣ .

(٤) ديوان زهير ، ص ١٦٠ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ٤٠ .

(٦) سورة الأنفال ، الآية ٧٣ .

ولا كريم﴾[1] ومنه قول الشاعر:[2]

مـا كـان يَرْضَى رَسُـولُ الله فـعْلَهـا
والطَّيِّـبـانِ أبو بكرٍ ولا عُـمَـرُ

فزيادة (لا) ها هنا واضحة ؛ لكون دخولها كخروجها وهي قياس مطرد . وبين ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) أن (لا) تأتي زائدة للتوكيد «بعد الواو وبعد أن المصدرية وقلت قبل القسم»[3]

الشكل الثاني : أن تكون زائدة شذوذاً في مواضع يوقف فيها مع السماع وذلك قبل خبر (كاد) ، كقول الشاعر : [4]

تَذكَّـرتُ ليْلَى فـاعْـتَـرَتْني صَـبَـابَةٌ
وكـادَ ضَـمِـيـرُ القَلْبِ لا يَتَـقطَّعُ

والتقدير (يتقطعُ) . وقول الآخر :[5]

إذا أسْـرَجُـوهَا لـمْ يَكَدْ لا يَنَالُهَـا
مِنَ النـاسِ إلا الـشَـيْظَمُ المُتَطـاوِلُ

والتقدير لم يكد يَنَالُهَا بإقحام (لا) .

وهناك مواضع أخرى تقحم فيها (لا) ومنها : القسم : فاختلف النحاة[6] في وجود (لا) قبل (أقسم) في قوله تعالى : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾[7] ونحوه ، فمنهم من[8] رأى أنّها حرف نفي والمنفي محذوف ، والتقدير : لا صحة لما يقول الكفار ، ثم بدأ بقوله أقسم بمواقع النجوم ، وعليه يكون

---

(١) سورة الواقعة ، الآية ٤٤ ، وانظر : الكتاب ، سيبويه ٧٦/٣ .

(٢) انظر : الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٥/٢ ، رصف المباني/ المالقي ص ٣٤٤ .

(٣) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٥/٢ .

(٤) رصف المباني/ المالقي ص ٣٤٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٤٥ .

(٦) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٥/٢ ، رصف المباني/ المالقي ص ٣٤٤ ، ومغني اللبيب/ ابن هشام ٢٧٦/١ .

(٧) سورة الواقعة ، الآية ٧٥ - ٧٦ .

(٨) البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي ، مطبعة النصر ، الرياض ٢١٣/٨ .

هناك حذف لاسم (لا) النافية للجنس، وقد أنكره أبو حيان[1] ؛ لأنه ليس جواباً لسؤال سائل ورجح أن تكون (لا) لاماً أشبعت فتحتها فصارت ألفا، ويعزز هذا القول قراءة الحسن وغيره الشاذة[2] . [فَلأقسِمُ] .

وبين السيوطي (ت ٩١١هـ)[3] أن الحذف كثير ؛ لأن (لا) وما دخلت عليه جواب استفهام عام لكثرة الحذف والاختصار فيها .

ورأى ابن هشام (ت ٧٦١هـ)[4] أنها تنفي شيئاً تقدم كإنكار البعث، أيْ : ليس الأمر كذلك، وهو قول الفراء، وذكر أن (لا) إمّا أن تكون زائدة توطئة وتمهيداً لنفي الجواب، وإمّا أن تكون زائدة لمجرد التوكيد وتقوية الكلام . وقيل إنها لا تزاد . وبين الزمخشري (ت٥٣٨هـ)[5] أنه لا يُقْسم بالشيء إلا إعظاماً له على أن (لا) زائدة .

و - إقحام (ما) :

تقع (ما) مقحمة في التراكيب في أشكال كثيرة، وذلك عند اتصالها بالاسم أو الفعل أو الحرف، وفي ذلك يذكر سيبويه (ت١٨٠هـ)[6] أن (ما) تكون لغواً دخلت للتوكيد، ولها شكلان : الشكل الأول : كافة لما تتصل به عن العمل، فقد تكون كافة عن عمل الرفع، وهي التي تتصل بالأفعال، وقد تكون كافة عن عمل النصب والرفع معاً، وهي المتصلة . بـ (إنّ وأخواتها)، وقد تكون كافة عن عمل الجر، وهي التي تتصل بالظروف والحروف الخافضة .

الشكل الثاني : غير الكافة، وهي نوعان : عوض وغير عوض . أما المُغيِّرة

---

(١) المرجع السابق، ٢١٣/٨ .

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / ابن جني، تحقيق : علي النجدي ناصف، عبد الفتاح شلبي، القاهرة : ١٩٦٩م ٣٠٩/٢ .

(٣) همع الهوامع ،السيوطي، ٢٠٣/٢

(٤) الكتاب، سيبويه ١٤٠/٣، ١٤٢، وانظر : المقتضب ،المبرد ٥٤٠/٢، ٣٦٠/٢، ١٩٣/٤، رصف المباني / المالقي ص ٣٨٤، مغني اللبيب ،ابن هشام ١/ ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٥) الكشاف / الزمخشري ٥٨/٤ .

(٦) الكتاب، سيبويه ١٤٠/٣-١٤٢ وانظر : مغني اللبيب، ابن هشام، ٣٣٦/١ وما بعدها .

بالكف[1] عن العمل فتسمى الكافة ، وهي التي تلحق (إنَّ ، وأنَّ ، كأن ، ليت ، لعل ، رُبَّ) .

فإذا دخلت (ما) على (إن وأخواتها) إذ ذاك كفتها عن عمل النصب والرفع ، وارتفع ما بعدها على الابتداء إذا كان اسماً ، ورأى الخليل (ت١٧٥هـ) أن (إنّ) إذا دخلت عليها (ما) تصبح بمنزلة فعل مُلْغى ؛ لأنها لا تعمل فيما بعدها ، وَ (ما) زائدة[2] وذهب سيبويه إلى أنّها لا تعمل عند اتصالها بـ (ما)[3] .

وذهب المبرد (ت ٢٨٦هـ) مذْهبهما ، فنصَّ على أن (ما) إذا دخلت على إن المشددة كفتها عن العمل ، وردتها إلى الابتداء[4] .

وذكر ابن السراج (ت٣١٦هـ) أن (ما) تدخل زائدة على (إنّ) في موضعين : موضع تكون فيه ملغاة دخولها كخروجها لا تغيير إعرابياً ، وموضع تكون كافة للحروف ؛ لأنها تبنى معها بناءً فيبطل شبهها بالفعل وعلى هذا عدّها فعلاً ملغى كما ذهب الخليل قبله[5] .

ويرى الهروي (ت ٤١٥هـ)[6] أن (ما) عند دخولها على الحروف الناسخة لا يجوز إلغاؤها ؛ لأن إلغاءها من التركيب حينها يخل بالمعنى ، ولا يكون دخولها كخروجها .

وبين ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) أن لها تأثيراً قوياً وهو منع العامل من العمل وتهيئته لدخول ما لم يكن له أن يدخله[7] ، ومنه قول امرئ القيس[8] :

---

(١) رصف المباني ، المالقي ، ٣٨٤ .

(٢) كتاب العين ، الخليل بن أحمد ٣٣٣/١ .

(٣) الكتاب ، سيبويه ، ١٢٩/٣-١٣١ .

(٤) المقتضب ، المبرد ، ٣٦٠/٢ - ٣٦٣ .

(٥) الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٢٧٠/١ .

(٦) الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد الهروي ، ص ٩٠ ، وانظر مشكلة الحرف الزائد ، فارس بطاينة ص ٢٤٢ .

(٧) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٥/٢ .

(٨) ديوان امرئ القيس ، تحقيق (أبو الفضل إبراهيم) مصر ١٩٥٨م . ص ١١٦ .

وكــأنما بَدْرٌ وصــيلُ كُــتــيْــفَــة
وكـــــأنما مـن عـــــاقلٍ أرْمَــــــام

فنلاحظ عند اتصـال (مـا) بـ (كـأن) أبطلت عـملهـا ، ورُفع الاسم بعـدها على الابتداء ، وزعم ابن درستويه وبعض الكوفيين أن (ما) عند اتصالها بالحروف الناسخة تكون اسماً مبهماً بمنزلة ضمير الشأن في التفخيم والإبهام ، والجملة بعده مفسِّرة له وَمَخْبَرٌ بها عنه ، ورفض ابن هشام (ت ٧٦١هـ) هذا القول معللاً ذلك بأن (ما) لا تصلح للابتداء ولا لدخول ناسخ غير (إنّ) وأخواتها . وأضاف أن جماعة من الأصوليين والبيانيين زعموا أن (ما) مع (إنّ) وأخواتها نافية ؛ فرد أبو حيان هذا الزعم ؛ لأن في كون (إنّ) للإثبات و(ما) للنفي تناقضاً[1] .

وأمثلة اتصال (ما) بإن وأخواتها كثيرة جداً في كلام العرب وأيضاً في القرآن الكريم ، ومنها قوله تعالى : ﴿إنّما الله إله واحد﴾[2] .

وقوله : ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾[3] .

وإذا دخلت (ما) على إن وأخواتها الداخلة على الفعل فإنها توطِّئ ما تدخل عليه من ذلك للدخول على الفعل ، ولذلك قيل لها موطئة . وبعضهم يقول : مهيئة ؛ لأنها أيضاً تهيِّئ ذلك للدخول على ما لم تدخل عليه قبلها[4] ومنه قول امرئ القيس[5] :

ولكنَّمـــا أســـعى لَمجْـــد مُـــؤَثَّل
وَقَـــدْ يَدْرِكُ المجْـــدَ المؤَثَّل أَمْـــثـــالي

ومنه أيضاً قول الفرزدق :[6]

أعِـــدْ نَظَراً ياعَـــبْـــدَ قَـــيس لَعَلَّمَـــا
أَضَـــاءَت لك النارُ الحـــمـــارَ المقَـــيَّـــدا

---

(١) مغني اللبيب ، ابن هشام ٣٣٧/١ .

(٢) سورة النساء ، آية ١٧١ .

(٣) سورة محمد ، آية ٣٦ .

(٤) رصف المباني ، المالقي ، ٣٨٤ – ٣٨٥ .

(٥) ديوان امرئ القيس ، ص ٣٩

(٦) ديوان الفرزدق ، تحقيق : عبد الله الصاوي ، مصر ١٩٣٦م ٢١٣/١ .

في حين رأى أحد الباحثين أن الرواية تؤيد الأخفش في عدم تأثير الزائد ، وذكر أنه روى «إنما زيدًا قائم» وعزى مثل ذلك إلى الكسائي وقال : «وقيل إنما روي إعمال إنما وأنما ولو أراد قياسها على ليت في العمل مع (ما) لجاز له» [1] .

أما (ليت)[2] عند اتصال (ما) بها فأجاز النحاة إعمالها وإهمالها ؛ «لعدم دخولها على الأفعال فلا يُقال : ليتما يقوم زيد ، فلما اختصت بالأسماء عملت»[3] . وذهب الفراء إلى أنه لا يجوز كف (ما) لليت ، بل يجب إعمالها فتقول ليتما زيداً قائم ، ولعلما بكراً قادم[4] .

وذهب الحيدرة إلى أن (ما) إذا اتصلت بليت وبلعل وبكأن فتعمل هذه الحروف لقوة دلالتها على الفعل ، وتغيير معنى الابتداء ، ويرى من الأجود أن تُلغى (أن) و(إنّ) إذا اتصلت بها (ما)[5] .

ورأى ابن عطية (ت ٥٤٦هـ)[6] أن (إنما) لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد أينما وقع ، ويصلح مع ذلك للحصر . إذا دخلت (ما) على رُبَّ فإنها تكفها عن عمل الجر . وهذه الزيادة تكون لازمة ؛ لأنها تقوم بوظيفة كفها عن العمل ، وتهيئتها للدخول على ما لم يكن لها أن تدخل عليه[7] . ومنه قول أبي داؤد[8] :

رُبَّمَا الجامِلِ المؤبل فيهم
وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ

عند دخول (ما) على رُبَّ جعلتها غير مختصة وعندها جاز أن يأتي بعدها

---

(١) منهج الأخفش الأوسط ، عبد الأمير الورد ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ط ١ ١٩٧٥م ، ص ٢٠ .

(٢) انظر : الحروف العاملة في القرآن ، هادي عطية مطر ، ص ١٤٨ – ص ١٥٢ .

(٣) انظر : الكتاب ، سيبويه ٢/١٣٧-١٣٩ ، رصف المباني ، المالقي ، ٣٦٧ .

(٤) الحروف العاملة ، هادي عطية ، ص ١٤٨ .

(٥) كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة ، تحقيق ودراسة هادي عطية ، ١٩٧٤ (ص ١١٩) .

(٦) الجني الداني في حروف المعاني ،المرادي ، ص ٣١٩ .

(٧) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢/٣٨٥ ، وانظر : مشكلة الحرف الزائد ، فارس بطاينة ، ص٢٤٠ .

(٨) رصف المباني ، المالقي ص ٢٧٠ ، ٣٨٤ .

معرفة ، وقد يأتي بعدها الفعل ، نحو قول جذيمة الأبرش :[1]

رُبَّمَـــــــا أَوْفَـــــــيْتُ فـي عَلَـم
تَـرْفَـــعَـن ثَوْبي شَـــــمَـالاتُ

ومنه قوله تعالى : ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[2] . وتقع (ما) مقحمة زائدة بعد إذا الظرفية ، نحو قول جعفر بن عُلية الحارثي[3]

إذا مــا أتيت الحــارثيَّــات فــانْعني
لـهُنَّ وخـــبِّـــرْهُنَّ ألاَّ تلاقـــيــا

ومنه قول امرئ القيس[4]

إذا مـا بكى من خلفـهـا انحـرفت له
بِشـقٍّ وشـقّ عـنـدنا لـم يُحَـــوَّل

فجاءت (ما) بعد إذا الظرفية فعدت مقحمة في التركيب ، والتقدير إذا أتيْتُ ، وإذا بَكى ، وتقحم (ما) بعد إنْ ، نحو قوله تعالى : ﴿فإمّا تثقفنهم في الحرب فشرِّد بهم من خلفهم﴾[5] .

(إمَّا) مكونة من (إنْ) حرف الشرط الجازم وَ (ما) المقحمة الزائدة . وبقية حروف الشرط نحو قوله تعالى : ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾[6] .

ومنه قوله تعالى : ﴿أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾[7] . وبعضهم رأي أن تكون (ما) شرطية ، ولكن هذا من باب الشذوذ عند أبي حيان[8] وغيره . فقد أجاز سيبويه (ت١٨٠هـ)[9] زيادة (ما) بعد أدوات الشرط ، وذكر المبرد (ت٢٨٦هـ) أن

---

(١) الأزهية في علم الحروف ، الهروي ، ص ٩٤ .

(٢) سورة الحجر ، آية ٢ .

(٣) رصف المباني ، المالقي ، ٣٨٣ .

(٤) ديوان امرئ القيس ، ص ١٢ .

(٥) سورة الأنفال ، آية ٥٧ .

(٦) سورة النساء ، آية ٧٨ .

(٧) سورة الإسراء ، آية ١١٠ .

(٨) البحر المحيط ، أبو حيان ٩٠/٦ ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٣٤٤/١ .

(٩) الكتاب ، سيبويه ٣٩٨/٢ ، مغني اللبيب/ ابن هشام ٣٤٤/١ .

«من مواضعها : الجزاء إذا لحقت (ما) زائدة في حرف الجزاء»[1] ، وقال ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) أن (ما) تزاد «مع إذا ومتى وأي وأين وإن» [2] . وتقحم (ما) بعد حروف الجر ، نحو قوله تعالى : ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾[4] . فـ (ما) هنا زائدة بين الجار والمجرور ، ومنه قوله تعالى : ﴿عمَّا قليل ليصبحن نادمين﴾[5] (ما) في (عمَّا) زائدة . ومن زيادتها بعد (منْ) قوله تعالى : ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا﴾[6] . ويرى الخليل (ت١٧٥هـ)[7] أن (ما) في هذه المواضع حشْو ، والتقدير عنده : (فبرحمة ، عن قليل) وذكر سيبويه أنها لغو في أنها لم تحدث إذا جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء ، من العمل وهي توكيد للكلام ، وقد تغيِّر الحرف حتى يصير يعمل لمجيئها غير عمله الذي كان قبل أن تجيء ، وذلك نحو قوله إنّما وكأنّما ولعلما جعلتهن بمنزلة حروف الابتداء ، ومن ذلك حينما صارت لمجيئها بمنزلة أين[8] . ويورد الخليل بن أحمد شاهداً للنابغة الذبياني ، ويعلق عليه بأن التقدير : حتى تزيد مخافتي و(ما) صلة :[9]

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى ما تزيد مخافتي
على وَعْل في ذي المطارة عاقلِ

ويسمى ابن فارس (ت٣٩٥هـ)[10] الـ (ما) المقحمة صلة ، كقوله تعالى : ﴿قليلاً ما تذكرون﴾[11] والمعنى : قليلا تذكرون .

---

(١) المقتضب ،المبرد ١٣/٣ .

(٢) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٤/٢-٣٨٥ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

(٤) سورة المائدة ، آية ١٣ .

(٥) سورة المؤمنون ، آية ٤٠ .

(٦) سورة نوح ، آية ٢٥ .

(٧) الجمل في النحو/ الخليل بن أحمد ، ص ٣٠٧ .

(٨) الكتاب ، سيبويه ، ٧٦/٣ ، ٢٢١/٤ ، ومغني اللبيب/ ابن هشام ٣٥٠/١ .

(٩) الجمل في النحو / الخليل بن أحمد ص ٣٠٧ .

(١٠) الصاحبي ، ابن فارس ، ١٢٥ .

(١١) سورة الأعراف ، آية ٢ .

وأقحمت (ما) في مواضع أخرى اختلف فيها النحاة بين حرف العطف والمعطوف، والتابع والمتبوع، والفعل ومفعوله، والمبتدأ والخبر [1].

ويورد المالقي نوعا آخر لزيادة (ما) ويطلق عليه مسمى «اللازم للكلمة» نحو: ضربته ضرباً ما، ودققته دقاً ما، ويبين أنها ليست اسماً كما زعم بعضهم وإنما هي حرف يفيد التوكيد، «وهذا النوع من الزيادة لِتْصلاح اللفظ، إذا هي زائدة في الأصل على الكلمة، وأفادت فيها معها معنىً يزول بزوالها» [2] وأعجب لقوله بأن (ما) حرف وليست اسماً وأرى أنها اسم، وتعرب صفة لما قبلها.

ز- إقحام (من):

اتفق النحاة [3] على أن (مِنْ) حرف من حروف الجر، وترد في اللغة العربية لمعان مختلفة منها: الابتداء والتبعيض وبيان الجنس والتعليل والبدل. وذهب المبرد (ت ٢٨٦هـ) وابن السراج (ت ٣١٦هـ) [4] إلى أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية المكانية، وأن سائر المعاني التي ذكرت ترجع إلى هذا المعنى. وممن قال بهذا الرأي الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فيرى أن المعنى الأصلي لها هو ابتداء الغاية المكانية، وإفادتها التبعيض أو بيان الجنس أو التوكيد يرجع إلى هذا المعنى يقول: «فَمِنْ معناها ابتداء الغاية، كقولك: سرت من البصرة وكونها مبعضة في نحو: أخذت من الدراهم، أو مبينة في نحو: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ [5] ومزيدة في نحو: ما

---

(١) انظر: الكتاب، سيبويه ٧٦/٣، ٢٢١/٤، المقتضب/المبرد ١٩٣/٤، ٥٤/٢، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٤/٢-٣٨٥، رصف المباني / المالقي ص ٣٨٣، التأويل النحوي، عبد الفتاح الحموز، ١٣٥٩/٢- ١٣٧٠ وكذلك مشكلة الحرف الزائد، فارس بطاينة، ص ٢٢٧- ص ٢٥٢.

(٢) رصف المباني/ المالقي، ص ٣٨٣.

(٣) الكتاب، سيبويه، ٣١٥/٢-٣١٦، ٢٢٤/٤-٢٢٥، المقتضب ،المبرد، ١٣٧/٤ -١٣٨، ٥٢/٤ وشرح المفصل ،ابن يعيش ١٢/٨، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٢١/٢-٢٢٣، ومغني اللبيب/ ابن هشام، ٣٤٩/١-٣٥٨.

(٤) المقتضب ،المبرد ٤٤/١ وانظر: الأصول في النحو / ابن السراج، ٤٠٩/١.

(٥) سورة الحج، الآية ٣٠.

جاءني من أحد . راجع إلى هذا»[1] .

ووضح ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ما ذهب إليه الزمخشري بقوله : «وذلك لأن ابتداء الغاية لا يفارقها في جميع ضروبها . فإذا قلت : أخذت من الدراهم درهماً فإنك ابتدأت بالدرهم ولم تنته إلى آخر الدراهم . فالدرهم ابتداء الأخذ إلى أن لا يبقى منه شيء ، ففي كل تبعيض معنى الابتداء ، فالبعض الذي انتهاؤه الكل» وأمّا التي للتبيين فهي تخصيص الجملة التي قبلها ، فكان فيها ابتداء غاية تخصيص وأمّا زيادتها لاستغراق الجنس في قولك : ما جاءني من رجل فإنّما جعلت الرجل ابتداء غاية نفي المجيء إلى آخر الرجال ومن هنا دخلها معنى استغراق الجنس»[2] وتفيد العموم وفيها معنى النفي نحو : ما قام من أحد ، وما جاءني من ديّار ، لأنه لو حذفت (مِنْ) لبقي العموم على حاله ، ذلك أن (أحداً) لا يستعمل وفصَّل بعض[3] النحاة القول في مواضع زيادة (مِنْ) فيرون أن بها حالتين : الأولى : أن تكون زائدة للتوكيد وذلك قبل كل نكرة تفيد العموم إلا العموم في النفي . والثانية : أن تكون زائدة تفيد التنصيص على العموم وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس ؛ وذلك قبل نكرة لا تختص بالعموم ، ولا تفيد معنى النفي ، نحو : ما في الدار من رجل ، لأنه لو قيل ، ما في الدار رجل ، لاحتمل نفي الجنس ، ولجاز أن يكون المعنى : ما في الدار رجل واحد ولا أكثر من ذلك ولجاز نفي الواحد : ما في الدار رجل واحد بل أكثر من واحد .فلما زيدت (مِنْ) صار النفي نَصًّا في العموم . ويرى الدكتور سمير ستيتيه أن دخول (مِنْ) على الجمل التالية : «هل قام من أحد؟» و«هل قام من رجل»؟ لم يكسبها دلالة الجنس أو الاستغراق ، كما ذهب إلى ذلك النحاة . وإنما دخلت عليها لمطلق التوكيد ، وذلك لأن العربية كانت لغة غير نغمية ، فقد دخلت (من) بديلاً

---

(١) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٠/٨ ، وانظر : وقفة نحوية مع (من) الزائدة عند النحاة/ منيرة محمود الحمد ، ص ٢٠١- ٢٠٦ .

(٢) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٠/٨ وانظر : وقفة نحوية مع (من) الزائدة/ منيرة محمود ص ٢٠٢ .

(٣) حروف المعاني والصفات / أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ، تحقيق : حسن شاذلي ، الرياض ، دار العلوم ١٩٨٢م ص ٥٧ .

موضوعياً للتوكيد المستفاد من التنغيم[١] ، وأنا أرى أن (من) دخلت لمطلق التوكيد كما ذهب إليه أستاذنا . ولزيادة (مِنْ) في التراكيب شروط ألمح إليها سيبويه[٢] في كتابه من خلال الأمثلة .

ومنها أن تسبق بنفي أو شبهه ولا تزاد عنده في الإيجاب وذكر ابن يعيش (ت ٧٦١هـ)[٣] ثلاثة شروط :

الأول : أن تكون مع النكرة ، أو بمعنى آخر أن يكون المجرور بها نكرة .

الثاني : أن تكون النكرة عامة .

الثالث : أن تكون في غير الموجب بمعنى أن تسبق بنفي أو شبهه وهو النهي أو الاستفهام وهذا ما بينه ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) من أن شرط زيادتها أن تكون في كلام غير موجب واكتفى بهذا الشرط . وتبعه في ذلك الجامي[٤] .

وقد ارتضى جمهور البصريين هذه الشروط لزيادة (من) ، وزاد ابن هشام (ت٧٦١هـ)[٥] شرطاً رابعاً وهو أن يكون هناك شرط إعرابي بمعنى أن يكون مجرورها إمّا فاعلاً وإمّا مفعولا به وإما مبتدأ .

في حين انقسم الكوفيون[٦] إلى فريقين ، فريق أجاز زيادة (مِنْ) مطلقاً في النفي والإيجاب وقبل النكرة أو المعرفة[٧] وهذا يعبر عن منهجهم في القياس على القليل أو النادر وتعميم الحكم[٨] واختار رأيهم ابن مالك (ت٦٧٢هـ) بقول : «ولا يمتنع تعريفه

---

(١) الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية / سمير ستيتيه ، مجلة جامعة البعث ، دمشق ، العدد السادس لسنة ١٩٨٩م . ص ٤٩ .

(٢) الكتاب ، سيبويه ٢٢٥/٤ .

(٣) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٢/٨ .

(٤) الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب/ نور الدين عبد الرحمن الجامي ، تحقيق : أسامة الرفاعي ، بغداد ، مطبعة وزارة الأوقاف ، ط١ ، ١٩٨٣م ، ٣٢١/٢ .

(٥) المغني / ابن هشام ، ٣٥٣/١ .

(٦) رصف المباني / المالقي ص ٣٩١ .

(٧) همع الهوامع ،السيوطي ، ٣٥/٢ .

(٨) المدارس النحوية / شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٨م ص ٢٥٤ .

- أي مجرور (من) - ولا خلوه من نفي أو شبهة وفاقاً للأخفش»[1] وفريق منهم[2] اختار أن يكون مجرورها نكرة دون أن تسبق بنفي أو بشبهه محتجين بما سمع عن العرب من قولهم: (قد كان من مطر) وبقوله تعالى: ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب﴾[3].

وقد أوَّل البصريون[4] هذه الشواهد وغيرها تأويلات تبعدها عن الزيادة، وأنا مع الشروط التي وضعت لزيادة (مِنْ)؛ لتحقيق الغرض من زيادتها وهو توكيد النفي على سبيل استغراق الجنس كله، وتنص على عموم النفي نفياً شاملاً لا استثناء معه، ولا تخصيص فيه[5].

بين السيرافي (ت ٣٦٨هـ) في دلالة زيادة (من) عند سيبويه أن ذلك ليس بمفسد لكلام سيبويه، لأن المتكلم إذا قال: (ما جاءني رجل) يجوز أن تنفي الجنس بهذا اللفظ كما تنفيه بقوله: ما جاءني أحد. فإذا أدْخَلَ (مِنْ) فإنّما يدخلها توكيداً؛ لأنه لم يغير المعنى الذي قصده بدخول (مِنْ)، وإنما تزاد (مِنْ)، لأن فيه تأوّل البعض؛ لأنه قد نفي كل بعض للجنس الذي نفاه مفرداً[6]. وعدت زائدة «كونها تأتي في موضعٍ يطلبه العامل بدونها فتصير مقحمة بين طالب ومطلوب، وإن كان سقوطها مُخِلاً بالمعنى المراد»[7].

ورأى الدكتور فارس بطاينة[8] وفق تحليل لدلالة (من) تسميتها بالاستغراقية والفرق كبير بينها وبين الزائدة، وبين أنها أفادت الاستغراق من ناحية دلالتها على البعض في سياق النفي، ونفي البعض يستلزم نفي الكل، وأضاف: «مادامت (من)

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/ ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، القاهرة: دار الكتاب العربي ١٩٦٧م. ص ١٤٤.

(٢) وقفة مع (من) الزائدة عند النحاة / منيرة محمود الحمود ص ٢٠٤.

(٣) سورة الكهف، آية ٣١.

(٤) وقفة مع (من) الزائدة عند النحاة / منيرة محمود الحمود ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٥) من أسرار الزيادة في القرآن / علي النجدي ناصف ص ٥٧.

(٦) السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه / السيرافي، ص ٥٣٢ - ص ٥٣٣.

(٧) شرح التصريح / خالد الأزهري ٨/٢.

(٨) مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ١٤٥.

اسماً فهي تعرب حسب موقعها من الجملة ، فتكون مبتدأ أو فاعلاً أو غير ذلك»[1] .
وكأني به يقول : في قوله تعالى : ﴿ما من إله إلا الله﴾[2] التقدير : (ما بعض إله) مع أنه بين أنه ليس بلازم التعبير بـ (بعض) مكان (مِنْ) فلكل مقامها»[3] ولكن هذا التقدير الذي يفهم من كلامه ، وعلى قوله بأن (مِنْ) اسم مخالفة كبيرة في رأيي وتقحم لا داعي له .

المخالفة الأولى : أن الجملة على ما يفهم من كلامه فيها مخالفة من حيث المعنى : (ما من إله) .

وَ (مِنْ)[4] مبتدأ ، وَ (إله) مضاف إليه ، والخبر الذي يُرجِّحُه (إلا الله) ، ولو سلمنا بهذا سيصبح التقدير (ما بعض إله إلا الله)[5] حتى لو قيل «إن نفي البعض يستلزم نفي الكل» [6] هل هذا صحيح؟!

المخالفة الثانية : أن الدلالة لا تستلزم بالضرورة نقل الكلمة من باب إلى باب ، ولو كان ذلك ممكناً لنقلت جميع الحروف من بابها إلى باب جديد فمثلاً (ما) التي أعربها الدكتور فارس نافية هي بمعنى (ليس) وَ (ليس) فعل . . إلخ .

المخالفة الثالثة : كونها بمعنى (بعض) يترتب عليه التجزئة مع أنه نبّه أن البعض يدل على الكل ، وهذا تأويل لتأويل (مِنْ) بمعنى (بعض) وَ (بعض) بمعنى (كل) وهذا طريق طويل .

المخالفة الرابعة : سيترتب على هذا تأويلات واسعة في المبتدأ والخبر في ترتيب الجملة ، كما في (مِنْ) قولان : (أحدهما) أنّها صلة زائدة ، والتقدير : وما إله إلا إله واحد ، وَ (الثاني) أنّها تفيد معنى الاستغراف ، والتقدير : وما في الوجود من هذه الحقيقة إلا فرد واحد[7] . ومن مواضع إقحام (من) :

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٦٢ .

(٣) مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ، ١٤٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٢ وعَدّ (مِنْ) زائدة عند تعليقه على بيت امرئ القيس ص ٢٨٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٧) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ٢/١٣٠٠

(أ) – تقحم مع المبتدأ في النفي أو الاستفهام[1] ومنه قوله تعالى : ﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾[2] ومنه قوله تعالى : ﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾[3] . ومنه (فهل إلى خروج من سبيل)[4] . فقد زيدت (من) في المبتدأ في خبر النفي والاستفهام .

(ب) – وتقحم مع الفاعل أو نائبه في النفي أو الاستفهام بـ (هل) . ومنه قوله تعالى : ﴿وما يخفى على الله من شيء﴾[5] فقد أقحمت من في فاعل يخفى والتقدير : يخفى شيء . وقوله : ﴿ما تسبق من أمة أجَلَها وما يستأخرون﴾[6] ومنه قوله تعالى : ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾[7] .

ج – وتزاد من مع المفعول به في النفي أو الاستفهام : بـ(هل) . وذلك قوله تعالى : ﴿ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء﴾[8] ومنه قوله تعالى : ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنّما نحن فتنة﴾[9] ، وفي الاستفهام ﴿هل تحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً﴾[10] فقد جاءت من زائدة في مفعول (نشرك ، يعلمان ، تحسن) لأنها في حيز النفي . وهناك مواضع أخرى لزيادة (من) حصرها الدكتور عبد الفتاح الحموز والدكتور فارس بطاينة[11] .

---

(١) المرجع السابق ١٣٠٠/٢ ، وانظر : وقفة نحوية مع (مِنْ) الزائدة :منيرة الحمد ص ٢٠٤ – ٢٠٧

(٢) سورة الشورى ، الآية ٣١ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٥٣ .

(٤) سورة غافر ، الآية ١١ .

(٥) سورة إبراهيم ، الآية ٣٨ .

(٦) سورة الحجر ، الآية ٥ .

(٧) سورة الأنعام ، آية ٤ .

(٨) سورة يوسف ، الآية ٣٨ .

(٩) سورة البقرة ، الآية ١٠٢ .

(١٠) سورة مريم ، الآية ٩٨ .

(١١) انظر : التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٠٠/٢ وما بعدها ، ومشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ١٥٩ – ١٧١ .

الخلاصة:

١ - كثير من العلماء يقرون الحرف المقحم في التراكيب ، ولكنهم يتحرجون من إطلاقه على كلام الله تأدباً .

٢ - هناك مصطلحات كثيرة للحرف المقحم ، مثل : الزيادة ، الإقحام ، الصلة ، التوكيد .

٣ - الزيادة مصطلح مثل الصلة أو التوكيد أو التقوية ، فلا داعي لتغيير هذه المصطلحات ؛ لأنها - كما ذكرنا - مرتبطة بمدارس معينة .

٤ - هذه المصطلحات لا تدل على ظاهر لفظها الذي قد يوحي بالعبث والفساد .

٥ - للحروف المقحمة دلالات أكسبت اللغة العربية ثراء في التراكيب ، ومرونة واتساعاً في الاستخدام ، وحيوية في التأليف .

٦ - دور المقحم في التراكيب توكيد الكلام وتقويته والأسلوب يقتضيه والتوكيد معنى صحيح .

٧ - الحرف المقحم موجود في التراكيب اللغوية فلا يجوز إنكاره .

٨ - الحرف المقحم هو بديل موضوعي للتوكيد المستفاد من التنغيم .

٩ - هذه الحروف مقحمة في ما هو منطوق على النظير في البنية العميقة .

فهي إنزياح عن القواعد الخاصة في البنية العميقة يحدث لدى المتلقي مفاجأة ولفت انتباه .

المطلب الثاني:
إقحام الأفعال

إقحام الأفعال في التراكيب اللغوية:

أولاً : تمهيد :

الإقحام من أساليب العرب اللغوية تلجأ إليه لإظهار معنى أو التنبيه إلى آخر وهو من سمات الفصاحة عندها ، فيفيد الإقحام التركيب فصاحة وحسناً والمعنى توكيداً وتمييزاً لمدلوله عن غيره ، فالعرب تزيد في كلامها حروفاً وأسماءً وأفعالاً ، وفي ذلك يقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : «قال أهل العلم إن العرب تزيد في كلامها أسماءً وأفعالاً»[١] . وبين الزركشي[٢] أن حَقّ الزيادة أن تكون في الحروف والأفعال . وزيادة الأفعال أقل بكثير من زيادة الحروف وواضح أن ابن فارس يذهب إلى أن زيادة الأفعال وإقحامها في التراكيب مرده إلى المعنى[٣] .

ثانياً : إقحام الأفعال الناسخة :

أ - إقحام كان في التراكيب:

ومن الأفعال المقحمة في التراكيب اللغوية (كان) فقد أجاز النحاة[٤] زيادة (كان) في التركيب ، ولكنهم اشترطوا أن تكون بلفظ الماضي خاصة بين المسند

---

(١) الصاحبي ،ابن فارس ص ١٥٧

(٢) البرهان في علوم القرآن / بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل عيسى البابي الحلبي ط ٢ ٧٤/٣

(٣) الصاحبي ،ابن فارس ص ١٥٧ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ١٥٣/٢ وانظر : المقتضب ،المبرد ، ١١٦/٤ -١٢٠ ، وشرح المفصل ،ابن يعيش ١٠٠/٧ ، وهمع الهوامع ،السيوطي ٩٩/٢ .

والمسند إليه . في حين رأى الفراء (ت ٢٠٧هـ) جواز أن تكون بلفظ المضارع[١] ، وقيل إن زيادتها شاذة ، يقول ابن عقيل :

«وأكثر ما تزاد بلفظ الماضي ، وقد شذت زيادتها بلفظ المضارع كما في قول أم عقيل بن أبي طالب»[٢] .

أنت تكُونُ ماجِدٌ نبيلٌ
إذا تَهُبُّ شَمْألٌ بليل

جاءت (تكون) زائدة بلفظ المضارع بين المسند والمسند إليه ، والثابت زيادتها بلفظ الماضي ؛ لأن الماضي لمَّا كان مبنياً أشبه الحرف ، والحرف يقع زائداً ؛ فأمَّا المضارع فهو مُعْرب ، فلم يشبه الحرف ، بل أشبه الاسم ؛ فتَحَصَّنَ بذلك الشبه عن أن يزاد ، وقد وجه الشاهد على أن (تكون) ليست زائدة واسمها ضمير مستتر ، وخبرها محذوف والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر ، والتقدير : أنت ماجد نبيل . والاعتراض كما وضحنا هو إقحام ، ومنه قول حسان بن ثابت :

كأنه سبيئة منْ بيْتِ رأْسٍ
يَكُونُ مزاجُها عَسَلٌ وماء

(يكون) زائدة على رواية رفع (مزاجُها عسلٌ) على أنها جملة من مبتدأ وخبر في محل رفع صفة . والرد على ذلك بنصب (مزاجها) على أنها خبر (يكون) قُدِّم عليها .

ومن مواضع زيادتها بلفظ الماضي :

١ – بين (ما) وفعل التعجب ، وفيه قال ابن مالك :[٣]

وقدْ تزاد كان في حَشْو كما
كان أصحَّ عِلْمَ مَنْ تقَدَّمَا

وتنقاس زيادتها بين (ما) وفعل التعجب ، نحو : «ما كان أصحَّ عِلْمَ من تَقَدَّما ، والأصل (ما أصح عِلْمَ من تقدما) ، فقد جاءت كان مقحمة في تركيب التعجب

(١) المقرب/ ابن عصفور ٩٢/١ ، معاني القرآن/ الفراء ٥/٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢٩٢/١ ، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط٢ .

(٣) المرجع السابق ، ٢٨٨/١ .

وجعل النحاة زيادتها في هذا التركيب قياسية ولا تزاد في غيره إلا سماعا .
ومنه قول الشاعر :[1]

لـلـه دَرُّ أنـو شَـــرْوانَ مـن رَجُـلٍ
مـا كـان أعْـرَفَـهُ بالـدُّونِ والسَّـفِلِ

والتقدير : (ما أعرفه) ، بإقحام كان في تركيب التعجب .
ومنه قول الشاعر :[2]

أبا خـالد مـا كَـانَ أوْهَى مُـصـيـبـةً
أصَـابتْ مَـعَـدًّا يوْم أصـبـحْتَ ثاويا

والتقدير (ما أوهى مصيبة) ، بإقحام كان في تركيب التعجب .
ومنه قول امرئ القيس :[3]

مـا كـان أحْسَنَ فـيكَ العيْـشَ مُؤْتنفاً
غـضًّـا وأطْيب في آصـالك الأصُـلا

والتقدير : (ما أحسن العيش) .
٢ - بين الصفة والموصوف :
وسمعت زيادتها بين الصفة والموصوف ، ومنه قول الفرزدق :[4]

فَكَـيفَ إذا مَـــرَرْتُ بِدَارِ قـــوْمٍ
وجــيــران لـــنـا كـــانُوا كـــرَامِ

نجد أن (كانوا) زيدت بين الصفة وهي قوله «كرام» والموصوف وهو قوله (جيران) والتقدير : وجيران كرام لنا . فالشاهد في هذا البيت «إلغاء كان وزيادتها توكيداً وتبييناً لمعنى المضي» [5] ، لكنَّ ابن هشام (ت ٧٦١هـ) في توضيحه ، قال : إن شرط زيادة (كان) أن تكون وحدها ؛ فلا تزاد مع اسمها ، وأنكر زيادتها في هذا البيت ، ولكن

---

(١) الكتاب ، سيبويه ١٥٣/٢ ، وانظر : المقتضب ،المبرد ١١٦/٤-١٢٠ ، المقرب/ ابن عصفور ٩٢/١ ، شرح ابن عقيل ٢٨٩/١ .

(٢) المقتضب ،المبرد ١١٧/٤-١١٨ ، شرح ابن عقيل ٢٨٩/١ .

(٣) شرح ابن عقيل ٢٨٩/١

(٤) الكتاب ، سيبويه ١٥٣/٢ ، وانظر : شرح ابن عقيل ٢٨٩/١ .

(٥) الكتاب ، سيبويه ، ١٥٣/٢ ، وشرح ابن عقيل ٢٨٩/١

المبرد (ت٢٨٦هـ) منع زيادتها مع اسمها وخبرها ، وبين أنها تزاد مفردة لا اسم لها ولا خبر[1] ، وذكر أن كان واسمها وخبرها (لنا) المقدم عليها فصلت بين الصفة والموصوف ، وأنا لا أرى هذا ، والذي ذهب إليه سيبويه أقرب لأن اتصالها باسمها لا يمنع من زيادتها ، وصرح بإلغاء كان . «وقال الخليل» إن من أفضلهم كان زيداً ، على إلغاء كان»[2] وأجاز ابن فارس[3] زيادتها في هذا الشاهد ، ومثل أيضاً بقوله تعالى : ﴿قال وما علمي بما كانوا يعملون﴾[4] والتقدير : بما يعملون على زيادة (كانوا) . وأنا أميل إلى أنها زائدة مع الواو .

ويبدو أن ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)[5] نحا نحو سيبويه والمبرد إذ عَدَّ زيادة كان في باب زيادة الفعل لا الجملة وعلل ذلك : «وإنما أوردت زيادتها في (فعل) دون زيادة الجملة ؛ لأنها في حال زيادتها غير مستندة إلى شيء وسبب ذلك أنها لَمَّا زيدت للدلالة على الزمان الماضي فقيل زيد -كان- قائم أشبهت (أمس) من قولهم زيد أمس قائم فحكم لها بحكم أمس فلم تسند إلى شيء كما أن أمس كذلك[6] .

ومنه قول الشاعر :[7]

وَمَاؤكُمَا العَذْبُ الذي لو شَرِبْتُهُ
شِفَاءٌ لِنَفْسٍ كَانَ طَالَ اعْتِلالُهَا

فقد زيدت (كان) من غير أن تكون متصلة باسمها بين الصفة (نَفْسٍ) والموصوف جملة (طال اعتلالها) التي هي في محل جر صفة .

---

(١) المقتضب ،المبرد ، ١١٧/٤-١٢٠ ، وانظر : الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب/ الفارقي ، تحقيق : سعيد الأفغاني . ص ٣٥٤ ، ٣٦٣ .

(٢) الكتاب ، سيبويه ، ١٥٣/٢ .

(٣) الصاحبي ،ابن فارس ص ١١٧ .

(٤) سورة الشعراء ، الآية ١١٢

(٥) ضرائر الشعر / ابن عصفور ص ٧٨ ، ص ٧٩ ، وانظر : المقرب / ابن عصفور ٩٢/١ ظاهرة الإقحام / أحمد إبراهيم ص ٩٢ .

(٦) ضرائر الشعر / ابن عصفور ص ٧٨ ، ص ٧٩ .

(٧) شرح ابن عقيل ٢٩١/١ .

ومنه قوله تعالى : ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾[(١)] .

أجاز القرطبي (ت ٦٧١هـ)[(٢)] أن تكون (كان) زائدة والجملة بعدهما في موضع النعت ويؤخذ عليه أن (كافوراً) منصوب ، وقد يحمل على قول المبرد (ت ٢٨٦هـ)[(٣)] في إجازتها مع المنصوب في قوله تعالى : ﴿إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا﴾[(٤)] (كان) في هذه الآية لا تدل على الماضي فقط لأن معناها (لم تزل) . وقيل إنها زائدة ، وهو قول منسوب إلى المبرد ، وَرُدَّ قوله لأن الزائد لا خبر له وقيل إنه عني بالزيادة عدم كونها للماضي فقط ، ولست أتفق مع هذا لأن مصطلح الزيادة وغيره لا يخفى على عالم كالمبرد .

ومنه قوله تعالى : ﴿ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً﴾[(٥)] وأنا لا أرى زيادة كان في هذه الآيات ، والأصل أولى من التقدير وكان مع اسمها وخبرها في الآيتين في موضع نعت لكأس .

٣ - بين المسند والمسند إليه :

وردت (كان) على أقوال بعض المفسرين زائدة بين المسند والمسند إليه . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾[(٦)] . أجاز مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) [(٧)] وأبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)[(٨)] أن يكون

---

(١)سورة الإنسان ، الآية ٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ، ١٢٦/١٩ .

(٣) المقتضب ،المبرد ، ١١٧/٤ .

(٤)سورة النساء ، الآية ٢٢ .

(٥) المقتضب ،المبرد ١١٧/٤ (الحاشية) وانظر : التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز : ١٤١٢/٢ .

(٦) سورة الصافات ، الآية ٣٥ .

(٧) مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، تحقيق : ياسين محمد السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م : ٢٣٥/٢ .

(٨) البيان في غريب إعراب القرآن / أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق : طه عبد الحميد ، القاهرة ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٥م ٣٠٤/٢ ، وانظر : التأويل النحوي/ عبد الفتاح الحموز ١٤١١/٢ .

(يستكبرون) خبراً لـ (إنّ) على أن (كان) ملغاة ، وقيل : إن ذلك مردود لكونها متصلة بواو الجماعة وقد وضحنا ذلك في قول الفرزدق :

فكيف إذا مـــررت بدار قـــوم
وجـــيـــران لنا كـــانوا كـــرام

وإن أخذنا بهذا الرأي أن (كانوا) ملغاة فسيكون في الآية اعتراض إضافة إلى زيادة (كان) وفي هذا شيء من التعسف والتمحل وأنا لست مع من ذهب إلى مثل هذا .

ومنه قوله تعالى : ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم﴾[١] . أجاز ابن هشام (ت ٧٦١هـ)[٢] أن تكون (كان) في هذه الآية تامة أو ناقصة أو زائدة .

ومنه قوله تعالى : ﴿فلولا أنه كان من المسبحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾[٣] : وقيل إن يونس كان من المصلِّين المطيعين قبل ذلك ، وقيل إنه من المصلين في بطن الحوت ، وعليه فـ (كان) زائدة[٤] وأرى أن زيادتها لازمة ، ومنه قولهم : «وُلِدَتْ فاطمة بن الخُرْشبِّ الأنمارية الكَمَلَة من بني عبس لم يُوجَد كان أفضلُ منهم» فقد أقحمت (كان) بين الفعل ومرفُوعه[٥] .

٤ - بين الموصول وصلته :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم مَنْ كان في المهد صبياً﴾[٦] . يبدو أن ظاهر الآية لا يدل على أمر خارق للعادة خص الله به عيسى

---

(١) سورة النمل ، الآية ٥١ .

(٢) مغني اللبيب/ ابن هشام ، ٦٤١/٢ .

(٣) سورة الصافات ، الآية ١٤٣ - ١٤٤ .

(٤) تفسير القرطبي ١٢٦/١٥-١٢٧ . وانظر : التأويل النحوي/ عبد الفتاح الحموز ١٤١١/٢ .

(٥) قائل هذا الكلام هو قيس بن غالب ، في فاطمة بنت الخرشب ، من بني أنمار بن بغيض بن ربث بن غطفان ، وأولادها هم : أنس الفوارس وعمارة الوهاب ، وقيس الحفاظ ، وربيع الكامل ، وأبوهم زياد العبسي وكان كل واحد منهم نادرة أقرانه شجاعة وبسالة ورفعة شأن . وانظر : شرح ابن عقيل ٢٨٩/١ .

(٦) سورة مريم ، الآية ٢٩ .

عليه السلام ، لأن كل من يُكلِّم الناس كان في المهد صبياً قبل زمان تكلمه ، وقد تم تأويل هذه الآية على النحو التالي :

١ - أن تكون (كان) زائدة لمجرد التوكيد لا دلالة لها على زمان والتقدير كيف (نكلم من في المهد صبياً) على إعراب (صبياً) حال ظنا منهم أن الزائد لا يعمل[١] وأنا أميل لهذا الرأي ، لأن الزمن لا دلالة له هنا .

٢ - أن تكون (كان) تامة بمعنى (حدث) أو (وقع) وَ (صبياً) حال من الضمير المستتر .

٣ - أن تكون (كان) بمعنى (صار) فيكون (صبياً) خبرها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم منْ يتبع الرسول﴾[٢] .

يروى عن ابن عباس (ت٦٨هـ) أن التقدير : التي أنت عليها على زيادة (كان) ، وذكر أبو حيان (ت٧٥٤هـ)[٣] أن هذا من تفسير المعنى لأنه ليس من مواضع زيادتها .

ولا أرى ما قاله لأن (كان) تأتي زائدة حتى عند اتصالها بالضمير كما وضحنا ذلك . ويرى الرضي (ت ٦٨٦هـ)[٤] أنَّ (كان) لا تقع زائدة في أول الكلام ، وبين الدكتور عبد الفتاح الحموز أنها تأتي زائدة في أول الكلام ؛ «لأن البداية تكون باللوازم والأصول لأن ما في التنزيل من مواضع محمولة على زيادتها في أول الكلام يعزز ما أذهب إليه ، ولأنها لم تقع في أول الكلام ولم تقع بين المسند والمسند إليه»[٥] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾[٦] .

---

(١) انظر : مشكل إعراب القرآن / مكي بن أبي طالب ، ٥٦/٢ ، وشرح المفصل ،ابن يعيش ١٠٠/٧ ، والتأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٤١٣/٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(٣) البحر المحيط / أبو حيان ٤٢٣/١ وانظر : التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٤١٤/٢ .

(٤) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢٩٣/٢ .

(٥) التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ١٤١٤/٢ .

(٦) سورة ق ، الآية ٣٧ .

أجاز ابن هشام (ت ٧٦١هـ)[1] أن تكون (كان) في هذه الآية تامة أو ناقصة أو زائدة ولا أرى الزيادة هنا .

٥ - بين اسم الشرط وفعله:

ذهب الفراء (ت ٢٠٧هـ)[2] إلى أن (كان) في قوله تعالى : ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفٍّ إليهم أعمالهم فيها﴾[3] زائدة ؛ لأنها غير لازمة في المعنى ، وأنا لا أرى ما ذهب إليه .

وذكر المفسرون مواضع [4] أخرى لزيادة كان في القرآن وأنا لا أرى زيادتها فيها .

٦ - بين حرف الجر ومجروره:

شَذَّ زيادتها بين حرف الجر ومجروره في قول الشاعر [5] :

سَرَاةُ بَني أَبِي بكر تسامى
على كان المُسَوَّمَةِ العِراب

زيدت (كان) بين الجار والمجرور شذوذاً . وقد استقبح سيبويه الفصل بين الجار والمجرور بما يتم به الكلام وبما لا يتم» [6] . إن القول بزيادة (كان) مشهور عند النحاة

---

(١) مغني اللبيب ،ابن هشام ، ٦٤١/٢ .

(٢) معاني القرآن ،الفراء ، ٥/٢ .

(٣) سورة هود ، الآية ١٥ .

(٤) انظر : سورة الأعراف ، الآية ١٣٧ ، سورة الأنفال ، الآية ٣٥ ، سورة التوبة ، الآيات ٩، ٣٥، ٩٤، ١٠٥ ، سورة الجمعة ، الآية ٨ ، سورة التحريم ، الآية ٧ ، سورة المطففين ، الآية ٣٦ ، سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

(٥) أنشد الفراء هذا البيت ولم ينسبه لقائل ويروى :

جِيادُ بني أبي بكر تسامىَ على كان المُطَهَّمَةِ الصلاب

انظر : شرح ابن عقيل ٢٩١/١ .

(٦) الكتاب ، سيبويه ، ٢٨٠/٢ .

خاصة بلفظ الماضي ، كما أن هناك أقوالاً أخرى للنحاة[1] في هذا الشأن ، وهي خاصة بأفعال أخرى قيل بزيادتها وإقحامها في الجملة العربية لتؤدي معنى التوكيد دون معانيها الوضعية ومن هذه الأفعال أصبح وأمسى .

ب - إقحام أصبح وأمسى في التراكيب :

ذهب أبو الحسن الأخفش (ت ٢١٠هـ)[2] إلى أن أمسى وأصبح تأتيان زائدتين فلم يقصر الزيادة على (كان) ، وحكي عنه قوله : ما أصبح أبردها ، وما أمسى أدفأها ، بزيادة الفعلين بين ما وفعل التعجب ، وتابع الفارسي (ت٣٧٧هـ) أبا الحسن إذ أجاز زيادة أصبح في قول الشاعر :

عُود عَيْنَيْك وَشَأنِيها
أصْبَحَ مشغول بمشغول

فقد أقحم (أصبح) بين المسند والمسند إليه .

وزيادة أمسى في قول الآخر :[3]

أعاذِل قولي ما هويت فأوبى
كثيراً أرى أمسى لديك ذنوبي

وبين ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)[4] أن زيادة أمسى وأصبح شاذة ، ورأى المالقي (ت٧٠٢هـ)[5] أن أصبح وأمسى «وردا زائدين في التعجب خاصة» ، قالوا : «ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها» ، فيكونان إذ ذاك حرفين ، لأن الأفعال والأسماء لا تزاد ، وإنما تزاد الحروف ، وإن كان اللفظ للفعل» وبعد أن قرر بأنهما حرفان عاد وذكر أن «أمسى وأصبح وكان» أفعالٌ توأم وفواعلها مصادر من الفعل أو في معناه من

---

(١) انظر : ضرائر الشعر/ ابن عصفور ، ص ٧٧ ، رصف المباني / المالقي ص ٢١٩ ، ظاهرة الإقحام / أحمد إبراهيم ص ٩٣ .

(٢) من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش/ أحمد إبراهيم ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ط١ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(٤) المقرب/ ابن عصفور ٩٢/١ .

(٥) رصف المباني / المالقي ، ص ٢١٨ -٢١٩ .

الكلام الذي هي فيه ومحلها التأخير بعده ، لكن قيل لها زوائد لدخولها بين ما يحتاج بعضه إلى بعض ، ولأنها يصلح الكلام دونها ، والتقدير : ما أبردها أصبح ذلك ، وما أدفأها أمسى ذلك وما أحسن زيداً كان ذلك .

فتارة يعدُّها أفعالاً وتارة حروفاً ولم يقل بهذا أحد من العلماء فيما أعلم كما أنه منع زيادة الأفعال ، مع أن سيبويه (ت١٨٠هـ)[١] نص على زيادة (كان) وهي فعل ، ولم يقل بحرفيتها . وقد عَدَّ ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) (أمسى وأصبح) من باب الحشو[٢] ، وبين الزركشي (ت٧٩٤هـ)[٣] أن إقحامها مرتبط بالمعنى يقول : « قال حازم : إن كان الأمر الذي ذكر أنه أصبح فيه يكن أمسى فيه فليست زائدة ، وإلاّ فهي زائدة : كقولك أصبح العسل حلواً » وأجاز بعض النحاة زيادة سائر أفعال باب (كان) بل زيادة كل فعل غير متعد من غير باب كان إذا لم ينقص المعنى [٤] . وإذا سلمنا بزيادة أفعال من غير باب كان ، نسلم حينها بزيادة الجملة وهذا من باب الاعتراض والجمل المعترضة من هذا الباب ، وأنا أميل إلى هذا ، وزيادة الأفعال وردت عند ابن فارس : «وما يزاد من الأفعال . في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض﴾[٥] أراد والله أعلم بها ليس في الأرض . وذهب ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)[٦] أن (قام) في بيت حسان زائدة ، يقول حسان :

على ما قام يشْتُمُني لئيمٌ
كخنزيرٍ تمرَّغ في رمَادِ

وزيادة (قام) ، لتأكيد الكلام ؛ لأن المعنى (علام يشتمني) ، وَ (قام) تمثل جملة من فعل وفاعل وذكر المالقي (ت ٧٠٢هـ)[٧] زيادة (أرى) في قولهم : أخذته بأرى ألف درهم ، والتقدير : بألف درهم ، ولكن ذلك شاذ لا يقاس عليه .

---

(١) الكتاب ، سيبويه ، ١٥٣/٢ .

(٢) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ص ١٤٥ .

(٣) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٧١/٢ .

(٤) المرادي وكتابه توضيح مقاصد الألفية / علي عبود ص ٤٤ .

(٥) سورة الرعد ، آية ٣٣ .

(٦) ضرائر الشعر/ ابن عصفور ص ٧٧ .

(٧) رصف المباني / المالقي ، ص ٢١٩ .

وهذا يدل على أن الجمل تكون زائدة ومقحمة في التركيب وهذا يرادف الاعتراض الذي ذكرناه سابقاً .

جـ - إقحام كاد في التراكيب:

أجاز ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)[١] زيادة كاد ، وأورد شاهداً على ذلك قول الأعشى :[٢]

حَـتَّى تَنَاوَلَ كَلْبـاً في دِيَارهم
وكـاد يَسْمـو إلى الجَرفيْنِ فـارتفَعَا

أراد الشاعر (وسما) ؛ لأنه قال فارتفع ، فزاد (كاد) .

يرى ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)[٣] أن (كاد) من الأفعال التي تجيء زائدة ، ومَثَّل لذلك بقول الشاعر :

وتكاد تكسل أنْ تَجِيء فِراشَها
في جسم خَرْعَبَة ولين قَوَام

والتقدير (وتكْسَلُ) بزيادة (نكاد) ،والمرأة توصف بالكسل[٤] لا بمقاربته .

وقد ورد عند المفسرين أن (كاد) زائدة . ومنه قوله تعالى : ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾[٥] .

وذهب الشهاب (ت ٥٤٢هـ)[٦] إلى أنه لَمّا كان الإخبار بأنها ستأتي تحقيقاً وإظهاراً لها في الجملة ينافي إخفاءها أولوه بأوجه مختلفة ، ومن هذه الأوجه :

١ - أن يكون (أُخفيها) بمعنى أظهرها وَ (أكاد) بمعنى أريد ، وعليه يكون التقدير أريد إخفاءها .

٢ - أن يكون خبرها محذوفاً والتقدير : أكاد آتي بها لقربها وصحة وقوعها .

---

(١) الصاحبي ،ابن فارس ص ١٥٧ .

(٢) ديوان الأعشى / دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧م ص ١٠٨ .

(٣) ضرائر الشعر/ ابن عصفور ص ٧٧ .

(٤) ظاهر الإقحام / أحمد إبراهيم ص ٩٣ .

(٥) سورة طه ، الآية ١٥ .

(٦) حاشية الشهاب ١٩٤/٦ وانظر : التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٤١٩/٢ .

٣ – أن يكـون في الكلام محـذوف أي : أكاد أخفيها من نفسي[١] .

٤ – أن تكـون (كـاد) زائدة ، والمعنى : الساعة آتية والله يخفي وقت إتيانها وذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)[٢] أن القـول بزيادتهـا في قـوله تعـالى : ﴿إذا أخـرج يده لم يكد يراها﴾[٣] قول أكثر الكوفيين .

٥ – أن يكون المعنى : أقارب ذلك ؛ لأن قول العرب : كـاد زيد يقوم يجوز أن يكون قد قام وأن يكون لم يقم وما في الآية محمول على الثانية .

وزعم قوم أن نفي (كاد) إثبات للخبر وإثباتها نـفي لـها ،وهو ليس صحيحاً عند السيوطي ؛ (ت٩١١هـ)[٤] لأنها كسائر الأفعال ، «والتحقيق أنها كسائر الأفعال ، نفيها نفي ، وإثباتها إثبات إلا أن معناها المقاربة لا وقوع الفعل ، فنفيها نفي لمقاربة الفـعل ، ويلـزم منه نفي الفعل ضـرورة أنَّ منْ لم يـقارب الفـعل لم يقع منه الفـعل . وإثبـاتها إثبات لمقاربة الفعل ، ولا يلزم من مقاربة الفعل وقوعه»[٥] .

ويرى الدكتور الحموز[٦] أن تقدير خبر لـ (كاد) أكثر دلالة على المعنى ، وأنا أتفق معه في ذلك ، فلا داعي لافتعال تفسير لوجودها أو تأويل للمراد منها .

وأما قوله تعالى : ﴿إذا أخرج يده لم يكد يراها﴾[٧] ففيه آراء :

١ – أن تكون (كاد) زائدة ، أي : لم يرها ، وهو قول أكثر النحويين وأنا أميل إليه .

٢ – أن يكون المعنى : لم يقارب رؤيتها .

٣ – أن يكون المعنى يراها بعد يأس واجتهاد ، وهو قول ابن يعيش[٨] وهو الظاهر عند الحموز[٩] .

---

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس / ابن عباس دار الكتب العلمية ، بيروت ص ٢٦٠ .

(٢) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٢٥/٧ .

(٣) سورة النور ، الآية ٤٠ .

(٤) همع الهوامع/ السيوطي ، ١٤٧/٢ ، وانظر : التأويل النحوي/ عبد الفتاح الحموز ١٤٢١/٢ .

(٥) همع الهوامع/ السيوطي ، ١٤٧/٢ .

(٦) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٤٢٢/٢ .

(٧) سورة النور ، آية ٤٠ .

(٨) شرح المفصل ،ابن يعيش : ١٢٥/٧ ، وانظر : التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ٩٧٣/٢ .

(٩) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٤٢٢/٢ .

وأما قوله تعالى : ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾[1] فقراءة حمزة من السبعة بالياء في يزيغ على أن اسم (كاد) ضمير الشأن وَ (قلوب) فاعل للفعل (يزيغ) وهو قول سيبويه[2] .

وذهب أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) أن (كاد) زائدة ومعناها مراد ، فلا محل لها في اسم أو خبر ، ويعزز قوله قراءة ابن مسعود الشاذَّة : «من بعد ما زاغت» بإسقاط (كاد) .

وبين الأخفش[3] ألا تكون زيادة كاد أو أصبح أو أمسى في بنية الجملة عبثاً بل محكومة بضابط لا مفر من مراعاته ، وهو ألا تؤدي بحال إلى الخروج عن الذوق وإلى تعمية المعنى وتقوية المبنى ،وليس لمجرد التجميل ونحوه ، وأن تكون كذلك ظاهرة المعنى لا غموض فيها يدعو إلى افتعال تفسير لوجودها أو تأويل للمراد منها بل هي بسيطة تتلاءم مع الفهم الواضح لمقصود أصحابها من تركيب كلامهم وترتيب نظامه .

ثالثاً: إقحام الأفعال غير الناسخة:

يرى ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)[4] أن زيادة الأفعال مرده إلى المعنى ، ويمثل لذلك بقوله تعالى : ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض﴾[5] والتقدير : (بما ليس في الأرض)[6] على أن (يعلم) زائدة ، ويرى آخر [7] جواز زيادة كل فعل غير متعد من غير باب كان إذا لم ينقص المعنى .

---

(١) سورة التوبة ، آية ١١٧ .

(٢) الكتاب ، سيبويه ، ٧١/١ وانظر : شرح الأشموني على ألفية بن مالك / الأشموني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٠/١ .

(٣) مقالات منتخبة في علوم اللغة / عبد الكريم الأسعد ، دار المعراج الدولية ط١ ، السعودية ، ١٩٩٤م ص ٣٦٦-٣٦٧ .

(٤) الصاحبي ،ابن فارس ص ١٥٧ .

(٥) سورة الرعد ، آية ٣٥ .

(٦) الصاحبي ،ابن فارس ص ١٥٧ .

(٧) المرادي وكتابه توضيح مقاصد الألفية / علي عبود ص ٤٤ .

وذهب ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)[١] إلى جواز زيادة الأفعال واستشهد على ذلك ببيت لحسان بن ثابت :

على ما قام يشْتُمُني لئيمٌ
كخنزيرٍ تمرَّغ في رمَاد

ورأى أن (قام) فيه زائدة لتأكيد الكلام ، وقام تمثل جملة من فعل وفاعل وإلى مثل هذا ذهب المالقي (ت ٧٠٢هـ)[٢] ، لكنه عَدَّه شاذاً لا يقاس عليه ، وذكر منه زيادة أرى في قولهم : «أخذته بأرى ألف درهم» .

ومن خلال تصفحي لكتب النحو [٣] وجدت أن الكوفيين يجيزون زيادة الأفعال مطلقاً في حين نجد أن البصريين لم يجيزوا من زيادتها إلا (كان) بقيود[٤] ، ويعدّون زيادة غيرها شذوذاً .

وبناءً على ما سبق أرى زيادة الأفعال في التراكيب ، لأن كل فعل يمثل جملة وقد أجاز النحاة زيادة الجملة في التراكيب اللغوية ، تحت عنوان : (الجمل المعترضة) وبينوا دلالتها كما مرَّ في مبحث (الإقحام والاعتراض) .

رابعاً: هل الإلغاء والتعليق من هذا الباب؟!

نجد في كتب النحو مصطلح الإلغاء وهو «ترك العمل لفظاً ومعنى لا لمانع»[٥] وكذلك مصطلح التعليق وهو «ترك العمل لفظاً دون معنى لمانع»[٦] خاصة في باب

---

(١) ضرائر الشعر / ابن عصفور ص ٧٧ .

(٢) رصف المباني / المالقي ص ٢١٩ .

(٣) الكتاب ، سيبويه ١٥٣/٢ ، المقتضب ،المبرد ١١٧/٤-١٢٠ ، الصاحبي/ ابن فارس ص ١٥٧ ، المقرب/ ابن عصفور٩٢/١ ، وضرائر الشعر/ ابن عصفور ص ٧٧-ص ٧٨ ، رصف المباني/ المالقي ص ٢١٨٠ ، ص ٢١٩ ، من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش/ أحمد إبراهيم ص ٢٠٤ .

(٤) انظر : الكتاب ، سيبويه ١٥٣/٢ ، معاني القرآن ،الفراء ٥/٢ ، المقتضب ،المبرد ١١٧/٤-١٢٠ ، وهمع الهوامع ،السيوطي ، ٩٨/٢ -١٠١ .

(٥) انظر : الكتاب ، سيبويه ١١٩/١-١٢١ ، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢٨١/٢ ، وشرح ابن عقيل ٤٥/٢ .

(٦) شرح ابن عقيل ٤٤/٢ .

ظن وأخواتها . فقد بين النحاة أنه يجب الإلغاء :

١ - إذا كان العامل مصدراً متأخراً ، نحو ذلك : (عمرو مسافر ظني) ؛ لأن المصدر لا يعمل متأخراً .

٢ - أن يتقدم المعمول وتقترن به أداه تستوجب التصدير ، نحو قولك : لزيد قائم ظننتْ .

في حين يمتنع الإلغاء : إذا كان العامل منفياً ، نحو قولك : (زيداً قائماً لم أظن) ؛ لئلا يتوهم أن صدر الكلام مثبت وقد منعه البصريون إذا تقدمت هذه الأفعال وأجازه الأخفش والكوفيون[1] .

ومن الجواز في غير حالتي الوجوب والامتناع : نحو قولك (زيد ظننتُ قائم) وزيد قائم ظننتُ .

الإلغاء ليس بلازم في حين التعليق لازم ، وهذا ما يفهم من قول المصنف[2] :

وجـــوِّز الإلغـــاء لا في الابتـــداء
وانْوِ ضـــميـــرَ الشـأْنِ أو لاَم ابْتــدا
في مُـــوهِمٍ إلغـــاءَ مـــا تقـــدَّمَـــا
وَالْتُـــزِمَ التـــعليـــقُ قـــبل نفي مـــا

ويجب التعليق إذا وقع بعد الفعل (ما) النافية أو إن النافية .

ومنه قولـه تعـالى : ﴿وتظنون إن لبثتم إلا قليلا﴾[3] . (تظنون) فعل معلق عن العمل فهو في حكم الملغى يقول السيوطي (ت ٩١١هـ) تحت عنوان الإلغاء : «نظير باب ظن وأرى في الإلغاء عند التأخر وفي التوسط دونه إذن ، فإنها تُلْغَى إذا تأخرت فلا تنصب بحال نحو : أكرمك إذن وتلغى في التوسط في أكثر صورها ، وذلك إذا توسطت بين الشرط وجزائه نحو : إن تزرني إذن أكرمك ، أو بين القسم وجوابه نحو : والله إذن لأكرمنك ، وإذن والله لأكرمنك إذا توسطت بين مبتدأ وخبر نحو : زيد إذن يكرمك جاز الإلغاء والإعمال بعلة عند الكوفيين»[4]

---

(١) من مسائل الخلاف بين الأخفش وسيبويه / أحمد إبراهيم ص ٥٦ .

(٢) شرح ابن عقيل ٤٦/٢ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية ٥٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ،جلال الدين السيوطي ، ١ /١١٨ .

ونقل عن ابن يعيش[1] أن الإلغاء ثلاثة أقسام :

الأول : إلغاء في اللفظ والمعنى ، مثل (لا) في قوله تعالى : ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾[2] .

الثاني : إلغاء في اللفظ دون المعنى ، نحو (كان) في (ما كان أحسن زيداً) .

الثالث : إلغاء في المعنى دون اللفظ ، مثل : حروف الجر الزوائد نحو ، قوله تعالى : ﴿وكفى بالله شهيدا﴾[3] .

ويقصد بإلغاء حروف الجر الزوائد المعنى الأصلي الذي وضع لحرف الجر .

وأنا لا أرى إلغاءه من المعنى وأرى مصطلح التعليق والإلغاء يدخلان تحت باب الإقحام والزيادة إذا جاز حذفها واتصل ما قبلها بما بعدها دون أن يحدث خللا في التركيب ، نحو قولك : زيد ظننتُ قائم .

الخلاصة:

فكل فعل وقع بين متلازمين مع إمكانية الاستغناء عنه ، دون أن يحدث خللاً في التركيب ، يعد مقحما ، نحو : «زيد ظننت قائم» ، وقع الفعل (ظننت) بين متلازمين هما المبتدأ والخبر ، فلو حذف من التركيب لما أحدث خللاً ، عندما يعد مقحماً ، ومثله : «ما أصبح أبردها» ، وقعت (أصبح) مقحمة في أسلوب التعجب .

---

(١) انظر : شرح المفصل ،ابن يعيش ٧/٨٤-٨٧ ، والمرجع السابق ١١٩/١ .

(٢) سورة الحديد ، الآية ٢٩ .

(٣) سورة الفتح ، الآية ٢٨ .

المطلب الثالث
إقحام الأسماء

إقحام الأسماء في التراكيب اللغوية

أجاز سيبويه (ت ١٨٠هـ)[١] إقحام الأسماء في التركيب ، وذكر ذلك تحت عنوان باب يكرر الاسم في حالة الإضافة ويكون الأول بمنزلة الثاني ، وذلك قولك : يا زيد زيد عمرو . وذكر ذلك أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) بقوله : «وأقحم ذا كما أقحكم ذا»[٢] . وتبعه كثير من النحاة في ذلك .

أجاز ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)[٣] زيادة الأسماء وقال : إن العرب تزيد في كلامها أسماءً وأفعالاً . وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ)[٤] أن زيادتها على غير الأصل ، والأصل زيادة الحروف ؛ لأن زيادة الحرف أسهل من زيادة الاسم[٥] .

وهناك فريق[٦] أنكر زيادة الأسماء ، ونصّ كثيرون على أنها لا تزاد في كلامهم ؛ لأن الاسم وضع للدلالة على معنى ، وزيادته تنفي المعنى الذي جاء به .

وذكر الدكتور عبد العال سالم مكرم[٧] أنّ الزيادة جائزة بالنسبة للحروف ، أما بالنسبة للأسماء فإنني لا أعترف مطلقاً بها ؛ «لأن الأسماء ما وضعت إلا لتدل على المعاني وبالأسماء تتم أجزاء الجملة ، وإذا ما زيد اسم لا معنى له أدى ذلك إلى تمزيق

---

(١) الكتاب ، سيبويه ٢/٢٠٥-٢٠٧ .

(٢) التعليقة على كتاب سيبويه / أبو علي الفارسي ، د .عوض بن حمد الفوزي ، القاهرة مطبعة الأمانة ط ١ ، ١٩٩٠ ج١ ص ٣٤٨ .

(٣) الصاحبي ،ابن فارس ص ١٥٧ .

(٤) الأشباه والنظائر ،السيوطي ٣/٦١ .

(٥) انظر : المرجع السابق ٣/١١ ، والبرهان في علوم القرآن / الزركشي ٢/٢٧٥ .

(٦) البرهان في علوم القرآن/ الزركشي ٣/٧٤ ، ٤/٤٤١ .

(٧) أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية / عبد العال سالم مكرم ، ص ٤٧ - ص ٦٦ .

أوصال الجملة ، وتحويلها إلى جملة لا تؤدي إلى معنى»[1] .

ومن مواضع إقحام الأسماء في التراكيب اللغوية :

١ - إقحام الاسم والوجه والمثل:

أ - إقحام الاسم:

وذكر ذلك ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) «أما الأسماء فالاسم والوجه والمثل» . قالوا : فالاسم في قولنا : ﴿باسم الله﴾ إنما أردنا «بالله» لكنه لما أشبه القسم زيد فيه الاسم» [2] ومنه قوله تعالى : ﴿سبح اسم ربك﴾[3] فلفظ (اسم) هنا مقحمة ، والتقدير : (سبِّح ربك) ، ومنهم من قَدّر (سبِّح مسمى ربك) على تقدير حذف مضاف ولفظ (اسم) مقحمة وإليه ذهب أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)[4] وقيل : لفظ اسم زائدة[5] .

ومنه قوله تعالى : ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾[6] أجاز قوم أن تكون لفظة (اسم) مقحمة ، ومما يدل على إقحامها إسناد تبارك لغير (اسم)[7] في مواضع منها قوله تعالى : ﴿فتبارك الله أحسَنُ الخالقين﴾[8] ، وقوله تعالى : ﴿تبارك الله رَبُّ العالمين﴾[9] .

---

(١) أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية / عبد العال سالم مكرم ص ٦٤ .

(٢) الصاحبي ،ابن فارس ص ١٥٧ .

(٣) سورة الأعلى ، الآية ١ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ١٢٨٣/٢ .

(٥) إملاء مامن به الرحمن / أبو البقاء العكبري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ط ١ ١٩٧٩ :٢/٢٨٥ .

(٦) سورة الرحمن ، الآية ٧٨ .

(٧) انظر : حاشية الشهاب ١٤٠/٨ ، والبحر المحيط / أبو حيان ١٩٩/٨ ، .

(٨) سورة المؤمنون ، آية ١٤ .

(٩) سورة الأعراف ، آية ٥٤ .

ب - إقحام الوجه:

وأما الوجه ففي قوله تعالى : ﴿ويبقى وجه ربِّك﴾[1] . فأورد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)[2] أن لفظة (وجه) هنا مقحمة وزائدة ، ويكون التقدير (ويبقى ربك) . ومنه قوله تعالى : ﴿فأينما تُولوا فَثمَّ وجهُ الله﴾[3] . وبين الزركشي (ت٧٩٤هـ) أن لفظة (وجه) زائدة ، أي : فثمَّ الله[4] ومنه قوله تعالى : ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾[5] ، وقوله تعالى : ﴿كلُّ شيء هالك إلا وجهه﴾[6] .

وذكر أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) في البحر المحيط : «وحيث جاء الوجه مضافاً إلى الله تعالى فله محمل في لسان العرب ، إذ هو لفظ يطلق على معان ، ويستحيل أن يحمل على العضو[7] ويرى الدكتور عبد الفتاح الحموز أن لا محوج إلى تكلف الزيادة في هذه الآيات[8] .

جـ - أما المثل:

ففي قوله جلّ ثناؤه : ﴿فأْتوا بسورة من مثله﴾[9] . والتقدير : (منه) . ومنه قول الشاعر[10] :

يا عــاذلي دَعْني منْ عــذْلِكمـا
مـثْلي لا يقــبل مِنْ مــثلكا

أي : (أنا لا أخضع لك) .

---

(١) سورة الرحمن ، الآية ٢٧ .

(٢) الصاحبي ،ابن فارس ص ١٥٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١١٥ .

(٤) البرهان في علوم القرآن/ الزركشي ٢٧٨/٢ .

(٥) سورة الإنسان ، الآية ٩ .

(٦) سورة القصص ، الآية ٨٨ .

(٧) البحر المحيط/ أبو حيان ٣٦١/١ .

(٨) التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ١٤٣٣/٢ .

(٩) سورة البقرة ، الآية ٢٣ .

(١٠) الصاحبي ،ابن فارس ص ١٥٧ .

ومن ذلك زيادتها إذا كانت مسبوقة باللام الخافضة ، ومنه قوله تعالى : ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾[1] . ذكر الشهاب (ت ٥٤٢هـ)[2] أنه يحتمل أن تكون (مثل) مقحمة .

ومنه قوله تعالى : ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾[3] . وذكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)[4] أن الجرجاني جعل لفظة (مثل) مقحمة أي : شهد شاهد عليه وصَرَّح بلفظ الإقحام .

ومنه قوله تعالى : ﴿فمَثَلُهُ كمثل صفوان عليه تراب﴾[5] أي : كصفوان بإقحام (مثل) بين الجار والمجرور .

ومنه قوله تعالى : ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة﴾[6] والتقدير : كجنة .

ومنه قوله تعالى : ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾[7] . لفظة (مثل) هنا مقحمة[8] ، ومذهب الكسائي والفراء[9] في هذه الآيَة وأمثالها إلغاء (مثل) والمعنى : الذين كفروا بربهم أعمالهم كرمادٍ ، وعليه فالخبر الجملة الاسمية من قوله ﴿أعمالهم كرماد﴾ . وأنا أميل لأن تكونَ لفظة (مثل) مقحمة في تركيب التشبيه ، كما وضحنا .

٢ - إقحام المضاف:

- إقحام لفظة (أول) : ومنه قوله تعالى : ﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا

---

(١) سورة الصافات ، آية ٦١ .

(٢) حاشية الشهاب ، ٢٧٣/٧ .

(٣) سورة الأحقاف ، الآية ١٠ .

(٤) تفسير القرطبي / ١٨٩/١٦ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٢٦٤ .

(٦) سورة البقرة ، آية ٢٦٥ .

(٧) سورة إبراهيم ، آية ١٨ .

(٨) التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ١٤٢٨/٢ .

(٩) البحر المحيط / أبو حيان ٤١٤/٥ .

تكونوا أول كافرٍ به﴾[1] . وفي إقحام (أول) ضعف شديد عند أبي حيان (ت٧٥٤هـ)[2] وهو الظاهر . وهناك تأويل واسع لهذه الآية[3] عند المفسرين . وأنا لست مع مَنْ جعلها مقحمة . لأنها ركن في التركيب لا يمكن الاستغناء عنها .

- إقحام (مقام) المضافة:

ومنه قوله تعالى : ﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾[4] قيل : إن لفظة (مقام) مقحمة ؛ لأن الخوف من الله سبحانه ، وذكر الشهاب (ت ٥٤٢هـ) أنه سمع إقحامها في قولهم : يغيب عنه مقام الذنب[5] . وأنا لست معه في ذلك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[6] . أجاز قوم أن تكون لفظة (مقام) مقحمة ، أي : ولمن خاف ربه[7] .

ومنه قوله تعالى : ﴿وأما منْ خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى﴾[8] فلفظة (مقام) هنا مقحمة .

- إقحام رحمة:

فقد أقحمت لفظة[9] (رحمة) في قوله تعالى : ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾[10] والتقدير : إن الله قريب . وهذا وجه واحد من خمسة عشر

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٤١ .

(٢) البحر المحيط / أبو حيان ١٧٧/١ .

(٣) انظر : التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ١٤٣٠/٢ .

(٤) سورة إبراهيم ، آية ١٤ .

(٥) حاشية الشهاب ، ٢٥٩/٥ .

(٦) سورة الرحمن ، الآية ٤٦ .

(٧) انظر : تفسير القرطبي ١٧٨/٧ ، البحر المحيط / أبو حيان ١٩٦/٨ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ١٤٣١/٢ .

(٨) سورة النازعات ، الآية ٤٠ - ٤١ .

(٩) البحر المحيط / أبو حيان ٣١٢/٤ ، ٣١٣/٨ .

(١٠) سورة الأعراف ، آية ٥٦ .

وجـــهاً[1] في توجيه كلمة (رحمة) . وأنا من جعلها ركن في التركيب .

٣ - إقحام المضاف إليه:

احتدم النقاش حول إقحام المضاف إليه في التركيب وكان قول جرير هو محور هذا النقاش يقول :

يا تـيم تـيم عَــــــدي لا أبـا لـكـم
لا يلقـــينكم في ســوأة عـــمـــر[2]

بفتح الاسم الأول (تيمَ) وهو مضاف إلى ما بعد الثاني . والثاني مقحم بينهما : وأجاز ذلك سيبويه (ت١٨٠هـ)[3] ، وقال : يكون الأول بمنزلة الثاني . ويقول الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ) في شرح هذا الشاهد : استشهد به على إقحام تيم الثاني بين تيم الأول وما أضيف إليه .

ومنه قولهم : يا زيد زيد عمرو ، ويا زيد زيد أخينا على إقحام المضاف إليه في التركيب ، ومنه قول بعض ولد جرير[4] :

يا زيد زيـد الـيـــعـــمـــلات الذُّبل
تـطاول الـلـيـل علـيـك فــــــانـزل

وأنا أرى الإقحام في مثل هذا التركيب ؛ لإمكانية حذفه واستغناء التركيب عنه .

---

(١) انظر : شرح الرضي على الكافية ١٦٦/٢ ، البحر المحيط ٣١٢/٤ ، ٣١٣/٨ ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها / السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ٣٣٣/١ ، ، التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ٥٢١/١ .

(٢) الكتاب ، سيبويه ، ٢٠٥/٢-٢٠٧ .

(٣) المرجع السابق ٢٠٥/٢-٢٠٧ ، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم (بالتخمير) صدر الأفاضل / القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت٦١٧هـ) ، تحقيق : عبدالرحمن بن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط ١ ، ١٩٩٠م ، ٣٥٠/١ ، أوضح المسالك / ابن هشام ٣ ص ٨٢ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ، ٢٠٦/٢ وأشار المحقق إلى إقحام زيد الثاني بين الأول وما أضيف إليه .

٤ - إقحام ضمائر الفصل:

أطْلَق مسمى ضمائر الفصل البصريون[(١)] ؛ لأن هذه الألفاظ يُفْصَل بها بين الخبر وذي الخبـر من غيـر اعتـداد بها في الإعـراب ، ولا احتيـاج إليـها في العـودة على الأسماء ، وقد وضعت للتأكيد .

أما الكوفيون [(٢)] فأطلقوا مسمى (العماد) ، لأن ما بعدها قد يُعْتَمَدُ عليه في بعض المواضع وقـال ابن هشـام : «سـمي عـمـاداً لأنه يعـتـمـد عليـه معنى الكلام» ويجعلونها حينئذ أسماءً[(٣)] .

والصحيح عند المالقي (ت ٧٠٢هـ)[(٤)] أنها حروف لا يحتاج إليها في العودة ، ولا يكون لها في بعض المواضع فيه محلٌ إعراب .

وتدخل ألفاظ الفصل[(٥)] بين المبتدأ والخبر ، وما أصله المبتدأ والخبر ، وذلك في باب (كان) وأخواتها ، وفي باب ظن وأخواتها ، وفي باب (أعلم) وأخواتها ، وفي باب (ما) النافيـة ، وأختها (لا) النافية ، وفي باب (لا) التي لنفي الجنس . ودخولها في الأبواب السابقة بشروط[(٦)] :

١ - أن يكونا معرفتين نحو : زيد هو القائم .

٢ - أو نكرتين تُقاربان المعرفة نحو لا رجلٌ هو أفضلَ منك ، ولا رجلَ هو أفضل منك .

٣ - أو معرفة ونكرة نحو : كان زيدٌ هو خيراً منك .

حـتى يتـسنى الفـصل بينهـا ، لتـوضـيح المقـصـود . وقـد حكى الأخـفش

---

(١) انظر : الكتاب ، سيبويه ٣٨٩/٢ ، ٣٩٢-٣٩٧ ، المقتضب ،المبرد ١٠٣/٤ ، رصف المباني / المالقي ص ٢٠٧ ، أمالي ابن الحاجب ، تحقيق : فخر صالح قدارة ، دار عمّار ، عمان ، دار الجبل بيروت ، ١٩٨٩م ، ٣٠٢/١-٣٠٣ .

(٢) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٠٩/٣ .

(٣) مغني اللبيب ،ابن هشام ، ٥٦٨/٢ .

(٤) رصف المباني / المالقي ص ٢٠٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

(٦) المرجع السابق ٢٠٨ ، وانظر : المغني/ ابن هشام ٥٦٩/٢ .

(ت٢١٠هـ)[١] ، دخول الفصل بين الحال وذي الحال نحو : (جاءني زيد هو ضاحكاً) وبين المالقي (ت ٧٠٢هـ) أن هذا لا يقاس عليه لقلته[٢] . وذهب قوم إلى جواز وقوعه بين نكرتين مطلقاً[٣] . وأجاز الفراء (ت ٢٠٧هـ) وقوعها في أول الكلام ، وأجاز غيره تقدمها مع الخبر على المبتدأ[٤] .

يأتي ضمير الفصل في المواضع[٥] التالية :

١ - بين المبتدأ والخبر .

وقد كثر ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر بأشكاله التي ذكرناها سابقاً .

ومنه قوله تعالى : ﴿أولئك هم الخاسرون﴾[٦] ، وقوله : ﴿وأولئك هم المتقون﴾[٧] ، وقوله : ﴿والكافرون هم الظالمون﴾[٨] ، وقوله : ﴿والله هو السميع العليم﴾[٩] . فقد وقع ضمير الفصل بين المبتدأ المعرفة والخبر المعرفة ويجوز أن يعرب : مبتدأ وما بعده خبر ، والجملة : خبر المبتدأ الأول .

ويجوز أن يكون فصلاً زائداً على أن ما بعده الخبر .

٢ - بين اسم كان أو إحدى أخواتها وخبرها :

ومنه قوله تعالى : ﴿الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾[١٠] .

---

(١) رصف المباني/ المالقي ، ص ٢١٠ وانظر : همع الهوامع ،السيوطي ، ٢٣٨/١-٢٣٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٣) همع الهوامع ،السيوطي ، ٢٣٩/١ . وانظر : التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ١٣٩٨/٢ .

(٤) المرجع السابق / السيوطي ، ٢٣٩/١ .

(٥) رصف المباني / المالقي ص ٢٠٨ .

(٦) سورة البقرة ، آية ٢٧ .

(٧) سورة البقرة ، آية ١٧٧ .

(٨) سورة البقرة ، آية ٢٥٤ .

(٩) سورة المائدة ، الآية ٧٦ .

(١٠) سورة الأعراف ، الآية ٩٢ .

٣ - بين اسم (إنَّ) أو إحدى أخواتها وخبرها :
ومنه قوله تعالى : ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾[١] . (هم) ضمير فصل بين إنَّ واسمها والخبر المفرد[٢] .

٤ - بين الحال وصاحبها :
وذكرنا سابقاً أن الأخفش (ت ٢١٠هـ)[٣] أجاز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها ومنه قراءة ابن مروان وعيسى بن عمر الشاذة . ﴿قال يا قوم هؤلاء بناتي هُنَّ أطهرَ لكم﴾[٤] بنصب (أطهرَ) على الحال وَ(هنَّ) فصل . ويجوز أن يكون (هؤلاء) مبتدأ خبره الجملة الاسمية من (بناتي هن) وعليه ابن جني [٥] . والشاذ لا يقاس عليه .

٥ - بين مفعول ظَنَّ وأخواتها الأول والثاني:
ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وجعلنا ذريته هُمُ الباقين﴾[٦] فقد وقع (هم) ضمير فصل بين مفعولي الفعل الناسخ[٧] .
ومنه قوله تعالى : ﴿إن ترنِ أنا أقلَّ منك مالاً وولداً﴾[٨] . يجوز في (أنا) أن يكون ضمير فصل بين المفعولين ، وأنْ يكون توكيداً للمفعول الأول[٩] . ونخلص إلى

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٢ .
(٢) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ٢٩/١ .
(٣) رصف المباني / المالقي ص ٢١٠ .
(٤) سورة هود ، الآية ٧٨ .
(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ ابن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٩م ٢٣٥/١ .
(٦) سورة الصافات ، آية ٧٧ .
(٧) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ١٠٩/٢ .
(٨) سورة الكهف ، الآية ٣٩ .
(٩) البيان في غريب إعراب القرآن / أبو البركات الأنباري ١٠٩/٢ .

أن ضمير الفصل مقحم في التركيب ، يمكن الاستغناء عنه ، فقد وقع بين متلازمين مؤدياً دلالة التوكيد والاختصاص .

٥ - إقحام اسم الإشارة الواقع فصلاً:

أجاز الحوفي (ت ٤٣٠هـ) أن يكون اسم الإشارة فصلاً لا موضع له من الإعراب ، ورفض ذلك أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) [١] ، وذكر ذلك في قوله تعالى : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن﴾[٢] . وذهب الحوفي[٣] والنحاس إلى أن (أولئك) فاصلة وَ (لهم الأمن) في موضع الخبر ، ورأى الدكتور عبد الفتاح الحموز[٤] أن هذا لا محوج إليه : (أولئك) مبتدأ ثانٍ خبره الجملة الاسمية (لهم الأمن) ، والمبتدأ الثاني وخبره في موضع الخبر لـ (الذين آمنوا) .

وكذلك أجاز الحوفي (ت ٤٣٠هـ)[٥] إقحام (ذلك) في قوله تعالى : ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾[٦] على أنه فصل لا موضع له من الإعراب . ويمكن أن يكون (ذلك خير) جملة اسمية في موضع الخبر (لباس) ، ويجوز أن يكون اسم الإشارة بدلا من (لباس) ، أو عطف بيان على أن يكون الخبر (خير) . وأجاز أبو البقاء العكبري[٧] أن يكون (لباس) مبتدأ وخبره محذوف ، والتقدير : ولباس التقوى ساتر عوراتكم . وأنا مع مَنْ ذهب إلى أن اسم الإشارة يقع فصلاً بين متلازمين فهو مقحم في التركيب .

---

(١) البحر المحيط / أبو حيان ١٥٤/٤ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٨٢

(٣) البحر المحيط / أبو حيان ١٧١/٤ .

(٤) التأويل النحوي في القرآن / عبد الفتاح الحموز ١٤٠٨/٢ .

(٥) البحر المحيط / أبو حيان ١٥٤/٤ .

(٦) سورة الأعراف ، آية ٢٦ .

(٧) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ٥٠٦/١ .

٦ - إقحام (ذا):

ورد في (ماذا) مذاهب إعرابية كثيرة :

١ - أن تكون (ما) اسم استفهام وَ (ذا) زائدة [١] ، وقد أجاز ابن مالك (ت٦٧٢هـ)[٢] زيادتها .

٢ - أن تكون (ما) زائدة وَ (ذا) اسم إشارة .[٣]

٣ - أن تكون (ماذا) نكرة موصوفة والجملة الفعلية في موضع النعت وهو قول أبي علي الفارسي[٤] .

٤ - أن تكون (ماذا) اسم استفهام في موضع نصب بالفعل بعده [٥] ولا أرى زيادتها فهي اسم استفهام . فـ (ماذا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾[٦] تفسر وفق المذاهب السابقة . ولا أرى إقحام (ذا) في التركيب فهي مع (ما) وحدة واحدة . ولا داعي للتأويل .

٧ - إقحام (إذ) :

أول من فتح باب زيادة (إذ) في التراكيب أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)[٧] ، فقد ادعى أن إذ تقع زائدة ، وقد رد عليه المفسرون رداً قوياً[٨] وذكر الدكتور عبد العال سالم «معنى زيادتها أنها لغو لا تحمل معنى ، ولا تعطي بياناً ، ولا تفيد شيئاً ، وهذا أمر غريب ، وغريب حقاً من أبي عبيدة أن يقول ذلك ، لأن (إذ) في

---

(١) مغني اللبيب ،ابن هشام ١/٣٣٠-٣٣٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ١/١٥٢, .

(٣) مغني اللبيب ،ابن هشام ١/٣٣١ .

(٤) انظر : مغني اللبيب ،ابن هشام ١/٣٣١-٣٣٢ ، والتبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ١/٤٤٤٣ .

(٥) شرح ابن عقيل ١/١٥٢ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢٦ .

(٧) تفسير القرطبي ١/٢٦٢ ، البحر المحيط ١/١٣٩ .

(٨) أسلوب (إذْ) في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية / عبد العال سالم مكرم ، ص ٤٧- ص ٦٦ .

أصل وضعها جاءت لمعنى ، ولو حكمنا باسميتها ، وهو الكثير الغالب فإنه من الخطأ أن نقول بزيادتها في حالة الاسمية » [1] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وإذ قال ربُّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾[2] فقد عَدَّ أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ) (إذ) ، في هذه الآية ، وآية المائدة وآل عمران زائدة . ولا أرى ذلك .

وقد سيطرت نظرية العامل على النحويين في إعراب (إذ) ، فذهبوا في العامل مذاهب شتى[3] ، ومنها : أنها معمول لفعل محذوف تقديره : (اذكر)[4] .

٨ - إقحام اليوم والحين :

وقد ذكر السيوطي (ت٩١١هـ)[5] أن بعض النحاة يرى زيادة أسماء الزمان كيوم وحين عند إضافتها إلى (إذ) ، كقولك : يومئذٍ ، حينئذٍ ؛ لأن ذلك اليوم والحين هو مدلول (إذ) . وقد اكتفى بها وحدها كقول الشاعر :

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ أمّ عمرو
بعافية وأنت إذ صحيح

٩ - إقحام (فوق) وَ (إذا) :

ومن زيادة الظروف[6] زيادة (فوق) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾[7] .

وقد وجه النحاة الظرف في هذه الآية على النحو التالي :

١ - أن يكون زائداً ، فيكون (الأعناق) مفعولاً به ، وهو قول الأخفش .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٧ - ص ٤٨ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٣٠ ، وانظر : سورة المائدة ، الآية ١١٦ .

(٣) التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ٥٧٢/١ ، ٥٧٣ .

(٤) التفسير الكبير/ الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، طهران ، ط٢ ، ٢٤/٨ .

(٥) الأشباه والنظائر ، السيوطي ٦٢/٣ .

(٦) التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ١٤٣٥/٢ .

(٧) سورة الأنفال ، الآية ١٢ .

٢ - أن يكون (فوق) بمعنى (على) والمفعول محذوف أي : فاضربوهم على الأعناق .

٣ - أن يكون بمعنى (دون) والمفعول محذوف أي : واضربوهم دون الأعناق وهو قول ابن عطية[١] .

٤ - أن يكون ظرفاً منصرفاً ، وهو قول الزمخشري[٢] .

ومنه قوله تعالى : ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[٣] . إن الله سبحانه وتعالى منزَّه عن أنْ يحل في جهة ما ، والعرب تستعمل (فوق) للإشارة إلى علو المنزلة . وقيل إنَّ لفظة (فوق) في هذه الآية زائدة ، وقيل إن في الكلام حذف مضاف أي فوق قهر عباده .[٤]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فَلَهُنَّ ثلثا ما ترك﴾[٥] .

قيل إن (فوق) زائدة ، وهو قول فاسد عند أبي حبان[٦] الذي قال : إن معنى (فوق) هنا (أكثر) . ولا أرى في هذه الآية زيادة .

وقد ورد في أحد التأويلات زيادة (إذا) عند الجرجاني[٧] في قوله تعالى : ﴿إذا وقعت الواقعة﴾[٨] ورأى أنها صلة [٩] وهو تكلف لا داعي له .

خلاصة:

لا يعد الاسم مقحماً إلا إذا وقع بين متلازمين مع إمكانية استغناء التركيب عنه دون تأويل .

---

(١) البحر المحيط / أبو حيان ٤٧٠/٤ .

(٢) الكشاف / الزمخشري ١٤٨/٢ وانظر : التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ٦١٩/٢ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية ٢٨ .

(٤) البحر المحيط / أبو حيان ٨٩/٤ .

(٥) سورة النساء ، الآية ١١٠ .

(٦) البحر المحيط / أبو حيان ١٨٢/٣ .

(٧) المرجع السابق ٢٠٢/٨ - ٢٠٣ .

(٨) سورة الواقعة ، الآية ١ .

(٩) التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ٥٦٠/١ -٥٦١ .

أما أن نتكلف العناء ، ونبدأ بالتأويل كي نجعل الاسم مقحماً فهذا غاية في التعسف .

وأنا مع إقحام ضمائر الفصل ، والاسم المكرر في النداء ؛ وذلك لأنها وقعت بين متلازمين ويمكن أن يستغني التركيب عنها . وفيما عدا ذلك من مواطن إقحام الأسماء السابقة فهي خاضعة للتأويل والتقدير فلا تعد إقحاماً .

الفصل الثاني

ظاهرة الإقحام

بين النحاة والبلاغيين

المبحث الأول
الإقحام عند النحاة

الإقحام عند النحاة:

مسائل النحو المختلفة قبل سيبويه لم تصل إلى ما وصلت إليه في عصره وبعده . ومن هذه المسائل : الإقحام والزيادة ، فلم أجد لفظة الإقحام عند أحد قبل الخليل وسيبويه ولكن كانت هناك إشارات للزيادة والتضمين . فقد ذهب ابن عباس(١) إلى أن (كان) زائدة في قوله تعالى : ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لتعلم من يتبع الرسول﴾(٢) .

وورد عن ابن عباس (ت ٦٨هـ) أنه ذكر (التضمين) ، ومن ذلك تضمين (ردف) معنى (أزف) أو (قَرُب) في قوله تعالى : ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذين تستعجلون﴾(٣) جاء في (البحر المحيط) . «ولذلك فسرهُ ابن عباس وغيره بـ (أزف) وَ (قرب) لما كان يجيء بعد الشيء قريباً منه ضُمِّن معناه» (٤) . ومن وضع الحرف موضع آخر قوله تعالى : ﴿يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء﴾(٥) . فجعل ابن عباس (إلاّ) هنا بمعنى (ولا) (٦) . ومنه وضع الباء موضع (إلى) لتصح التعدية في قوله تعالى : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون

---

(١) انظر حاشية الشهاب ٢٥١/٢ ، البحر المحيط/ أبو حيان ٤٢٣/١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(٣) سورة النمل ، الآية ٧٢ .

(٤) البحر المحيط : ٩٥/٧ .

(٥) سورة النمل ، الآية من ١٠-١١ .

(٦) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٣١٦ .

بأمرنا لما صبروا﴾[١] . قيل إن (الباء) بمعنى اللام أو بمعنى إلى[٢] .

ومنه وضع (هل) بمعنى (قد) [٣] في قوله تعالى : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾[٤] .

وقال قتادة (ت ١١٨هـ) بزيادة الباء في (بأيكم) في قوله تعالى : ﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾[٥] .

تشيع لفظة (الإقحام) في مؤلفات النحو المختلفة (٩٤٠) . وهي تدور في فلك وجود كلمة أو أكثر بين متلازمين لإفادة معنى وهناك إرهاصات للإقحام بالزيادة .

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) أول[٦] من ذكر لفظة الإقحام في التركيب فذكر أن هناك عدداً من الحروف المقحمة تدخل التركيب ومنها إقحام اللام ، كقول الشاعر :

أم الحليس لعـــجـــوز شَـــهْـــرَبَهْ
ترضى من اللحم بعَظْم الرَّقـــبـــة

وقال : «أدخل اللام في (لعجوزٌ) إقحاماً» [٧] .

ومنها إقحام الواو وذكر مثالا لذلك قول امرئ القيس[٨]

---

(١) سورة السجدة ، الآية ٢٤ .

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٣٤٩ .

(٣) البحر المحيط / أبو حيان ٣٩٣/٨ .

(٤) سورة الإنسان ، الآية ١ .

(٥) سورة القلم ، الآيتان ٥ ،٦ .

(٦) الجمل في النحو/ الخليل بن أحمد ص ٢٦٣ ، ص ٢٨٨ ، ص ٣١١ ، الكتاب ، سيبويه ٢٠٥/٢-٢٠٧ ، ٢٧٧/٢-٢٧٩ ، المقتضب ،المبرد ٣٧٣/٤ .

(٧) انظر : الجمل في النحو» تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص ٢٦٣ ، ٣١٦ ، مع أن هناك تشكيكاً في نسبة الكتاب للخليل . انظر : المقدمة من ص ٥ - ص ١٨ . وذكر الدكتور محمد إبراهيم أن ابن مسعر (ت٤٤٢هـ) نسب الكتاب لابن شقير (ت ٣١٥هـ) . انظر : كتاب الجمل المنسوب للخليل/ محمد إبراهيم عبادة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية . ص ٨ وما بعدها .

(٨) الجمل في النحو - الخليل بن أحمد ص ٢٦٣ .

(٩) المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .

فلمّــا أجــزنا ســاحــة الحيِّ وانتــحى
بنا بَطْنُ خــبت ذي قــفــاف عَــقنقلِ
ومعناه : انتحى ، فأدخل الواو حشوا وإقحاماً» .

وهنا ذكر لفظاً جديداً إضافة إلى الإقحام وهو الحشو . ومنها باء الإقحام في قولـه تعالى : ﴿وزوجناهم بحور عين﴾[1] . معناه : حُوراً عيناً ،
وقوله : ﴿تنبت بالدهن﴾[2] أي تنبت الدهن[3] .

تلاحظ مما سـبق أن الإقـحـام عند الخليل هو زيادة بعض الحـروف ، وذكـر من الحروف المقحمة في التركيب كما بينا الواو واللام والباء .

ولم يكـن هذا الاسـتخـدام للفظة الإقـحام عند الخليل وحـده بل ذكـره مَنْ جاء بعده من النحاة ، ومنهم سيبويه (ت١٨٠هـ) وذلك في معرض حديثه عن التاء في طلحة ، فذكر أن التاء في (طلحة) مقحمة[4] ؛ وذلك حين ينادى يستعمل مرخماً فإذا جيء بالتـاء التي حذفت لأجل الترخيم فـهي حينئذ مقـحمـة ولا تعـد آخر الاسم ، لأن حركة الإعراب تنتقل إلى الحرف الذي قبلها وهو الحاء وفي ذلك يقول المحقق[5] عند حديثه عن بيت النابغة :

كليني لـهم يا أمـيــمــة ناصب
وليـل أقــاسـيــه بطيء الكواكب

الشاهد فيه إقحام الهاء إذا جاءت بعد حذفها للترخيم ضرورة ، وجاز الحذف والإقحام .

وكذلك تحدث عن الإقحام عندما عرض لقول الشاعر (لا أبا لك) فاللام هنا مقحمة بيـن اسم لا والمضاف إليه وهو الكاف ويقاس عليه قول الشاعر :[6]

يـا بــؤس لـلحـــرب التـي
وضـــعت أراهط فــاســتــراحــوا

(١) سورة الدخان ، الآية ٥٤ .

(٢) سورة المؤمنون ، آية ٢٠ .

(٣) الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد ، ص ٣١٦ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ، ٢٠٧/٢ .

(٥) المرجع السابق ، ٢٠٧/٢ .

(٦) البيت لسعد بن مالك ١٩٢/١ . انظر : الحماسة الشجرية/الملوحي الحمصي ، دمشق ، ١٩٧٠م .

فاللام في كلمة (للحرب) مقحمة بين المضاف والمضاف إليه وهو يشبه قول جرير :

يا تيم تيم عـــــدي لا أبا لكم
لا يلقينكم في سوأة عمر [(١)]

فقد استشهد سيبويه به على إقحام تيم الثاني بين تيم الأول وما أضيف إليه ، لأن الفائدة في تكرير الاسمين وإفرادهما سواء إذا كانا لشيء واحد فكأنه أضاف اسماً واحداً إلى (عدي) فحذف التنوين منها للإضافة كما يحذف أحدهما إذا أضيف[(٢)] .

وقد فَسَّر عبارة سيبويه أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) ، قال : «مذهب سيبويه أن قولك (يا زيد زيد عمرو) ، (زيد) الأول هو المضاف إلى (عمرو) والثاني هو توكيد الأول وتكرير له ، ولا تأثير به في المضاف إليه»[(٣)] .

ويذكر أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) في التعليقة على كتاب سيبويه «قال أبو علي : يقول : لم يعتد بالاسم الثاني في قولك : يا تيم تيم عدي كما لا يعتد بالتاء في طلحة ، وأقحم ذا كما أقحم ذا» [(٤)] .

وهذا التفسير لأبي علي لا يوافق ما نص عليه الكتاب ، وإنما هو تفسير لعبارة وردت عند قول سيبويه : وزعم الخليل أن قولهم (ياطلحة أقبل) يُشبه (يا تيم تيم عدي) من قبل أنهم قد علموا أنهم لو لم يجيئوا بالهاء لكان آخر الاسم مفتوحاً . . . فصار يا تيمَ تيم عدي اسماً واحداً وكان الثاني بمنزلة الهاء في طلحة[(٥)] .

وقد ذهب ابن هشام (ت ٧٦١هـ) عندما بين الأوجه الإعرابية الممكنة في المنادى وتابعه في (يا تيم تيم عدي) إلى أن الاسم الأول يجوز فيه أمران :

---

(١) الكتاب ، سيبويه ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢) انظر : ظاهرة الإقحام / أحمد إبراهيم ص ١٠ .

(٣) شرح السيرافي للكتاب ج ٢ ص ١٤٢ ، وانظر التعليق على كتاب سيبويه / أبو علي الفارسي ج ١ ص ٣٤٨-٣٤٩ .

(٤) التعليقة على كتاب سيبويه/ أبو علي الفارسي ، ٣٤٨/١ .

(٥) الكتاب ، سيبويه ٢٠٧/٢ وانظر التعليقة على كتاب سيبويه / أبو علي الفارسي ج ١ ص ٣٤٨ .

الأول : البناء على الضم على أنه منادى مفرد . والثاني بدل أو عطف بيان أو مفعول به لفعل محذوف .

الثاني : الفتح وسيبويه يقول بالفتح على أنه مضاف إلى ما بعد الثاني والثاني مقحم بينهما[1] .

وهكذا نجد أن ابن هشام ينسب القول بالإقحام لسيبويه في هذه المسألة ، والذي دفع ابن هشام وغيره إلى نسب القول بالإقحام إلى سيبويه قوله إن الاسم الأول يكون بمنزلة الثاني في طلحة فتارة تحذف وتارة يجاء بها ، وهذا تصريح واضح أن تيم الثاني يجوز حذفه وإن بقي في التركيب فهو بمنزلة الاسم الأول ، يقول تحت عنوان باب يكرر الاسم في حالة الإضافة ويكون الأول بمنزلة الثاني ، وذلك قولك يا زيد زيد عمرو ويا زيد زيد أخينا ويا زيد زيدنا زعم الخليل ويونس أن هذا كله سواء ، وهي لغة للعرب جيدة ، وقال جرير :[2]

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم
لا يلقينكم في سوأة عمر

وقال بعض ولد جرير : [3]

يا زيد زيد اليعملات الذُّبَّل
تطاول الليل عليك فانزل

وذلك لأنهم قد علموا أنهم لو لم يكرروا الاسم الأول لنصبوا ، فلما كرروا الاسم توكيداً تركوا الأول على الذي كان عليه لو لم يكرروا .

وقال الخليل هو مثل (لا أبالك) ، قد علم لو لم يجيء بحرف الإضافة .

قال لا أبالك فتركه على حاله الأول واللام ههنا بمنزلة الاسم الثاني في قوله يا تيم تيم عدي[4] .

وعلى هذا فإن سيبويه قد ذكر الإقحام عندما ناقش قولهم (ياطلحة أقبل) وبين أن (طلحة) غالباً ما يستعمل مرخماً عندما ينادى «فإذا جيء بالتاء التي حذفت

---

(١) أوضح المسالك ، ابن هشام ٣ ص ٨٢ ، وانظر : ظاهرة الإقحام ، أحمد إبراهيم ص ١٠ .

(٢) الكتاب ، سيبوبه ٢٠٥/٢ ، ٥٣/١

(٣) الكتاب ، سيبويه ، ٢٠٥/٢ ، ٥٣/١

(٤) المرجع السابق ، ٢٠٥/٢ ، ٥٣/١ .

لأصل الترخيم فهي حينئذٍ مقحمة ولا تعتبر آخر الاسم مما يجعل حركة الإعراب تنقل إلى الحاء قبلها»[1] .

وذكر هذا اللفظ أيضا عندما عرض للـلام في (يا بؤس للجهل) (لا أبالك) . وبين أن اللام دخلت بين المضاف والمضاف إليه ، فلام الجر في قوله (لا أبالك) مقحمة بين اسم لا والكاف . ويظهر هذا القول أيضاً في قوله (يا بؤس للجهل) فقد أقحمت اللام بين المنادى المنصوب (بؤس) لأنه مضاف و(الجهل) الذي هو مضاف إليه مجرور[2] .

وحديثه عن قوله (يا تيم تيم عَدِّي) بأن الأول بمنزلة الثاني يومئ بأنه يقصد الإقحام مع أنه لم يصرح بهذا المصطلح منطوقاً في معرض حديثه عن هذا الاسم ، مع أن ابن هشام نسب إليه القول بالإقحام في هذه المسألة .

ولم يقتصر سيبويه في الإشارة على نداء إقحام الاسم العلم المكرر المضاف إلى علم بل مَدّه إلى نداء العلم المكرر المضاف إلى اسم مضاف إلى ضمير ، نحو (يا زيد زيد أخينا) ثم مَدّه إلى إضافة العلم المكرر إلى الضمير مباشرة كما في قوله يا زيد زيدنا وهذه تشير إلى أن سيبويه أجاز إقحام الاسم الثاني على أن يكون الأول مضاف إلى ما بعد الاسم المقحم[3] . وقد علل الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) مذهب سيبويه في الإقحام بقوله «جاز الإقحام والحذف لما تقدم من أن النداء كثير الاستعمال محتمل للتغيير»[4] .

وعلق الدكتور أحمد إبراهيم على كلام الأعلم الشنتمري بقوله : «يقول : في يا زيد زيد اليعملات ، الشاهد فيه إقحام زيد الثاني بين الأول وما أضيف إليه . والتقدير يا زيد اليعملات زيدها فحذف الضمير اختصاراً وقدم زيد فاتصل باليعملات فوجب له النصب وقد كان زيد الأول مضافاً إليها فبقي على نصبه وجاز هذا ؛ لأن النداء

---

(١) المرجع السابق ، ٢٠٦/٢ . وصرح المحقق في الحاشية أن الشاهد فيه «إقحام زيد الثاني بين الأول وما أضيف إليه والتقدير (يازيد اليعملات زيدها) فحذف الضمير اختصاراً ، وقدم زيداً فاتصل باليعملات فوجب له النصب» .

(٢) الكتاب ، سيبويه ٢٧٧/٢-٢٧٩ .

(٣) ظاهرة الإقحام ، أحمد إبراهيم ، ص ١٢ .

(٤) شرح الأعلم الشنتمري لشواهد سيبويه ٢٠٥/٢-٢٠٧ ، ٢٧٧/٢-٢٧٩ .

كثير الاستعمال فاحتمل التغيير»[1] .

ومهما يكن من أمر فإننا نجد إرهاصات للفظ الإقحام[2] فيما يتعلق بإقحام الأسماء عند سيبويه ، وهو أول من أشار إلى إقحام الاسم مع أنه لم يصرح به فيما هو منطوق ، وإنما اكتفى بقوله : تكرار الاسم في حالة الإضافة ويكون الأول بمنزلة الثاني[3] مع أن المبرد (ت٢٨٦هـ)[4] يخالف سيبويه في إقحام الاسم الثاني في قوله (يا تيم تيم عدي) ، وفي نحو : (يا زيد زيد اليعملات) واتخذ لنفسه رأيا جديداً مفاده أن الاسم الثاني غير مقحم كما ذكر ذلك سيبويه ، وإنما هو مضاف إلى الاسم الثاني في حين أن المضاف إليه في الاسم الأول محذوف[5] .

وهو بهذا قد خالف سيبويه في هذه المسألة . مع أنه عندما ورد إلى قول الشاعر :

يا بؤس للحرب التي
وضعت أراهط فاستراحوا

قال : بأن اللام في (للحرب) مقحمة «ولعله لم يجد للنصب في (ياويح) و(يا بؤس) سوى القول بإقحام اللام فيهما فعاد إلى متابعة سيبويه»[6] .

وهذا أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) يقول بالإقحام في التعليقة على كتاب سيبويه «يقول : لم يعتد بالاسم الثاني في قولك : يا تيم تيم عدي كما لا يعتد بالتاء في طلحة ، وأقحم ذا كما أقحم ذا»[7] .

وقوله : «أُقحم ذا كما أقحم ذا» يشير إلى إقحام التاء في طلحة بعد أن حذفت للترخيم - كما أسلفنا أن هذا المنادى غالباً ما يستعمل مرخماً - وكذلك يشير إلى إقحام تيم الثاني بين المضاف والمضاف إليه .

ومن هذا نجد أن الفارسي يتابع سيبويه في القول بإقحام الحرف والاسم . ويرى

---

(١) ظاهرة الإقحام ، أحمد إبراهيم ص ١٣ .

(٢) الكتاب ، سيبويه ٢/٢٠٥-٢٠٧ .

(٣) المرجع السابق ، ٢/٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٤) المقتضب ، المبرد ٤/٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٥) المقتضب ، المبرد ٤/٣٧٣ ، وانظر ظاهرة الإقحام ، أحمد إبراهيم ص ٢٥ .

(٦) المقتضب ،المبرد ٤/٣٧٣ .

(٧) التعليقة على كتاب سيبويه ، أبو علي الفارسي ج ١ ص ٣٤٨ .

الدكتور أحمد إبراهيم أن ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) لم ينص صراحة على لفظ الإقحام ، بل كان رأيه مبطنا بالحذر الشديد من إطلاق هذا اللفظ . ويقول : «إذ ينسب الزيادة والإقحام نوع منها إلى أنها قول لبعض أهل العلم وإن كان هو أيضاً أدلى بدلوه في هذا الموضوع إذ نراه حين تحدث عن اختلاف لغات العرب جعل الاختلاف في الزيادة أحد أنواع الاختلاف . وهذا رأي مبطن بالحذر ذلك أن الإقحام زيادة للكلمة أو غيرها بين متلازمين وعلى هذا فالمقحم لا إعراب له لزيادته ووجوده على الصفة» [١] مع أن الدكتور أحمد إبراهيم أورد لابن فارس القول بإقحام الواو في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية وسائلها) وهذا رأي صريح ليس مبطناً بالحذر بأن ابن فارس قال بالإقحام ومن المسائل التي قاله فيها بالإقحام عندما ورد إلى قوله تعالى : ﴿فاضرب به ولا تحنث﴾[٢] «أراد - والله أعلم - فاضرب به لا تحنث ، جزماً على جواب الأمر ، وقد تكون نهياً والأول أجود . ﴿وكذلك مكّنا ليوسف في الأرض ولنعلِّمه﴾[٣] . أراد لنعلمه .[٤]

ومنه قول امرئ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى
بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

قيل : هي مقحمة[٥] ومعناه : انتحى فأدخل الواو حشواً وإقحاماً .

فهذا ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) يذكر مصطلح الاقحام غير مرة ، ويستعمل الزيادة مرادفاً للإقحام فيقول : «قال بعض أهل العلم : إن العرب تزيد في كلامها أسماءً وأفعالاً ، أما الأسماء فالاسم والوجه والمثل . . . وقد تزاد حروف من حروف المعاني كزيادة (لا) و(من) وغير ذلك» [٦] .

---

(١) ظاهرة الإقحام ، أحمد إبراهيم ، ص ٢٦ .

(٢) سورة ص ، آية ٣٨ .

(٣) سورة يوسف ، آية ٢١ .

(٤) الصاحبي في فقه اللغة العربية ، ابن فارس ص ٨٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

ويتابع ابن الشجري (ت٥٤٢هـ)[1] في القوم بالإقحام وكان حديثه تقليداً واختصاراً لهم ، إذ تناول بعض مسائله وقدَّم بعض صوره وناقش أقوال بعض النحاة المتقدمين عليه ، وذلك عندما عرض للأوجه الممكنة في نداء العلم المختوم بتاء التأنيث بعد ثلاثة أخرى ، وبين أن الإقحام عند من سبقه يعني الدخول بين شيئين ، وهذا واضح في نحو يا تيم تيم عَدّي بفتح الاسم الأول .

أما في نحو يا أميمة بجعل التاء مقحمة فلا شيء بعدها حتى تكون داخلة بين شيئين . وقد ذكر ابن الشجري أن الإقحام يكون في الأسماء ، نحو : يا تيم تيم عدي ، ويكون في الحروف ، نحو : يا بؤس للحرب ولكنه لم يضف أمثلة جديدة للإقحام غير ما ذكر سابقوه [2] .

وذكر المالقي (ت ٧٠٢هـ)[3] أن القسم الخامس من اللام : الزائدة العاملة : وهي أن تكون مقحمة توكيداً ولها موضعان :

١ - الموضع الأول : أن تكون مقحمة بين المضاف والمضاف إليه نحو يا ويح لزيد ، يا بؤس للحرب ، والأصل : يا ويح زيد ويا بؤس الحرب .

٢ - الموضع الثاني : أن تكون مقحمة بين الفعل والمفعول نحو قوله تعالى : ﴿وقل عسى أن يكون ردف لكم﴾[4] .

وذكر ابن هشام (ت٧٦١هـ)[5] الإقحام عندما تحدث عن اللام وبين أن اللام الزائدة أنواع ، منها ، المقحمة بين المتضايفين . فالإقحام عنده مرادف للزيادة .

وذكر الصبان (ت١٢٠٦هـ)[6] أن الإقحام هو زيادة مخصوصة ، والمقحم هو الزائد .

---

(١) أمالي ابن الشجري : ٨٣/٢ - ٨٥ ، وانظر : ظاهرة الإقحام / أحمد إبراهيم ص ١٨ .

(٢) المرجع السابق ، ٨٣/٢-٨٤ .

(٣) رصف المباني / المالقي ٣١٨-٣١٩ .

(٤) سورة النمل ، الآية ٧٢ .

(٥) مغني اللبيب ،ابن هشام ٢٤١/١ .

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني/ محمد علي الصبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ٢٧٧/٣-٢٢٩ .

وذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ)(١) معظم شواهد الإقحام دون أن يصرح به ، واكتفى بالقول إن اللام في (يابؤس للجهل) (يابؤس للحرب) جاء تمكيناً واحتياطاً لمعنى الإضافة . وهذان الشاهدان وردا عند سيبويه(٢) وَمَنْ بعده واللام فيهما مقحمة ،وذكر ابن هشام أنها مقحمة بين المتضايفين(٣) .

وبعدها أخذ العلماء يتناقلون مصطلح الإقحام فيما بينهم حتى أصبح له ظهور في الدراسات الحديثة .

نخلص إلى أن :

١ - أول من أطلق الإقحام هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فذكر إقحام اللام والواو والباء .

٢ - سيبويه أطلق لفظة الإقحام في معرض حديثه عن التاء في طلحة ، قائلاً :
التاء في طلحة مقحمة ، وبين أن الاسم الثاني في (يا تيم تيم عدي) بمنزلة التاء في طلحة ، وذكر الإقحام في معرض حديثه عن اللام في (لا أبالك) ، (يا بؤس للحرب) .

٣ - الفارسي تبع سيبويه في ذكر الإقحام يقول : «لم يعتد بالاسم الثاني في قوله (يا تيم تيم عدي) ، كما لا يعتد بالتاء في طلحة ، وأقحم ذا كما أقحم ذا» .

٤ - ابن فارس أجاز الإقحام والزيادة وصرح بالإقحام في أكثر من موضع .

٥ - المالقي صرح بلفظة الإقحام في حديثه عن الحروف الزائدة وتبعه ابن هشام والصبان .

٦ - في حين نجد أن المبرد والسيرافي وابن يعيش ، وابن الحاجب أشاروا للإقحام بالمفهوم لا بالمنطوق .

٧ - ابن جني وضع شواهد الإقحام تحت عنوان «التمكين والاحتياط» .

---

(١) الخصائص ، ابن جني : ١٠١/٣ وما بعدها .

(٢) الكتاب ، سيبويه ٢٠٧/٢ ، ٢٧٨ .

(٣) مغني اللبيب ،ابن هشام : ٢٤١/١ .

المبحث الثاني
الإقحام عند البلاغيين

الإقحام عند البلاغيين:

لم ترد لفظة الإقحام عند البلاغيين غير إشارة سريعة من عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) وذلك عند حديثه عن اللام في قولهم (لا أبا لزيد) فجعل اللام من حيث «منعت أن يتعرف الأب بزيد معتداً بها ، ومن حيث عارضها لام الفعل من الأب التي لا تعود إلا في الإضافة ، نحو أبو زيد وأبا زيد ، غير معتد بها ، وفي حكم المقحمة الزائدة»[١] . وكذلك توصف (لا) في قولنا : «مررت برجل لا طويل ولا قصير» بأنها مزيدة ولكن على هذا الحد ، فيقال هي مزيدة غير معتد بها من حيث الإعراب ، ومعتد بها من حيث أوجبت نفي الطول والقصر عن الرجل»[٢] .

فالإقحام عنده زيادة . ويشرع بعدها بذكر زيادة (الكاف) وَ (لا) و(ما) وَ (الباء) ونجد أن البلاغيين قد درسوا الزيادة خاصة زيادة الحروف .

فأشار التنوخي (ت٣٥٨هـ) إلى أن (ما) حرف زائد ، وذكر من الحروف الزائدة (من ، والباء ، وإنْ ، وأن ، وما ، ولا) وسماها حروف الصفات[٣] ، وهي تسمية كوفية[٤] ، وبيَّن ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)[٥] أن (لا) تأتي في الكلام زائدة ، ومثل لزيادتها بقوله تعالى : ﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾[٦] .

---

(١) انظر : أسرار البلاغة/ عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٠٩-٣١٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٣١٠ .

(٣) الأقصى القريب / التنوخي ص ١٧ .

(٤) مراتب النحويين / أبو الطيب اللغوي ص ١٦١ .

(٥) العمدة ،ابن رشيق القيرواني ٤١٦/٢ .

(٦) سورة الأنعام ، الآية ١٩ .

وذكر القزويني (ت٧٣٩هـ)[١] زيادة الكاف .

ولكن دراسة البلاغيين للزيادة أخذت الجانب الدلالي وأخذ يشغلهم هل الزيادة من المجاز أم لا؟ .

فقد أسهب في الحديث عن هذا الموضوع عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)[٢] ، وذكر أنه لا يجوز أن يقال : إن زيادة (ما) في قوله تعالى : ﴿فبما رحمة من الله﴾[٣] مجاز أو أن جملة الكلام تصير مجازاً من أجل زيادتها ؛ لأن الزيادة تعني تجرد الكلمة من معناها ، «وتُذْكَر ولا فائدة لها سوى الصلة ، ويكون سقوطها وثبوتها سواء ، ومحال أن يكون مجازاً ؛ لأن المجاز أن يراد بالكلمة غير ما وضعت له في الأصل»[٤] .

فإنْ حدث تغير في الحكم بسبب الزائد جاز حينها أن تصف ذلك الحكم بأنه مجاز ، نحو قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾[٥] . فالجر في (مثل) عرض من أجل الزيادة فهو مجاز ، لأن الأصل النصب ، فإعمال الكاف في (مثله) جعلها مجازاً «ولو كانوا إذ جعلوا الكاف مزيدة لم يعملوها» لما كان مجازاً .

ولهذا لا يجوز نعت الزيادة بالمجاز على الإطلاق فلو «كانت تستحق الوصف بأنها مجاز ينبغي أن يكون كل ما ليس بمزيد من الكلم مستحقاً الوصف بأنه حقيقة حتى يكون الأسدُ في قولك رأيت أسداً – وأنت تريد رجلاً– حقيقة»[٦] .

ويمكن عَدّها من أقسام المجاز إن حُدِّدَ المجاز بحد تدخل الزيادة فيه[٧] ، ولا يعني هذا أن الزائد لا معنى له .

فـ (ما) في قوله تعالى : ﴿فبما رحمة من الله﴾[٨] تفيد التوكيد ومن هذه الجهة فهي غير مزيدة فالكلمة «إذا كانت تزول من أصلها من وجه ولا تزول من آخر

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ص ٢٨٥

(٢) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ص ٣٠٨ وما بعدها .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

(٤) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ص ٣٠٨ .

(٥) سورة الشورى ، الآية ١١ .

(٦) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ص ٣٠٩ .

(٧) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٠٩ .

(٨) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

«معتد بها من وجه غير معتد بها من وجه» . [1]

وممّا سبق نرى أن لفظة الإقحام وردت عند عبد القاهر الجرجاني وحده ، فيما نعلم وكان مراده منه الزيادة ، في المقابل نجد أن البلاغيين دلوا على الإقحام بالمفهوم لا بالمنطوق ، فتوسع التنوخي (ت ٣٥٨هـ) بذكر حروف الزيادة وسماها (حروف الصفات)[2] ، وذكر العسكري (ت ٣٩٥هـ) أن زيادة الألفاظ التي تحصل في الشعر ليست بضائرة ؛ لأن بسط الألفاظ في أنواع المنثور سائع[3] ، وأشار ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ) إلى أن (لا) تأتي في الكلام زائدة[4] ، وتناول القزويني (ت ٧٣٩هـ) زيادة الكاف[5] ، وذكر العلوي أن الزيادة من ألوان المجاز ، وقال : «فإذا ورد المجاز في زيادة (ما) و(لا) في نحو قوله تعالى : ﴿فبما رحمة من الله﴾[6] ، وقوله : ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾[7] وزيادة (لا) في قوله تعالى : ﴿لئلا يعلم﴾[8] وقوله تعالى : ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾[9] فيجب إقرار زيادتهما حيث وردتا» [10] .

ونخلص إلى ما يأتي :

١ - وردت لفظة الإقحام عند عبد القادر الجرجاني وحده من البلاغيين بالمنطوق .

٢ - دل البلاغيون على الإقحام بالمفهوم لا بالمنطوق .

٣ - يعد بعض البلاغيين الزيادة من المجاز .

٤ - يوافق معظم البلاغيين على الزيادة ويذكر العلوي أنه يجب إقرارها حيث وردت .

٥ - مفهوم الزيادة عند البلاغيين يرادف الإقحام .

---

(١) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٠٩ .

(٢) الأقصى القريب / التنوخي ص ١٧ .

(٣) الصناعتين/ العسكري ص ٢١٨ .

(٤) العمدة ،ابن رشيق القيرواني ٤١٦/٢ .

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة ،القزويني ص ٢٨٥ .

(٦) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

(٧) سورة النساء ، آية ١٥٥ .

(٨) سورة الحديد ، آية ٢٩ .

(٩) سورة فصلت ، آية ٣٤ .

(١٠) الطراز ، العلوي ص ٤٣ .

المبحث الثالث
دلالة الإقحام عند النحاة والبلاغيين

المطلب الأول: مفهوم التأكيد

نص النحاة [(١)] والبلاغيون[(٢)] على أن الإقحام عندما يدخل التركيب يؤكد المعنى ويقويه .

فيرون أن الحرف المقحم مثلاً يخرج عن إفادة معانيه الخاصة إلى إفادة معنى عام أكده النحاة بقولهم يفيد التوكيد والتقوية[(٣)] .

ووجوده في التركيب لم يكن عبثاً بل له معنى ثابت كثبوت المعنى للحرف الأصلي في سياق الجملة ، وغالباً ما تكون دلالة الإقحام تأكيد الحكم في الجملة ، ويختلف هذا التأكيد باختلاف الجمل[(٤)] وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أن إرادتهم في الزيادة غاية التوكيد[(٥)] ، وبصرف النظر عن التفاوت في استخدام المصطلحات ، بين

---

(١) انظر : الكتاب ، سيبويه ١٣/١ ، ١٩ ٣٠٥/٢- ٣٠٧ .
- المقتضب ، المبرد ١٣٧/٤ .
- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ٢٧١/٢ .
- شرح المفصل ، ابن يعيش ١٢٨/٨ .
- الكافية في النحو ، ابن الحاجب ٣٨٤/٢ .
- الأشباه والنظائر ، السيوطي ٢٥٤/١ .

(٢) انظر : الأقصى القريب / التنوخي ص ١٧ ، العمدة ، ابن رشيق القيرواني ٤١٦/٢ ، أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني ص ٣٠٩ ، والإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ص ٢٨٥ .

(٣) حروف المعاني وزيادتها في التركيب / علي النووي ص ٣٤٨ .

(٤) الأصالة والزيادة في حروف الجر/ محمد صالح العقيل . ص ٦٢٢ .

(٥) سر صناعة الإعراب/ ابن جني ٢٧١/١ .

إقحام وحشو وزيادة ولغو . . .[1] فإرادة التأكيد وتقوية المعنى هي دلالة الإقحام في التراكيب ، وسنوضح فيما يأتي مفهوم التأكيد .

فالتأكيد مصدر للفعل أكد ؛ فيقال : أكد الشيء ووكده ، والواو : أفصح[2] . والتأكيد لغة في التوكيد .

قال الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)[3] : التوكيد بالواو أفصح من التأكيد ، فهو مأخوذ من وكد ، وَ(وكد) تدل على الشدّ والإحكام كما ورد عند ابن فارس [4] .

فالتوكيد دخل الكلام لإخراج الشك ، وفي الأعداد لإحاطة الأجزاء[5] .

وهو عند ابن عصفور(ت ٦٦٩هـ) «لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس ، وإزالة اللبس عن الحديث ، أو المحدث عنه» [6] .

وهو عند العلوي (ت ٧٤٩هـ) تمكين الشيء في النفس وتقويته ، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدده وهو باب دقيق المأخذ كثير الفوائد[7] .

المطلب الثاني: التأكيد عند النحاة

درس النحاة[8] التوكيد تحت باب (التوابع) ، وبينوا أنّ التوكيد نوعان : توكيد لفظي ، وتوكيد معنوي . فمتى أطلق لفظ التوكيد في النحو أريد هذان النوعان . ولكن هل هذا هو التوكيد فقط عند النحاة ؟ من خلال الكتاب وجدت أن مصطلح التوكيد ورد على أنه باب من أبواب النحو ودرس مع التوابع هذا من جهة ، ومن جهة أخرى

---

(١) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٢٨/٨ .

(٢) لسان العرب ،ابن منظور ، مادة وكد .

(٣) تاج العروس / الزبيدي ، مادة وكد .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس باب الهمزة والكاف .

(٥) أساليب التوكيد في القرآن الكريم : عبد الرحمن المطردي ، دار الجماهيرية ، طرابلس ، ط١ : ١٩٨٦ ، ص ١١ .

(٦) شرح الجمل / ابن عصفور ٢٦٢ ،وانظر مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ٦١ .

(٧) الطراز ، العلوي ص ٢٨٧ .

(٨) انظر : الكتاب ، سيبويه ١٢٥/٢ ، الخصائص ، ابن جني ١٠١/٣-١٠٧ ، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٠٠/١-٣٣٧ ، شرح ابن عقيل ٢٠٦/٣ .

كان متناثراً في موضوعات أخرى : من ضمنها الإقحام فعندما تناولوا الحروف المقحمة الزائدة أو ما يسمى حروف الصلة أطلقوا هذا المصطلح ، كذا أطلق هذا المصطلح في مبحث الحال المؤكدة والبدل والنعت وظرف الزمان وضمير الفصل ، وعَدّ العلماء هذه من المؤكدات التي تدخل الجملة كما سيأتي . والقصد منه «الحمل على ما لم يقع ، ليصير واقعاً ، ولهذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر ، لئلا يلزم تحصيل الحاصل ؛ وإنما يؤكد المستقبل[١] .

أولاً: الحروف المقحمة:

ففي قرار بعض النحاة[٢] أن الحرف المقحم (أو ما يطلق عليه) هو الذي يكون دخوله في التركيب كخروجه منه ، دون أن يحدث تغييراً في أصل المعنى .

فالكلام من جهة التركيب في غنى عنه ؛ ولذلك سماه سيبويه لغواً ، وبعضهم عَدّه حشواً ، وكان ذلك بالنظر إلى العمل الإعرابي ، أمّا من جهة المعنى فلم يغير أصل المعنى في التركيب بل أضاف معنى جديداً وهو التوكيد ، كما صَرَّح بذلك النحاة والتوكيد معنى صحيح[٣] ، فلا يكاد مبحث لحروف المعاني في كتب النحاة يخلو من لفظة التوكيد للحروف المقحمة .

فالحرف المقحم لا يؤدي معانيه الخاصة بل يضفي على التركيب معنى التوكيد والتوكيد معنى عام ولذلك لا نكاد نجد النحاة يثبتون للحرف الزائد من معنى غيره»[٤] بدءاً من الخليل (ت١٧٥هـ) ومروراً بسيبويه (ت١٨٠هـ)[٥] والمبرد (ت٢٨٦هـ) وغيرهم .

---

(١) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٨٥/٢ .

(٢) الكتاب ، سيبويه ٣١٦/٢ ، وانظر : المقتضب ،المبرد ١٣٧/٤-١٣٨ ، الخصائص ، ابن جني ١٠١/٣-١٠٧ ، شرح المفصل ،ابن يعيش ١٢٨/٨ ، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٤/٢-٣٨٥ ، الأشباه والنظائر ،السيوطي ٢٥٥/١ .

(٣) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٢٨/٨ .

(٤) حروف المعاني وزيادتها في التركيب / علي النوري ص ٣٣٧ .

(٥) سيبويه ١٦/٢ . وانظر : المقتضب /المبرد : ١٣٧/٤ .

فزيادة الحروف لإرادة التوكيد بها[1] . ودخولها في التراكيب تقوية وتوكيداً[2] ، على اختلاف التسميات التي أطلقت (اللغو ، الحشو ، الإقحام ، الزيادة) فعندما أطلقوها أرادوا منها التوكيد الذي يدخل في التراكيب اللغوية لإزالة الشك والتردد عند المخاطب .

فالغرض من إقحام الحروف عند سيبويه التأكيد وبين أن الزيادة لم تكن لغير معنى ألبتة[3] . وهذا ما بينه ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) بأن المقحم أو الزائد «لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس ، وإزالة اللبس عن الحديث ، أو المحدث عنه»[4] .

ويرى السيوطي (ت٩١١هـ) أنها سميت زائدة لأنها لا يتغير بها أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته[5] .

ومهما يكن من أمر فإن الخلاف يرجع إلى الاختلاف[6] في تعريف المقحم أو الزائد أو الحشو فَمَن عَرّفه بأنّه ليس له أثر في الإعراب ولا المعنى نفى وقوعه ، وأما مَنْ عَرّفه بأنه ما لا أثر له في الإعراب وله أثر في المعنى ، أجاز وقوعه وهو الصحيح . وتعد الحروف المقحمة في التراكيب من المؤكدات التي تضفي على التركيب معنى جديداً .

وبين عبد الرحمن المطردي[7] أن من مؤكدات بعض الجملة الحروف الزوائد ، وهي : الباء ، مِنْ ، ما ، لا ، أن ، إن ، الكاف ، اللام ، وجعلها ثمانية يقول :

فهاك حروفاً بالزوائد سميت
وجاءت لتوكيد كما نص أهل
فباء ولام ثم كاف وما ومِنْ
وزيد عليها لا وقالوا بإن وأن

---

(١) الخصائص ، ابن جني ٢٨٤/٢ .

(٢) مغني اللبيب ،ابن هشام ١٢٣/١ وما بعدها .

(٣) سيبويه ٣١٦/٢ ، وانظر : الأشباه والنظائر ،السيوطي ٢٥٤/١ .

(٤) شرح جمل الزجاجي/ ابن عصفور ، تحقيق : صاحب أبو جناح . بغداد ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ١٩٧١م ، ص ٢٦٢ .

(٥) الأشباه والنظائر ،السيوطي ٢٥٥/١ .

(٦) نظرات لغوية في القرآن / صالح العايد ، دار إشبيليا ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ص ٩٤ .

(٧) أساليب التوكيد في القرآن/ عبد الرحمن المطردي ، ص ٣٥٦ .

وبينا سابقاً أن الإقحام والزيادة من عبارات البصريين[1] ، والحشو من عبارات الكوفيين . وهذا المقحم أو الزائد لا يتغير به أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى وتقويته ، وذكروا للحروف الزوائد فائدتين[2] :

معنوية : تأكيد المعنى.

لفظية : تزيين اللفظ وكون زيادتها أفصح وتهيأ الكلام بسببها لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السجع .

وبين السيوطي[3] أنه لو قيل : العرب تحذف من نفس الكلمة طلباً للاختصار فلا تزيد شيئاً لا يدل على معنى ، وهل هذا إلا تناقض في فعل الحكيم؟!

يرد عليه إنما يكون ما ذكرت لو كان زائداً لا لمعنى أصلاً ورأساً . أما إذا كان فيه دلالة التوسل إلى الفصاحة والتمكن ، وتوكيد المعنى وتقريره في النفس فكيف يقال أنها تزاد لا لمعنى؟!

ولو قيل : ينبغي زيادة إنْ المشددة في هذا الباب . قلت : «حروف الصلة تتبين زيادتها بالإضافة إلى ما لها من المعنى بالإضافة إلى أصل الكلام ، بخلاف أنّ وإنّ فإنه لم يتبين زيادتهما بالإضافة إلى ما لهما من المعنى»[4] .

وعقد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في الخصائص باباً ضمنه أمثلة للإقحام والزيادة أسماه (الاحتياط) ، وقال : «اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له»[5] ومن هذا الباب إقحام الحروف[6] .

نحو قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد
يا بؤس للجهل ضَرّاراً لأقوام

(١) شرح المفصل ١٢٨/٨-١٢٩ .

(٢) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٨٤/٢ وما بعدها .

(٣) الأشباه والنظائر ،السيوطي ٢٥٤/١ .

(٤) الأشباه والنظائر ،السيوطي ٢٥٤/١ .

(٥) الخصائص ، ابن جني ١٠١/٣ .

(٦) المرجع السابق ، ١٠٦/٣-١٠٧ .

أراد يا بؤس الجهل فأقحم لام الإضافة تمكيناً واحتياطاً لمعنى الإضافة ومثله قول سعد البكري :

يــا بــؤس لــلحــرب الـتــي
وضــعــت أراهط فــاســتــراحــوا

فقد أقحمت لام (للحرب) بين المتضايفين .

ومنه قول الأسديّ :

بحــســبك في القــوم أن يعــملوا
بأنك فــيــه عــنــي مُــضِــرّ

الباء في قوله (بحسبك) زائدة ، ومع ذلك عاملة[1]

المطلب الثالث: التأكيد عند البلاغيين

فالبلاغيون لم يدرسوا التأكيد من حيث تعلقه بالمعاني الإعرابية بل من حيث ما يتعلق بعلوم البيان ، ويقال له التكرير أيضاً ، «وليس يخفى موقعه البليغ ولا عُلُوُّ مكانه الرفيع ، وكم من كلام هو عن التحقيق طريد ، حتى يخالطه صفو التأكيد ، فعند ذلك يصير قلادة في الجيد ، وقاعدة في التجويد ، ثم ما يكون متعلقاً بعلوم البيان قد يكون تأكيداً في اللفظ والمعنى ، وقد يتعلق بالمعنى دون اللفظ[2] .

وقسموا التأكيد إلى قسمين هما :

١ - ما يكون تأكيداً في اللفظ والمعنى جميعاً ، وما يرد في هذا القسم يجب إمعان النظر فيه لغموضه ودقة مجاريه ، ومنه التكرير .

٢ - ما يكون تأكيداً في المعنى دون اللفظ .

فعندما يقسم علماء البلاغة[3] التأكيد على هذا التقسيم ، لا يقفون عند الناحية اللفظية من ذكر نوع الجملة بل يذكرون الجملة الاسمية والفعلية توطئة لما يأتي بعده من أغراض لها . فلكل من الجملة الاسمية والفعلية أغراضها البلاغية ، ومميزاتها البيانية .

---

(١) الكتاب ، سيبويه ٣١٦/٢ .

(٢) الطراز/ العلوي ص ٢٨٧ وما بعدها .

(٣) البلاغة ، فنونها وأفنانها / فضل عباس ص ٩١ وما بعدها .

فإذا أرادوا التعبير عن التجدد والحدوث يأتون بالجملة الفعلية . نقول : ينزل المطر . وإذا أرادوا التعبير عن معنى الثبوت ، فإنهم يأتون بالجملة الاسمية . الله خالق كل شيء .

فالجملة الاسمية تدل على ثبوت شيء لشيء وربما تفيد الدوام والاستمرار بقرينة نحو قوله تعالى : ﴿إنّ المتقين في جنات ونهر﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾[٢] . فإن هاتين الآيتين تفيدان مع الثبوت شيئاً آخر ، وهو الدوام وفهم ذلك من خلال القرينة الدالة . إذا كان خبر المبتدأ فعلاً ، فالجملة عندئذ تفيد التجدد نحو قوله تعالى : ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾[٣] . تدل الآية علىً التجدد . أما إذا كان الخبر مفرداً أو جملة اسمية ، فإن الجملة حينها تفيد الثبوت ، وقد تفيد الدوام بقرائن دالة . ومنه قوله تعالى : ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾[٤] . أما الجملة الفعلية فتفيد الحدوث .

فعندما درس البلاغيون[٥] الجملة نظروا إلى حال المخاطب ، وحتى يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال قسموا الجملة الخبرية حسب حال المخاطب وبالنظر إلى ما يحتويه التركيب من أدوات التوكيد إلى ثلاثة أضرب .

لذا يجب على المتكلم أن يراعي هذه الأحوال ، فيلقي كلامه بقدر من غير زيادة ولا نقصان ، فإن كان النقص عيباً فإن الزيادة كذلك :

أ – فإذا كان الذي تخاطبه خالي الذهن ، لا تعرف منه إنكاراً ، ولا تجد في نفسه شكاً أو تردداً فيما تلقيه إليه ، فينبغي أن يلقي الخبر عندها خالياً من التأكيد ويسمى هذا النوع عندهم ابتدائياً[٦] .

ب – أمّا إذا كنت تدرك من الذي تخاطبه شكا فيحسن أن تؤكد له الخبر لتزيل ما

---

(١) سورة القمر ، الآية ٥٤ .

(٢) سورة الإنفطار ، الآية ١٤ .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٤٢ .

(٤) سورة الكهف ، الآية ١٨ .

(٥) دلائل الإعجاز ، عبد القادر الجرجاني ، ص ٢٤٢ ، وانظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ص ٢١ وما بعدها . بغية الإيضاح/ عبد المتعال الصعيدي ٥٣/١ .

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ص ٢٢ .

في نفسه من شـك والتأكيد هنا أمر مستحسن ويسمى هذا النوع طلبياً[1] .

ج - أمّا إذا كنت تعرف أنّه منكر ، فيجب أن تؤكد له الكلام على قدر ما تعرف من إنكاره ، والتأكيد هنا واجب ويسمى إنكارياً[2] .

وهذا الأمر قد يخفى على كثير من الناس ، وهو ما دعا الأعرابي أن يقول بأن في الكلام حشوًا بالمعنى الظاهري لهذه الكلمة .

فقد رووا عن الكندي أنه ركب إلى أبي العباس (المبرد) ، وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشوًا ، فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون : إنّ عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم . فالألفاظ متكررة ، والمعنى واحد ، فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة ؛ لاختلاف الألفاظ .

فالأول : إخبار عن قيامه .

والثاني : جواب عن سؤال سائل .

والثالث : جواب عن إنكار منكر قيامه ، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني[3] .

وهذه الرواية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن كل لفظة في العربية وضعت لأداء دلالة وإثبات معنى . ونبين ذلك من خلال القرآن الكريم حينما يحدثنا عن أصحاب القرية التي جاءها رسل عيسى عليه السلام ، فيقول تعالى : ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ۞ إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنَّا إليكم مرسلون ۞ قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ۞ قالوا رَبُّنا يعلم إنَّا إليكم لمرسلون﴾[4] .

أكد الخبر أولاً بـ (إن) والجملة الاسمية ﴿إنا إليكم مرسلون﴾ ، ولكنهم لَمَّا أمعنوا في التكذيب ، وأصروا عليه ، وكذبوا الرسل ، أُكد بـ (إنّ ، اللام) ﴿إنّا إليكم

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ص ٢٢ .

(٣) المقتضب ،المبرد ، ٢/٣٤٣-٣٤٥ ، دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ص ٢٤٢ ، وانظر : الإيضاح في علوم البلاغة ،القزويني ص ٢١ .

(٤) سورة يس ، الآيات ١٣ - ١٦ .

لمرسلون﴾ والقسم الذي يُفهم من قوله «ربنا يعلم» [١] .

وبين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أن القصد هنا «إغاظة السامع بذلك الخبر»[٢] .

وقد يستخدم التأكيد فيما لا شك فيه ولا إنكار ، مما يطلق عليه في البلاغة : «إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر» ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون * ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾[٣] فالموت لا ينكره أحد من الخلق العقلاء ؛ لأنه من الحقائق الظاهرة ، التي تجري أمام أعيننا ، في كل لحظة من ليل أو نهار ،و لكن السياق البليغ نزل المخاطبين ليس منزلة من ينكر مجرد إنكار ، بل منزلة من يبالغ في إنكاره ، ومن ثم أكد لهم الخبر بثلاثة مؤكدات ، هي (إنّ ، اللام) في قوله (لميتون) وكون الجملة اسمية ، وهذا كله لنكتة بارعة تتعلق بحال المخاطبين ، فقد تمادوا في الغفلة ، ولم يستعدوا لما بعد الموت ، وأصروا على ذلك ، فنزلوا منزلة من ينكر الموت ، بل يبالغ في إنكاره[٤] . ومنه قوله تعالى : ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد﴾[٥] .

تم التأكيد هنا بأكثر من مؤكد ، وبين الدكتور محمد العبد أن المفارقة القرآنية هنا في التضاد الظاهر بين المنطوق الأخير (إنك لأنت الحليم الرشيد) والمنطوقات السابقة في الآية[٦] ، وأضاف أن قرينة المفارقة القرآنية على قصرها - كل ما يمكن أن تجمعه بالمعنى الذي تريده ، وفي هذا السياق المعين ، من علامات نحوية تأكيدية ، وهي حرف التوكيد (إنّ) ، وكاف الخطاب ، وضمير الفصل (أنت) الذي يعد طريقاً من طرق الحصر ، والتوكيد باللام ، وتعريف الخبر وصفته بالألف واللام[٧] . قال التنوخي

---

(١) البلاغة فنونها وأفنانها / فضل عباس ص ١١٣ ، ١١٤ .

(٢) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٢/٤٩٠ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٤) بلاغة التوكيد في القرآن / عبد الفتاح سلامة ، مجلة القافلة ، العدد العاشر ، المجلد الحادي والأربعون ، ١٩٩٣م ، ص ٢٣ .

(٥) سورة هود ، الآية ٨٧ .

(٦) المفارقة القرآنية / محمد العبد ، دار الفكر العربي مطبعة الأمانة ، ط١ ، ١٩٩٤ ، ص ١٤٣ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٤٧-١٤٨ .

(ت٣٥٨هـ) في الأقصى القريب :[١] إذا قصدوا مجرد الخبر أتوا بالجملة الفعلية ، وإنْ أكّدوا فبالاسمية ، ثم بـ (إنّ) ثم بها وَ بـ(اللام) وقد تؤكد الفعلية بـ(قد) وإنْ أحتيج بأكثر جيء بالقَسَم مع كل من الجملتين ، وقد تؤكد الإسمية باللام فقط ، نحو «لزيد قائم» ، وقد تجيء مع الفعلية مضمرة بعد اللام . وحاصله أنّ الخطاب على درجات : قام زيد ، ثم لقد قام - فإنه جعل الفعلية كأنها دون الاسمية - ثم إنّ زيداً قائم ، ولزيد قائم» .

بلاغة التأكيد:

إن الغرض الأساسي من استعمال أسلوب التوكيد هو تأكيد المؤكد وإبعاد الشك والسهو والنسيان والغلط عنه[٢] ، ويتفرع من هذا الغرض الأساسي أغراض أخرى ، أهمها : التنبيه ، أو التذكير ، أو التهديد ، أو استرعاء الانتباه إلى عاطفة معينة ، كالحزن ، والفرح وغيرها .

يؤتى به في السياق التركيبي «للحاجة للتحرز من ذكر ما لا فائدة له ، فإن كان المخاطب ساذجاً ألقي إليه الكلام خالياً عن التأكيد ، وإن كان متردداً فيه حَسُنَ تقويته بمؤكد ، وإن كان منكراً وجب تأكيده ويراعى في القوة والضعف بحسب حال المنكر[٣] . ويعد من وسائل التأثير في نفوس المخاطبين والقارئين بقصد تثبيت المعاني ، وترسيخ القضايا المهمة عِندهم ، وقد استخدمه القرآن الكريم بأشكاله المختلفة استخداماً واسعاً فيؤكد معانيه بطرق متعددة «فكل أسلوب تلحظ فيه تقوية للمعنى ، وتثبيتاً للغرض ، هو في الحقيقة يستقي من ورد التوكيد ،ويغرف من نبعه[٤] .

ويرد في هذا الأسلوب ليؤكد صفات الله تعالى ، أو ليعد أو يوعد ، ويؤكد حين يدعو للعقائد ، وحين يدعو للعبادات ، ويؤكد كلما كان الخبر محل شك وإنكار وكلما توغل الخير في الشك زادت ألوان التأكيد ، لانتزاع الشك من جذوره .

---

(١) الأقصى القريب / التنوخي ، ص ١٧- ص٢٢ ، وانظر : البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٩١/٢ .

(٢) أساليب التأكيد في اللغة العربية / إلياس ديب ص ٨ .

(٣) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٩٠/٢ .

(٤) بلاغة التوكيد في القرآن الكريم / عبد الفتاح محمد سلامة ، ص٢٢ .

موقف العلماء من التأكيد:

جمهور الأمة على وقوعه في القرآن والسنة وذهب قوم إلى إنكار التأكيد في القرآن والسنة واللغة بل لابد أن المؤكد يفيد معنى زائدًا على الأول .

واعترض الملحدون على القرآن والسنة بما فيهما من التأكيد ، وأنه لا فائدة في ذكرها . وأجاب الأصحاب بأنَّ القرآن نزل على لسان القوم وفي لسانهم التأكيد والتكرار[1] .

المطلب الرابع: أدوات التأكيد

فالتأكيد في اللغة العربية له أدوات وطرق لابد للدارس من مراعاتها ومعرفتها حتى يتمكن من استعمالها عند الضرورة ، وهي :

١ - إنَّ : وهي الأصل في التوكيد ، وترد على جهة التأكيد للجملة الابتدائية[2] ، ولها معان تستفاد منها غير التوكيد ، وبين هذا عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بقوله : «إنَّ الأصل الذي ينبغي أن يكون عليه البناء هو الذي دُوِّن في الكتب من أنها للتأكيد»[3] .

وذكر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أنّ التأكيد فيها للإسناد[4] . فقد وردت شواهد كثيرة في القرآن الكريم لإنّ . ومنها قوله تعالى : ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إنَّ ربي غفور رحيم﴾[5] . فإن قوله : ﴿وما أبرئ نفسي﴾ أوردت حيرة عند المخاطب : كيف لا ينزه نفسه مع كونها مطمئنة ذكية ! فأزال حيرته بقوله : «إن النفس لأمارة» . في جميع الأشخاص «بالسوء» إلا المعصوم[6] .

ومنه قول أبي نواس :

عليك باليأس من الناس
إنّ غنى نفسك في الياس

(١) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٨٥/٢ .

(٢) انظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ص ٢٥٠ ، الطراز ، العلوي ص ٢٩٩ .

(٣) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ص ٢٥٠ .

(٤) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٥٠٥/٢ .

(٥) سورة يوسف ، الآية ٥٣ .

(٦) البرهان في علوم القرآن / الزركشي /٥٠٤ .

دخلت (إنّ) وأفادت التأكيد ، يقول الجرجاني «كان الموضع موضع فقر إلى التأكيد فلذلك كان من حسنها ما ترى»[1] .

ومن محاسنها أنها تربط الجملة بما قبلها بحيث لو أسقطت من التراكيب لذهب رونق النظم ، وأصبح الكلام مفككاً لا ميزة له ، ولا روح فيه[2] .

نحو قوله تعالى : ﴿وصلِّ عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾[3] .

فإن قلت : الفاء تسد فإنها لا تسد لا من حيث الإيقاع ولا من حيث المعنى . و(إنّ) أقوى من التأكيد باللام [4] .

٢ - إنّما : وهي مكونة من (إنّ - ما الزائدة) وتفيد القصر و(ما) زائدة ، دخلت على (إنّ) فكفتها عن العمل وأضافت معنى جديداً إلى التركيب لم يكن دونها .

فـ (إنّ) وحدها دون (ما) تفيد التأكيد وإثبات الحكم لما يذكر بعدها . في حين إذا دخلت عليها (ما) تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ، ونفياً لما سواه . فقول الشاعر : وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي ، والمعنى : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي[5] ، وبيّن عبد القاهر الجرجاني موضوع (إنّما) قائلاً : «اعلم أن موضوع (إنّما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة ، تفسير ذلك أنك تقول للرجل : إنما هو أخوك وإنما هو صاحبك القديم : لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته ، ولكن لمن يعلمه ويقرُّ به إلا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حقّ الأخ وَحُرْمَة الصاحب»[6] .

ووضح الدكتور محمد العبد المفارقة الدلالية لـ (إنّما) في قوله تعالى : ﴿وإذا

---

(١) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٢٥٠ .

(٢) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٢/٥٠٤ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .

(٤) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ص ٢٥٠-٢٥١ ، وانظر البلاغة : فنونها وأفنانها / فضل عباس ص ١٣٨ .

(٥) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ص ٢٥٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٥٤ . وانظر : المفارقة القرآنية / محمد العبد ، ص ١٨٦- ١٨٧ .

قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون﴾[1] بقوله : «في ضوء ذلك ، فإن (إنما) في هذه الآية ، تعني أنهم ادعوا في عملهم بهذه الصفة ، أنه أمر ظاهر معلوم للجميع ، على عادة أمثالهم ، إذا أخبروا عن أنفسهم ، أن يدعوا في أعمالهم التي يصفونها ، أنها ثابتة لهم ، وأنهم قد شهروا بها ، وأنهم لم يصفوها إلا بالمعلوم الظاهر الذي لا يدفعه أحد . لقد جعلوا فعلهم في حكم الظاهر المعلوم الذي لا ينكر ولا يدفع ولا يخفى ، وأنه بحيث لا ينكره منكر ولا يخالف فيه مخالف! ومن ذلك يتبين كيف أخرج القرآن المقال مخرجه الذي يطابق مقامه ، على أبلغ ما تكون المطابقة ؛ فظهر وجه الغرابة والمغالاة ، حين جعلوا الفساد إصلاحاً! وتفيد (إنما) في الكلام بعدها ، إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره ، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى : نحن مصلحون لا مفسدون . إلا أن (إنما) لها مزية ؛ وهي أننا نعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة ، وفي حال واحدة ، وليس كذلك الأمر في : نحن مصلحون لا مفسدون ؛ فإننا نفصلهما في حالين : ومزية ثالثة ، وهي أنها تجعل الأمر ظاهراً في أنهم مصلحون ، ولا يكون هذا الظهور إذا جعل – على زعمهم – الكلام بالأداة (لا)»[2] .

وأضاف الدكتور محمد أن (إنما) أفادت في الآية إثبات الإصلاح لهم بالمنطوق ونفيه عن غيرهم بالمفهوم[3] .

٣ – أَنّ : وبعض العلماء يلحق بـ (إنّ) (أنّ) المفتوحة الهمزة ، ويعدها حرفاً مؤكداً كالمكسورة والتأكيد بها لأحد طرفي الإسناد ، وللمصدر المنحل لأنّ محلها مع ما بعدها المفرد[4] .

ومنه قوله تعالى :

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد﴾[5] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١١ .

(٢) المفارقة القرآنية / محمد العبد ص ١٨٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(٤) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٢/٥٠٥ .

(٥) سورة الكهف ، الآية ١١٠ .

ونحو قوله تعالى :

﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرًا لهم﴾[1] .

وهذا التركيب (أنهم صبروا) أبلغ من تأويله بمصدر صريح ؛ لأننا ننطق به حيثما يكون هناك شك أو إنكار [2] .

٤ – لام الابتداء : تفيد توكيد مضمون الجملة وتزحلق في باب (إنّ) عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين ؛ لأنها تدل بجهة التأكيد ، في حين (إنّ) تدل العمل والتأكيد ، والدال بجهتين مقدم على الدال بجهة . «وعن الكسائي أن اللام لتوكيد الخبر» وإنّ «لتأكيد الاسم ؛ وفيه تجوز ، لأن التأكيد إنما هو للنسبة لا للاسم والخبر» [3] . ومنه قوله تعالى : ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله﴾[4] . ومنه قوله تعالى : ﴿إنّ ربي لسميع الدعاء﴾[5] .

وقد دخلت لام الابتداء في حديث الرسول ﷺ «لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل مَنْزِلاً وبه مَهْلَكَة» [6] .

٥ – القسم : وهو من المؤكدات[6] .

ويكون بالواو والباء والتاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾[8] .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية ٥ .

(٢) البلاغة : فنونها وأفنانها / فضل عباس ، دار الفرقان – إربد ، ط ٣ : ١٩٩٢ : ص ١٣٧ .

(٣) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٥٠٦/٢ .

(٤) سورة الحشر ، الآية ١٣ .

(٥) سورة إبراهيم ، الآية ٣٩ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب التوبة ، رقم (٤) ، حديث رقم ٦٣٠٨ ، بيت الأفكار ط ١٩٩٨م ، ص ١٢١٣ .

(٧) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٩١/٢ .

(٨) سورة النساء ، الآية ٦٥ .

ومنه قوله : ﴿قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف﴾[1] . ومنه قوله : «وتالله لأكيدنّ أصنامكم»[2] .

٦ - ضمير الفصل : يرى بعض النحاة[3] أن ضمير الفصل حرف وليس اسماً مع أن الضمائر أسماء ، وهي من المعارف إلا أن ضمير الفصل حرف في المشهور عند النحويين ويسمى فصلاً ؛ لأنه يفصل بين متلازمين فيميز الخبر أو ما أصله خبر ، من التابع[4] . ويسمى عمادًا ؛ لأنه يعتمد عليه في الفائدة[5] . ويسمى دعامة : «لأنه يدعم به الكلام ، أي : يُقوَّى به ويؤكد ، والتأكيد من فوائد مجيئه»[6] ، ويسميه سيبويه صفة «لأنك جئت به للتوكيد والتوضيح فصار كالصفة»[7] . وهو من مؤكدات الجملة ، وقد نص عليه النحاة[8] على أنه يفيد التوكيد والاختصاص .

وله وظائف في التراكيب اللغوية :

١ - الفصل : وهو تمييز الخبر أو ما أصله خبر من التابع ؛ ولهذا سمي فصلاً[9] .

٢ - التأكيد : «لأن معنى! زيد هو القائم : زيد نفسه القائم»[10] . فاستعمال الضمير يعادل استعمال إحدى كلمات التأكيد .

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٨٥ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٥٧ .

(٣) انظر : الكتاب ، سيبويه ٣٩٢/٢ ، رصف المباني / المالقي ص ٢٠٨ ، مغني اللبيب ،ابن هشام ٥٦٨/٢ .

(٤) مغني اللبيب ،ابن هشام ٥٦٨/٢ .

(٥) همع الهوامع ،السيوطي ٢٣٦/١ .

(٦) المرجع السابق ، ٢٣٦/١ .

(٧) الكتاب ، سيبويه ٣٩١/٢-٣٩٢ .

(٨) المرجع السابق ، ٣٩١/٢-٣٩٢ ، رصف المباني/ المالقي ص ٢٠٨ ، مغني اللبيب/ ابن هشام ٥٦٨/٢ ، وانظر البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٥٠٦/٢ .

(٩) مغني اللبيب ،ابن هشام ٥٦٨/٢ وما بعدها ، وانظر : أساليب التأكيد في اللغة العربية / إلياس ديب ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤ ، ص ٧١ .

(١٠) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢٤/٢ .

٣ - الاختصاص : فإذا قلت : «كان زيد هو القائم أفاد اختصاصه بالقيام دون غيره»[١] . وكثير من البيانيين يقتصر عليه .[٢]

٤ - القصر أو الحصر : «المفيد للتأكيد إذا وليه اسم معرف بأل» ويشبه الرضي[٣] (أل) التعريف الداخلة على الخبر بأداة الحصر (إلا) قال : كان من حق الخبر الذي بعد الفصل أن يكون معرفاً باللام ، لأنه إذا كان كذا ، أفاد الحصر المفيد للتأكيد فناسب ذلك تأكيد المبتدأ بالفصل ، واستشهد بقول الرسول ﷺ «الدين النصيحة» [٤] . ويعني : ما الدين إلا النصيحة[٥] .

ومنه قوله تعالى : ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾[٦] جاز أن تكون كلمة (المفلحون) صفة لا خبراً ، لكن بمجيء ضمير الفصل لا يجوز إعرابها صفة ، بل يتعين أن تكون خبراً ، والخبر هو مسند وعمدة في الكلام ، وهو بهذا أقوى من الصفة . وفي هذه الآية تكرار : مسند إليه (أولئك) الذي يفيد تقوية المعنى وإقراره وتأكيده في النفس .

ومنه قوله تعالى : ﴿أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي﴾[٧] . ومنه قوله تعالى : ﴿إن ترنِ أنا أقلَّ منك مالا وولداً﴾[٨] . (أنا) وصف للياء في (ترنِ) يزيد

---

(١) المرجع السابق ٢٤/٢ .

(٢) مغني اللبيب ،ابن هشام ٥٦٩/٢

(٣) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢٤/٢ ، وانظر : أساليب التأكيد في اللغة العربية / إلياس ديب ص ٧٢ ، وأساليب التوكيد في القرآن الكريم / عبد الرحمن المطردي ، الدار الجماهيرية : طرابلس ط١ : ١٩٨٦ ، ص ٣٤٣ .

(٤) رياض الصالحين/ الإمام النووي ، تخريج محمد ناصر الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ط١ ، ١٩٩٢ ص١٢٣ .

(٥) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢٤/٢ وما بعدها .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٦ .

(٧) سورة الشورى ، الآية ٩ .

(٨) سورة الكهف ، الآية ٣٩ .

تأكيداً وهذا صحيح ، لأن المضمر يؤكد الضمير ، وهو بمنزلة (ما)[1] في قوله تعالى : ﴿فبما رحمة﴾[2] .

ويرى الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)[3] أن تأكيد ضمير النصب المتصل بضمير النصب المنفصل لا يعد توكيدًا ، بل بدلاً ، فإذا قيل : رأيتك إياك ، كان الضمير المنفصل (إياك) بدلا من الضمير المتصل (الكاف) لا تأكيدًا له . كما يرى أنه إذا قيل : مررت بك بك ، تكون كلمتا (بك) الواقعتان في المرتبة الثانية بدلاً من كلمتي (بك) الواقعتين أولاً لا تأكيدًا لهما .

وأنا لا أرى ذلك بل هو توكيد للسابق ، وهذا ما جاء عند الرضي (ت٦٨٦هـ)[4] وغيره من النحاة من أن التوكيد في مثل هذه الحالات أصح ؛ لأنه تكرار صريح للمؤكد لفظاً ومعنى .

٧ – إمّا[5] : أصلها إنْ + ما ، فقد زيدت (ما) تأكيدًا على (إنْ) الشرطة .

«قال أبو البقاء العكبري وهو القياس ، لأن زيادة «ما» مؤذنة بإرادة شدة التوكيد» [6] . ومنه قوله تعالى : ﴿فإمّا يأتينَّكُمْ مني هُدى﴾[7] . وجميع ما في القرآن من الشرط بعد إمَّا توكيده بالنون[8] .

٨ – أمّا [9] المفتوحة : وهي حرف ناب عن حرف الشرط وفعل الشرط ، ويذكر

---

(١) الإتقان في علوم القرآن / الزركشي ٢/٥٠٦ –٥٠٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

(٣) شرح المفصل ،ابن يعيش ٣/٤٣ .

(٤) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢/٢٤ . وانظر أساليب التأكيد في اللغة العربية/إلياس ديب ص ١٤ ، ١٥ .

(٥) الكتاب ، سيبويه ٣/٥١٥ ، البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٢/٥١٢

(٦) المرجع السابق ، ٢/٥١٢ .

(٧) سورة البقرة ، الآية ٣٨ .

(٨) الكتاب ، سيبويه ٣/٥١٥ ، البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٢/٥١٢ .

(٩) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٢/٥١٣ .

لتفصيل ما أجمل ، والأصل : مهما يكن من شيء [١] .

تقول لصاحبك : (أنا قادم غداً) ، فإذا أحسست منه شكاً وتردداً فإنك تقول : (أمّا أنا فقادم غداً) على تأكيد الخبر . ومنه قوله تعالى : ﴿فأمّا الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾ وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾[٢] . (فأمّا) في هذه الآية تفيد التأكيد . فعندما أحس أن هناك شكاً من المخاطب بمضمون الخطاب ألقي هذا التعبير .

٩ – حرفا التنبيه (ألا ، أما) : فهما يفيدان تحقيق ما بعدهما[٣] وقيل معناهما حقا[٤] وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾[٥] . فالمنافقون الذين اتهموا المؤمنين بالسفه هم أحق بهذا الوصف[٦] . ومنه قوله تعالى : ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[٧] . تؤكد الآية أن الذين اتخذوا الله ولياً ، أو والاهم الله سبحانه وتعالى بعيدون عن أن ينالهم خوف أو حزن[٨] . ومنه قول أبي صخر الهذلي :[٩]

أمـا والذي أبكي وأضـحك والـذي
أمـات وأحـيـا والذي أمـره الأمـر
لقـد تركـتني أغـبط الوحش أن أرى
أليـفين منهـا لا يروعـهـمـا الزَّجـرُ

---

(١) إملاء ما مَنّ به الرحمن / العكبري ٢٦/١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦ .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٥١٣/٢ ، البلاغة فنونها وأفنانها / فضل عباس ،ص ١١٧ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن / العكبري ١٩/١ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ١٣ .

(٦) البلاغة فنونها وأفنانها /فضل عباس ص ١١٧ .

(٧) سورة يونس ، الآية ٦٢ .

(٨) البلاغة فنونها وأفنانها / فضل عباس ص ١١٧ .

(٩) ديوان الهذليين ٩٥٧/٢ .

وأما مؤكدات الجملة الفعلية فهي :[1]

١ - «قد» فهي حرف تحقيق وهو معنى التأكيد[2] ، وتكون للتأكيد إذا قُصِد منها تحقيق الفعل الذي دخلت عليه[3] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت﴾[4] .

ومنه قول ابن زريق البغدادي :[5]

لا تعذليه فإنّ العذل يولعه
قد قلت حقًا ولكن ليس يسمعه

وحكى الجوهري عن الخليل أنه لا يؤتي بها في شيء إلا إذا كان السامع متشوقاً إلى سماعه» [6] .

وتدخل (قد) على الماضي ، نحو قوله تعالى : ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت﴾[7] ، كما تدخل على المضارع ، نحو قوله تعالى : ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾[8] . ويرى فضل عباس أن لا فرق في دخولها بين المضارع والماضي[9] يقول : «وقد رأيت لبعض الكاتبين أنها إنما تكون للتأكيد إذا دخلت على الماضي فقط ، والحق أنها تكون للتأكيد حينما تدل على التحقيق» [10] نحو قوله تعالى : ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أَني رسول الله إليكم﴾[11] . وقد ذهب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إلى أن (قد) في

---

(١) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٥١٤/٢ .

(٢) المرجع السابق ، ٥١٤/٢ .

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها / فضل عباس ص ١١٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٦٥ .

(٥) البلاغة فنونها وأفنانها / فضل عباس ، ص ١١٩ .

(٦) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٥١٤/٢ .

(٧) سورة البقرة ، الآية ٦٥ .

(٨) سورة الأحزاب ، الآية ١٨ .

(٩) البلاغة فنونها وأفنانها / فضل عباس ص ١١٩ .

(١٠) البلاغة فنونها وأفنانها / فضل عباس ، ص ١١٩ .

(١١) سورة الصف ، الآية ٥ .

قوله تعالى : ﴿قد يعلم ما أنتم عليه﴾[1] للتأكيد ، يقول : «أدخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ، وذلك أن (قد) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى (ربما) فوافقت (ربما) في خروجها إلى معنى التكثير»[2] .

٢ – السين : حرف تنفيس يدخل على الفعل المضارع ، فيمحضه للاستقبال ، أي يصير الفعل معه مستقبلاً ، يفيد التأكيد . قال سيبويه في قوله تعالى : ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾[3] .

«معنى السين أن ذلك كائن لا محالة ، وإن تأخر إلى حين»[4] .

٣ – سوف [5] : حرف تسويف ويكون للتأكيد ويمحض الفعل للاستقبال كـ (السين) إلا أن السين تدل على الزمن القريب ، وسوف تدل على الزمن البعيد .

ومنه قوله تعالى : ﴿سوف يؤتيهم أجورهم﴾[6] .

٤ – لن : لتوكيد النفي[7] ويرى بعضهم أنها تفيد التأبيد .

كقوله تعالى : ﴿لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مِمّا تحبون﴾[8] .

لنْ في النفي مرشدة إلى التأكيد ، وأن نفيها أبلغ من نفي لا .

٥ – تكرار النفي[9] : لا لا : نحو

لا لا أبوح بُحبّ بثينة إنها
أخذت عليّ مواثقاً وعهودًا

---

(١) سورة النور ، الآية ٦٤ .

(٢) الكشاف / الزمخشري ، ٢٦٠/٣ وانظر : المفارقة القرآنية / محمد العبد ص ١١٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٣٧ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ٣٥/١ ، وانظر : البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٥١٥/٢ .

(٥) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٥١٥/٢ ، وانظر : اللغة العربية مبناها ومعناها / تمام احسان ص ٩٤ – ص ١١٨ ، المنوال النحوي العربي / عز الدين مجدوب ، كلية الآداب ، سوسة ودار محمد علي ، تونس ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، ص ١٩٧ .

(٦) سورة النساء ، الآية ١٥٢ .

(٧) الطراز ، العلوي ، ص ٣٠١ .

(٨) سورة آل عمران ، الآية ٩٤ .

(٩) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ،/ ٥١٧/٢-٥١٨ .

وتوضع لنفي الزمن المستقبل[١] .

٦ - نونا التوكيد : وهما بمنزلة ذكر الفعل مرتين بالخفيفة وثلاث مرات بالثقيلة[٢] .

ومنه قول الشاعر[٣] :

لأستسهلَنَّ الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

والخفيفة ، نحو قوله تعالى : ﴿لئن لم ينته لنسفعن بالناصية﴾[٤] .

تعد الحروف المقحمة من مؤكدات الجملة ، وهي :

١ - الباء : تعد الباء من مؤكدات الجملة الاسمية[٥] . وهي عند البصريين لتأكيد النفي . وقال الكوفيون : قولك : ما زيد بمنطلق ، جواب إنّ زيداً لمنطلق «ما» بإزاء (إنّ) والباء بإزاء اللام «والمعنى راجع إلى أنها للتأكيد ؛ لأنَّ اللازم لتأكيد الإيجاب ، فإذا كانت بإزائها كانت لتأكيد النفي» [٦] . ومنه قوله تعالى : ﴿وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً﴾[٧] . فالباء هنا مزيدة في فاعل كفى تأكيدًا للنسبة بما يفيد الاتصال[٨] .

ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

ليس الجمال بمئْزر
فاعْلم وإنْ رُدِّيت بُرْداً

(١) الطراز ، العلوي ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٥١٦/٢ .

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها ، فضل عباس ، ص ١٢٠ .

(٤) سورة العلق ، الآية ١٥ .

(٥) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٥١٣/٢-٥١٤ .

(٦) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ، ٥١٤/٢ .

(٧) سورة النساء ، الآية ٤٥ .

(٨) روح المعاني ، الألوسي ، ٤٥/٥ ، وانظر : أساليب التوكيد في القرآن الكريم ، عبد الرحمن المطردي ، ص ٣٥٧ .

٢ -(الكاف) : وهي من مؤكدات بعض الجملة ، وفيها معنى التشبيه . قال المبرد : (ت ٢٨٦هـ) «وأما الكاف الزائدة فمعناها التشبيه»[١] .
بين المالقي (ت ٧٠٢هـ)[٢] أن (الكاف) تأتي زائدة لاستغناء الكلام عنها للتأكيد .
٣ - اللام : تعد اللام من المؤكدات التي تدخل التركيب وتفيد التوكيد ، وهي لتأكيد الإيجاب[٣] .
وعرفها المالقي بأنها مقحمة للتوكيد . فقال : «الزائدة العاملة : أي مقحمة توكيدًا»[٤] .
٤ - (إنْ) : من حروف الإقحام المؤكدة (إنْ) يقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : «ومن الحروف الزائدة (إنْ) المكسورة ، فإنها تقع زائدة والغالب عليها أن تقع بعد (ما) ، وهي في ذلك على ضربين : مؤكدة ، وكافة .
أما المؤكدة ففي قولهم : «ما إن رأيته» والمراد ما رأيته و(إن) لغو لم يحدث دخولها شيئاً لم يكن من قبل»[٥] . و(إنْ) إذا دخلت على (ما) النافية فهي في لغة بني تميم مؤكدة ؛ لأنهم لا يعملون (ما) ، وفي لغة الحجاز تكون زائدة كافة لها عن العمل[٦] .
ومنه قول عمرو بن معد يكرب[٧] :

مـــا إنْ جَـــزِعْـتُ ولا هَـلِعتُ
ولا يَـــرُدُّ بـــكــاي زَنْـــدا

٥ - (لا) : تزاد للتأكيد[٨] «وقد تزاد (لا) مؤكدة ملغاة كما كانت (ما) كذلك لأنها

---

(١) المقتضب ، المبرد ، ٤٠/٤ .
(٢) رصف المباني ، المالقي ، ص ٢٧٨ .
(٣) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٥١٤/٢ .
(٤) رصف المباني ، المالقي ، ص ٣١٨ . شرح ديوان الحماسة ، ١٠/١-١٧٤ .
(٥) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٢٩/٨ .
(٦) المرجع السابق ١٢٩/٨ ، وانظر : أساليب التوكيد في القرآن الكريم / المطردي ص ٣٧٦ .
(٧) شرح ديوان الحماسة ١٧٩/١ .
(٨) الكتاب ، سيبويه ٥٧/١ .

أختها في النفي ، فكلاهما يعمل عمل ليس»[1] . وتزاد في التركيب لتأكيد النفي نحو : ما قام زيد ولا عمرو .[2]

٦ - (ما) : تعد (ما) من الحروف المقحمة التي تزاد وتكون مؤكدة غير كافة وتكون كافة ، وبين سيبويه أن فيها معنى التوكيد[3] .

قال ابن يعيش : «استعمالها زائدة مؤكدة غير كافة ، وذلك على ضربين : أحدهما أن تكون عوضاً عن محذوف ، والآخر أن تكون مؤكدة لا غير»[4] .

ومثل على النوع الأول بقول عباس بن مرداس :

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر
فإنّ قومي لم تأكلهم الضبع

ومثل للثاني بقولهم : «متى ما تقم أقم» وَ (ما) فيهما زائدة مؤكدة .

٧ - مِنْ : تعد من الحروف المقحمة «فإذا دخلت (من) في التراكيب فإنما تدخلها توكيداً»[5] .

المطلب الخامس: طرق التوكيد

قد يكون التوكيد بغير ما ذكر من أدوات ، ومن أنواعه :

١ - تقديم الفاعل من حيث المعنى:

فالفاعل في الأصل يأتي بعد الفعل ، فلا يتقدم على فعله ، وإن تقدم أعرب مبتدأ ، نحو قولنا : الشمس طلعت .

والبلاغيون لا يختلفون مع النحويين في هذا الإعراب إلا أن البلاغيين يذهبون إلى أبعد من هذا ، فيعدون (الشمس) فاعلاً من حيث المعنى ويرون أن جملة (الشمس طلعت) تفيد التأكيد ؛ لأنها جاءت على سبيل تكرير الإسناد فكلمة

---

(١) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٣٦/٨ .

(٢) رصف المباني /المالقي ص ٣٤٤ .

(٣) الكتاب ، سيبويه ٥٧/١ .

(٤) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٣٢/٨-١٣٣ .

(٥) المرجع السابق ، ١٢/٨ .

(الشمس) ذكرت مرتين اسمًا ظاهرًا وضمير مستترًا [1] . وذكرعبد القاهر الجرجاني أن تقديم المسند إليه يفيد التأكيد والقوة . ويرى أن الكلام البليغ هو أن تبدأ بالاسم وتبني الفعل عليه[2] .

وهذا من نهج العربية إنْ أرادت العناية بشيء قدمته ، فالمورفيم المتقدم وحقه التأخير في الجملة ، يعني أنه تقدم للعناية والتوكيد[3] . فتقديم الخبر على المبتدأ أو الفاعل على الفعل له أغراض كثيرة[4] .

٢ - التأكيد بما سمي فضله:

فأساس الجملة في العربية المسند والمسند إليه وهما الركنان الأساسيان فيها ، وما زاد على هذين الركنين يسمى عند النحاة فضلة[5] . يمكن الاستغناء عنه خلاف العمدة ما لا يُستغنى عنه كالفاعل . ويسمى عند البلاغيين[6] قيداً إلا صلة الموصول والمضاف إليه ؛ لأن الكلام لا يتم إلا بهما ، فالموصول لا يتم إلا بصلته ، والمضاف لا يتم معناه إلا بالمضاف إليه .

فالقيود كل ما زاد على المسند والمسند إليه غير صلة الموصول والمضاف إليه . فالتوابع بأنواعها : التوكيد والنعت والبدل والعطف ، والحال ، والتمييز ، والأفعال الناسخة ، وأدوات النفي ، إضافة إلى المفاعيل[7] التي تؤكد المعنى وتوضحه كلها من الزوائد التي تدخل التراكيب اللغوية .

---

(١) البلاغة فنونها وأفنانها / فضل عباس ص ١٢١ .

(٢) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ص ١٠٥ .

(٣) العامل النحوي / خليل عمايرة ص ٨٦ .

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ،القزويني ص ٥٤ .

(٥) الكتاب ، سيبويه ١/٢٣-٢٤ ، ٣٦٧ ، المقتضب ،المبرد ٣/١١٦ ، ٤/١٢٦ ، شرح ابن عقيل ٢/١٥٥ .

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ص ١٦٣ .

(٧) شرح ابن عقيل ٢ / ٢٨٦ .

أ - التوكيد:

وهو قسمان : توكيد لفظي ، وتوكيد معنوي .

(١) فالتوكيد اللفظي : هو تكرير الأول بلفظه[١] وتقرير معناه [٢] ، وقد يكون بمرادفه نحو ﴿فجاجًا سُبُلا﴾[٣] . ويكون التوكيد اللفظي في الاسم النكرة بالإجماع[٤] نحو قوله تعالى : ﴿وأكواب كانت قواريرًا * قواريراً من فضة قدروها تقديرًا﴾[٥] (قواريراً * قواريرًا) توكيد لفظي في الاسم النكرة .

* ويكون في اسم الفعل نحو : ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾[٦] .

* ويكون في الجملة ، نحو : ﴿فإن مع العسر يسرًا * إن مع العسر يسرًا﴾[٧] .

والأكثر في تأكيد الجملة فصلهما بـ(ثم) نحو قوله تعالى : ﴿كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون﴾[٨] .

* ويكون في المجرور ، كقوله تعالى : ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها﴾[٩] .

وزعم الكوفيون أنه لا يجوز الفصل بين التوكيد والمؤكد[١٠] ، والسماع يرده ، قال تعالى : ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾[١١] . فإن (هم) الثانية تأكيد

---

(١) الخصائص ، ابن جني ١٠٢/٣-١٠٣ ، التوابع : أصولها وأحكامها / فوزي مسعود ، القاهرة ١٩٨٤م ، ص١١٢ .

(٢) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٨٦/٢ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية ٣١ .

(٤) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٨٦/٢ .

(٥) سورة الإنسان ، الآيتان ١٥ ،١٦ .

(٦) سورة المؤمنون ، الآية ٣٦ .

(٧) سورة الإنشراح ، الآيتان ٥ ، ٦ .

(٨) سورة التكاثر ، الآيتان ٣ ،٤ .

(٩) سورة هود ، الآية ١٠٨ .

(١٠) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٨٧/٢ .

(١١) سورة هود ، الآية ١٩ .

للأولـــى[١] ، وأرى أن (هم) الثانية ضمير فصل أفاد التوكيد .

وذكر ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) أنه «إذا أريد تكرير لفظ الضمير المتصل للتوكيد ، لم يجز ذلك ، إلا بشرط اتصال المؤكد بما اتصل بالمؤكد ، نحو ، مررت بك بك ورغبت فيه فيه» [٢] .

وكذلك إذا أريد توكيد الحرف الذي ليس للجواب ، يجب أن يعاد مع الحرف المؤكِّد ما يتصل بالمؤكَّد ، نحو «إنّ زيدًا إنّ زيدًا قائم» وَ «في الدار في الدار زيد» ولا يجوز « إنّ إنّ زيدا قائم» . أمّا إذا كان الحرف جوابًا نحو نعم ، بلى ، أجل ، فيجوز إعادته وحده[٣] ويلحق بالتوكيد .

تأكيد الفعل بالمصدر (وهو ما يسمى المفعول المطلق) .

نحو قوله تعالى : ﴿وكلَّم الله موسى تكليمًا﴾[٤] ، وقوله تعالى : ﴿وسلِّموا تسليماً﴾[٥] وقوله : ﴿يوم تمور السماء مورًا * وتسير الجبال سيراً﴾[٦] وقوله : ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾[٧] وهو كثير [٨] .

وهذا النوع من الزوائد يدخل التركيب لإفادة التأكيد .

٢ - التوكيد المعنوي:

وهو تكرير الأول بمعناه ويفيد الإحاطة والعموم والتثبيت والتمكين[٩] .

وهو نوعان : أحدهما : ما يرفع توهُّم مضافٍ إلى المؤكد كـ (النفس والعين) .

والثاني : ما يرفع توهُّم عدم إرادة الشمول ، والمستعمل لذلك «كل ، كلا ، كلتا ،

---

(١) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٨٧/٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢١٥/٣ .

(٣) المرجع السابق ٢١٦/٣ .

(٤) سورة النساء ، الآية ١٦٤ .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية ٥٦ .

(٦) سورة الطور ، الآيتين ٩ ، ١٠ .

(٧) سورة الزلزلة ، الآية ١ .

(٨) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٩٢/٢ .

(٩) الخصائص ، ابن جني ١٠٢/٣ -١٠٤ .

جميع» [١] . فهذه الألفاظ تعد من الزوائد التي تدخل التركيب لإفادة التأكيد والتوضيح .

(ب) النعت : ويعد النعت من مؤكدات بعض الجملة .

ويفهم ذلك من كلام ابن يعيش أن الصفة تأتي في الكلام للتوكيد ورفع اللبس الذي يمكن أن يحصل من الاكتفاء بالأول[٢] .

ويكون في التوكيد للتخصيص نحو «مررت بزيد الخياط» وللمدح ، نحو : «مررت بزيد الكريم» ، وللذم ، نحو : «مررت بزيد الفاسق» وللترحم ، : «مررت بزيد المسكين» ، وللتأكيد نحو ﴿فإذا نفخ في الصور نفخةٌ واحدةٌ﴾[٣] .

(ج) البدل : يعد البدل بأنواعه من مؤكدات بعض الجملة ، فإذا قلت : جاء أخوه عمر ، يعلم مخاطبك أن المقصود بالأخ هو عمر ، فإذا اقتصرت على اللفظ الأول دون أن تذكر الثاني صار مخاطبك في حيرة ، من أخوه هذا الذي جاء أهو محمد أم علي أم زيد؟ فإذا قلت : عمر ، زالت حيرته[٤] وهذا النوع من البدل يسمى (البدل المطابق) ، ومثله بقية أنواع البدل ، وذكر سيبويه أن الثاني توكيد للأول [٥] .

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : «وهو الذي يعتمد بالحديث وإنما يذكر الأول لنحو من التوطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد[٦] . وقال ابن يعيش (ت٦٣٤هـ) : «واعلم أنه قد اجتمع في البدل ما افترق في الصفة والتأكيد ، لأن فيه إيضاحًا للمبدل ورفع لبس كما كان ذلك في الصفة وفيه رفع المجاز»[٧] .

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٠٦/٣ وما بعدها .

(٢) شرح المفصل ،ابن يعيش ٦٦/٣ وانظر : أساليب التوكيد في القرآن الكريم/ عبد الرحمن المطردي ص٣٨٤ ، ٣٨٩ .

(٣) سورة الحاقة ، آية ١٣ وانظر : شرح ابن عقيل ١٩١/٣ وما بعدها .

(٤) أساليب التوكيد في القرآن الكريم/ عبد الرحمن المطردي ص ٣٨٣ .

(٥) الكتاب ، سيبويه ٣٨٨/٢ .

(٦) شرح المفصل ٦٦/٣ .

(٧) المرجع السابق ٦٦/٣ .

وعلى هذا يكون البدل من الزوائد التي تدخل التركيب للتأكيد والتوضيح .

(د) العطف وأنواعه : يعد أيضاً العطف من الزوائد التي تدخل التركيب للتأكيد .

(هـ) الحال المؤكدة : فعندما درس النحاة[١] الحال ذكروا مصطلح التوكيد ، وبينوا أن من مؤكدات الجملة الاسمية الجملة الحالية[٢] ، فقد وردت الحال مؤكدة لمضمون جملة متقدمة عليها فلزمتها والتصقت بها لإفادة التأكيد ، وسميت مؤكدة لأنها تعلم قبل ذكرها ، فيكون ذكرها توكيدًا ، لأنها معلومة من ذكر صاحبها[٣] نحو قوله تعالى : ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾[٤] . وقوله تعالى : ﴿فتبسم ضاحكاً من قولها﴾[٥] فمعنى (عاث) أفسد ومعنى (تبسم) ضحك . ومنه قوله تعالى : ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾[٦] .

فالجملة (لا ريب فيه) قد فهم معناها مما قبلها وهو جملة (ذلك الكتاب) المتضمنة كما قال الكتاب وهو القرآن الكريم ، فهو الكتاب الكامل ولا كتاب غيره وذلك يستلزم نفي الشك عنه ؛ ولذلك فجملة (لا ريب فيه) حالية تؤكد مضمون الجملة السابقة[٧] .

ويعد الحال من الزوائد التي تلحق التركيب للتأكيد والتوضيح . وذكر القزويني أن الركوب في قولنا : (جاء زيد راكباً) «محكوم به على زيد لكن لا بالأصالة ، بل ما لتبعية بأن وصل المجيء وجعل قيداً له ، بخلافه في قولنا : زيد راكب»[٨] .

فالحال عنده قيد وحكم على ذي ا لحال ، كالخبر بالنسبة إلى المبتدأ .

---

(١) انظر : الكتاب ، سيبويه ١/٢٣-٢٤ ، المقتضب ،المبرد ١١٦/٣ ، ١٢٦/٤ ، شرح الرضي ٥١/٢ ، شرح ابن عقيل ٢٧٦/٢ .

(٢) أساليب التوكيد في القرآن الكريم / عبد الرحمن المطردي ص ٢٦١ .

(٣) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٥٠١/٢ .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية ٣٦ .

(٥) سورة النمل ، الآية ١٩ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢ .

(٧) شرح الأشموني ٢٥٧/١ وانظر : أساليب التوكيد في القرآن الكريم/ عبد الرحمن المطردي ص ٢٦١ ، وهمع الهوامع ،السيوطي ٢٤٥/١ ، شرح ابن عقيل ٢٧٦/٢ .

(٨) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ص ١٦٣ .

(و) التمييز : يعد التمييز من الزوائد التي تلحق التركيب للتأكيد والتفسير وعدّه النحاة من الفضلات ، وسمي مفسرًا ومبينًا ومميزًا[1] .

(ز) ظرف الزمان : والمفاعيل بأنواعها هي من الفضلات[2] ، التي تدخل التركيب للتأكيد ويعد ظرف الزمان من مؤكدات بعض الجملة ، ومنه قوله تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾[3] . (ليلاً) ظرف مؤكد ؛ لأن الإسراء لا يكون إلا في الليل[4] .

المطلب السادس: الإقحام والتضمين

التضمين[5] لغة : إيداع الشيء في داخل شيء آخر ، كإيداع المتاع في الوعاء والطعام في الإناء[6] .

أما اصطلاحاً فهو إشراب فعل معنى فعل آخر ، فيأخذ حكمه في التعدي واللزوم .

تداول النحاة مصطلح التضمين منذ القرن الثاني الهجري فمنْ يرجع إلى كتب النحاة[7] واللغويين البصريين يجدهم يذكرون أمثلة وشواهد للتضمين . وبين ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أن العرب قد تتسع فتضع الفعل في معنى فعل لمناسبة الحرف ،

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٨٦/٢ .

(٢) المرجع السابق ٢٨٦/٢ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية ١ .

(٤) أساليب التوكيد في القرآن الكريم/ عبد الرحمن المطردي ص ٣٨٧ .

(٥) انظر في هذا الموضوع : تيسيرات لغوية/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ ص ٨١ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم/ عبد الفتاح الحموز ١٢٤٧/٢ وما بعدها ، مشكلة الحرف الزائد/ فارس بطاينة ص ١٠٤ وما بعدها .

(٦) لسان العرب ،ابن منظور ، مادة : ضمن ٢٥٧/١٣ .

(٧) انظر : المقتضب ،المبرد ١٤٢/٤ ، الخصائص ، ابن جني ٣٠٨/٢ وما بعدها ، مغني اللبيب/ ابن هشام ص٨٩٧ ، الأشباه والنظائر ، السيوطي ١٣٣/١ ، تيسيرات لغوية/ شوقي ضيف ص ٨١ ، التضمين في النحو العربي/ منيرة محمود الحمد ، مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد الخامس ، العدد الثاني ١٤١٣هـ ، ص ٤٣٩ .

يقول : «اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإنَّ العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه»[1] . ورأى أن هذا الفن في اللغة كثير جداً لو حرص على جمعه لكان في كتاب ضخم ، وبين أنه فصل لطيف حسن يدعو إلى الأنس باللغة العربية والفقاهة فيها ، وفيه رد على مَنْ أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد[2] .

وبين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)[3] أن فائدته تكمن في أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين ، وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) أنه باب واسع في اللغة[4] وبين ذلك أن كلمة (العيون) في بيت الراعي :

إذا ما الغانيات بَرزْن يوماً
وَزَجَجْن الحواجب والعيونا

لا تصلح أن تَعْرب عطفًا على الحواجب ، كما لا تصلح أن تعرب مفعولا معه ، لأن العيون لا تزجج ، وإنما تكحل ، ولذلك أعربها النحاة مفعولاً به لفعل محذوف هو (كَحّلن) ، وذهب المبرد (ت ٢٨٦هـ) إلى جواز عطف العيون على الحواجب بتضمين العامل أي زججن معنى يتسلط به على المتعاطفين ، واختاره الجرمي ، وقال : يجوز في العطف مالا يجوز في الإفراد نحو : أكلت خبزاً ولبناً . فيضمن (زججن) معنى حَسَّنَّ[5] .

من صور التضمين:

١ - تضمين ما يتعدى إلى مفعول صريح معنى ما يتعدى بواسطة : ومنه قوله تعالى : ﴿وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾[6] . ضمن الفعل

---

(١) الخصائص ، ابن جني ٣٠٨/٢ .

(٢) الخصائص ،ابن جني ، ٣١٠/٢ .

(٣) مغني اللبيب ،ابن هشام ٧٩١/٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ،السيوطي ١٣٣/١ وما بعدها .

(٥) المقتضب ،المبرد ١٤٢/٤ ، وانظر : تيسيرات لغوية ،شوقي ضيف ص ٨١ .

(٦) سورة النساء ، الآية ٨٢ .

(أذاعوا) الذي يتعدى إلى مفعول صريح معنى (تحدثوا) الذي يتعدى بواسطة[1] .

ويمكن عَدُّ الباء في (به) زائدة .

٢ - تضمين ما يتعدى بواسطة معنى ما يتعدى إلى مفعول صريح ، ومنه قوله تعالى : ﴿وإنْ عزموا الطلاق فإنّ الله سميع عليم﴾[2] يجوز أن يكون الفعل (عزموا) ضمن معنى الفعل (نووا)[3] ويمكن أن يكون حرف الجر (على) محذوفا وانتصبت كلمة (الطلاق) على نزع الخافض[4] .

٣ - تضمين ما يتعدى بواسطة معنى ما يتعدى بواسطة ليصح التعلق ، ومنه قوله تعالى : ﴿فاعبده واصطبر لعبادته﴾[5] . الفعل (اصطبر) يتعدى بـ (على) ، فهو مضمن معنى ما يصل باللام والتقدير : واثبت لعبادته[6] .

والتوسع في التضمين من صنيع البصريين . فقد عَدّه ابن جني (ت٣٩٢هـ)[7] ضربًا من المجاز ، فقيل إنه مجاز مرسل ، لاستعمال اللفظ في غير معناه لعلاقة اللزوم ، إذ يدل الفعل فيه على معنى الفعل الذي تضمنه عن طريق اللزوم بذكر قرينه هي الحرف الجار ، وقيل : بل هو مجاز عقلي في النسبة بين الفعل ومتعلقاته . وقيل : كناية ، وقيل : استعارة [8] .

ويبدو أن رأي الكوفيين القائلين[9] بأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض بطريق الوضع قياسًا مطردًا لا تجوُّز فيه ولا تضمين ولا ما يشبه التضمين أكثر سدادًا

---

(١) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ١٧٦/١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٢٧ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ١٨٠/١ .

(٤) التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ١٢٤٨/٢ .

(٥) سورة مريم ، الآية ٦٥ .

(٦) حاشية الشهاب ١٧١/٦ وانظر : التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٢٥٠/٢ .

(٧) الخصائص ، ابن جني ٣٠٨/٢ .

(٨) انظر التفصيل في ذلك : تيسيرات لغوية ،شوقي ضيف ص٨٤ وما بعدها .

(٩) المرجع السابق ، ص ٨٦ .

من رأي البصريين ، وهو ما أطال بيانه ابن هشام (ت٧٦١هـ)[١] ، وكأنه عدل عن فكرة التضمين . وعن التكلف الذي رافقها من القول بالمجاز والكتابة والاستعارة .

وفيما يأتي بعض الشواهد[٢] التي رفض النحاة القول بزيادة الحروف وإقحامها فيها وعدُّوها من باب التضمين .

ومنه قوله تعالى : ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[٣] . قالوا : ضُمِّن فعل (تلقوا) في هذه الآية ، وهو متعد فعل (تفضلوا) فعُدِّي بالباء مثله . ومنه قوله تعالى : ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾[٤] . والفعل يريد متعد بنفسه فقالوا إنه ضمِّن معنى (يهم) ولذلك تعدى مثله بالباء . ومنه قوله تعالى : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾[٥] . فالفعل (يخالفون) متعد بنفسه ضمن معنى يخرجون فتعدى مثله بعن . ومنه قوله تعالى : ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم﴾[٦] . الفعل (ردف) متعد بنفسه ضُمن معنى (اقترب) فتعدى مثله باللام الجارة .

ومنه قوله تعالى : ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾[٧] . فالفعل (أصلح) متعد بنفسه فقالوا : ضمن معنى (بارك) فتعدى مثله بفي .

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي لم يخرجوها على فكرة التضمين وسلموا بالزيادة فيها ، وكأن التضمين استعصى عليهم فيها . ومن هذه الآيات :

قوله تعالى : ﴿فليمدد بسبب إلى السماء﴾ بزيادة الباء .

قوله تعالى : ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ بزيادة مِنْ .

قوله تعالى : ﴿وقال اركبوا فيها﴾ بزيادة في .

قوله تعالى : ﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾ بزيادة إلى .

---

(١) مغني اللبيب ،ابن هشام ٧٩١/١ .

(٢) تيسيرات لغوية ،شوقي ضيف ص ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٩٥ .

(٤) سورة الحج ، الآية ٢٥ .

(٥) سورة النور ، الآية ٦٣ .

(٦) سورة النمل ، الآية ٧٢ .

(٧) سورة الأحقاف ، الآية ١٥ .

وهناك شواهد شعرية في المغني على مجيء الحرف الجار زائدا بين الفعل المتعدي ومفعوله :

ومنه قول حسان بن ثابت :[١]

تَبَلَتْ فؤادك في المنام خَريدة
تَسْقي الصديق ببَاردٍ بسَّامِ

بزيادة الباء في (ببارد) والمراد : تسقي الصديق باردًا .

ومنه قول ابن ميادة :

وملكت ما بين العراق ويثربٍ
مُلْكاً أجار لمسلم ومعاهدِ

بزيادة اللام ، والتقدير : «أجار مسلماً ومعاهداً» .

ومنه قول حسان بن ثابت :

هذا سُراقَةُ للقرآن يَدْرسُه
يُقَطِّع الليل تسبيحاً وقُرْآناً

بزيادة اللام ، والتقدير : (القرآن يدرُسهُ) .

ونخلص إلى أن فكرة التضمين[٢] لا تنفي أمر الزيادة والإقحام في اللغة ، وقد قال بذلك ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) من قديم[٣] :

ولو أن النحاة أخذوا بفكرة زيادة الحروف في الأمثلة السابقة التي ساقوها للتضمين ، لأغناهم ذلك عن عنت كثير وتكلف وتعسف أحياناً .

فنجد أن البصريين رفضوا وقوع بعض الحروف بتناوب حروف الجر [٤] ، وذهب ابن هشام (ت٧٦١هـ)[٥] مذهب الكوفيين ، وبين السيوطي (ت٩٧١هـ) أن هذا كثير

---

(١) شرح ديوان حسان بن ثابت ، ضبطه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٠ ص٤١٥ .

(٢) تيسيرات لغوية ،شوقي ضيف ص ٩٠ -٩١ .

(٣) أدب الكاتب/ ابن قتيبة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ٤١٥ .

(٤) أوضح المسالك/ ابن هشام ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ٣١/٣ .

(٥) المرجع السابق ٣١/٣ .

في لغتنا وسماه المشترك اللفظي[1] .

فالحروف في الشواهد السابقة حروف مقحمة زائدة ولا تضمين فيها ولا ما يشبه التضمين ، وإلى هذا ذهب شوقي ضيف وخلص إلى القول «وواضح مما سبق أن الكوفيين وابن قتيبة يعفوننا في هذا الباب من فكرة التضمين سواء حين تنوب حروف الجر بعضها عن بعض مع المفاعيل أو حين تدخل زائدة عليها مما يتيح لنا وضع القاعدتين التاليتين :

١ - تنوب حروف الجر بعضها عن بعض مع مفاعيل الأفعال المتعدية بحرف لغرض علمي أو بلاغي .

٢ - تدخل حروف الجر زائدة على مفاعيل الأفعال المتعدية لغرض علمي أو بلاغي[2] .

تناوب حروف الجر[3] (تضمين حروف الجر) :

رأينا ممّا سبق أن الكوفيين مع تناوب الحروف[4] ، ويرون أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض بطريق الوضع قياسًا مطردًا لا تجوز فيه ولا تضمين ،وهذا التناوب على الحقيقة لا المجاز ، وهو من باب التوسع في اللغة حيث يشترك أكثر من حرف في معنى واحد .

وأنكر ذلك أيضاً ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، قال : «هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه»[5] .

ورأى ابن العربي (ت ٧٤٨هـ) أن تضمين الفعل أولى وأوسع من القول بتناوب الحروف .

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها / جلال الدين السيوطي ، ٣٦٩/١ . وانظر : تناوب حرف الجر في لغة القرآن / محمد حسن عواد ، دار الفرقان ، عمان ط١ ، ١٩٨٢م ، ص١٢ . ومشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ٩٥ .

(٢) أدب الكاتب / ابن قتيبة ، ص ٣٢٢ ، ص ٤١٥-ص ٤٢١ .

(٣) تناوب حروف الجر في لغة القرآن/ محمد حسن عواد ، دار الفرقان ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٢م ، ص٤٩ .

(٤) تيسيرات لغوية ،شوقي ضيف ص ٨٦ .

(٥) الخصائص ، ابن جني ٣٠٦/٢-٣٠٨ ، وانظر : مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ٩٦ .

«وكذلك عادة العرب أن تحمل معاني الأفعال على الأفعال لما بينهما من الارتباط والاتصال ، وجهلت النحوية هذا ، فقال كثير منهم : إنَّ حروف الجر يبدل بعضها من بعض ويحمل بعضها معاني البعض ، فخفي عليهم وضع فعل مكان فعل ، وهو أوسع وأقيس ، ولجّوا بجهلهم إلى الحروف التي يضيق فيها نطاق الكمال والاحتمال»[1] .

وذكر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أن النحويين اختلفوا في أيهما أولى ، فذهب أهل اللغة وجماعة من النحويين إلى أن التوسع في الحرف وأنه واقع موقع غيره من الحروف أولى ، وذهب آخرون إلى العكس والأول مذهب الكوفيين [2] .

وقد ذكر عبد الفتاح الحموز [3] وفارس بطاينة[4] أمثلة لتناوب حروف الجر ومن تناوب حروف الجر .

١ - الباء :

وتأتي بمعنى (في) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فاكهين بما آتاهم ربهم﴾[5] .

فقد أجاز أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)[6] أن تكون (الباء) هنا بمعنى (في) وتأتي بمعنى اللام في قوله تعالى : ﴿نحن أعلم بما يستمعون به﴾[7] . فذهب أبو البقاء [8] إلى أن الباء في (به) بمعنى اللام أي : يستمعون له في حين ذهب القرطبي (ت٦٧١هـ)[9] إلى أن الباء هنا زائدة .

---

(١) أحكام القرآن / ابن العربي ، تحقيق : علي البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٧٧/١ .

وانظر : التأويل النحوي في القرآن / عبد الفتاح الحموز ١٢٥٦/٢ وما بعدها .

(٢) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٣/٣ .

(٣) التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ١٢٥٧/٢ وما بعدها .

(٤) مشكلة الحرف الزائد / فارس بطاينة ص ٩٨ وما بعدها .

(٥) سورة الطور ، الآية ١٨ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ١١٨٣/٢ .

(٧) سورة الإسراء ، الآية ٤٧ .

(٨) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ٨٢٣/٢ .

(٩) تفسير القرطبي ٢٧٢/١٠ .

٢ - من :

تأتي بمعنى (في) ومنه قوله تعالى : ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾[١] .

أي : في يوم الجمعة[٢] وأي هنا زائدة والتقدير يوم الجمعة . وتأتي (مِنْ) بمعنى الباء . وذلك في قوله تعالى : ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾[٣] . ذهب المبرد (ت٢٨٦هـ) إلى أن (من) بمعنى (الباء) والتقدير : يحفظونه بأمر الله ، وذكر أن حروف الخفض يبدل بعضها من بعض ، إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع[٤] .

وذهب الدكتور[٥] محمد العبد إلى أن السياق اللغوي النصي ، يرشح إبقاء الحرف (مِنْ) في تلك المفارقة القرآنية[٦] على معناه ووظيفته .

٣ - في :

وتأتي بمعنى الباء . ومنه قوله تعالى : ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه﴾[٧] . وذهب قوم إلى أن (في) بمعنى الباء[٨] .

وتأتي (في) بمعنى (على)[٩] في قوله تعالى : ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾[١٠] .

---

(١) سورة الجمعة ، الآية ٩ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ١/٤٥٥ .

(٣) سورة الرعد ، الآية ١١ .

(٤) الكامل في اللغة والأدب / المبرد ، مكتبة المعارف ٢/٨٢ .

(٥) المفارقة القرآنية / محمد العبد ص ١١٤ .

(٦) يقصد بالمفارقة (مفارقة الحكاية أو الإيهام) خطاب بالشيء عن اعتقاد المخاطب دون ما في الأمر نفسه .

انظر : المفارقة القرآنية / محمد العبد ص ١١١ وما بعدها .

(٧) سورة الشورى ، الآية ١١ .

(٨) تفسير القرطبي ١٦/٨ .

(٩) الكامل في اللغة والأدب / المبرد ٢/٨٢ .

(١٠) سورة طه ، الآية ٧١ .

٤ - عن :

تـأتي بمعنى بعد ومنه قوله تعالى : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾[١] .

ونسب القرطبي (ت٦٧١هـ)[٢] إلى الخليل وسيبويه أنهما يعدان (عن) زائدة ، والتقدير : يخالفون بعد أمره ولا ضرورة إلى ذلك عند الحموز [٣] . وأجاز أبو عبيدة والأخفش[٤] أن تكون (عَنْ) زائدة وهذا في نظري أولى من التأويل .

٥ - على:

وتأتي بمعنى (في) ، ومنه قـوله تعـالى : ﴿يوم هم على النار يُفْـتنون﴾[٥] عُـدِّي الفعل (يفتنون) بعلى لأنه مضمن معنى (يجيزون) وقيل إنَّ (على) بمعنى (في)[٦] .

المطلب السابع:
الإقحام من منظور النحو التوليدي التحويلي[٧]

تقوم الجملة في العربية على فكرة الإسناد[٨] . فـالجملة الاسمية تتكون من مـسند ومسند إليه وكـذلك الجملة الفـعلية . وحـدد العلمـاء المسند بالخبر والفـعل ،

---

(١) سورة النور ، الآية ٦٣ .

(٢) تفسير القرطبي ٣٢٣/١٢ .

(٣) التأويل النحوي في القرآن الكريم / عبد الفتاح الحموز ١٢٦١/٢ .

(٤) البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي ٤٧٧/٦ .

(٥) سورة الذاريات ، الآية ١٣ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ١١٧٨/٢ .

(٧) نظرية الجملة التوليدية التحويلية رائدها نوعم تشومسكي ، وتقوم نظريته على طبيعة الفطرة اللغوية عند الإنسان الذي يملك القدرة والكفاية لإنتاج جمل عمّا يريد ، من خلال ما يختزنه الإنسان من أفكار (البنية العميقة) ، فإذا نطق المتكلم بأصوات أو كلمات ليعبر عن هذه الأفكار حينها انتقل المعنى من البنية العميقة إلى البنية السطحية .

انظر : نظرية تشومسكي اللغوية ص ١٣٥ وما بعدها .

(٨) تشومسكي : ترجمة محمد زيادة كبة ص ٨١ . في نحو اللغة وتراكيبها / خليل عمايرة ص ٥٢ وما بعدها .

والمسند إليه بالمبتدأ والفاعل ونائب الفاعل .

ويعد كل من المسند والمسند إليه ركنين أساسيين في الجملة . وما زاد عليهما يسمى عند النحاة فضلة[(١)] ، وعند البلاغيين قيدًا[(٢)] إلا صلة الموصول والمضاف إليه ؛ لأن الكلام لا يتم إلا بهما . فالارتباط الوثيق بين المسند والمسند إليه قد تنفصم عراه نظراً لاحتياج المتكلم عموماً إلى قوالب لغوية جديدة ، تتسع للمعاني المتجددة لديه حتى يتمكن من نقلها إلى المتلقي ، فينحرف بها عن النمط المألوف ، وقد يصبح هذا الانحراف يوماً نمطاً مألوفاً هو الآخر .[(٣)] وقد أخذ بعض العلماء بفكرة الإسناد وبنى عليها ما يسمى بالجملة التوليدية التحويلية . فيرى الدكتور خليل عمايرة[(٤)] أن الجملة التوليدية أو النواة أو المنتجة هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه ، وحددها بالأطر[(٥)] التالية :

أ - توليدية اسمية ، ولها شكلان :

١ - اسم معرفة + اسم نكرة

٢ - شبه جملة + اسم نكرة .

ب - توليدية فعلية ، ولها أشكال :

١ - فعل + اسم مرفوع (أو ما يسد مسده) .

٢ - فعل + اسم مرفوع + اسم ١ + اسم ٢ + اسم ٣

٣ - فعل + مفعول به ضمير + فاعل .

ووضع هذا المعيار القائم على الوصف يُجنِّبا الكتاب عن قصد المتكلم الذي يعده تشومسكي نقطة رئيسة في نظريته ، فيرى أن على السامع أن يجتهد للوصول إلى

---

(١) انظر : الكتاب ، سيبويه ١/٢٣-٢٤ ، ٣٦٧ ، المقتضب ،المبرد ٣/١١٦ ، ٤/١٢٦ ، شرح ابن عقيل ٢/١٥٥ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ص ١٦٣ .

(٣) البلاغة والأسلوبية/ محمد عبدالمطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨٤م ، ص ١٣٢-١٣٣ ، وانظر : التطور اللغوي/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي ، الرياض ، ص ١٢٥ .

(٤) انظر : العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه / خليل عمايرة ص ٣٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٥ -٨٦ .

حدس المتكلم الذي يعد ركنًا أساسيًا في الوصول إلى المعنى الدلالي للجملة .

وترتبط الجملة التوليدية بالصورة الذهنية[1] الأولى للمعنى الذي يرمي إليه المتكلم أو يقصده ، فيعبر عنها بجملة يمكن أن تدرج في أحد الأطر الرئيسة للجملة التوليدية ، وتكون جملة خبرية بسيطة لا تركيز فيها على شيء ، وإنما يهدف منها المتكلم أن ينقل خبرًا يوصله إلى السامع أو المخاطب دون توكيد أو نفي .

أما إذا قصد المتكلم أن ينقل للسامع معنى من المعاني فعندئذ تتحول الجملة من إطار إلى آخر ، ويكون ذلك باستخدام عناصر التحويل التي تدخل الجملة فتؤدي إلى تحويل في المبنى يتفق مع التحويل في المعنى الذهني ، وهذه العناصر تتداخل وتتعاون للوصول إلى المعنى الدلالي الذي تفيده الجملة عِلْمًا بأن هذا المعنى يختلف باختلاف التراكيب .

ومن عناصر التحويل[2] :

١ - الترتيب:

فالمورفيم المتقدم وحقه التأخير في الجملة ، يعني أنه تقدم لغرض العناية والتوكيد ، والعرب إذا أرادت العناية بشيء قدمته[3] .

وذكر ذلك عبد القاهر الجرحاني (ت٤٧١هـ) أن تقدم المسند إليه يفيد التوكيد والقوة[4] نحو قوله تعالى : ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾[5] .

جملة تحويلية فعلية ، جاء التحويل بتقديم الفاعل للعناية والأهمية والتوكيد فهي تنتقل عنده من جملة ذات بينة سطحية إلى جملة ذات بنية عميقة لا يخضع المعنى فيها للظن أو التفسير الذي يعتمد على الحدس ، وهو بهذا يخالف العالم اللغوي الأمريكي تشومسكي[6] .

---

(١) العامل النحوي / خليل عمايرة ص ٣٣ .

(٢) العامل النحوي/ خليل عمايرة ص ٨٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٦ وما بعدها .

(٤) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ص ١٠٥ .

(٥) سورة يونس ، آية ٥٩ .

(٦) العامل النحوي / خليل عمايرة ص ٨٦ .

٢ - الزيادة:

ويقصد بها إضافة مورفيمات جديدة إلى الجملة التوليدية لتصبح تحويأتية ، والزيادة تكون في صدر الجملة ومرتبطة ببؤرتها وغالباً تؤدي إلى تغيير في الحركة الإعرابية في الكلمات التي بعدها ، ولكن هذا التغيير ليس بعمل من المورفيم الذي زيد في الجملة ، وإنما هو اقتضاء سليقي في أوله ، وقياسي فيما بعد .

ويرى الدكتور خليل عمايرة[١] أن ما يسمى بالحروف المشبهة بالفعل ، والأفعال الماضية الناقصة ، وأفعال الشروع والمقاربة والرجاء ، وأفعال المدح والذم ، وحروف النصب والجزم ، عناصر زيادة تنقل الجملة التوليدية إلى تحويأتية .

وأضاف الدكتور خليل أن الحذف والحركة الإعرابية والتنغيم تُعد أيضاً من عناصر التحويل[٢] .

ويمكن أن يفسر الإقحام في ضوء الدراسات الأسلوبية الحديثة[٣] على أنه زيادة في المنطوق على نظيره في البنية العميقة أو البنية الدلالية ، وهذا يعني أن تحرج بعض العلماء من أن يصفوا حروف الزيادة في التراكيب القرآنية بأنها زائدة «إنما هو تأثم في غير إثم» إذ إن وجود حروف الزيادة ، لا يعني ثمة حروفاً زائدة لا قيمة لها . وإنما يعني أن هذه الحروف زائدة في ما هو منطوق ، على النظير في البنية العميقة ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٢) في نحو اللغة وتراكيبها/ خليل عمايرة ، ص ١٧٢ وما بعدها .

(٣) انظر : الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية/ سميرستيتيه ص ٥٠ .

الأنماط الشكلية لكلام العرب : دراسة بنيوية/ جلال شمس الدين ، الإسكندرية ، ١٩٩٥م ، ٢١٤/١-٢١٥ .

علم اللغة والدراسات الأدبية ، برند شبلنز ، ترجمة : محمود جاد الرب ، الدار الفنية للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص ٦٩ .

مبحث الحذف والذكر في البلاغة العربية في ضوء الدراسات الأسلوبية الحديثة/ نوال الإبراهيم ، مجلة فصول ، العدد الثالث ، المجلد الثالث عشر لسنة ١٩٩٤م ، ص ٣١٣ .

وظيفة الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية ، عصام قصبجي ، مجلة بحوث جامعة حلب ، دمشق ، العدد الثامن والعشرون لسنة ١٩٩٥م ، ص ٣٩وما بعدها .

فحرف الجر (من) في قوله تعالى : ﴿هل يراكم من أحد﴾[1] إنما هو زائد على النظير غير القرآني (هل يراكم أحد) ، وهو بديل موضوعي للتوكيد المستفاد من التنغيم لا بديل للتنغيم نفسه .

فالبنية العميقة عند الإنسان مزودة بقوالب وقواعد خاصة ، فإذا ما جاء التركيب مخالفاً للقواعد الخاصة بالمقدرة اللغوية ، فإنّ فيه انزياحاً لجذب انتباه القارئ ، وهذا الانزياح [2] أو ما يسمى بالانحراف وسيلة من وسائل اللغة التي يراد بها جذب الانتباه ، ومفاجأة الملتقي .

وبناءً على ما تقدم يمكننا أن نطبق ذلك على جميع نماذج الإقحام بأنواعه :

أ - إقحام الحروف:

ففي قوله تعالى : ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾[3] نجد أن منطوق التركيب فيه إقحام لـ (ما) على النظير غير المنطوق به . وعند قياس هذا التركيب على القواعد الخاصة عند الإنسان نتبين أنه غير موجود في النظير غير المنطوق به ؛ لأن القواعد الخاصة تشير إلى أن حرف الجر يتبعه الاسم المجرور ، وبما أن الاسم المجرور موجود (رحمة) . عندها حدث مفاجأة ولفت انتباه للمتلقي يجعله يتفكر في (ما) لماذا جاءت؟ وما دلالتها؟ . بعد ذلك سيعمم أن مثل هذا النمط يسمح بالإقحام على النظير غير المنطوق به ويخزن مع القواعد الخاصة .

– ومثله قوله تعالى : ﴿ما من إله إلا الله﴾[4] . فـ (من) مقحمة في ما هو منطوق على النظير غير المنطوق به .

فعند عرض هذا النمط على القواعد الخاصة بالمقدرة اللغوية ، نتبين أنه غير موجود ، لذا نلجأ إلى مبدأ القياس ، فنجد له نظيراً ولكن دون (من) . فهذا نمط جديد فيه انزياح عن القواعد الخاصة في غير المنطوق به .

---

(١) سورة المائدة ، آية ١٣ .

(٢) الانزياح : هو انحراف عن نظام القواعد الخاصة بالمقدرة اللغوية في النحو التحويلي التوليدي .
انظر : علم اللغة والدراسات الأدبية/ برند شبلنر ، ص ٦٩ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ١٣ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ٦٢ .

ب - إقحام الأسماء:

- تركيب النداء .

ففي قول الشاعر :[(١)]

يا تيم تيم عـــدي لا أبا لكم
لا يلقـينكم في سوأة عـمـر

فهذا التركيب يجعل الإنسان يستحضر أسلوب النداء بأكمله في ذهنه ، ويعرضه عليه ، ويسأل نفسه : هل هناك تركيب مثله؟ فإن لم يجد يبحث عن نظير له متخذاً مبدأ القياس ، فيجد أن نظيره في القواعد الخاصة بالمقدرة اللغوية يخلو من (تيم) الثانية ، عندها يقرر أن هذا الاسم مقحم في المنطوق على نظيره غير المنطوق به ، وبعدها يعمم أن هذا النمط يمكن إقحام بعض النطوق فيه دون أن تتغير عناصره الأصلية لغرض التوكيد .

- ضمير الفصل :

فقوله تعالى : ﴿وأولئك هم المفلحون﴾[(٢)] هذا تركيب اسمي ، قاعدته الخاصة عند الإنسان مبتدأ وخبر ، يعرضه المتلقي متخذاً مبدأ القياس ، فيجد أن النمط المختزن في ذاكرته (أولئك مفلحون) ، عندها يأخذ بوضع تفسيرات وتأويلات لوجود (هم) ، فيصل في النهاية إلى أن (هم) مقحمة في ما هو منطوق على النظير غير المنطوق به لغرض التوكيد .

جـ - إقحام الأفعال:

قال الشاعر :[(٣)]

لله در أنو شـــروان من رجل
ما كان أعرفه بالدون والسّفل

(ما كان أعرفه) هذا النمط غير موجود في القواعد الخاصة المزود بها الإنسان .

---

(١) الكتاب ، سيبويه ٢/٢٠٥-٢٠٧ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٥ .

(٣) الكتاب ، سيبويه ٢/٥٣ .

ولكن له نظير غير منطوق به ، وهو أن فعل التعجب يأتي بعد اسم التعجب مباشرة ضمن صيغة (ما أفعله) ، فوجود (كان) يخالف القواعد الخاصة ، عندها يرى أن (كان) مقحمة في هذا النمط (في ما هو منطوق) على النظير غير المنطوق به .

ونخلص إلى أن غير المنطوق به وأقصد القواعد الخاصة بالمقدرة اللغوية يظل هادياً ودليلاً على الصحة النحوية الدلالية . ويمكن أن ندرس جميع أنواع الإقحام وفق مبدأ النظير غير المنطوق به .

الفصل الثالث

دراسة لغوية تطبيقية

لظاهرة الإقحام

المبحث الأول
دراسة لغوية تطبيقية
لظاهرة الإقحام في النثر العربي

التطبيق الأول: الإقحام في القرآن الكريم
سورة البقرة نموذجاً

تمهيد:

كثيرون من الذين ينكرون إطلاق لفظة (الإقحام) أو (الزيادة)[1] على كتاب الله عز وجل، مع أن الإقحام على ضروريات التركيب النحوي دون المعنى المقصود ثابتة وواردة في القرآن، وحين نقول إن هذه الكلمة زائدة أو مقحمة لا ندعي أنّها زائدة على نص القرآن (حاشا لله)، وإنما ننسب إقحامها إلى النحو الذي لابد من مراعاته في تحليل النص القرآني، وقد قامت القرائن على إقحامها. عندها نقول إن الإقحام ينسب إلى النحو لا ينسب للقرآن، وعليه فلا ننسب القائلين بالإقحام إلى التزيد على النص القرآني فما زيد أو أقحم كان على أصل النمط[2]، لأن كل جملة لها أركانها وفضلاتها عن المنصوبات والمجرورات، وكل زيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى. ولا يجوز أن نقول: إن القرآن نزل دون مقحمات أو زيادات ثم زيدت هذه عليه (حاشا لله).

والأولى اجتناب عبارة الحشو واللغو مع أن مراد النحويين منها التوكيد[3]. فهي حشو من جهة الإعراب، لا من جهة المعنى، فقوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله

---

(١) انظر: المطلب الثالث من المبحث الرابع ص ٤٢ وما بعدها.

(٢) انظر: البيان في روائع القرآن / تمام حسان ص ٢٦ وما بعدها.

(٣) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ١٤٩/٣.

لنت لهم﴾[1] معناه : ما لنت لهم إلا رحمة ، وهذا قد جمع نفياً وإثباتاً ، ثم اقتصر على هذه الإرادة وجمع فيه بين لفظي الإثبات وأداة النفي التي هي (ما)[2] .

فالجمهور من النحويين[3] يحددون شروطاً لإقحام بعض الحروف خاصة إقحام (الباء) و(من) ، فإذا ما انطبقت تلك الشروط على تركيب يتضمنها قالوا بإقحامها أو زيادتها فيه . في حين نجد أن الكوفيين[4] يعمدون إلى القول بالتضمين تحرجاً من القول إن في القرآن زائداً ، مع أن أمر الزيادة في التركيب يكاد يكون متفقاً عليه عند النحويين .

ولا شك أن القول بالإقحام مرجعه إلى التركيب ، سواء اشترط النحاة لذلك أم لم يشترطوا ، بخلاف الأخفش [5] (ت ٢١٠هـ) الذي لم يشترط للقول بالزيادة ، وكان يحتكم إلى التركيب . ويرى الدكتور علي النوري[6] أن رأي الأخفش أقرب إلى طبيعة الكتاب اللغوي ، وأنا أذهب إلى ما ذهب إليه ؛ لأن التركيب هو الحكم في ذلك .

وبعد دراسة سورة القرة وجدت للإقحام فيها صوراً ستاً ، هي إقحام الحروف ، وإقحام الأسماء ، وإقحام الأفعال ، والتضمين ، والاعتراض ، والتكرار ، وفيما يأتي تفصيل ذلك :

أولاً: إقحام الحروف

أ- الباء

وردت الباء مقحمة في خمسة عشر موضعاً ، كانت في أحد عشر موضعاً منها مقحمة مع خبر (ليس) و(ما) وإقحامها هنا كثير ، وقد ذكر ابن هشام (ت٧٦١هـ)[7]

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

(٢) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ١٤٩/٣ .

(٣) الكتاب ، سيبويه ٢٢٥/٤ وانظر شرح المفصل ،ابن يعيش ١٢/٨ ، المغني / ابن هشام ٣٥٣/١ .

(٤) حروف المعاني وزيادتها في التركيب / علي النوري ص ٣٣٥ .

(٥) شرح التصريح على التوضيح / خالد الأزهري ، دار الفكر ، بيروت ٩/٢ .

(٦) حروف المعاني وزيادتها في التركيب / علي النوري ص ٣٣٦ .

(٧) مغني اللبيب ،ابن هشام ١٢١/١ .

أن زيادتها في الخبر المنفي هو من باب القياس . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وما هم بمؤمنين﴾[1] . فقد جاءت (الباء) مقحمة في خبر (ما) سواء أكانت حجازية أم تميمية . وذكرالزمخشري[2] (ت ٥٣٨هـ) أنها لا تزاد إلا في خبر (ما) العاملة ، ولم أجد هذا الشرط عند النحاة [3] . وزيادة الباء في هذا النمط التركيبي لتأكيد النفي ، وهو جواب لمن قال : إنّ زيداً لقائم ، فقد أدخلت بإزاء اللام في خبر إنَّ (١٣٠٨) فالباء في قولك : لست بمنطلق فليست ما تقتضيه منها (ليس) اقتضاء الأفعال لحروف الجر ، إذ كانت ليس تعمل في الخبر ، كعمل (كان) في خبرها ، وإنما تدخل في خبر ليس لتوكيد النفي[4] .

وإقحام الحروف على ما لا يقتضيه منها النسق التركيبي هو نمط من الإنزياح[5] في منظور الدراسات الأسلوبية ، يحدث عند المتلقي نوعاً من المفاجأة ، فالمتلقي معتاد على نمط أسلوبي يتفق مع القوالب المختزنة في الذهن من أنماط التراكيب ، فإذا ما حدث عدول في نمط منها كانت المفاجأة وإثارة الانتباه ، وأخذ المتلقي يتأمل في هذا النمط الجديد ، في حين ترى عائشة عبد الرحمن (ت ١٩٩٩م) أن الباء في الخبر المنفي بـ (ما) أو (ليس) حيثما جاء واقترن بالباء تفيد تقرير النفي بالجحد والإنكار[6] .

وفي المقابل نجد الباء أقحمت مع المفعول به في أربعة مواضع ، منها قوله تعالى :

---

(١) سورة البقرة ، آية ٨ ، وانظر مواضع أخرى من سورة البقرة : ٧٤ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٨٩ ، ٢٦٧ .

(٢) الكشاف / الزمخشري ٥٥/١

(٣) شرح المفصل ،ابن يعيش ٢٣/٨ ، مغني اللبيب ،ابن هشام اللبيب / ابن هشام ١٢٨/١ ، شرح الأشموني ألفية ابن مالك ١٢٤/١ .

(٤) علل النحو/ لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : محمود جاسم الدرويش ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٩م . ص ٢٥٨ .

(٥) المرجع السابق / ص ٣٢٢ .

(٦) وظيفة الإنزياح في منظور الدراسات الأسلوبية/ عصام قصبجي ، ص ٣٩ وما بعدها .

(٧) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق / عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٩٠ .

﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[1] فالفعل هنا يتعدى بنفسه فيصل إلى مفعول صريح ، وقيل أن الباء زائدة[2] . وهنا مجاز مرسل علاقته الجزئية أطلق الجزء وأراد الكل ، وذكر الدرويش[3] أن المجاز علاقته السببية ؛ لأن اليد سبب الحركة ، وقيل أن الفعل هنا ضمن معنى فعل يتعدى بالباء[4] ، أي لا تُفْضُوا بأيديكم ، وقيل المفعول به محذوف ، والتقدير : ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة[5] وأنا أرى أن الباء مقحمة ، وهذا كثير في القرآن الكريم .

وأما في قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾[6] فقد أعيد حرف الجر وهو (الباء) في قوله : ﴿باليوم الآخر﴾ للتأكيد . فتكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلا للتأكيد ، فعدَّه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) من باب الاحتياط بقوله : «ومن الاحتياط إعادة العامل في العطف نحو قوله : مررت بزيد وبعمرو ، فهذا أوكد من مررت بزيد وعمرو[7] وجاء في السورة نفسها قوله تعالى : ﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾[8] دون تكرار للباء .

ب- الكاف

جاءت (الكاف) على القول بإقحامها في التركيب في ستة مواضع مع خبر المبتدأ ، ومنها قوله تعالى : ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾[9] فقوله (كمثل) في موضع الخبر للمبتدأ (مَثَلُ) ، وقيل إن الكاف زائدة ، ويجوز أن يكون (مَثَلُ)

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٩٥ وانظر شواهد أخرى : ٨٧ ، ٢٠ ، ٢٢٨ .

(٢) الكشاف / الزمخشري ٢٣٧/١ .

(٣) إعراب القرآن الكريم / محي الدين درويش ٢٨٤/١-٢٨٥ .

(٤) مغني اللبيب ،ابن هشام ١٤٧ .

(٥) الكشاف / الزمخشري ٢٣٧/١ .

(٦) سورة البقرة ، آية ٨ .

(٧) الخصائص ، ابن جني ١١/٣ وانظر : الكشاف / الزمخشري ٥٥/١ ، أسرار التكرار في القرآن / محمود بن حمزة الكرماني ص ٢١-٢٢

(٨) سورة البقرة ، الآية ٦٢ .

(٩) سورة البقرة ، آية ١٧ ، وانظر شواهد أخرى : ١٧١ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

زائداً[1] . وتعد الكاف من مؤكدات بعض الجملة ، وفيها معنى التشبيه . قال المبرد (ت ٢٨٦هـ) : «وأمّا الكاف الزائدة فمعناها التشبيه» [2] . وبين ابن هشام (ت ٧٦١هـ) أن الكاف إذا كانت زائدة تفيد التوكيد[3] ، وبين كذلك السيوطي (ت ٩١١هـ) أن الكاف تزاد توكيداً .[4]

جـ- اللام

جاءت (اللام) مقحمة في مفعول الفعل (شكر) ، فقد جاء الفعل (شكر) في القرآن الكريم باللام[5] وبغيرها[6] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾[7] نجد أن الفعل جاء باللام وهو الأكثر في القرآن الكريم مع أنه يمكن أن يصل إلى مفعول صريح ، ويكون التقدير : (واشكروني) وإقحام اللام بين الفعل ومفعوله قصره سيبويه على السماع[8] . ومثله الفعل (نقدس) فهو يصل إلى مفعول صريح إلا أنه جاء باللام ، نحو قوله تعالى : ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾[9] والتقدير : (نقدسك) والله أعلم .

كذلك جاء اللام مقحمة مع خبر إنّ في اثني عشر موضعاً ، منها قوله تعالى : ﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾[10] تسمى هذه اللام باللام المزحلقة ، فقد

---

(١) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ٢١٥/١ . وانظر التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٣٢٣/٢ .

(٢) المقتضب ،المبرد ٤٠/٤ .

(٣) مغني اللبيب ،ابن هشام ٢٠٣/١ .

(٤) همع الهوامع ،السيوطي ٣٠/٢ .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٥٢ ، ١٧٢ .

(٦) سورة النمل ، آية ١٩ .

(٧) سورة البقرة ، آية ١٥٢ وانظر شواهد أخرى : ٣٠ .

(٨) الكتاب ، سيبويه ، ٢٧٧/٢-٢٧٩ .

(٩) سورة البقرة ، آية ٣٠ .

(١٠) سورة البقرة ، آية ٤٥ ، وانظر شواهد أخرى : ٧٠ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ .

دخلت على الخبر تأكيداً وإزالة للشك والإنكار عند المخاطب . فقد ينكر عظم أهمية الصلاة فألقي إليه الخبر مؤكداً بمؤكدين (إنّ واللام) . ويسمى هذا الضرب من الخبر إنكارياً . ونخلص إلى أن إقحام اللام كان قليلاً نوعا ما في بنية تراكيب سورة البقرة .

د- الواو

فقد جاءت (الواو) مقحمة في قوله تعالى : ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾[(١)] وفي هذه الواو مذاهب[(٢)] :

١ - ورد أن الواو زائدةعلى أن (الفرقان) نعت لـ (الكتاب) ، والواو تزاد في النعوت كقولنا : محمد كريم وشجاع[(٣)] ولا أرى محوجاً لذلك .

٢ - أن يكون (الكتاب) مفعولاً ثانياً و(الفرقان) معطوفاً عليه ، وكرر المعنى لاختلاف اللفظ ، ولأن في (والفرقان) معنى التفرقة بين الحق والباطل وهو قول ابن عطية[(٤)] .

٣ - أن يكون في الكلام حذف معطوف أي : إن الله آتى موسى الكتاب ومحمداً الفرقان . وهو قول الفراء (ت ٢٠٧هـ) .[(٥)]

٤ - يعني الجامع بين كونه كتاباً منزلاً ، وفرقاناً يفرق بين الحق والباطل[(٦)] فالواو لابد من وجودها لأداء معنى الجمع .

ومهما يكن من أمر فالواو لازمة في التركيب ، فوجود الواو وبعدها (الفرقان) لأداء معنى التفرقة بين الحق والباطل .

وكذلك جاءت الواو مقحمة في قوله تعالى : ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾[(٧)] والواو « للعطف على محذوف معناه أكفروا بالآيات

---

(١) سورة البقرة ، آية ٥٣ .

(٢) التأويل النحوي/ عبد الفتاح الحموز ١٣٣١/٢ .

(٣) التأويل النحوي في القرآن الكريم/ عبد الفتاح الحموز في ١٢٣١/٢ .

(٤) تفسير ابن عطية ٢٧٤/١ .

(٥) معاني القرآن ١٠٤/١ .

(٦) الكشاف / الزمخشري ١٤٠/١ .

(٧) سورة البقرة ، آية ١٠٠ وانظر شواهد أخرى : ٢٦٠ ، وسورة العنكبوت ، الآية ١٠ .

البينات وكلما عاهدوا»[1] وقال الأخفش (ت ٢١٠هـ) الواو زائدة ، والتقدير : (أكلما) ، ويرى القرطبي (ت ٦٧١هـ) أن الواو حرف عطف والهمزة دخلت عليها .[2] وأرى أن الواو في مثل هذا النمط للعطف ، وما حدث ليس إقحاماً ، بل هو تبادل مواقع للتسهيل نتيجة صعوبة الانتقال من الواو والفاء إلى همزة الاستفهام . ففي أصل النمط صعوبة ، نحو : (وأكلما) وقد بين سيبويه أن الواو لا تدخل لا ألف الاستفهام[3] . وقد تكون إقحاماً لإثارة المخاطب إلى أهمية السؤال .

هـ- لا النافية

جاءت (لا) مقحمة مسبوقة بنفي في أربعة مواضع : منها قوله تعالى : ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾[4] فقد دخلت (لا) للتأكيد ولو كانت في غير القرآن لجاز حذفها [5] ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البنية﴾[6] . ومنه قوله تعالى : ﴿ولن ترضى عنك اليهود والنصارى﴾[7] ، فـ (لا) هنا دخلت للتأكيد ، والتقدير ﴿ولن ترضى عنك اليهود والنصارى﴾ .

و- ما [8]

جاءت (ما) مقحمة بين المبدل منه والبدل في قوله تعالى : ﴿إن الله لا يستحي

---

(١) الكشاف / الزمخشري ١/١٧١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ٢/٣٩ .

(٣) الكتاب ، سيبويه ٣/١٨٧ -١٨٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٠٥ وانظر شواهد أخرى ١٢٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ٢/٦١ وانظر : إعراب القرآن الكريم / محي الدين الدرويش ١/١٦٣ .

(٦) سورة البينة ، آية ١ .

(٧) سورة البقرة ، الآية ١٢٠ .

(٨) انظر : إقحام (ما) في الفصل الأول ص ١٢٧ .

أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾[1] ذكر الزجاج[2] (ت ٣١١هـ) أن (ما) حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين فتكون (بعوضة) بدلاً من (مثلاً) ، ويجوز أن تكون (ما) صفة لـ (مثلاً) أو بدلاً منه ، ويجوز أن تكون (ما) إبهامية ، وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إبهاماً وزادته عموماً[3] .

وأقحمت (ما) في قوله تعالى : ﴿بل لعنهم الله فقليلاً ما يؤمنون﴾[4] فقد جاءت (ما) زائدة مؤكدة ،[5] دخلت بين المعمول والعامل ، ولا يجوز أن تكون مصدرية ؛ لأنه يلزم رفع (قليل) حتى ينعقد منها متبدأ وخبر .

جاءت (ما) مقحمة مع (حول) في قوله تعالى : ﴿فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم﴾[6] يمكن أن تكون (ما) مزيدة عند الزمخشري[7] (ت ٥٣٨هـ) والقرطبي (ت٦٧١هـ)[8] ، ويمكن أن تكون موصولية بمعنى الأمكنة وهذا أقوى في أداء المعنى الذي أراده الله تعالى .

وكذلك جاءت (ما) زائدة غير كافة[9] وليست عوضاً في أربعة مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾[10] . فـ(ما) هنا زائدة مؤكدة جاءت بعد اسم شرط جازم بمعنى (إنْ) .[11] فقد جاءت (ما) مقحمة

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه / الزجاج ٧٠/١ .

(٣) الكشاف / الزمخشري ١١٤/١ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٨٨ .

(٥) الكشاف / الزمخشري ١٦٤/١ ، وانظر : البحر المحيط / أبو حيان ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١٩٩٢ . ٤٨٥/١ .

(٦) سورة البقرة ، آية ١٧ .

(٧) الكشاف / الزمخشري ٧٢/١ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ٢١٣/١ .

(٩) مغني اللبيب ،ابن هشام ٣٣٦/١ وما بعدها .

(١٠) سورة البقرة ، آية ١٤٨ وانظر شواهد أخرى : ١١٥ ، ١٤٤ ، ١٥٠ .

(١١) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٣٢/٨ .

مع (أين) في اثني عشر موضعاً من التنزيل ، منها أربعة[1] مواضع متصلة مع (ما) ، وثمانية[2] منفصلة عنها .

وجاءت (ما) مقحمة مع (حيث) في قوله تعالى : : ﴿وحيث ما كنتم فَوَلُّوا وجوهكم شطره﴾[3] وتأتي أيضاً زائدة بعد الشرط غير الجازم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ولا يأْبَ الشهداء إذا ما دعوا﴾[4] نحو قوله تعالى : ﴿حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم﴾[5] ، وقد جاء هذا النمط من الإقحام في عشرة مواضع من القرآن الكريم[6] .

وقد اتصلت (ما) بـ (إنّ) في سبعة مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿إنما نحن مصلحون﴾[5] فعند اتصال (ما) ببعض النواسخ فإنها تكفها عن عمل النصب[8] .

---

(١) انظر : سورة البقرة ، آية ١١٥ ، سورة النساء ، آية ٧٨ ، سورة النحل ، آية ٧٦ ، سورة الأحزاب ، آية ٦١ .

(٢) انظر : سورة البقرة ، آية ١٤٨ ، سورة آل عمران ، آية ١١٢ ، سورة الأعراف ، آية ٣٧ ، سورة مريم ، آية ٣١ ، سورة الشعراء ، آية ٩٢ ، سورة غافر ، آية ٧٣ ، سورة الحديد ، آية ٤ ، سورة المجادلة ، آية ٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآيتان ١٤٤ ، ١٥٠ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .

(٥) سورة فصلت ، آية ٢٠ .

(٦) انظر : سورة المائدة ، الآية ٩٣ ، سورة التوبة ، الآية ١٢٤ ، ١٢٧ ، سورة يونس ، الآية ٥١ ، سورة مريم ، الآية ٦٦ ، سورة الأنبياء ، الآية ٤٥ ، سورة فصلت ، الآية ٢ ، سورة الشورى ، الآية ٣٧ ، سورة الفجر ، الآية ١٥ ، ١٦ .

معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم / إسماعيل عمايرة ، مؤسسة الكتاب ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨ ، ص ١٧–ص ٢٧ .

(٧) سورة البقرة ، آية ١١ وانظر شواهد أخرى : ١٤ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨١ .

(٨) انظر : أدوات التوكيد في الفصل الثاني ص ٢٠٩ وما بعدها .

ز- من[1]

جاءت (من) مقحمة مع المفعول به في سياق النفي في أحد عشر موضعاً ، منها قوله تعالى : ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾[2] وقوله تعالى : ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة﴾[3] فنجد في الآية الأولى أن (من) جاءت مقحمة مع مفعول اسم الفاعل ، والتقدير : (بضارين أحداً) ، وفي الآية الثانية مع مفعول (يعلمان) والتقدير : (يعلمان أحداً) ، مع أنَّ الفعل فيهما يصل إلى مفعول صريح دون إقحام (من) ، ودلالة الإقحام هنا تأكيد العموم[4] .

كذلك جاءت (من) مقحمة مع المبتدأ في خمسة مواضع ضمن سياق النفي والاستفهام ، منها قوله تعالى : ﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾[5] نجد أن (من) أقحمت مع المبتدأ ضمن سياق النفي ، والتقدير «وما لكم من الله ولي» وهذا النوع من الإقحام يكثر في كتاب الله[6] .

وقد جاءت (من) مقحمة قبل الظرف (بعد) في تسعة عشر موضعاً ، منها قوله تعالى : ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾[7] ويعد هذا من أكثر مواضع إقحام (من) ، وذكر ابن هشام (ت ٧٦١هـ) أن النحويين اختلفوا في (من) الداخلة على (قبل) و(بعد) ، فهي عند الجمهور حرف جر لابتداء الغاية وهي عند ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) زائدة . وأنا أميل إلى ما ذهب إليه ابن مالك لوجود آيات جاء الظرف

---

(١) انظر : إقحام (من) ص ١٣٣ .

(٢) سورة البقرة ، آية ١٠٢ .

(٣) سورة البقرة ، آية ١٠٢ وانظر شواهد أخرى : ٢٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٦٤ ، ١٩٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٤) مغني اللبيب ،ابن هشام ص ٤٢٥ ، وانظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ ابن عطية ، تحقيق المجلس العلمي ، فاس ٣١٠/١ ، والجامع لأحكام القرآن / القرطبي ٢/ ٥٥ .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٠٧ ، وانظر شواهد أخرى : ١٠٢ ، ١٢٠ ، ٢٠٠ ، ٢٧٠ .

(٦) انظر : إقحام (من) في الفصل الأول ص ١٣٥ .

(٧) سورة البقرة ، آية ٢٠٧ وانظر شواهد أخرى : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ .

(بعد) دون (من) ، نحو قوله تعالى : ﴿فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾[1] .

وجاءت (مـن) مقحمة مع (قبل) فـي سبعة مواضـع ، منها قوله تعالى : ﴿قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾[2] .

وجاء إقحامها مع (دون) في أربعة مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿وادعوا شهداءكم من دون الله﴾[3] فـ (من) هنا زائدة ، وأجاز الشهاب (ت٤٢٥هـ)[4] أن تكون (من) زائدة وأن تكون تبعيضية .

وجاءت (من) مقحمة مع (حيث) في قوله تعالى : ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾[5] وقوله تعالى : ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله﴾[6] .

فيمكن أن يستغني التركيب عن (من) من ناحية إعرابية ولكنها تؤدي في هذا السياق معنى العموم . وجاءت (من) مقحمة مع (تحت) في قوله تعالى : ﴿أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾[7] . وجميع الآيات القرآنية التي وردت فيها (تحت) كانت مع (من) إلا في موضع واحد فقط ، جاءت دون (من) ، وهو قوله تعالى : ﴿وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾[8] .

ثانياً: إقحام الأسماء [9]

أ - مثل:

جاءت مثل مقحمة في ثلاثة مواضع : منها قوله تعالى : ﴿مثل الذين ينفقون

(١) سورة البقرة ، آية ١٧٨ وانظر شواهد أخرى : ١٨١ ، ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٥ ، وانظر شواهد أخرى : ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١٩٨ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٣ ، وانظر شواهد أخرى ٩٤ ، ١٠٧ ، ١٦٥ .

(٤) حاشية الشهاب ٨/٦ وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن ٨٦/٢ .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٩٩ .

(٦) سورة البقرة ، آية ٢٢٢ .

(٧) سورة البقرة ، آية ٢٥ .

(٨) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

(٩) انظر : الفصل الأول ص ١٦١ وما بعدها .

أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل﴾[١] . فالتقدير هنا : كحبة ، على أن (مثل) مقحمة ؛ لأنها سبقت بكاف التشبيه[٢] . ويجوز أن تكون الكاف زائدة [٣] . وذكر الزمخشري[٤] (ت ٥٣٨هـ) أن اسم الجلالة في قوله تعالى : ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾[٥] . مقحم ولا يتصور مخادعتهم لله تعالى .

ب - ضمير الفصل

جاء ضمير الفصل مقحماً في أربعة عشر موضعاً ، منها قوله تعالى : ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾[٦] فـ (هم) ضمير فصل ، فائدته : الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة ، والتوكيد ، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره[٧] .

ومن إقحام ضمير الفصل قوله تعالى : ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾[٨] ، وقوله تعالى : ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾[٩] . فجاء ضمير الفصل هنا مقحماً للتأكيد ، فقد ردّ الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصحلين أبلغ رد وأدله على سخط عظيم ، وذلك باستخدام (ألا) و(إنّ) للتأكيد ، وتعريف الخبر ، وتوسيط ضمير الفصل[١٠] .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٦١ وانظر شواهد أخرى ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ويحتمل أن تكون (مثل) زائدة في قوله تعالى : ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ سورة البقرة ، الآية ١٣٧ . وانظر : التأويل النحوي / عبد الفتاح الحموز ١٤٢٤/٢-١٤٢٥ .

(٢) حاشية الشهاب ٢٧٣/٧ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ٢١٥/١ .

(٤) الكشاف / الزمخشري ٥٥/٣ - ٥٩ وانظر : البرهان في علوم القرآن / الزركشي ١٥١/٣ .

(٥) سورة البقرة ، آية ٩ .

(٦) سورة البقرة ، آية ٥ وانظر شواهد أخرى : ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٧٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤ .

(٧) الكشاف / الزمخشري ٤٦/١ .

(٨) سورة البقرة ، آية ١٢ .

(٩) سورة البقرة ، آية ١٣ .

(١٠) الكشاف / الزمخشري ٦٢/١-٦٣ .

ثالثاً: إقحام الأفعال

جاءت كان مقحمة في قوله تعالى : ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[1] فأرى أن (كانوا) في هذه الآية مقحمة ، والتقدير : ﴿وما ظلمونا ولكن أنفسهم يظلمون﴾ ، ويؤيد ذلك ورود الآية نفسها دون (كانوا) في قوله تعالى : ﴿وما ظَلَمَهُ الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾[2] ولم أجد أحداً من المفسرين عَلَّق على ذلك.[3]

رابعاً: التضمين

ورد في سورة البقرة مواضع قيل فيها بالتضمين وهذا ما كان عليه الكوفيون الذين يعمدون إلى القول به تحرجاً من القول بالزيادة[4] ، ومن مواضعه قوله تعالى : ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾[5] فـ(الرفث) لا يتعدى لغة بحرف الجر (إلى) وإنما بحرف الجر (الباء) لكنه هنا ضُمِّنَ معنى فِعْل آخر وهو (أفضى) فُعدّي تعديته . والتقدير فيه : أحل لكم ليلة الصيام الرفث بالحديث مع نسائكم مُقدِّمة مناسبة يكون بعدها الإفضاء إليهن وجماعهن ، والله بهذا يُعلِّم الأزواج أدب المعاشرة باستخدام المقدمات قبل الإفضاء[6] .

ومنها قوله تعالى : ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾[7] . فالفعل (خلا) يأتي في اللغة للدلالة على معنى انفرد الإنسان في خلوة لا يكون معه فيها أحد ، فلا يعدى بحرف الجر (إلى) بحسب أصل

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٥٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١١٧ .

(٣) الكشاف / الزمخشري ٤٠٥/١ ، مختصر تفسير ابن كثير / الصابوتي ٣١٢/١ .

(٤) حروف المعاني وزيادتها في التركيب / علي النووي ص ٣٣٥ .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٨٧ .

(٦) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها/ عبد الرحمن حسن الميداني ، دار القلم : دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ٥١/٢-٥٢ .

(٧) سورة البقرة ، آية ١٤ .

الاستعمال[1] . فنجد أن (خلا) في هذه الآية ضمن معنى (رجع) ، أو (انصرف)[2] ، والتقدير : وإذا خلوا راجعين إلى شياطينهم[3] .

ومنها قوله تعالى : ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾[4] ضمن «يؤلون» معنى «يمتنعون» من وطئهن بالأليّة[5] .

خامساً: المطابقة والمساواة بين الجمل المنطوقة والمعاني المرادة

فالمتأمل في آيات سورة البقرة يجد كلاماً مؤكداً مساوياً للمعنى المقصود بيانه ؛ لأنه كلام الله تعالى المعجز الذي يظهر فيه النظم والإعجاز ، فما من لفظة إلا تحمل معنى ، وما من زياد إلا لدلالة اقتضاها السياق ، وما نقول عنه إنه مقحم أو مزيد فبالنظر إلى أصل التركيب النحوي ليس غير . فكل زيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى . وهذا من قدرة الله تعالى على المطابقة لمقتضى الحال . والقدرة على المطابقة التامة بين الجمل المنطوقة والمعاني المرادة منها ، فهي من القدرات النادرة في المتكلمين من الناس[6] ؛ لأن الناس في النسبة العظمى منهم .

١ - إمّا أن يكونوا من ذوي القدرة على الكلام والرغبة فيه مع تمتعهم بذاكرة كلامية واسعة وفياضة ، فتفيض لديهم منابع القول ، وبذلك يزاد المنطوق من كلامهم عمّا يريدون التعبير عنه من المعاني ، وقد يصل بعضهم إلى مستوى الإسراف والتبذير في القول ، والثرثرة بلا طائل .

٢ - وإمّا أن يكونوا ميالين إلى قلة الكلام ، ويختارون أقله للتعبير عمّا يريدون .

٣ - وهناك مجموعة ثالثة وهم قلة نادرة من الناس يختارون الكلام المساوي تماماً للمعاني .

والقدرة التامة على المطابقة بين اللفظ والمعنى لا تكمن إلا في الأسلوب

---

(١) لسان العرب ،ابن منظور مادة (خلا) .

(٢) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٠٢/٣ .

(٣) البلاغة العربية / عبد الرحمن الميداني ٥٣/٢ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٢٢٦ .

(٥) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٤٠٤/٣ .

(٦) البلاغة العربية / عبد الرحمن الميداني ١٦/٢ .

القرآني ، فالألفاظ فيه بقدر المعاني ، وتجري على نسق غاية في البلاغة والفصاحة خارج عن المألوف من نظام جميع كلام العرب ، فله أسلوب يختص به ويميزه عن سائر الكلام ، فلا هو بالشعر ولا بالنثر . لكنك لو تأملت آياته لشعرت بالنسق العجيب بينها ، وكذا بين الكلمات والحروف ولوجدت اتساق عباراته وبلاغتها ،و بديع نظمه سواء أكانت آياته طويلة أم قصيرة . ومن هذا نجد أن المطابقة في سورة البقرة تأخذ الأشكال التالية :

أ - الإيجاز

تمتاز بعض آيات سورة البقرة بإيجاز القصر ، فيرى متدبروها قصراً في ألفاظها ، وثروة واسعة في معانيها ودلالتها ، لتشير إلى المعنى الذي أراده سبحانه . ويظهر ذلك في قوله تعالى : ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾[1] فقوله : «ولكم في القصاص حياة» من أبدع وأتقن[2] (إيجاز القِصَر) الذي لا حذف فيه ، وإنما فيه حسن انتقاء الكلمات ، مع اتقان الصياغة ، فهذه العبارة على قصرها وقلة ألفاظها تدل على معاني غزيرة ، وقد نصت على ثبوت الحياة بتقرير حكم القصاص .

ب - الإطناب بالزيادة

ويكون هذا النوع من الإطناب بزيادة في الألفاظ على أصل المعنى الذي يراد بيانه لتحقيق فائدة ما [3] .

فالزيادات الكلامية التي يحصل بها الإطناب المفيد ، تكون في طرائق[4] من القول ، منها :

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٧٩ .

(٢) انظر : الإعجاز والإيجاز / أبو منصور الثعالبي ، تخريج وحواشي محمد ألتونجي ، دار النفائس ، بيروت ط ١ . ١٩٩٢م ص ١٧ ، البلاغة العربية / عبد الرحمن الميداني ٣٤/٢ .

(٣) البلاغة العربية / عبد الرحمن الميداني ٦٤/٢ .

(٤) انظر : البلاغة العربية / عبد الرحمن الميداني ٦٦/٢ .

١ - ذكر الخاص بعد العام:

ومنه قوله تعالى : ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم﴾[(١)] فقوله : «يسومونكم سوء العذاب» دلالة عامة تحمل في طياتها جميع ألوان العذاب المحتملة فـ (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) داخلة في عموم قوله «يسومونكم سوء العذاب» . فقد خصص ألوان العذاب بعد أن كانت عامة ، دلالة على مدى إجرامهم فهم يعتدون على الأبناء فلذات الأكباد بالذبح ، وينتهكون حرمة الأعراض . فهل بعد ذلك عذاب؟! وذكر ابن جني[(٢)] (ت٣٩٢هـ) في الخاطريّات أن قوله تعالى : ﴿يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ تفسير لقوله : «يسومونكم سوء العذاب» قال : ومتى كانت الجملة تفسيراً لم يحسن الوقوف على ما قبلها دونها ؛ لأن تفسير الشيء لاحق به ومتمم له» ، وإلى مثل هذا ذهب الميداني[(٣)] .

٢ - الإجمال بعد التفصيل (العام بعد الخاص):

وذلك في قوله تعالى : ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾[(٤)] .

فقوله : «تلك عشرة كاملة» إجمال بعد تفصيل ، فبعد أن فصل بقوله «ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم» أجمل بقوله : «تلك عشرة كاملة» ، وذلك لدفع توهم أن (الواو) في قوله «وسبعة إذا رجعتم» هي بمعنى (أو) فتكون عندها الثلاثة داخلة في السبعة ، فجاء ذكر الأيام كلها مجملة بقوله : «تلك عشرة كاملة»[(٥)] . «أي فاضلة

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٤٩ . وانظر شواهد أخرى : ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ٢٣٨ .

(٢) الخاطريّات / ابن جني ، تحقيق : علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م ص ٣٩ .

(٣) البلاغة العربية / عبد الرحمن الميداني ٢/٩٦-٩٧ .

(٤) سورة البقرة ، آية ١٩٦ .

(٥) البلاغة العربية / عبد الرحمن الميداني ٢/٦٨ .

من كمال الفضل لا كمال العدد» [١] . وذكر ذلك الزركشي أن الزيادة هنا رفعت ما قد يهجس في النفوس من أن المراد إمّا الثلاث وإمّا السبع[٢] .

٣ - الاعتراض: [٣]

تعد الجملة المعترضة جملة مقحمة بين متلازمين يطلب كل منهما الآخر ، وتأتي لأغراض بلاغية يحددها السياق ، وقد جاءت الجملة المعترضة في سورة البقرة في عدد من المواضع منها : جملة «ولن تفعلوا» ، في قوله تعالى : ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار﴾[٤] معترضة بين متلازمين فعل الشرط وجوابه ، فوجود هذا الاعتراض ضروري لبيان عجزهم وأنهم لم يأتوا فيما مضى ، ولن يأتوا فيما بقي أبداً مهما عملوا ، وفيه تحد وتقريع لهم ووجوب ترك العناد . وبين البغدادي[٥] أنه لبيان الإعجاز ، وذكر الدكتور تمام حسان[٦] أن الاعتراض للتعجيز والتحدي بواسطة تأبيد النفي مستقبلاً ، وقد حصر ابن الحاجب الجمل التي يعترض بها بين الشرط وجوابه في أربع جمل فقط ، يقول : «ويجوز اعتراض القسم ، والدعاء ، والنداء ، والاسمية الاعتراضية بين الشرط والجزاء» [٧] . ولا أرى في ذلك شرط . وقد رد عبد الخالق عضيمة[٨] على هذا بجواز الاعتراض بالشرط ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾[٩] فقد وقع الاعتراض بين اسم إنّ وخبرها مع أن ابن الحاجب ذكر أنه

---

(١) الخاطريات/ ابن جني ص ٥٠ .

(٢) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٥٧/٣ .

(٣) انظر المبحث الخامس من الفصل الأول ص ٥٣ وما بعدها .

(٤) سورة البقرة ، آية ٢٤ .

(٥) تفسير الخازن/ البغدادي ، ضبطه وصححه عبد السلام شاهين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٩٥م ٥٣/١ .

(٦) البيان في روائع القرآن / تمام حسان ص ١٨٢ .

(٧) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢٥٦/٢ -٢٥٧ .

(٨) دراسات لأسلوب القرآن الكريم / محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٧٣/١ .
وانظر : الجملة المعترضة / عوض الجهاوي ص ٢٢٠ .

(٩) سورة البقرة ، آية ٧٠ .

لا يصح إلا لضرورة «فلا يقال : زيد إن لقيته كريم ، بل يقال فكريم ، أي فهو كريم ، حتى تكون الجملة الشرطية خبر المبتدأ وإنما جاز تعليق إذا مع شرطه بين المبتدأ والخبر في قوله تعالى : ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[1] . فلعدم عراقة إذا في الشرطية[2]» ، ومنها قوله تعالى : ﴿هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة﴾[3] جملة «وأتوا به متشابها» معترضة بين متلازمين للتقرير[4] .

ومنها قوله تعالى : ﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾[5] . جملة (سبحانك) معترضة بين متلازمين للتنزيه .

ومنها كون الثاني بياناً للأول ، كقوله تعالى : ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾[6] فإنه اعتراض وقع بين قوله : «فأتوهن» وقوله : ﴿ونساؤكم حرث لكم﴾ وهما متصلان معنى ؛ لأن الثاني بيان للأول ، كأنه قيل : فأتوهن من حيث يحصل منه الحرث[7] .

وفائدة الاعتراض هنا الحث على الطهارة ، واجتناب الأدبار ، والتوبة من إثم إتيانها . وذكر القزويني (ت٧٣٩هـ) أن النكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه ، وقد يشعر الاعتراض بأبعد من ذلك[8] .

ومنها قوله تعالى : ﴿وإذا قتلتم نفساً فادارأتم منها﴾[9] . فقوله «والله مخرج»

---

(١) سورة النحل ، آية ٤٠ .

(٢) الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٢٣٩/٢ ، ٢٥٦/٢-٢٥٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥ .

(٤) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ١٣٥/٣ .

(٥) سورة البقرة ، آية ٣٢ وانظر شواهد أخرى : ١١٦ ، ١١٧ .

(٦) سورة البقرة ، آية ٢٢٢ .

(٧) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ١٣٦/٣ ، وانظر : البلاغة العربية / عبد الرحمن الميداني ٨٢/٢ .

(٨) التلخيص في علوم البلاغة / جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٠٤م ص ٢٣٣ .

(٩) سورة البقرة ، آية ٧٢ .

اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ، وفائدته أن يقرر في أنفس المخاطبين أن تدارؤ بني إسرائيل في قتل الأنفس لم يكن نافعاً لهم في إخفائه وكتمانه ، لأن الله تعالى مظهر لذلك ومخرجه[1] . ولو جاء الكلام خالياً من هذا الاعتراض لكان التقدير «وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها فقلنا اضربوه ببعضها» . ومنها قوله تعالى : ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾[2] اعتراض بقوله «فزادهم الله مرضاً» للدعاء على مرضى القلوب المذكورين»[3] .

سادساً: التأكيد[4] في سورة البقرة

الأصل في الكلام لتأدية المعنى المراد أن لا تزيد كلماته عمّا يؤدي أصل المعنى ، فإذا زادت عمّا يؤدي أصل المعنى المقصود بالبيان لغرض يُقْصَد لدى البلغاء كان إطناباً . ومن الزيادات في الكلام عن أصل المعنى المقصود إضافة المؤكدات إليه مراعاة لحالة من يوجه له ، ومن حالات المخاطب :

١ - حالة الإنكار لدى من يوجه له الكلام .

٢ - حالة الشك والتردد .

٣ - تنزيل غير المنكر وغير الشاك منزلة أحدهما .

٤ - دفع توهم المجاز .

٥ - تقرير الكلام وتمكينه وتثبيته .

فإذا كانت حال من يوجه له الكلام من الحالات السابقة عندها اقتضى السياق تأكيداً . ومعلوم أن أصل التركيب ينعقد بالمسند والمسند إليه ، وهو أقل ما يطلق عليه أنه حكم بشيء على شيء ، وعدا ذلك يعد من المقيدات[5] . أو الفضلات[6]

---

(١) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ١٣٧/٣ .

(٢) سورة البقرة ، آية ١٠ .

(٣) البيان في روائع القرآن / تمام حسان ص ١٨٤ .

(٤) انظر : المبحث الثالث من الفصل الثاني ص ١٩٥ .

(٥) البلاغة العربية / عبد الرحمن الميداني ١١/٢ ، ٤٥١/١ ، ٥٥٧ .

(٦) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ط١ ، ١٩٥٥م ٢٤٢/١: .

وهي عند النحاة ما يستغنى عنه من حيث هو . فالتأكيد في اللغة العربية له أدوات وطرق كثيرة[1] زخرت به سورة البقرة [2] ، ومنها التكرار :

التكرير/ التكرار:

يعد التكرار من المؤكدات التي تقوم على تكرار اللفظ دون المعنى وفائدته الترسيخ في الذهن والتأثير في العاطفة[3] . ويعد التكرير أبلغ من التأكيد ؛ لأنه وقع في تكرار التأسيس فالتأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز[4] ويأتي التكرير لفوائد عديدة منها : التأكيد ، وزيادة التنبيه ، فإذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانياً تطرية له ، وتجديداً لعهده ، وهو من أساليب الفصاحة ، لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض ، «وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه ، كررته توكيداً»[5] . والتكرار أنواع هي :

١ - تكرار الجملة .
٢ - تكرار الفعل .
٣ - تكرار الاسم .
٤ - تكرار الحرف .

وما دخل التركيب منه بين متلازمين يعد إقحاماً يمكن الاستغناء عنه ، وقد جاء تكرار الجملة في ثلاثة مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من

---

(١) انظر : المطلب الرابع من الفصل الثاني ص ٢٠٩ .

(٢) جاء التوكيد بالأدوات (إنّ ، وأنّ ، لام الابتداء ، لكنّ ، أمّا ، ألا) وكذلك التوكيد بالمقيدات بأنواعها في مواضع كثيرة جداً من سورة البقرة» . .

(٣) انظر : العمدة ،ابن رشيق ١٢١/٢-١٣١ ، التكرير بين المثير والتأثير / عز الدين علي السيد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م . ص ١٣٦ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه / محي الدين الدرويش ، دمشق ، اليمامة ودار ابن كثير ، ص ١ ، ١٩٩٢م ، ٢٦/١ .

(٤) انظر : التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري في البيان / الإمام الطيبي (ت٧٤٣هـ) ، تحقيق : عبد الستار زموط ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص ٤٧٦-٤٨٣ ، البرهان في علوم القرآن / الزركشي ١١/٣ .

(٥) البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٩٦/٣ .

بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾[١] . فكرر قوله : «ولو شاء الله ما اقتتل» تأكيداً ، وقيل : «ليس بتكرار ؛ لأن الأول للجماعة ، والثاني للمؤمنين وقيل : كرر تكذيباً لمن زعم أنَّ ذلك لم يكن بمشيئة الله»[٢] .

وقد ورد في الآيات وضع الاسم الظاهر موضع المضمر للتنبيه على علة الحكم وذلك في قوله تعالى : ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾[٣] . فقوله : «فأنزلنا على الذين ظلموا» يمكن أن يسد مسده (فأنزلنا عليهم) ، ولكن الله تعالى لم يضع الضمير ؛ وذلك للتنبيه على أن الحكم عليهم بإنزال العذاب كان بسبب ظلمهم . وقد ورد عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أن في هذه الاية تكريراً لـ (الذين ظلموا) والغرض منه زيادة في تقبيح أمرهم ، وإيذان بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم ، وفيه تهويل لهذا الظلم .[٤]

أما تكرار الفعل فقد جاء في ثلاثة مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾[٥] فقد تكرر الفعل (يحب) للتأكيد وهو من باب الإقحام ، ويكون التقدير : إن الله يحب التوابين والمتطهرين .

ومنها قوله تعالى : ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾[٦] كرر (يلعنهم) لتأكيد الذم[٧] . وفي قوله تعالى : ﴿يلعنهم﴾ التفات ، وكان السياق يقتضي (نلعنهم) ، ولكنه التفت إلى الغائب للدلالة على إظهار السخط ،و ليكون الكلام أوغل في إنزال اللعن عليهم[٨] .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٥٣ . وانظر شواهد أخرى : ٨٩ ، ١٣٦ .

(٢) أسرار التكرار في القرآن/ محمود بن حمزة الكرماني ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٤ ، ص ٤٠ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٥٩ .

(٤) الكشاف / الزمخشري ١/١٤٣ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢٥٩ . وانظر شواهد أخرى : ١٩٨ .

(٧) إعراب القرآن الكريم وبيانه / محي الدين الدرويش ١/٢٢١ .

(٨) المرجع السابق ١/٢٢١ .

وقد ورد تكرار الاسم في سبعة مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾[1] .

كرر (أولئك) تنبيهاً على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة بالهدى ، فهي ثابتة لهم بالفلاح ، فجعلت على واحدة من الأثرين في تمييزهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها ، وجاء العاطف لاختلاف الخبرين[2] .

أمَّا تكرار الحرف فقد جاء في موضعين ، منها قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾[3] . فقد كُرِّرَ حرف الجر (الباء) للتأكيد ، وإعادة العامل في العطف من باب الاحتياط عند ابن جني[4] ، ويدل على ذلك أن هذا التركيب قد جاء دون تكرار في قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر﴾[5] .

الخلاصة:

وبعد هذا العرض الإحصائي للإقحام في سورة البقرة نخلص إلى ما يأتي :

١ - تعد (مِنْ) أكثر الحروف إقحاماً في تراكيب سورة البقرة إذ جاءت مقحمة خمسين مرة ، منها أربع وثلاثون مرة من الظروف وإحدى عشرة مرة مع المفعول به ، وخمس مرات مع المبتدأ .

٢ - جاءت (ما) في المرتبة الثانية بين حروف الإقحام بعد (من) بواقع ثلاثين مرة أكثرها مع أدوات الشرط .

٣ - جاءت (الباء) مقحمة خمس عشر مرة ، منها إحدى عشرة مرة مع خبر (ليس) و(ما) ، وأربع مرات مع المفعول به أمَّا بقية الحروف فكان إقحامها قليلاً .

٤ - يعد ضمير الفصل من أكثر الأسماء إقحاماً ، وقد تميز به الأسلوب القرآني دون غيره .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٥ وانظر شواهد أخرى : ٧٩ ، ١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ٢١٧ .

(٢) الكشاف / الزمخشري ٤٥/١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٨ .

(٤) الخصائص : ١١/٣ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .

٥ - تعد الجملة المعترضة جملة مقحمة ، جاءت لأغراض بلاغية يحددها السياق وهي كثيرة في سورة البقرة .

٦ - يعد التكرار أبلغ من التأكيد ، وهو كثير في الأسلوب القرآني ، وما دخل منه بين متلازمين يعد إقحاماً .

٧ - كثر التوكيد في الأسلوب القرآني خاصة بـ (إنَّ) ، وَ (أنَّ) مراعاة لحال المخاطب .

٨ - خلا الأسلوب القرآني من إقحام (كان) في أسلوب التعجب ، علماً بأن النحاة قد أجازوا إقحامها فيه .

٩ - إقحام الحروف على ما لا يقتضيه منها النسق التركيبي هو نمط من الانزياح ، يحدث عند الملتقي نوعاً من المفاجأة . ولا يكون في الإعمال اللغوي إلا لخدمة هدف دلالي .

١٠ - لم يأت الإقحام في القرآن مسألة شكلية معزولة عن المعنى ، بل جاء لخدمة هدف دلالي .

جدول إحصائي للإقحام في

عدد الجمل الإجمالي	الحروف	النسبة المئوية	الأفعال	النسبة المئوية	الأسماء	النسبة المئوية	الاعتراض	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	عدد المواضع الإجمالي	النسبة المئوية العامة للإقحام بأنواعه
٥٤٧	٤٨	٪٨,٧	٢	٠,٠٠٣	٤	٠,٠٠٧	٩	٪١,٦	٢١	٪٣,٨	٨٤	٪١٥,٣

عدد مواضع إقحام الحروف

عدد المواضع الإجمالي	إقحام (الباء)	النسبة المئوية	إقحام (الكاف)	سبة المئوية	إقحام (اللام)	سية المئوية	إقحام (الواو)	سبة المئوية	إقحام (إن)	سبة المئوية	إقحام (أن)	سبة المئوية	إقحام (لا)	سبة المئوية	إقحام (ما)	سبة المئوية	إقحام (من)	النسبة المئوية
٤٨	٨	٪١٦,٦	–	–	–	–	٣	٪٦,٢	٢	٪٤,١	١	٪٢	٣	٪٦,٢	١٦	٪٣٣,٣	١٥	٪٣١,٢

التطبيق الثاني
الإقحام في الحديث النبوي الشريف
صحيح البخاري نموذجاً

تمهيد:

الحديث النبوي : «هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثرت معانيه ، وجلّ عن الصنعة ، ونزه عن التكلف» [(١)] فهو الذروة من البيان ، ولا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله بلاغة وفصاحة وروعة .

ومع هذا فقد انصرف اللغويون والنحويون المتقدمون عنه إلى ثقافة ما يزودهم به رواة الأشعار خاصة ، انصرافاً استغرق جهودهم ، فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودراسته بقية . والأصل في هذا أن يتقدم الحديث سائر كلام العرب من نثر وشعر . في باب الاحتجاج في اللغة والنحو . ولكن ذلك لم يقع[(٢)] وقد نشأ الخلاف في الاحتجاج بالحديث النبوي بين مؤيد ورافض[(٣)] . ورأى بعضهم أنه وقع في بعض الأحاديث شيء من الأساليب والتراكيب غير الجارية على ما شاع من الاستعمال العربي لذا لجأ النحاة إلى التأويل .

ومن خلال استقرائي لصحيح البخاري وجدت أن هناك كماً من الأحاديث التي مثلت ظاهرة الإقحام ، واحتوت نماذج منها .

---

(١) البيان والتبيين / الجاحظ ١٧/٢ ، وانظر : الحديث النبوي /محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٤٧ .

(٢) انظر : الحديث النبوي في النحو العربي / محمود فجال ، أضواء السلف ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٩٧م ص ٩٩-١٤٤ .

(٣) انظر : تحرير الرواية في تقرير الكفاية / لأبي الطيب الفاسي ، محمود فجال ، تحقيق : علي حسين البواب ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٣م ، ص ٩٦ -ص ١٠١ ، الحديث النبوي في النحو العربي ص ١٠٤-١٤٤ .

أولاً: إقحام الحروف

أ - الباء

جاءت الباء مقحمة مع مفعول الفعل (مسح)، وذلك في عدد من الأحاديث[1]، مع أن هذا الفعل يصل إلى مفعوله دون الحاجة إلى الباء، ومن هذه الأحاديث: « . . . عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس: أنه توضأ فغسل وجهه، أخذ غرفة من ماء، فمضمض بها واستنشق . . . ثم مسح برأسه . . .»[2].

فقد اقترنت (الباء) بمفعول (مسح)، وأمام هذا الاستخدام للفعل (مسح)، اختلفت الآراء وتنوعت ونشأ عنها اختلافات فقهية في دلالة المسح، وفي القدر الذي يقع عليه المسح، ومرجع هذه الخلافات ورود مفعول الفعل (مسح) مقترناً بالباء خاصة في قوله تعالى: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾[3] فقد احتوت الآية دليلاً قطعياً في وجوب المسح في الوضوء، لم يختلف فيه الفقهاء، ودليلاً ظنياً في الدلالة على المقدار الذي يُمسح، وهذا موطن الخلاف؛ لتعدد معنى (الباء)[4].

فقد عدّ بعضهم الباء زائدة مؤكدة، في حين رأى بعضهم أنها تفيد التبعيض أو أنها للإلصاق، وذكر الزمخشري[5] (ت ٥٣٨هـ) أن المراد إلصاق المسح بالرأس، وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه. وبين القرطبي[6] (ت ٦٧١هـ) أن العلماء أجمعوا على أن مَن مسح رأسه كله فقد أوفى وفعل ما يلزم، والباء زائدة مؤكدة، ولا تفيد التبعيض، وقيل: دخولها هنا كدخولها في آية التيمم في قوله تعالى: ﴿فامسحوا بوجوهكم﴾[7] فلو أدت معنى التبعيض في آية الوضوء

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة، حديث رقم ١٤٠، وانظر: شواهد أخرى: ١٥٩، ١٦٤، ١٩١، ٥٧٩٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة، حديث رقم ١٤٠.

(٣) سورة المائدة، آية ٦.

(٤) أصول الفقه الإسلامي/ أحمد محمود الشافعي، ص ٥١.

(٥) الكشاف / الزمخشري ٦١٠/١، وانظر: بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة /هداء أحمد البس، جامعة اليرموك، إربد ١٩٩١، ص ١٤٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ٨٧/٦-٨٨.

(٧) سورة النساء، آية ٤٣.

لأدته في هذه الآية ، وإليـــه ذهب النووي[1] (ت ٦٧٧هـ) والشـــوكـــاني[2] (ت١٢٥٥هـ) .

وأضاف القرطبي[3] أن الباء دخلت على مفعول (مسح) لتفيد معنى بديعاً ، وهو أن الغسل لغة يقتضي مغسولاً به ، والمسح لغة لا يقتضي ممسوحاً به ، فدخلت الباء لتفيد ممسوحاً به وهو الماء فكأنه قال : ﴿وامسحوا رؤوسكم بالماء﴾ . وذهب المالكية والحنابلة وشيخ الإسلام ابن تيمية[4] (ت ٧٢٨هـ) إلى أن الباء زائدة للتأكيد ، والواجب مسح جميع الرأس ؛ لأن الفعل يتعدى بنفسه .

وذهب ابن هشام[5] (ت ٧٦١هـ) إلى أن في الكلام حذفاً وقلباً ، فإن (مسح) يتعدى إلى المزال عنه بنفسه ، وإلى المزيل بالباء .

وفي هذا ورد الفعل (مسح) متعدياً إلى المزال عنه بنفسه في عدد من الأحاديث ، منها . «غسل يديه مرتين إلى المرفقين ، ثم أدخل يده فمسح رأسه ، فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة .»[6] . فقد وصل الفعل (مسح) إلى المزال عنه بنفسه وهو الرأس . في المقابل جاء الفعل (مسح) متعدياً إلى المزال عنه (الرأس) دون (الباء) مع آلة المسح ، وذلك في الحديث .

« . . . ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يديه إلى المرفقين ، ثم مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهما وأدبر .»[7] . ومنطوق الحديث يبين وصول الفعل إلى مفعوله (الرأس) مع آلة المسح (اليدين) . وهذا يشير إلى أن الباء مقحمة مع مفعول الفعل (مسح) .

ونظير الفعل (مسح) الفعل (قرأ) ، فقد وردت (الباء) مقحمة مع مفعوله تسع مرات ، منها الحديث : « . . . كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة

---

(١) المجموع في شرح المهذب / الإمام النووي ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١/٤٠٠ .

(٢) نيل الأوطار / الشوكاني ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ١/١٩٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ٦/٨٨ .

(٤) الفتاوى الكبرى/ ابن تيمية ، تقديم : حسنين مخلوف ، دار المعرفة ، بيروت ، ١/٥٣-٥٤ ، وانظر : بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة / هداء البس ص ١٥١-١٥٢ .

(٥) مغني اللبيب ،ابن هشام ١/١٢٣ - ١٢٨ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : غسل الرجلين إلى الكعبين ، حديث رقم ١٨٦ .

(٧) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : مسح الرأس كله ، حديث رقم :١٨٥ .

الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين»[1] . فالفعل (قرأ) يتعدى بنفسه . والباء زائدة[2] ، والأصل فيه أن يصل بنفسه ، فيقول : (قرأت الفاتحة) ، فزيد حرف الجر ؛ لأن قرأت بمعنى تلوت . وقيل : إن الفعل إذا عُدي بنفسه فقلت : قرأت سورة كذا اقتضى اقتصارك عليها تخصيصها بالذكر ، وأمّا إذا عُدّي بالباء فمعناه يشعر بقراءة غيرها معها[3] .

وأرى أن الباء مقحمة مع مفعول الفعل (قرأ) ، وله نظير في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [4] فقد ذكر العكبري[5] (ت٦١٦هـ) أن الباء زائدة ، كقول الراعي النميري :

هُنَّ الحرائر لا رَبّات أخمرة
سودُ المحاجرِ لا يقرأن بالسّور[6] .

في حين نجد الفعل (قرأ) قد وصل إلى مفعول صريح ، كما في قول الرسول ﷺ : «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن»[7] .

فالفعل (اقرأ) ، أخذ مفعولاً صريحاً (ما) . وهذا الاختلاف في ألفاظ الحديث أولاً المتواردة على معنى واحد ، قد يرجع إلى الرواية بالمعنى ، وقد يعود لاختلاف مجالس الرسول (بتعدد الأزمنة والأمكنة والحوادث والأحوال . فكانت ألفاظه تختلف في كل ذلك ، إيجازاً وإطناباً ، ووضوحاً ، وخفاءً ، وتقديماً ، وتأخيراً ، بحسب

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب : القراءة في الظهر ، حديث رقم : ٧٥٩ ، وانظر : شواهد أخرى رقم : ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٧ ، ٧٧٢ ، ٧٧٦ ، ٧٧٨ .

(٢) انظر : عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي /جلال الدين السيوطي ، تحقيق : سلمان القضاة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ١/٣٢٩-٣٣٠ .

(٣) المرجع السابق ١/٣٣٠ .

(٤) سورة العلق ، آية ١ .

(٥) إملاء ما مَنّ به الرحمن/ أبو البقاء العكبري ٢/٢٩٠ .

(٦) ديوان الراعي النميري وأخباره ، ص ١٠٨ .

(٧) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب : أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالإعادة ، حديث رقم : ٧٩٣ .

ما تقتضيه الحال ، ويدعو إليه المقام[1] ولم يقتصر هذا على الحديث الشريف بل جاء في القرآن الكريم . فانظر إلى قوله تعالى : ﴿فلا تُعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾[2] وتأمل معه قوله تعالى : ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾[3] نجد أن في الآية الثانية أربعة فروق :

الأول : مجيء الواو مكان الفاء في (فلا) .

الثاني : العطف بالواو دون إقحام (لا) في قوله (أموالهم وأولادهم) .

الثالث : ورود (أن) مكان اللام في قوله : (أن يعذبهم) .

الرابع : حذف كلمة الحياة في قوله : (بها في الدنيا) .

وهذه الفروق لم يوضحها المفسرون واكتفوا بالقول . أعيد المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه تأكيداً[4] .

وأرى أن كل حرف قد أدى دلالة معينة ، وهذا يدل على الإعجاز القرآني . وقد جاءت الباء مقحمة مع خبر (ليس) و(ما) في عدد من المواضع ، منها ما جاء في قول الرسول ﷺ : «إنما ذلك عرق وليس بالحيضة» [5] . فقد دخلت الباء على خبر ليس . وهذا من الأنماط التي كثرت في التنزيل[6] .

* كذلك أقحمت الباء مع المبتدأ في الحديث : «يامعشر الشباب من استطاع

---

(١) السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي /محمود فجال ، أضواء السلف ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٩٧م ، ص ٥٧-ص ٦٤ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٥٥ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٨٥ .

(٤) انظر : الكشاف / الزمخشري ٢٩٩/٢ ، الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ، ٢٢٣/٨ ، مختصر تفسير ابن كثير/ الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط٧ ، ١٩٨١م ، ١٦٢/٢ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الحيض ، باب : الاستحاضة ، حديث رقم : ٣٠٦ . وانظر : شواهد أخرى رقم : ١٧٤١ ، ٣٣٣٧ ، ٣٩٣٦ ، ٥٢٦٦ .

(٦) انظر : إقحام الباء ص ٨٦ .

منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يتسطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء»[١] .
فالباء زائدة ، والتقدير : فعليه الصوم . فالصوم (مبتدأ) وعليه (خبر) .

ب - الفاء

جاءت (الفاء) مقحمة في موضوع واحد ، وذلك في الحديث : (حدثنا عبد الله بن يوسف ، قال : أخبرنا مالك عن يحيى بن سعد ، عن بشير بن يسار مولى بني حارثة : أن سويد بن النعمان أخبره : أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر ، حتى إذا كانوا بالصهباء ، وهي أدنى خيبر ، فصلى العصر ، ثم دعا بالأزواد .»[٢] .
فأرى أن الفاء في قوله (فصلى العصر) مقحمة ، والتقدير : صلى العصر ، ويدل على ذلك أن الحديث نفسه قد جاء مجرداً من (الفاء) .
« . . . حتى إذا كُنّا بالصهباء ، وهي من أدنى خيبر ، صلى العصر ، ثم دعا بالأزواد»[٣] .

ج - الكاف

وقد وردت (الكاف) مقحمة في قول النبي ﷺ : «مَثَلُ المسلمين واليهود والنصارى ، كمثل رجل استأجر قوماً ، يعملون له عملاً إلى الليل .» [٤] .
فقد ذكر أن الكاف في (كمثل) زائدة ؛ لأن مثل في موضع الخبر للمبتدأ ، ويجوز أن يكون (مَثَل) زائداً[٥] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب قول الرسول صلى الله عليه وسلم : من استطاع منكم الباء فليتزوج ، حديث رقم ٥٠٦٥ .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : من مضمض من السويق ولم يتوضأ ، حديث رقم ٢٠٩ .
وانظر : كتاب الجهاد والسير ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم : نصرت بالرعب ، حديث رقم : ٢٩٨١ .
(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، حديث رقم ٤١٩٥ .
(٤) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب : أدْرَك ركعةً من العصر قبل الغروب ، حديث رقم : ٥٥٨ .
(٥) البيان في إعراب القرآن / العكبري ٢١٥/١ .

د - اللام

جاءت اللام مقحمة مع مفعول (شكر)، في الحديث: «عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «أن رجلاً رأى كلبا يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خُفَّه، فجعل يغرف له به حتى أرواه، فشكر الله له فأدخله الجنة»[1]. فالفعل (شكر) يصل إلى مفعوله بنفسه، والتقدير: فشكره الله ويرى ابن قتيبة[2] (ت٢٧٦هـ) أن الفعل شكر يتعدى بنفسه وكذلك باللام، فتقول: شكرتك وشكرت لك، وعلى هذا فالفعل شكر يتعدى بنفسه وباللام.

هـ - الواو

جاءت (الواو) مقحمة مع همزة الاستفهام في قول الرسول ﷺ: «أوَلكلكم ثوبان»[3]. فقد اجتمع في هذا الحديث الاستفهام والعطف، والأصل أن يكون العاطف قبل همزة الاستفهام؛ لأن همزة الاستفهام جزء من جملة الاستفهام، وهي معطوفة على ما قبلها، والعاطف لا يتقدم عليه جزء مما عطف. وقد بين سيبويه (ت ١٨٠هـ)[4] أن الواو لا تدخل على ألف الاستفهام في حين تدخل عليها الألف، وهذه الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام كثيرة في القرآن.

وأجاز ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)[5] دخولها على الواو والفاء وثم لقوتها وغلبتها وعموم تصرفها، وذهب ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)[6] إلى ما ذهب إليه سيبويه من أن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً، حديث رقم: ١٧٣.

(٢) أدب الكاتب / ابن قتيبة ص ٤١٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به، حديث رقم: ٣٥٨، وانظر حديث رقم ٧٨٧.

(٤) الكتاب، سيبويه ٣/١٨٧-١٨٩.

(٥) شرح المفصل، ابن يعيش ٨/١٥١.

(٦) شواهد التوضيح والتصحيح/ ابن مالك، تحقيق: طه محسن، وزارة الأوقاف العراقية، ١٩٨٥، ص ٦٣-٦٤.

وانظر: بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة / هداء البس ص ١٣٩-١٤٠.

الأصل أن يؤتى بالهمزة بعد العاطف . ومن نظائر هذا الاستخدام في القرآن قوله تعالى : ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾[1] .

و - لا النافية

جاءت (لا) مقحمة في قول الرسول ﷺ : «ابغني أحجاراً استنفض بها- أو نحوه- ولا تأتني بعظم ولا روث»[2] . فقد تكررت (لا) على نية تكرر العامل ، وكأن التقدير : «لا تأتني بعظم ولا تأتني بروث» ، ولكن لجأ إلى تكرار (لا) إيذاناً بتكرار العامل ، وأرى أن (لا) في مثل هذا النمط تعد مقحمة يمكن الاستغناء عنها ؛ لأن العامل واحد . وله نظائر ، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال : «لا يلبس المُحْرِمُ القميصَ ولا العمامة ولا السراويل ولا البُرنُس ولا ثوبا مَسَّه زعفران ولا ورْسٌ ولا الخفين إلا لمن لم يجد النعلين ، فإن لم يجدهما فليقطعهما أسفل من الكعبين»[3] .

فالمعطوفات تشترك في عامل واحد هو (لا يلبس) لذا تكون (لا) هنا مقحمة ، والتقدير : لا يلبس المحرم القميص والعمامة والسراويل . ، كما في الحديث نفسه دون (لا) . قام رجل فقال : يا رسول الله ، ما تأمرنا أن نلبس إذا أحرمنا؟ فقال : «لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والبرانس والخفاف إلا أن يكون رجل ليس له نعلان فليلبس الخفين أسفل من الكعبين» [4] .

وتُكرَّر (لا) مع العامل إذا اختلف ، نحو : قول الرسول ﷺ : «إذا بال أحدكم فلا يأخذنّ ذكره بيمينه ولا يستنج بيمينه ولا يتنفس في الإناء»[5] . فتغير العامل يوجب تكرار (لا) .

ز - ما

اتخذ إقحام (ما) في أحاديث الرسول ﷺ : «نهجاً جديداً ، وجاء إقحامها

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٠٠ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : الاستنجاء بالحجارة ، حديث رقم : ١٥٥ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب : العمائم ، حديث رقم : ٥٨٠٦ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب : السراويل ، حديث رقم : ٥٨٠٥ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : لا يمسك ذكره بيمينه إذا بال ، حديث رقم ١٥٤٠ .

بصيغ تدعو إلى التأمل . فقد جاءت (ما) مقحمة مع (أيكم) في الحديث : «إن منكم منفرين ، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة»[١] .
فإقحام (ما) مع (أيكم) يشير إلى نوع جديد من إقحامها في التراكيب ، وهذا النمط لم نعهده في القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد جاءت (أيكم) في القرآن الكريم أربع مرات[٢] دون أن تقحم معها (ما) . وعليه فقد انفرد أسلوب الحديث الشريف بهذا النوع من الإقحام .

* وقد جاءت (ما) مقحمة مع (أيَّتُنا)[٣] مرة واحدة في الحديث : «أن النبي (كان يمكث عند زينب بنت جحش ، ويشرب عندها عسلاً ، فتواصيت أنا وحفصة أنّ أيَّتُنا دخل عليها النبي (فلتقل : إني أجد منك ريح مغافير» [٤] .

أما في رواية أحمد عن حجاج بن محمد ورد : «أن أيتنا ما دخل» [٥] على إقحام (ما) مع (أيَّتُنا) ، وهذا نمط جديد لإقحامها[٦] لم يرد في القرآن الكريم . وهذا

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب : يقوم عن يمين الإمام ، حديث رقم : ٧٠٢ ، ورقم : ٦١١٠ .

(٢) انظر :سورة التوبة ، آية ١٢٤ ، سورة هود ، آية ٧ ، سورة النمل ، آية ٣٨ ، سورة الملك ، آية ٢ .

(٣) لم ترد (أيّتنا) في القرآن ، ولكن ورد (أيُّنا) دون (ما) في قوله تعالى : ﴿ولتعلمن أيُّنا أشد عذاباً﴾ . سورة طه ، الآية ٧١ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الطلاق ، باب (لِمَ تُحرِّم ما أحَلَّ الله لك) ، حديث رقم : ٥٢٦٧ .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد العزيز بن باز ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ٤٧٢/٩ .

(٦) وقد جاءت (ما) مقحمة مع (أيتهن) في الحديث : «وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم» .
صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب ٢٦ ، حديث رقم ٧٤ ، ٩٣/١٢ .
كما جاءت مقحمة مع (أيُّهما) في الحديث : «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيُّهما ما كانت قبل صاحبتها ، فالأخرى على أثرها قريباً» صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب : في خروج الدجال ، حديث رقم ١١٨ ، ٦٢/١٨ ، ويمكن أن تكون (ما) موصولة أي : (التي كانت) . انظر : عقود الزبرجد / السيوطي ٨١/٢ .
بناء الجملة في الحديث النبوي في الصحيحين/ عودة خليل أبو عودة ، دار البشير ، عمان ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص ٦١٢ .

من الأنماط الجديدة لإقحام (ما) وردت في الحديث الشريف .

* وأقحمت (ما) مع (أيّ) في أربعة عشر موضعاً من صحيح البخاري ، منها : أن النبي ﷺ قال : «أعطيت خمساً لم يعطهنَّ أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً . فأيّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل . . .» [١] . ومنها أيضاً : قال رسول الله ﷺ : «أيُّما رجل كانت عنده وليدة ، فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران ، وأيُّما رجل من أهل الكتاب ، آمن بنبيه وآمن بي فله أجران ، وأيُّما مملوك أدى حق مواليه وحق رَبِّه فله أجران»[٢] .

والتقدير : (أيُّ رجل) بإقحام (ما) . وأيُّمَا (بالرفع) لم ترد في القرآن الكريم ، بل وردت (أيَّمَا) بالنصب في قوله تعالى : ﴿أيَّمَا الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل﴾[٣] .

فـ (ما) زائدة هنا[٤] .

* جاءت (ما) مقحمة مع إنّ وأخواتها في أكثر من مئتي حديث من أحاديث صحيح البخاري[٥] ، ومنها «إنما ذلك عِرْق ، وليس بحيض»[٦] . فـ (ما) إذا دخلت على (إنّ وأخواتها) أبطلت عملها ؛ لأنها تحول بينها وبين ما تعمل فيه فتضعف عن العمل . وعلة ضعفها من العمل مع أن حروف الجر عند دخول (ما) تبقى عاملة ؛ لأن حروف الجر أصل في العمل ، وليست مشبهة بغيرها كهذه الحروف (إنّ وأخواتها) ،

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التيمم ، الباب الأول ، حديث رقم : ٣٣٥ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب : السُّراري ، ومن أعتق جاريته ثم تزوجها ، حديث رقم ٥٠٨٣ .

وانظر شواهد أخرى رقم : ٤٣٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٣٦٨ ، ٢٢٠٦ ، ٢٣٩٩ ، ٢٥١٧ ، ٢٥٤٧ ، ٢٥٦٣ ، ٢٦٤٣ ، ٥١١٩ ، ٦١٠٤ .

(٣) سورة القصص ، الآية ٢٨ .

(٤) الكشاف / الزمخشري ٣/٤٠٥-٤٠٦ . وانظر : إملاء ما من به الرحمن ٢/١٧٧ .

(٥) انظر : صحيح البخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، ١٩٩٨م .ص ١٥٨٣-١٥٨٤ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : غسل الدم ، حديث رقم ٢٢٨ ، ورقم ٣٠٦ .

فإنها تعمل تشبيهاً بالفعل فما هو أصل أقوى مما هو مشبه بغيره . وبعضهم رأى أن (ما) غير زائدة مع حروف الجر[١] . وجعلت (ما) دون سائر الحروف زائدة ؛ لأنها تصرف على جهات كثيرة ، وليس مع هذا لها معنى في نفسها إذا كانت زائدة ؛ لأنها تصرف على جهات كثيرة ، و ليس مع هذا لها معنى في نفسها إذا كانت زائدة لذا حسن إلغاؤها من بين سائر الحروف ،[٢] وتؤدي عندئذ دلالة القصر[٣] التي هي تأكيد على تأكيد . فإن قلت : الأصل في الحصر بـ (إنّما) أن يكون فيما لا يجهله المخاطب ولا ينكره ، فما الفائدة من الحصر إذا كان المخاطب عالماً بالحكم غير جاهل به ولا منكر له؟ تقول إن المخاطب وإن كان لا يجهل الحكم ولا ينكره ، فهذا لا يعني الاستغناء عن التأكيد بجملة الحصر للمخاطب ، لأن ثمة خطأ لابد حاصل عند المخاطب ، ويحتاج معه إلى التأكيد الذي من شأنه أن ينبه المخاطب ويوقظه ويلفت نظره[٤] ففاطمة بنت أبي حُبَيش في هذا الحديث لا تجهل الأمر ، ولكنها تريد أن تتأكد منه ؛ لأنها تخبر النبي ﷺ وتقول له : إني امرأة اسْتَحاضُ فلا أطهر ، أفَأَدَعُ الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ :»لا ، إنّما ذلك عرق وليس بحيض» .

وقد وردت (ما) مقحمة مع (إذا) في قول الرسول ﷺ : «إذا ما رَبُّ النَّعم لم يُعْطِ حقَّها تُسَلَّط عليه يوم القيامة فَتَخْبِطُ وجهه بأخفافها» [٥] .

فـ (ما) مقحمة بعد الشرط غير الجازم ، وهذا النمط من الإقحام ورد في القرآن الكريم في عشرة مواضع[٦] .

---

(١) انظر : البغداديات/ أبو علي النحوي ، تحقيق : صلاح الدين السنكاوي ، وزارة الأوقاف ، بغداد ، ١٩٨٣م ، ص ٢٨٨ .

(٢) علل النحو / أبو الحسن الوراق . ص ٢١٩ .

(٣) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة/ محمد الجرجاني ، تحقيق : عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ص ٩٢ .

(٤) أسلوب الحصر في القرآن الكريم / فؤاد رشدي الحطاب ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن ، ١٩٩٨م ص ١٤٠-١٤١ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الحيل ، باب : في الزكاة ، حديث رقم : ٦٩٥٨ .

(٦) انظر : إقحام (ما) في سورة البقرة ص ٢٥٨ .

ح - مِنْ

* تعد (مِنْ) من أكثر الحروف المقحمة في أسلوب الحديث الشريف . فقد جاءت مقحمة ضمن سياق النفي خاصة مع (ما) في ثلاثة وأربعين موضعاً من صحيح البخاري ، منها ما جاء في الحديث : «ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيته في مقامي هذا»[1] . والتقدير : (ما شيء) ، ولإقحام (من) في التراكيب شروط ألمح إليها سيبويه[2] ، وتناقلها مَن جاء بعده ، ومنها أن تسبق بنفي أو شبهه وأن يكون مجرورها نكرة ، فلا تزاد في الإيجاب ، وفي الحديث سبقت بنفي (ما) وكان مجرورها نكرة (شيء) .

كذلك جاءت (من) مقحمة مع الظروف ، فقد أقحمت مع (تحت) في الحديث : «فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه»[3] . والتقدير : ينبع تحت أصابعه ، ودلالة (من) أنها تعطي عموم المكان ، فكأني أقول : من أي مكان تحت أصابعه ، أمَّا إذا عُدّت مقحمة فتكون دلالة الظرف (تحت) سطحية للمكان الذي تحته مباشرة ، ويدل على ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿وكان تحته كنز لهما﴾[4] أي تحت الجدار مباشرة .

* فقد جاء الظرف (بعد) في جميع الأحاديث من غير (من) ومنها الحديث : « . . . فهؤلاء سرقوا وقتلوا ، وكفروا بعد إيمانهم»[5] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : من لم يتوضأ إلا من الغشي المثقل ، حديث رقم :١٨٤ .
وانظر : حديث رقم : ٣٧٣١ ، ٣١٥٣ ، ٦٤٤٣ .
وانظر شواهد أخرى : ٨٦ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٨٤ ، ٩٢٢ ، ١٠٠٤ ، ١٠٥٣ ، ١٢٤٨ ، ١٣٥٨ ، ١٣٦٢ ، ١٣٨١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٦٠ ، ٢٣٢٠ ، ٢٣٩٩ ، ٢٥٤٢ ، ٢٧٩٥ ، ٣٤٣١ ، ٤٥٤٨ ، ٤٥٨٦ ، ٤٧٨١ ، ٤٩٤٥ ، ٤٩٨١ ، ٥٢٢٠ ، ٥٥٣٣ ، ٥٦٤٠ ، ٥٦٧٤ ، ٥٦٦٠ ، ٥٦٦١ ، ٥٦٦٧ ، ٥٨٢٧ ، ٦٠١٢ ، ٦٥٣٩ ، ، ٦٦١٩ ، ٧١٢٧ ، ٧١٥٠ ، ٧١٥١ ، ٧٢٣٧ ، ٧٢٨٧ ، ٧٤٠٣ ، ٧٥٥٢ .

(٢) الكتاب ، سيبويه ٢٢٥/٤ ، المقتضب ،المبرد ، ١٣٧/٤-١٣٨ ، ٥٢/٤ ، شرح المفصل ،ابن يعيش ١٢/٨ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : التماس الوضوء إذا حانت الصلاة ، حديث رقم : ١٦٩ .

(٤) سورة الكهف ، آية ٨٢ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها ، حديث رقم : ٢٣٣ .

* كذلك جاء الظرف (قبل) مجرداً مِن (من) ، وذلك أن الرسول ﷺ قال : « . . . وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه»[1] .

* فقد جاء الظرف (بين) مع (من) في الحديث عن أنس : أن النبي (دعا بإناء من ماء ، فأتى بقدح رحراح ، فيه شيء من ماء ، فوضع أصابعه فيه ، قال أنس : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه . . .»[2] . ومجيء (من) مع (بين) قليل في أسلوب الحديث الشريف .

وأيضاً ورد الظرف (بين) دون (من) في أحاديث كثيرة ، منها : «قال رسول الله ﷺ : «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه»[3] .

* أما قول الرسول ﷺ : «إنّ أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون»[4] . فقد جاء في رواية مسلم : «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة . . .»[5] بإقحام (مِنْ) ، فقد وجهت رواية الحديث بأن (من) مقحمة ، واسم إنّ (أشد) ، ويرى ابن هشام (ت٧٦١هـ) أنّ (اسم) إنّ هنا هو ضمير الشأن المحذوف ، وعليه فلا يوجد في الحديث إقحام .

ثانياً: إقحام الأسماء

أ - إقحام (قِبَل)

ورد إقحام (قِبَل) في الحديث : «عن ابن سيرين قال : قلت لعبيدة : عندنا من شَعَر النبي ﷺ ، أصبناه من قِبَل أنس أو مِنْ قِبَل أهل أنس»[6] . والتقدير : أصبناه

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب الاستجمار وتراً ، حديث رقم : ١٦٢ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : الوضوء من الثور ، حديث رقم ٢٠٠ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب : إثم المار بين يدي المصلي ، حديث رقم : ٥١٠ ، وحديث رقم : ٥١٣ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب عذاب المصورين يوم القيامة حديث رقم ٥٩٥٠ ، ص ١١٥٥ .

(٥) صحيح مسلم ، ضبطه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان ، حديث رقم : ٩١ ، ٧٤/١٤ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : الماء الذي يغسل به شعر الإنسان ، حديث رقم : ١٧٠ .

من أنس ، فلا داعي لكلمة (قبلَ) فهي مقحمة يمكن أن يستغني التركيب عنها .

* وقد أقحمت (مثل) في الحديث : ضرب رسول الله ﷺ «مَثَلُ البخيل والمتصدق ، كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد» [١] . وهذا النمط يوجه على أن مثل زائدة ، ويمكن أن تكون الكاف زائدة[٢] .

ب - إقحام ضمير الفصل

«حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا جريرٌ عن منصور عن أبي وائل عن حذيفة قال : رايتني أنا والنبي ﷺ نتماشى»[٣] . يكاد يخلو أسلوب الحديث الشريف من إقحام ضمير الفصل كما في القرآن الكريم . وفي هذا الحديث جاء الضمير البارز (أنا) فاصلاً ليصح العطف على مضمر ولا يعد مقحماً .

ثالثاً: إقحام الأفعال

* جاءت (كان) مقحمة في الحديث : «ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيته في مقامي هذا» [٤] . ويجوز أن يكون التركيب : «ما من شيء لم أره إلا قد رأيته» بإقحام (كان) وهذا جائز عند النحاة[٥] .

وكذلك جاءت مقحمة في الحديث : «حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا مِسْعَرٌ قال : حدثني ابن جبر قال : سمعت أنساً يقول : كان النبي ﷺ يغسل أو كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد»[٦] . والتقدير : «كان النبي ﷺ يغسل أو يغتسل» دون حاجة لـ (كان) .

وعموماً كان إقحام الأفعال في تراكيب الأحاديث الشريفة نادراً .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب اللباس ، باب : جيب القميص من عند الصدر وغيره ، حديث رقم : ٥٧٩٧ .

(٢) انظر : إقحام الكاف من الفصل الأول ص ٩٣ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : البول عند صاحبه والتستر بالحائط ، حديث رقم : ٢٢٥ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : من لم يتوضأ إلا من الغشي المثقل ، حديث رقم : ١٨٤ .

(٥) انظر : الكتاب ، سيبويه ١٥٣/٢ ، المقتضب ،المبرد ١١٦/٤-١٢٠ ، شرح المفصل ،ابن يعيش ١٠٠/٧ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب : الوضوء بالمد ، حديث رقم : ٢٠١ .

رابعاً: الاعتراض

ورد الاعتراض بشكل كبير جداً في الأحاديث ، وغالباً يكون للدعاء ، نحو :

« . . . وكان رسول الله ﷺ حين يرفع رأسه .»[1] فقوله ﷺ اعتراض للدعاء .

ومنه قوله : « . ثم يقول حين ينصرف : والذي نفسي بيده إنيّ لأَقْرَبُكُم شَبَهًا بصلاة رسول الله ﷺ .» [2] .

فقوله : «والذي نفسي بيده» اعتراض بالقسم .

وقوله ﷺ اعتراض للدعاء .

خامسا: التكرار

جاء التكرار في مواضع كثيرة جداً من أحاديث صحيح البخاري ، ومنها : « . . . كان يُكبِّر كلما رفع وكلما وضع» [3] .

و(كلما) في قوله (كلما وضع) مكررة للتأكيد . ويدل على ذلك أن الحديث ورد دون (كلما) : «أنَّه كان يصلي بهم ، فيكبر كلما خفض ورفع»[4] .

ومنها : « . فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخيرة من صلا ةالظهر ، وصلاة العشاء ، وصلاة الصبح .» [5] .

وجاءت (بين) مكررة في قول الرسول ﷺ «إنَّ بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة» [6] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب : يَهْوِي بالتكبير ، حديث رقم : ٨٠٤ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب يهوي بالتكبير ، حديث رقم : ٨٠٣ ، وانظر : حديث رقم : ٣٤٦٥ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب : إتمام التكبير ، حديث رقم ٧٨٤ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب : إتمام التكبير ، حديث رقم ٧٨٥ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب : ١٢٦ ، حديث رقم ٧٩٧ .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان إطلاق اسم الكفر على مَنْ ترك الصلاة ، حديث رقم ١٣٤ ، ٦٢/٢ .

خلاصة:

ومن خلال استعراض الإقحام في صحيح البخاري نخلص إلى ما يأتي :

١ - انفرد أسلوب الحديث الشريف بإقحام (ما) بعد أيّكم ، وهذا النمط من الإقحام لم يرد في القرآن الكريم ، فقد جاءت (أيّكم) في أربعة مواضع دون (ما) .

٢ - غلب على أسلوب الحديث الشريف إقحام (ما) بعد (أيّ) ، فقد وردت (ما) مقحمة مع (أيّ) في أربعة عشر موضعاً . وهذا لم يرد في القرآن إلا في موضع واحد في حالة النصب .

٣ - جاءت (ما) مقحمة مع (أَيَّتُنَا) ، وهذا النمط لم يرد في القرآن الكريم .

٤ - تميزت تراكيب الحديث الشريف بمجيء (ما) مع إنَّ وأخواتها أكثر من مئتي مرة .

٥ - جاءت (من) مقحمة في ثلاثة وأربعين موضعاً خاصة مع المبتدأ وكل بالمرتبة الثانية بعد (ما) .

٦ - ندرة مواضع إقحام ضمير الفصل مقارنة مع التنزيل .

٧ - وجود الاعتراض بكثرة وغالباً ما يفيد معنى الدعاء .

٨ - كثرة نماذج التكرار في أحاديث صحيح البخاري .

التطبيق الثالث
الإقحام في البخلاء للجاحظ

تمهيد:

للجاحظ منزلة رفيعة في النثر العربي ، ومدرسته هي التي حملت لواء البيان عبر القرون منذ أواخر القرن الثاني الهجري ، فهو كاتب متعمق مستقص يلح وراء المعاني والأوصاف والخواطر ، ولا يترك منها شيئاً ، يطوع اللغة العربية لعقله وشعوره وخياله ، ويوردها ألفاظاً دقيقة ، ويرددها جملاً مزدوجة مقسمة ، ويسهب فيها بعبارات موسيقية فياضة حتى يشتفي . فهو لا يحافظ على وحدة الموضوع بل يقحم فيه موضوعات جانبية وغريبة أحياناً[(١)] مما أدى إلى وجود الحشو والإقحام في تراكيبه .

ومن خلال تراكيب (البخلاء) يتضح لنا أنه وضع كلامه الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وعمل على قوانينه وأصوله ، وجرى على أسلوب العرب في كلامهم ، وجاءت في تراكيبه نماذج من الإقحام أنواعه ، وهي :

أولاً: إقحام الحروف

أ - الباء

جاءت الباء في البخلاء مقحمة ثماني مرات :

١ - مع المفعول به:

فقد أقحمت مع المفعول به خمس مرات ، منها قوله : «وما يضرك من مقامهما ، وثقل أبدانهما على الأرض التي تحمل الجبال ، ثِقَلُ مؤنتهما عليّ دونك فاكتب إليّ بعذرِك لأعرفه» [(٢)] .

---

(١) المناحي الفلسفية عند الجاحظ / علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ٤٦٤ ، ص ٤٧٧ .

(٢) البخلاء/ الجاحظ ، تعليق : محمد ألتونجي ، دارالجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م . ص ١٣١ ، السطر الثامن عشر .

فالباء في (بعذرك) مقحمة ؛ لأن الفعل (اكتب) يصل إلى مفعول صريح ، والتقدير : «فاكتب إليّ عذرك» ومنها قوله : «لا تعلم أنك من المسرفين ، حتى تسمع بأخبار الصالحين» [١] . فالباء مقحمة في قوله (بأخبار الصالحين) ؛ لأن الفعل يتعدى بنفسه ، والتقدير : «وحتى تسمع أخبار الصالحين» .

ومنها قوله : «قال العراقيُّ في نفسه : لعل إنكاره إيّاي لمكان القناع ، فرمى بقناعه[٢] . فقد أقحمت الباء في قوله : «بقناعه» ؛ لأن الفعل (رمى) يصل إلى مفعوله دون الباء .

ومنها قوله : «قلت : هذا ما لاشك فيه ، وقد عملت عندي بالصواب ، وأخذت لنفسك بالثقة» [٣] . فالباء مقحمة مع مفعول (عمل) و(أخذ) ؛ لأن الفعلين متعديان يصلان إلى مفعولهما دون إقحام الباء ، والتقدير : «عملت الصواب ، وأخذت الثقة» .

٢ - مع خبر (ليس) و(ما)

جاءت الباء مقحمة مع خبر (ليس) و(ما) مرتين :

ففي قوله : «فقال : سبحان الله! تتوضأ بالعذب ، والبئر لك معرضة قلت : ليس بعذب» [٤] . جاءت (الباء) مقحمة مع خبر(ليس) والتقدير : «ليس عذباً» . وهذا من المواضع التي يجوز[٥] فيها إقحام الباء .

أما في قوله : «والله ما كنت ذا مال قديماً ، ولا ورثته حديثاً ، وما أنت بخائنه في نفسك ولا في مال بعلك» [٦] فقد جاءت الباء مقحمة مع خبر (ما) .

---

(١) البخلاء/ الجاحظ ، ص ٦٦ ، السطر السابع .

(٢) البخلاء/ الجاحظ ص ٥٠ السطر السابع عشر ، وانظر : ص ٢٨٨ . السطر السابع عشر .

(٣) المرجع السابق ص ١٥٢ ، السطر السادس .

(٤) المرجع السابق ص ١٤٤ ، السطر التاسع .

(٥) انظر : رصف المباني/ المالقي ص ٢٢٥-ص ٢٢٧ .

(٦) البخلاء/ الجاحظ ص ٦١ ، السطر الخامس .

٣ - مع التوكيد:

فالباء في قوله : «فنهضَ القومُ بأجمعهم إلى جنازتها وصلّوا عليها» [١] ، جاءت مقحمة مع لفظة التوكيد المعنوي (أجمعهم) ، والتقدير : «فنهض القومُ أجمعُهُم» ، وعليه خُرِّجت (الباء) في قوله تعالى : ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾[٢] . على أن (أنفسهن) توكيد معنوي لنون النسوة ، والباء مقحمة ، وقيل إن ذلك لا يجوز ؛ لأن الباء لا تزاد في التوكيد[٣] .

ب - الفاء

جاءت (الفاء) مقحمة مع الخبر في موضع واحد ، وهو قوله : «وقد أريناكم أن حكم النازلين كحكم المقيمين ، وأن كل زيادة فلها نصيب من الغلة»[٤] ، والتقدير : «وأنَّ كل زيادة لها نصيب من الغلة» فلا أرى مسوغاً لوجودها في التركيب ، وهذا من المواضع الجديدة لإقحام الفاء . مع أن إقحام الفاء عموماً كان نادراً في تراكيب البخلاء .

جـ - الواو

تعد (الواو) من أكثر الحروف التي جاءت مقحمة في تراكيب الجاحظ خلال ، فقد وردت ما يقرب من مئة مرة ، مع (حتى) ، (ذلك) ، (هذا) .

١ - إقحامها مع الجملة الاسمية

جاءت (الواو) مقحمة مع الجملة الاسمية في موضعين ، منها قوله : «وجُزْمٌ آخر وهو أنكم أهلكتم أصول أموالنا»[٥] . فالواو في قوله : «وهو أنكم» مقحمة ؛ لأن التركيب يستغنى عنها دون أن يختل البناء والمعنى ومنها قوله : «وأنت عالم ولك

---

(١) المرجع السابق ص ٦١ ، السطر الأخير .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٨٨ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء العكبري ١٥٦/١ .

(٤) البخلاء/ الجاحظ ص ١٤٢ السطر الأول .

(٥) البخلاء/ الجاحظ ص ١٣٨ ، السطر الثاني عشر .

صبر وخدمة ؛ ولك بيان ومعرفة»[1] ، فقد جاءت الواو مقحمة في صدر الجملة الاسمية ، والتقدير : «وأنت عالم لك صبر وخدمة» .

٢ - إقحامها مع (حتى، ذلك، هذا)

وردت الواو مقحمة مع هذه الألفاظ في مواضع كثيرة ، منها قوله : « . . . حتى سقطت غلات الدور من أعين المياسير وأهل الثروة ، ومن أعين العوام والحشوة . وحتى تدافعوكم بكل حيلة ، وصرفوا أموالهم في كل وجه ، وحتى قال عبيد الله بن الحسن قولاً أرسله مثلاً ، وعاد علينا حُجَّة وضرراً وذلك أنه قال .» [2] . ومنها قوله : «وهذا مع قولكم»[3] فالواو مقحمة . فجاءت (الواو) مقحمة مع (وحتى) ، (وذلك) . وهذا كثير في تراكيبه .

٣ - إقحامها مع الاستفهام:

جاءت الواو مقحمة مع الاستفهام مرتين ، منها قوله : «أوليس لو أظهر الجهلَ والغباوة وانتحل الغفلة والحماقة . . .»[4] .

وقوله : «أوليس قد كان البارحة عند إطفاء السراج أروى» [5] فالواو للعطف على مبدأ تبادل المواقع ، وقد تكون مقحمة ، والتقدير : (أليس) ولهذا التركيب نظائر في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة .

وقد جاء هذا النمط في موضع من البخلاء دون (الواو) ، ذلك قوله : «أليس لابد له من أن يعول على رغيف صاحبه»

٤ - إقحامها بعد (إلا):

جاءت الواو مقحمة بعد (إلا) في قوله : «ما رأيت قصعة قط رُفعَت من بين

---

(١) المرجع السابق ص ١٦١ ،السطر الأول .

(٢) المرجع السابق ص ١٣٨ ، السطر الثالث عشر .

(٣) المرجع السابق ص ١٣٩ ، السطر الحادي عشر .

(٤) المرجع السابق ص ٢٤ ، السطر الخامس عشر .

(٥) المرجع السابق ص ٤٧ ، السطر الخامس عشر .

أيديهم إلا وفيها فضل»[١] . والتقدير : « من بين أيديهم إلا فيها فضل» فلا حاجة للواو هنا ؛ لإمكانية استغناء التركيب عنها .

د - لا

جاءت (لا) مقحمة في تراكيب (البخلاء) مع العطف على المنفي في عدد من المواضع ، منها قوله : «ثم لا يدَعُ مُزَأْبقا ولا مكحلاً ولا زائفاً ولا ديناراً بهرجاً إلا دسه فيه ودلسه عليه»[٢] . فأقحمت (لا) على نية تكرار العامل ، وكأنه أراد جملاً معطوفة ، نحو : «ولا يدع مكحلاً ، ولا يدع زائفاً .» وتعد (لا) في مثل هذا النمط مقحمة ، والتقدير : «ثم لا يدع مزأبقاً ومكحلاً زائفاً . . .» ووجودها يوحي بأن العامل واحد لجميع المعطوفات أما إذا تغير العامل فعندها لا تعد مقحمة ، نحو قوله : «وألا يلقوا عظما ولا يخرجوا كساحة» [٣] .

وهذا كثير عند الجاحظ ، ومنها قوله : «قال : فكتفته والله يا أبا عثمان كتفاً لا يستطيع معه قبضاً ولا بسطاً»[٤] . فـ (لا) هنا مقحمة ، والتقدير : «لا يستطيع معه قبضاً وبسطاً» .

ومنها قوله : «وقد زعموا أنه ليس شيءٌ أدبغ ولا أزيدَ في قوتها من التلطيخ بالدم الحار الدسم»[٥] ، فـ(لا) مقحمة ، والتقدير : «ليس شيء أدبغ وأزيد» . ونخلص إلى أن إقحام (لا) كان قليلاً .

هـ (لو)

قد تكون (لو) في قوله : « فإذا طبختم فردوا شهوتها ولو بغرفة أو لعقةٍ»[٦]

---

(١) البخلاء / الجاحظ ، ص ١٥٢ ، السطر الحادي عشر .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٦ ، السطر الرابع .

(٣) المرجع السابق ،ص ١٣١ ، السطر السابع .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٣٠ ، السطر الثاني عشر ، وانظر : ص ٤٥ السطر السادس ، ص ٦٣ السطر الثامن عشر ، ص ١٤٠ السطر الخامس ، ص ١٤٨ السطر السابع .

(٥) البخلاء / الجاحظ ، ص ٦٦ ، السطر الأول .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٣٠ ، السطر الثالث .

مقحمة إذا كانت الواو مقحمة كما بينا ذلك سابقاً .

وإقحامها نادر في التراكيب .

و - (ما)

جاءت (ما) مقحمة مع الحروف الناسخة في مواضع كثيرة ، منها قوله : «وإنما الدور حطب لها» [١] . فـ (ما) مقحمة مع (إنّ) ، وقيل : إنّ (إنما) هنا تؤدي دلالة القصر ، والتقدير : ما الدور إلا حطب لها . ومنها قوله : «وإنّما الغَلَّة غلة الزرع» [٢] .

في حين جاءت (ما) مقحمة مع لفظة (كثيراً) ثلاث مرات ، منها قوله : «وكان كثيراً ما يقول» [٣] . وقوله : «وكان كثيراً ما يمسك الخلال بيده» [٤] .

وبعد هذا العرض نجد أن إقحام (ما) في التراكيب كان كثيراً .

ز - مِنْ

جاءت (من) مقحمة مع المبتدأ في قوله : «ليس من الأدب أن تجول يَدُكَ في الطبق» [٥] فـ (من) مقحمة ، والتقدير : «ليس الأدب أن تجول يدك في الطبق ويمكن أن تكون (من) حرف جر غير مقحم على أن يكون المصدر المؤول اسماً لليس والجار والمجرور خبراً لها . و(من) على غير عادتها فقد كان إقحامها في تراكيب البخلاء قليلاً .

حـ - ها التنبيه

جاءت (هاء) التنبيه في قوله : «فها هنا رأي هو أعدلُ الأمور وأقصدها» [٦] مقحمة ، والتقدير : «فهنا رأي .» . وإقحامها في التراكيب كان نادراً .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٢ ، السطر الخامس عشر .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٩ ، السطر الأول وانظر : ص ٤٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٢ ، السطر الثامن .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٥ ، السطر الثامن وانظر : ص ٦٠ السطر الأول .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٨٩ ، السطر الثامن .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٥١ ، السطر السابع .

ثالثاً: إقحام الأسماء

أ - ضمير الفصل:

جاء الضمير المنفصل مؤكداً للضمير المتصل في قوله : «فاستحييت أنا منه»[(١)] فـ (أنا) توكيد للضمير المتصل في (فاستحييت) ، والتقدير : «فاستحييت منه» على إقحام (أنا) .

وجاء ضمير الفصل مقحماً في قوله : «وجرم آخر وهو أنكم أهلكتم أصول أموالنا» [(٢)] فالضمير (هو) جاء فصلاً بين المبتدأ والخبر لتأكيد المعنى .

ومثله قوله : «فكل دار هي له متنزه إنْ شاء» [(٣)] . فالضمير (هي) فصل بين المبتدأ والخبر للتأكيد . وبعد هذا العرض نجد أن إقحام ضمير الفصل كان قليلاً .

ب - إقحام (هذا):

كثر استخدام اسم الإشارة (هذا) كوسيلة للتخلص في تراكيب البخلاء ؛ وذلك للخروج من كلام إلى آخر غيره بلطيفة تلائم بين الكلام الذي خرج منه والكلام الذي خرج إليه[(٤)] . وهو ضد الاقتضاب ، الذي يعني قطع الكلام واستئناف كلام آخر غيره بلا علاقة بين الكلامين» [(٥)] . فلا تكاد صفحة في البخلاء تخلو من هذا الأسلوب ، ومنه قوله : «أيذكر ما يصير إلينا مع قلته ، ولا يذكر ما يصير إليه مع كثرته؟ هذا والأيام التي تنقُضُ المُبْرَمَ ، وتبلي الجِدَّةَ»[(٦)] .

ومنه قوله : «إلا أنّ الدراهم التي أخرجناها من النفقة كانت جملة ، والتي

---

(١) البخلاء/ الجاحظ ص ١٣٠ ، السطر الحادي عشر .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٨ ، السطر الثاني عشر .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٠ ، السطر الثالث وانظر : ص ١٤٥ ، السطر الخامس ، ص ١٤٧ السطر الأول ، ص ١٥١ ، السطر السابع .

(٤) المثل السائر ،ابن الأثير ٢٤٤/٢ .

(٥) المرجع السابق ٢٤٤/٢ .

(٦) البخلاء/ الجاحظ ص ١٣٤ ، السطر الثالث عشر .

أخذناها على جهة الغلة جاءت مقطعة . وهذا مع سوء القضاء»[1] .

ومنه قوله : «فإن كان الرسول جارية رَبٍّ الدار أفسدها وربما أحبلها . وإنْ كان غلاماً خدعه وربما شطر به ، هذا مع التشرف على الجيران والتعرض للجارات»[2] .

وعَدَّ ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) (هذا) من الفصل الذي هو أحسن من الوصل . فقال : «ومن الفصل الذي هو أحسن من الوصل لفظة (هذا) ، وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى كلام آخر غيره» [3] .

ورأى أن (هذا) وردت في القرآن كأسلوب من أساليب التخلص[4] في قوله تعالى : ﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار* هذا ذكرٌ وإن للمتقين لحسن مآب﴾[5] . ولا أرى أن (هذا) جعلها في هذه الآية للتخلص ، فهي عماد في التركيب لا يمكن الاستغناء عنها . وقد جاءت (هذا) في القرآن كأسلوب من أساليب التخلص في قوله تعالى : ﴿هذا وإنَّ للطاغين لَشرُّ مآب﴾[6] وكذلك جاءت (ذلك) للتخلص في قوله تعالى : ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾[7] وقوله أيضاً : ﴿ذلك ومَنْ عاقب بمثل ما عوقب به﴾[8] وقوله تعالى : ﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾[9] .

وقد وردت (هذا) للتخلص في قول الشاعر :[10]

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٥ ، السطر الحادي عشر ، وانظر : شواهد أخرى : ص ١٣٢ السطر التاسع ، ص ١٣٣ ، السطر الثالث عشر ، وص ١٣٩ السطر الحادي عشر ص ٣٠٥ ، السطر الثالث .

(٢) البخلاء/الجاحظ ص ١٣٦ ، السطر الثامن .

(٣) المثل السائر/ ابن الأثير ٢/٢٦٠ .

(٤) المرجع السابق ٢/٢٦٠ .

(٥) سورة ص ، آية ٤٨ ، ٤٩ .

(٦) سورة ص ، الآية ٥٥ .

(٧) سورة الحج ، الآية ٣٢ .

(٨) سورة الحج ، الآية ٦٠ .

(٩) سورة محمد ، الآية ٤ .

(١٠) المثل السائر/ ابن الأثير ٢/٢٦١ .

ملْ بي إلى جـور السُّـقـاة فـإنني
أهوى سـقـاة الكأس حين تـجـور
هـذا وكـم لـي بالجنينة سَكْرَة
أنا من بقايا شربها مخمور

فـ (هذا) وسيلة حسنة للتخلص إلا أنها مقحمة في التراكيب اللغوية يمكن الاستغناء عنها . ولم يقتصر الجاحظ عليها بل استخدم ألفاظاً أخرى . فقد جاءت لفظة (وبعد) كوسيلة للتخلص ، وذلك في قوله : «فيأتي السُّلطان الدار وأربابها إمّا غُيَّبٌ ، وإمّا أيتامٌ ، وإمّا ضعفاء فلا يصنع شيئاً دون أن يُسوِّيها بالأرض ، وبعَدُ فالدور مُلقاة ، وأربابها منْكُوبُون .»[1] ، وقد بين الأثير أن لفظة (أما بعد) وسيلة للتخلص ، يقول : «من التخلص ، وهو فصل الخطاب ، والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أنه (أمّا بعد)» [2] . كذلك استخدم الجاحظ (نعم) كوسيلة للتخلص ، في قوله : «فلو ترك الناس حينئذٍ رَبَّ الدار وقدر بليته ومقدار مصيبته ، لكان عسى ذلك أن يكون محتملاً ، ولكنَّهم يتشاءمون به ، ولا يزالون يستثقلون ذكره ، ويكثرون من لائمته وتعنيفه . نعم ثم يتخذون المطابخ في العلالي على ظهور السطوح .»[3] ، فلفظة (نعم) لم ترد عند العلماء كوسيلة للتخلص ، وهذا يعد استخداماً جديداً ، ومهما يكن من أمر فالألفاظ التي عُدت من وسائل التخلص هي مقحمة في التراكيب يمكن حذفها والاستغناء عنها . .

ثالثاً: إقحام الأفعال

أ - كان:

تعد (كان) من الأفعال المقحمة في التراكيب اللغوية ، فقد أجاز النحاة[4] زيادتها بشرط أن تكون بلفظ الماضي خاصة بين المسند والمسند إليه .

---

(١) البخلاء/ الجاحظ ، ص ١٣٧ ، السطر الخامس عشر وانظر : شواهد أخرى ص ١٤٩ السطر الثاني عشر ، وص ٣٠٤ السطر الثاني .

(٢) المثل السائر/ ابن الأثير ٢٦٠/٢ .

(٣) البخلاء/ الجاحظ ص ١٣٣ ، السطر الثاني وما بعده .

(٤) انظر : الكتاب ، سيبويه ١٥٣/٢ ، المقتضب ،المبرد ١١٦/٤-١٢٠ ، شرح المفصل ،ابن يعيش ١٠٠/٧ .

فقد جاءت مقحمة ثلاث مرات ، منها قوله : «قال إسماعيل بن غزوان : لله در الكِنديِّ! إما كان أحكمه وأحضر حجته ، وأنصح جيبه ، وأدوم طريقته!»[1] وإقحامها بين (ما) التعجبية وفعل التعجب جائزة ، فقد جعل النحاة زيادتها في هذا التركيب قياسية ، ولا تزاد في غيره إلا سماعاً[2] والتقدير هنا : «ما أحكمه» بحذف (كان) دون أن يختل التركيب والمعنى .

ومن أمثلة إقحامها قوله : «فهذا ما كان حضرني من حديث ابن أبي المؤمل»[3] فـ (كان) في هذا التركيب مقحمة ؛ لإمكانية حذفها دون أن يختل التركيب ، والتقدير : (فهذا ما حضرني) . وما إقحام (كان) في التركيب قليل .

ب - (عسى، أن يكون):

تعد (عسى) ، (أن يكون) في قوله : «فلو ترك الناس حينئذ ربَّ الدار وقدر بليته ومقدار مصيبته ، لكان عسى ذلك أن يكون محتملاً»[4] مقحمتين ؛ لإمكانية استغناء التركيب عنهما ، والتقدير : «لكان ذلك محتملاً» . ومثل هذا يعد غريباً في تراكيب الجاحظ . وربما يعود ذلك إلى طبيعة الجاحظ الذي يميل إلى التندر والفكاهة في حديثه وكتابته ، وقد يكون خطأً من الكاتب .

رابعاً: الاعتراض

كثر الاعتراض في تراكيب الجاحظ في كتابه البخلاء ، وجاء بأشكال وصور مختلفة ، ومن صوره :

١ - الاعتراض بين المفعول الأول والثاني:

وقد جاء هذا اللوان من الاعتراض في قوله : «وتُسمُّون مَنْ جَهِلَ فضل الغنى ،

---

(١) البخلاء/ الجاحظ ص ١٤٣ ، السطر الأول .

(٢) انظر : الكتاب ، سيبويه ٢/١٥٣-١٥٤ ، المقتضب ،المبرد ٤/١١٦-١٢٠ ، شرح المفصل ،ابن يعيش ١٠٠/٧ .

(٣) البخلاء/ الجاحظ ص ١٥٩ ، السطر الأخير ، وانظر : ص ١٣٥ السطر السابع عشر .

(٤) البخلاء/ الجاحظ ، ص ١٣٣ ، السطر الثاني .

ولم يعرف ذِلة الفقر، وأعطى في السَّرف، وتهاون بالخطأ، وابتذل النعمة، وأهان نفْسه بإكرام غيره، جواداً تريدون بذلك حمده ومدحه» [1]. فقد اعترض بين المفعول الأول (مَنْ) والثاني (جواداً) بخمس جمل على طريقة العطف، والتقدير: «ويُسمون مَنْ جهل فضل الغنى جواداً» ويعود هذا إلى الأسلوب الذي يلجأ إليه الجاحظ في شرحه وتوضيحه، إضافة إلى سعة اطلاعه، ونزعته التعليمية. ومما يدلنا على ذلك أن التركيب السابق جاء دون اعتراض في قوله: «بل أنتم الذي سميتم السرف جوداً» [2].

٢ - الاعتراض بين المبتدأ والخبر:

ومن الاعتراض بين المبتدأ والخبر قوله: «أنا والله أحتمل الضيف» [3]، فقوله (والله) اعتراض بالقسم بين المبتدأ وخبره.

ومنه قوله: «ماء بئرنا كما قد علمتم ملحٌ أجاج» [4] فقوله: (كما علمتم) اعتراض بين المبتدأ وخبره.

٣ - الاعتراض بين ما أصله مبتدأ وخبر:

فقد جاء الاعتراض بين اسم إنّ وخبرها في قوله: «وعلى أنه إن أتاه الله بالأرباح في تجارته والنِّفاق في صناعته، لم يَرَ أن يزيد قيراطاً في ضريبته» [5]. فقوله: (إن أتاه الله بالأرباح في تجارته والنفاق في صناعته) جملة معترضة بين اسم إنّ وخبرها، والتقدير: «وعلى أنه لم ير أن يزيد قيراطاً في ضريبته». ومنه قوله: «إنه والله ما بقي معي منه إلا ما مَنَعْتُه الناس» [6]. فقوله (والله) اعتراض بين اسم إنّ وخبرها. وجاء الاعتراض بين اسم صار وخبرها في قوله: «فصارت لذلك غلات

---

(١) المرجع السابق ،ص ١٤٣، السطر السابع وما بعده.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٤، السطر الثالث عشر.

(٣) البخلاء/ الجاحظ، ص ١١٢، السطر الأخير.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٩، السطر التاسع.

(٥) المرجع السابق، ص ١٣٥، السطر الأخير.

(٦) المرجع السابق، ص ١٤٥، السطر السادس.

الدور وإنْ كانت أكثر ثمناً ودخلاً أقلَّ ثمناً وأخبث أصلاً من سائر الغلات»[١] .
والتقدير هنا : «فصارت لذلك غلات الدور أقلَّ ثمناً وأخبث أصلا من سائر الغلات» ، فجملة الشرط (وإن كانت أكثر ثمناً ودخلاً) معترضة بين اسم صار وخبرها .

٤ - الاعتراض بين حرف التحقيق والفعل :

وجاء هذا الاعتراض في قوله : «قد والله فعلت» [٢] فقوله (والله) اعتراض بالقسم ، وهذا اللون من الاعتراض جديد في حدود علمي .

٥ - الاعتراض بين الفعل ومفعوله:

فقد ورد الاعتراض بين الفعل ومفعوله في قوله : «اربط عافاك الله بدَلَ العود إبرةً أو مسلةً صغيرة»[٣] . فقوله : (عافاك الله) اعتراض بين الفعل (اربط) ومفعوله .

٦ - الاعتراض بين الشرط وجوابه:

جاء الاعتراض بين الشرط وجوابه مرتين ، مرة في قوله : «فإذا صار البناء بنيانكم وإن كانت الأرض لغيركم ادعيتم الشِّركة»[٤] فقد اعترض بالشرط (وإن كانت الأرض لغيركم) بين الشرط وجوابه .

ومنه قوله : «فإن كانوا محتشمين وقد بسطناهم ، وساء ظنهم بنا مع ما يرون من الكلفة لهم ، فهؤلاء أصحاب تجنٍّ وتسرع»[٥] . فقوله : (وقد بسطناهم ، وساء ظنهم بنا مع ما يرون من الكلفة لهم) اعتراض بين فعل الشرط (فإن كانوا محتشمين) وجوابه (فهؤلاء أصحاب تجنٍّ وتسرع) ، وهو اعتراض بأكثر من جملة .

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٩ ، السطر الرابع .

(٢) البخلاء/ الجاحظ ، ص ٤٥ ، السطر الرابع .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧ ، السطر السابع عشر .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٣٨ ، السطر التاسع .

(٥) المرجع السابق ص ١٤٩ ، السطر الأخير .

٧ - الاعتراض بين الفعل ومصدره:

وجاء الاعتراض بالقسم والنداء بين الفعل ومصدره في قوله : «فكتفه والله يا أبا عثمان كتفاً لا يستطيع معه قبضاً ولا بسطاً»[١] . فقول : (والله يا أبا عثمان) اعتراض بين الفعل ومصدره .

خامساً: التكرار

عمد الجاحظ إلى تكرار الروايات تارة ، والأشعار التي يستشهد بها تارة أخرى ، والمعاني التي يستعملها تارة ثالثة ؛ ولعل ذلك يعود إلى النزعة التعليمية التي كان ينزع إليها لتثبيت المعاني في الأذهان وتأكيدها ، وقد يأتي ذلك التكرار سهواً ، بخاصة إذا عرفنا أن الجاحظ كان يملي كتبه إملاءً .

ومن أمثلة ذلك قوله : «فكل دار هي له متنزه إن شاء ومتجر إن شاء ومسكن إن شاء»[٢] . فكرر قوله : (إن شاء) مع إمكانية استغناء التركيب عنه دون أن يحدث خللاً ، وقد أدى معنى التقرير .

ومنه قوله : «فهذه الخصال المذمومة كلها فيها وكلها حجة عليكم ، وكلها داعية إلى تُهمتكم»[٣] . فقوله (كلها) تكرار للتأكيد .

ومنه قوله : «وليس ينبغي أن يحكم على كل قوم إلا سبيلهم وبالذي يغلب عليهم من أعمالهم»[٤] ، كرر حرف الجر (الباء) لتثبيت المعنى ، وهذا من باب الاحتياط عند ابن جني[٥] .

ومنه قوله : «فَلِم تتخذون هذه الوقايات دون المال ، وأنتم آفته وأنتم سوسه وقادحه»[٦] . فتكرر الضمير (أنتم) للتأكيد .

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٠ ، السطر قبل الأخير وانظر : ص ٤٥ السطر الخامس .

(٢) البخلاء/ الجاحظ ص ١٤٠ ، السطر الثالث .

(٣) المرجع السابق ص ١٤١ ، السطر الرابع عشر .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤١ ، السطر الثاني عشر ، وانظر : ص ١٤٨ ، السطر السابع .

(٥) الخصائص ، ابن جني ١١/٣ .

(٦) البخلاء / الجاحظ ، ص ١٤٤ ، السطر الثاني .

ومنه قوله : «وأنت عالم ولك صبرٌ وخدمة ولك بيان ومعرفة» [1] فقوله (لك) تكرار للتأكيد .

الخلاصة:

بعد استعراض تراكيب البخلاء نخلص إلى ما يأتي :

١ - مثلث تراكيب البخلاء نماذج من إقحام الحروف والأسماء والأفعال .

٢ - من أكثر الحروف المقحمة في تراكيب البخلاء ، حرف (الواو) .

٣ - كانت (من) أقل الحروف المقحمة في تراكيب البخلاء وروداً ، مع أنَّها من أكثرها كما رأينا في القرآن الكريم . .

٤ - استخدم الجاحظ اسم الإشارة (هذا) كوسيلة للتخلص ، وهو بهذا ينهج نهج القرآن الكريم ، وفقد ورد (هذا) كوسيلة للتخصل في بعض الآيات كما بينا ذلك .

٥ - إقحام ضمير الفصل كان قليلاً في تراكيب البخلاء .

٦ - جاءت (كان) مقحمة بلفظ الماضي في أسلوب التعجب .

٧ - وجود بعض التعابير الغريبة فيٍ تراكيب الأيام ، مثل :
«لكان عسى ذلك أن يكون محتملاً» .

٨ - كثرة الاعتراض في تراكيب البخلاء ، فقد جاء بأشكال وصور مختلفة ، وربما يعود ذلك إلى طريقة الجاحظ ، وطبيعته في الاستطراد والشرح والاستقصاء .

٩ - كثرة التكرار في تراكيب البخلاء ، فقد عمد الجاحظ إلى تكرار الروايات تارة ، والأشعار تارة أخرى ، والمعاني تارة ثالثة ؛ ولعل ذلك يعود إلى النزعة التعليمية التي كان ينزع إليها ، لتثبيت المعاني في الأذهان ، وقد يكون سهواً ؛ لأنه كان يملي كتبه إملاءً .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦١ ، السطر الأول وانظر : ص ١٥٤ ، السطر قبل الأخير .

التطبيق الرابع
الإقحام لطه حسين

تمهيد:

يعد طه حسين[1] عميد الأدب العربي بحق ، ذلك من خلال كتاباته الكثيرة وعلى رأسها الأيام . فقد حوى (الأيام) نتاج مفكر عبقري ، صاحب أسلوب جميل يأخذ بيدك ، ويشحذ عقلك ، ويأسر شعورك في عبارات رقيقة عذبة أو قوية جزلة ، تبرز لنا المقدرة اللغوية لطه حسين في بناء تراكيبه المتنوعة ، وهذا ليس عجيباً على مَنْ حفظ القرآن والمتون ، وأخذ ينسج على غرارها . انظر إلى قوله : «ويتجنبها الفتى لأنه لم يعرف لغة أجنبية» [2] ، فقد نسجه على منوال قوله تعالى : ﴿ويتجنبها الأشقى﴾[3] ، فبناؤه هنا بناء قرآني ، «ولكنه لاءم بين البناء والغرض وميز شخصيته دال النسبة واختيار الوحدة»[4] ومثله قوله : « . . . إذا أصبحت يا بني فاستقل من الامتحان ولا تحضر ، فإن القوم يأتمرون بك ليسقطوك .» [5] . فقد استحضر في هذا التركيب قوله تعالى : ﴿إن القوم يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين﴾[6] فكأنه يأخذ التركيب القرآني من محفوظه ، ويتمثله في الموقف الذي هو فيه ؛ ليجعله مطابقاً على نحو ما جاء في القرآن الكريم ، متوخياً معنى النظم والتأليف القرآني في عبارته الجديدة . وهذا النهج في التراكيب يجعل القارئ

---

(١) انظر : أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث/ البدراوي زهران ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٠٥ ، طه حسين أديباً وناقداً/ يحيى شامي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ص ٥ .

(٢) الأيام/ طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، ط٨٠ ، ١٩٩٥ ، ٤٣/٣ ، السطر السادس .

(٣) سورة الأعلى ، آية ١١ .

(٤) أسلوب طه حسين/ البدراوي زهران ، ص ٥١ .

(٥) الأيام/ طه حسين ١٣/٣ ، السطر الثالث عشر .

(٦) سورة القصص ، آية ٢٠ .

لأسلوبه ينجذب كأنه يعيش «مع تيار أصالة وقوة شخصية وملكة لغة تراوح بين التراكيب ومقتضى الحال»[1] ومن خلال تصفحنا لكتابه (الأيام) نجد أنه وضع كلامه الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وعمل على قوانينه وأصوله، وعرف مناهجه التي نهجت، وجرى على أسلوب العرب في كلامهم، وهو من المتأثرين بالجاحظ في أسلوبه[2] . لا يهجم عليك برأيه فيلقيه إلقاء الآمر، وإنما يلقاك صديقاً لطيفاً، ثم يأخذ بيدك أو بعقلك وشعورك ويدور معك مستقصياً المقدمات محللاً ناقداً، في عبارات رقيقة أو قوية جزلة فيها ترديد الجاحظ وتقسيمه، فإذا قص أو وصف أو سرد حادثة أخذ عليك أقطار الحوادث والأشياء . لذا احتوت تراكيبه نماذج تمثل ظاهرة الإقحام بأنواعها وهي :

أولاً : إقحام الحروف

أ - الباء

ذكر النحاة[3] أن (الباء) تأتي مقحمة مع المبتدأ والخبر، والفاعل ونائبه، والمفعول به، والتوكيد المعنوي . . في حين لم ترد في تراكيب (الأيام) مقحمة إلا مع خبر (ليس) و(ما)، وهو قليل إذا ما قورن بما جاء في التنزيل، ومن ذلك قوله : «ليس دَيْن أبيك لهذا الملك بأقلّ» [4] . فالباء في قوله (بأقل) مقحمة، و(أقل) خبر ليس منصوب . ولم ترد الباء مقحمة مع خبر ليس إلا في هذا الموضع . أمّا ورودها مع خبر (ما) ففي موضعين، منهما قوله : «وما أنتما ببالغين من ذلك ما تريدان» [5] . وقوله : «وما أنا بكاذب الآن»[6] فالباء مقحمة في خبر (ما)، وهذا النمط من الإقحام ورد عند النحاة .

---

(١) أسلوب طه حسين/ البدراوي زهران ص ٥١ .

(٢) الأسلوب/ أحمد الشايب ص ١٢٨ .

(٣) الكتاب، سيبويه ٢٢٥/٤، المقتضب ،المبرد ١٤٢/٤، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣٢٨/٢، ٣٨٥/٢ .

(٤) الأيام / طه حسين، ١٥٢/١ السطر العاشر .

(٥) الأيام/ طه حسين، ١٥٢/١، السطر الحادي عشر .

(٦) المرجع السابق، ٦١/١، السطر الحادي عشر .

ب - اللام

جاءت اللام مقحمة على نية تكرار العامل للتأكيد في موضع واحد فقط ، وهو قوله : «ولو أرسل نفسه مع طبيعتها لبكى ولأبكى من حوله أباه»[1] .

فاللام في قوله (لأبكى) مقحمة ، والتقدير : «لبكى وأبكى» فالعامل لا يكرر في العطف إلا للتوكيد ، وعَدّه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) من باب الاحتياط ، فقال : «ومن الاحتياط إعادة العامل في العطف»[2] . وإقحام اللام في تراكيب الأيام كان نادراً .

جـ - قد

جاءت (قد) مقحمة بعد (لو) في قوله : «ولكنه لم يقل شيئاً ولم يُظْهر حُزْناً ، وإنّما تكلف الابتسام ، ولو قد أرسل نفسه مع طبيعتها لبكى ولأبكى من حوله أباه وأخويه»[3] فوجود (قد) ضمن هذا النسق التركيبي يعد مقحماً والتقدير : «لو أرسل نفسه مع طبيعتها» فهو لم يرسل نفسه ولم يبكِ ، فكيف يحقق غير الحاصل؟ وهذا التعبير نادر في تراكيب الأيام . مع العلم أنه لم يرد في القرآن والحديث ولا في كلام العرب في حدود اطلاعي والله أعلم .

د - (لا) النافية

جاءت (لا) مقحمة في ثلاثة مواضع ضمن سياق النفي ، منها قوله : «ولم تطاوعه نفسه على فراق القاهرة ولا على ترك الربع»[4] . فـ (لا) في قوله « ولا على ترك الربع» مقحمة للتوكيد ، والتقدير : «لم تطاوعه نفسه على فراق القاهرة وترك الربع» . ومنها قوله : «ولم يكن في الجمع بين هذين اللونين من العلم شيء من الغرابة ولا من العسر»[5] . بإقحام (لا) في قوله : «ولا من العسر» .

---

(١) المرجع السابق ، ١٤٠/١ ، السطر الثالث عشر .

(٢) الخصائص ، ابن جني ١١/٣ .

(٣) الأيام / طه حسين ١٤٠/١ ، السطر الثالث عشر .

(٤) الأيام / طه حسين ، ٩٣/٢ ، السطر الثامن .

(٥) المرجع السابق ، ٩٨/١ ، السطر السابع . وانظر :٤/٣ السطر الثالث .

هـ - ما

تعد (ما) من أشهر الحروف التي تَرد مقحمة في التراكيب اللغوية ، ولكنها في تراكيب (الأيام) لم ترد مقحمة إلا مع لفظة (كثيراً) ، وذلك في خمسة مواضع ، منها قوله : «وكثيراً ما ينتهي هذا التقدير إلى البكاء حقاً» [1] . فدخلت (ما) بين المعمول والعامل ، ولا يجوز أن تكون مصدرية ؛ لأن ذلك يلزم رفع (كثير) حتى ينعقد منها متبدأ وخبر . وكأن طه حسين في هذا التركيب استحضر قوله تعالى : ﴿ فقليلاً ما يؤمنون ﴾[2] ، ونسج على منواله ، فقد ذكر بعض المفسرين[3] أن (ما) هنا زائدة للتوكيد ، والذي يلفت النظر هو عدم ورود (ما) مقحمة مع أدوات الشرط عند طه حسين وكذلك عند الجاحظ ، وكأن هذا النمط من الإقحام لم يعد موجوداً في النماذج النثرية .

و - (من)

تعد (من) من أكثر الحروف التي تقحم في التراكيب اللغوية ، وقد جاءت في تراكيب (الأيام) مقحمة في ثلاثة مواضع :

١ - مع الظروف:

ومن الظروف التي أقحمت معها (من) (حول) ، نحو قوله : «ومن حوله إخوته وأخواته يَغُطُّون فيسرفون في الغطيط»[4] فـ (من) في قوله (ومن حوله) مقحمة ، والتقدير : «وحوله أخوته وأخواته» . ومنه قوله : «ومن حولها بناتها وجاراتها»[5] . وهذا كثير في تراكيب الأيام .

---

(١) المرجع السابق ، ٢٦/١ ، السطر الثالث ، وانظر : ٢٦/١ السطر السابع ، ١٠٠/١ السطر الثامن ، ١٠٧/١ السطر الأول ، ١٣٨/١ السطر الثامن .

(٢) سورة البقرة ، آية ٨٨ .

(٣) انظر : الكشاف / الزمخشري ١٦٤/١ ، البحر المحيط / أبو حيان ٤٨٥/١ .

(٤) الأيام / طه حسين ، ٧١/١ ، السطر الأول .

(٥) المرجع السابق ، ١٢٥/١ ، السطر الثالث ،و انظر : ٥/١ السطر الثامن .

٢ - مع المفعول به:

فقد جاءت (من) مقحمة مع المفعول به ثلاث مرات :

منها قوله : «وكيف استطاع أن يثير في نفوس كثير من الناس ما يثير من حسد وحقد وضغينة»[١] . فـ (من) في هذا النمط من التركيب مقحمة ، والتقدير : «وكيف استطاع أن يثير في نفوس كثير من الناس حسداً وحقداً وضغينة» ومنها قوله : «وأن يثير في نفوس ناس آخرين ما يثير من رضا عنه وإكرام له وتشجيع»[٢] .

٣ - مع المبتدأ:

وردت (من) مقحمة مع المبتدأ مرة واحدة ، وذلك في قوله : «وليس من شكٍ في أنّه حفظ القرآن بعد ذلك حفظاً جيداً»[٣] . فـ (من) في قوله (من شك) مقحمةٌ مع المبتدأ (اسم ليس) في حيز النفي ،وهو من المواضع التي أجاز فيها بعض النحاة[٤] زيادة (من) . وهذا نادر في الأيام مع أنه كثير في التنزيل .

ثانياً: إقحام الأسماء

ضمير الفصل

جاء ضمير الفصل مقحماً في مواضع قليلة من تراكيب (الأيام) ، منها قوله : «يجب أن تصير إلى العلماء لأنهم هم الذين»[٥] فـ (هم) ضمير فصل جاء للتوكيد . ومنها قوله : «فكانوا هم يذكرونه لأنهم كانوا يحبونه»[٦] على تقدير : (فكانوا يذكرونه) بإقحام (هم) للتوكيد .

---

(١) المرجع السابق ، ١/١٥١ ، السطر الحادي عشر .

(٢) المرجع السابق ، ١/١٥١ ، السطر الثاني عشر ، وانظر : ١/٩٣ .

(٣) المرجع السابق ، ١/٤٣ ، السطر الأول .

(٤) الكتاب ، سيبويه ٤/٢٢٥ ، شرح المفصل ٨/١٢ ، مغني اللبيب ،ابن هشام ١/٣٥٣ .

(٥) الأيام / طه حسين ٣/١٥٨ ، السطر السابع .

(٦) المرجع السابق ، ٢/٩٣ ، السطر السادس ، وانظر : ١/١٤٧ السطر السابع ، ١/١٣٨ السطر الثاني .

ثالثاً: إقحام الأفعال

تعد (كان) من أكثر الأفعال المقحمة في التراكيب اللغوية ، فقد جاءت مقحمة بين (ما) وفعل التعجب ، نحو قوله : «وما كان أبعد صَبينا وأترابه عن ابن خلدون»[1] ، وقوله : «وشغل عمّا كان حوله من الطلاب وما كان أكثرهم [2] ، وهذا النوع من الإقحام جاء على القياس ، فقد أجازه بعض النحاة[3] ، وجعلوا زيادته في هذا التركيب قياسية .

رابعاً: الاعتراض

سار طه حسين على نهج الجاحظ في كثرة الجمل المعترضة ، فقد وردت الجملة المعترضة في تراكيب طه حسين في مجملها بين متلازمين يطلب كل منهما الآخر ، ومن صورها :

١ - الاعتراض بين المبتدأ والخبر:

ومن ذلك قوله : «إنك يا ابنتي لساذجة»[4] فقوله : «يا ابنتي» اعتراض بين اسم إنّ وخبرها ، وهذا اللون من الاعتراض قليل في تراكيبه .

٢ - الاعتراض بين الفاعل والمفعول به:

جاء الاعتراض بين الفاعل والمفعول به في قوله : «وإني لأخشى يا ابنتي إن حدثتك بما كان عليه أبوك في بعض أطوار صباه أن تضحكي منه قاسية لاهية»[5] .

فقد اعترض بجملة النداء (يا ابنتي) ، وجملة الشرط (إنْ حدثتك بما كان عليه أبوك في بعض أطوار صباه) بين الفاعل المستتر في (أخشى) والمفعول به (أن

---

(١) الأيام / طه حسين ، ١٠٠/١ ، السطر الثالث .

(٢) المرجع السابق ، ٧/٣ السطر العاشر ، وانظر : ١٣/١ السطر الثاني عشر ، ٥٦/١ السطر الثالث عشر .

(٣) انظر : الكتاب ، سيبويه ١٥٣/٢ ، المقرب / ابن عصفور ٩٢/١ ، شرح ابن عقيل ٢٨٩/١ .

(٤) الأيام / طه حسين ، ١٤٠/١ ، السطر الأول .

(٥) المرجع السابق ، ١٤٧/١ ، السطر الرابع عشر ، وانظر : ١٤٦/١ ، السطر الرابع عشر .

تضحكي) ، وهو اعتراض بأكثر من جملة ، والتقدير : «وإني لأخشى أن تضحكي» .
ومنه قوله : «لو أخَذْتِ يا ابنتي من هذا حظاً قليلاً» فقوله : (يا ابنتي) اعتراض بين الفاعل والمفعول به . والتقدير : «لو أخذت من هذا حظاً قليلاً»(١) . ومنه قوله : «ولن يشغلوا أنفسهم بهذه القشور التي يضيع فيها أبناء المدارس - كما كانوا يسمونهم في تلك الأيام - أوقاتهم»(٢) .

فقد اعترض بين الفاعل (أبناء المدارس) ، والمفعول به (أوقاتهم) ، بقوله : «كما كانوا يسمونهم في تلك الأيام» . ويعد الاعتراض بين الفاعل ومفعوله من أكثر صور الاعتراض وروداً في تراكيب الأيام .

٣ - الاعتراض بين الفعل والفاعل:

فقد جاء الاعتراض بين الفعل والفاعل في قوله : «لقد حنا - يا ابنتي - هذا الملك»(٣) فقوله : (يا ابنتي) اعتراض بين الفعل (حنا) والفاعل (هذا) وهو نادر في تراكيبه .

وفي إطار الاعتراض الذي يؤدي معنى التوكيد ، ورد عند طه حسين تعبير يعد في نظري إقحاماً وقع بين متلازمين يمكن الاستغناء عنه ، وذلك في قوله : «لأنه يكلفها ما يكلفها من المال والمشقة»(٤) فقد جاء (ما يكلفها) مقحماً في مجرى النسق التركيبي ، ليس له ارتباط نحوي بما قبله ، بل وقع معترضاً بين متلازمين الفعل (يكلفها) والمفعول الثاني (المال) ، والتقدير : «لأنه يكلفها من المال والمشقة» .

ولكن هذا التركيب بهذه الصورة قد لا يعبر عن المعنى الذي يختزنه في ذهنه ، فأكدهُ بتكرار الفعل مع (ما) وإقحام (من) .

وهذا تركيب جديد لم أجده في نماذج سابقة ، وهو كثير في تراكيب طه حسين ،

---

(١) المرجع السابق ، ١٥٠/١ ، السطر الرابع .

(٢) المرجع السابق ، ٤/٣ ، السطر الواحد والعشرون .

(٣) الأيام ، طه حسين ، ١٥٢/١ ، السطر السادس .

(٤) المرجع السابق ، ٩٣/١ ، السطر الرابع عشر .

ومثله قوله : «وكيف استطاع أن يثير في نفوس كثير من الناس ما يثير من حسد وحقد وضغينة»[1] .

خامساً: التكرار

ورد التكرار في أسلوب طه حسين بأشكال مختلفة ؛ ليؤدي وظيفة التوكيد ، وهو ما وجدناه عند الجاحظ في البخلاء ، ومن نماذج ذلك قوله : «كل ما يوجد من الفرق بين الساحر والصوفي هو أن هذا يتصل بالملائكة وذلك يتصل بالشياطين» [2] . فتكرر الفعل (يتصل) مع إمكانية الاستغناء عنه ، والتقدير : «وهذا يتصل بالملائكة وذلك بالشياطين» .

ومنه قوله : «فكانوا هم يذكرونه لأنهم كانوا يحبونه ، وكانوا هم يزورونه لأنهم كانوا يستمتعون بحديثه ، ويجدون اللذة في محضره ، ولم تطاوعه نفسه على فراق القاهرة وعلى ترك الربع» [3] . فقد تكرر الفعل (كانوا) ثلاث مرات ؛ لغرض التوكيد ولو حذف من السياق لما حدث خلل في التركيب ، ويكون التقدير : «فكانوا يذكرونه لأنهم يحبونه ، ويزورونه لأنهم يستمتعون بحديثه» ، ومن نماذج التكرار قوله : «وكانت زيارته حلوة البدء مرة العافية ، وكانت زيارته تكلف الذين لا يلم بهم عناء ثقيلاً»[4] ، فقد تكرر قوله (كانت زيارته) مع إمكانية حذفه من السياق دون أن يختل التركيب ، والتقدير : «وكانت زيارته حلوة البدء مرة العافية تكلف الذين .» .

ومنه قوله : «فقد كان يبيع الفول صرفاً ، وكان يبيعه بالزيت على اختلاف ألوانه ، وكان يبيعه بالسمن ، وكان يبيعه بالزبد»[5] فقد تكرر قوله : (وكان يبيعه) مع إمكانية حذفه دون أن يخل بالتركيب .

جاءت (بين) مكررة مع الاسم الظاهر في ثلاثة مواضع ، منها قوله : «يجب أن

---

(١) المرجع السابق ، ١٥١/١ ، وانظر : ٩٣/١ السطر الثاني .

(٢) الأيام/ طه حسين ، ٩٨/١ ، السطر الخامس عشر .

(٣) المرجع السابق ، ٩٣/٢ ، السطر السادس

(٤) الأيام/ طه حسين ، ٩٤/٢ ، السطر السابع ، وانظر : ١١٨/١ ، السطر الثالث ، ٩٣/٢ السطر الأول .

(٥) المرجع السابق ، ٨/٢ ، السطر التاسع ، وانظر : ٩٥/٢ ، السطر الخامس ، ١٢٨/٢ ، ٤٧/٢ السطر السادس .

تصير إلى العلماء لأنهم هم الذين يستطيعون أن يلائموا بين نتائج العلم على اختلافها وبين حاجات الناس وطاقاتهم»[١] ، ومنها قوله : «منذ ذلك اليوم اتصلت الأواصر بين الحزن وبين هذه الأسرة»[٢] . وهذا النمط من تكرار بين جاء على خلاف الأصل ، إذ الأصل حذفها عند العطف على الاسم الظاهر ، وأرى أن فيه مخالفة نحوية . ولم يرد ذلك في التنزيل ولا في الأحاديث الشريفة . وقد تكون من وضع الناسخ الذي كان يكتب لطه حسين .

والتكرار عند طه حسين كثير جداً ، لا تكاد صفحة تخلو منه وربما يعود ذلك إلى الأسلوب السردي الذي استخدمه عند سرده لسيرة حياته ، أضف إلى ذلك أنه كان يملي فلا يترك لنفسه فرصة التنقيح والمراجعة .

الخلاصة:

وبعد استعراض تراكيب الأيام نخلص إلى ما يأتي :

١ – نسج طه حسين تراكيبه في الأيام على منوال القرآن الكريم فبناؤه كان بناءً قرآنياً .

٢ – مثلت تراكيبه نماذج من إقحام الحروف والأسماء والأفعال .

٣ –جاء الإقحام بأنواعه قليلاً في تراكيبه .

٤ – وردت الباء مقحمة مع خبر (ليس) ، (ما) ، وهو قليل إذا ما قورن بما جاء في التنزيل .

٥ – تعد (من) من أكثر الحروف المقحمة في تراكيب الأيام .

٦ – قلة مواضع إقحام ضمير الفصل .

٧ – جاءت (كان) مقحمة بلفظ الماضي في أسلوب التعجب .

٨ – كثرة الاعتراض في تراكيب الأيام ، فقد جاء الاعتراض بأشكال مختلفة خاصة الاعتراض بجمله النداء ، وهو في هذا يسير على نهج الجاحظ في البخلاء ، وظهر نمط جديد من الاعتراض يتمثل بتكرار الفعل مع الفصل بين الفعلين بـ (ما) ، نحو : (يكلفها ما يكلفها) ، (يثير ما يثير) .

٩ – كثرة نماذج التكرار في تراكيب الأيام بقصد التوكيد .

---

(١) الأيام ، طه حسين ، ١٥٨/٣ ، السطر السابع .

(٢) المرجع السابق ، ١٢٥/١ ، السطر الثاني عشر ، وانظر : ١٥٩/٣ السطر العاشر .

التطبيق الخامس
الإقحام في المقال

المطلب الأول: المقال الاجتماعي

تمهيد:

يعد المقال(١) من الفنون النثرية بل يتميز عن بقية فنون النثر، بسرعة نشره في الصحف والمجلات، ووصوله إلى أكبر قدر من الجماهير، ومعالجته لأحداث الساعة، فهو يتناول موضوعاً ما بأسلوب سهل بسيط قريب من عامة الأذواق والأذهان؛ ولذلك اهتم به كبار الكتاب في أدبنا العربي الحديث، فبرعوا فيه، وقدَّموا فيه إبداعات كثيرة بأنواعه المختلفة.

وبعد استقراء لعدد من المقالات(٢) الاجتماعية وجدت أن الإقحام فيها كان قليلاً، وهو على النحو التالي:

أولاً: إقحام الحروف:

أ - الباء

جاءت الباء مقحمة في موضع واحد من المقالات المدروسة، وذلك

---

(١) انظر: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، عبد اللطيف الحديدي، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٤٦.

- المقالة في الأدب السعودي الحديث، محمد العوين، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ط١، ١٩٩٢م، ٢/٥٦٩، ٦٥٨.

- في الأدب العربي المعاصر، إبراهيم عوضين، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٧٦م، ١/١٠٨.

- نشأة النثر الحديث وتطوره، عمر الدسوقي، دار الفكر العربي الحديث، ١٩٧٦م، ص ١٩٥.

(٢) انظر: ١ - مقال اجتماعي بعنوان (المخدرات سرطان العصر وجريمة الدهر)، بقلم الأستاذ سعد عبد الله الرويشد، صحيفة الجزيرة السعودية. =

قوله :[1] « . . . ومَنْ لم يكن أهلاً لذلك فليس بِمثقف . . .» فالباء في قوله (بمثقفٍ) مقحمة ، والتقدير : ليس مثقفاً .

ب - ما

جاءت (ما) مقحمة في موضعين هما قوله :[2]

« . . . وهذه النعم هي الفرق ما بين الإنسان والحيوان .» فأرى أن (ما) في هذا التركيب مقحمة ، والتقدير : «وهذه النعم هي الفرق بين الإنسان والحيوان» ، وسبب قولنا هذا إمكانية الاستغناء عنها دون أن تحدث خللاً في التركيب . ومنها قوله :[3] « . . . وإذا ما تخلت الأسرة المسلمة عن واجبها نحو الأبناء .» فجاءت (ما) مقحمة مع (إذا) ، والتقدير : (وإذا تخلت . . .) .

ثانياً: إقحام الأسماء

تمثل إقحام الأسماء بوجود ضمير الفصل في مواضع قليلة ، منها قوله[4] : « . . .وأقبح معصية يتجلى فيها جرم الإنسان وخسته ونذالته وقذارته هي تعاطي الأفيون والحشيش . . .» . فـ (هي) هنا ضمير فصل مقحم جاء للتأكيد .

= ٢ – مقال اجتماعي بعنوان : (في بداية عام دراسي جديد) بقلم الشيخ محمد بن إبراهيم الشعلان ، مجلة الدعوة – العدد (١٧٥٩) ، ١٤ سبتمبر ٢٠٠٠م ، ص ٥١ .

٣ – مقال اجتماعي بعنوان : (المثقفون أطباء) بقلم الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي ، مجلة الدعوة – العدد (١٧٦١) ، ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م ، ص ٣١ .

٤ – مقال اجتماعي من كتاب الشوارد ، عبد الوهاب عزاء ، مطبعة العرب ، كراتشي ، باكستان ، ١٩٥٣م ، ص ١٩٥ .

(١) انظر : المقال الاجتماعي بعنوان (المثقفون أطباء) بقلم نعمان عبد الرزاق ، ص ٣١ ، مجلة الدعوة ، العدد (١٧٦١) .

(٢) انظر : (المخدرات سرطان العصر) بقلم سعد الرويشد ، صحيفة الجزيرة السعودية .

(٣) انظر : (في بداية عام دراسي جديد) بقلم الشيخ محمد بن إبراهيم ، مجلة الدعوة – العدد (١٧٥٩) ص٥١ .

(٤) (المخدرات سرطان العصر) بقلم سعد الرويشد ، صحيفة الجزيرة السعودية .

ومنها قوله :[1] « . . . أيها الآباء والأمهات كونوا عوناً للمعلمين في أداء مهمة تعليمهم ، لا يكن آخر عهد الواحد منكم بالمدرسة هو إدخال ابنه أو بنته فيها . . .» .
وأيضاً (هو) هنا ضمير فصل مقحم يفيد التأكيد .
ومنها قوله : [2] « . . . إن المثقف أو صاحب الفكر هو مَنْ يتحمل المسؤولية . . .»
فـ (هو) في هذا التركيب ضمير فصل مقحم للتأكيد ، والتقدير : (إن المثقف أو صاحب الفكر من يتحمل المسؤولية) .

ثالثاً: الاعتراض

جـاء الاعـتـراض في قـوله : [3] « . . . إني والله لأرثي النسـاء ولهن حق الرثاء . . .» .
فقوله (والله) اعتراض بين ما أصله مبتدأ وخبر .
ومنه قـوله :[4] « . . . وعـجـبـاً لـلإنسـان وكل شـأنه عـجب يُعْطَى النعـمـة فيكفرها . . .» فقوله (وكل شأنه عجب) اعتراض .

رابعاً: التكرار

جاء التكرار في مواضع متعددة ، فمن تكرار الحروف قوله :[5]
« . . . فيجب علينا المحافظة على نعمة العقل فنقدرها حَقَّ قَدْرها وأنْ نعمل جُهْدنا بأن نصل حاضرنا بماضينا وأن نورث أبناءنا تراث أجدادنا وأن نعلي ما شَيَّدُوه من بناء وأن نكمل ونعتز بما خلفوه من حضارة وأن نفخر بما تركوه . . .» .
فـ (أن) هنا مقحمة ، والتقدير : (بأن نصل حاضرنا بماضينا ونورِّث أبناءنا تراث أجدادنا ونعلي . . .) .

---

(١) (في بداية عام دراسي جديد) بقلم محمد الشعلان ، مجلة الدعوة - العدد (١٧٥٩) .
(٢) (المثقفون أطباء) بقلم نعمان عبد الرزاق السامرائي ، مجلة الدعوة - العدد (١٧٦١) .
(٣) الشوارد ، عبد الوهاب عزاء ، ص ١٩٥ .
(٤) (المخدرات سرطان العصر) بقلم سعد الرويشد ، صحيفة الجزيرة السعودية .
(٥) (المخدرات سرطان العصر) بقلم سعد الرويشد ، صحيفة الجزيرة السعودية .

ومن تكرار الأسماء قوله :[1]

« . . . إن هذا الوباء الفتاك الذي يغلق كل يوم آلاف البيوت والذي يقتل كل يوم آلاف العقول والذي يَحْفِر كل يوم آلاف القبور . . .» . فـ (الذي) في قوله (والذي يحفر) مكررة .

ومن تكرار الفعل قوله :[2]

« . . . واختار الضارَّ من الأشياء على النافع منها واختار وَعر الطريق على سهلها واختار خبيث الكلام على طيبه .» فقوله : (اختار) مكررة ، والتقدير : (واختار الضار من الأشياء على النافع منها ووعر الطريق على سهلها وخبيث الكلام على طيبه) .

ومنها قوله :[3]

« . . . كما زوده بالبصر ليميز سهل الطريق من وعرها زودهُ بالسمع . . .» .

فـ (زودهُ) مكررة يمكن أن يستغني التركيب عنها .

وقد برز في المقال لون من تكرار المعاني الذي يعد في نظري إقحاماً ، نحو قوله :[4]

« . . . فما تجد أشخاصاً يتعاطون هذا السم الزعاف والجرم الكبير والموت البطيء والسرطان الخفي والداء الدوي إلا لضعف عقولهم . . .» .

فقد استخدم أوصافاً كثيرة للمخدرات ، فقوله مثلاً الداء الدوي هو السرطان الخفي نفسه ، وقوله الموت البطيء هو السرطان الخفي . فيمكن الاستغناء عن عدد من الأوصاف دون أن يختل المعنى الذي يريده الكاتب ، ولكنه لجأ لمثل هذا حتى يؤكد المعنى في ذهن المتلقي .

ومنه قوله :[5] « . . . وَبَدّدت الأموال والثروات تلك المشكلة الكبيرة والمعضلة الخطيرة . . .» . فقوله : (والمعضلة الخطيرة) يرادف قوله (المشكلة الكبيرة) .

---

(١) (المخدرات سرطان العصر) بقلم سعد الرويشد ، صحيفة الجزيرة السعودية .

(٢) (المخدرات سرطان العصر) بقلم سعد الرويشد ، صحيفة الجزيرة السعودية .

(٣) (المخدرات سرطان العصر) بقلم سعد الرويشد ، صحيفة الجزيرة السعودية .

(٤) (المخدرات سرطان العصر) بقلم سعد الرويشد ، صحيفة الجزيرة السعودية .

(٥) (المخدرات سرطان العصر) بقلم سعد الرويشد ، صحيفة الجزيرة السعودية .

ومنه قوله :[1] « . . . هذه الحاملة الواضعة الوالدة المرضعة الساهرة الحانية المربية العانية . . .» . فهذه جميعاً أوصاف للوالدة ويمكن الاكتفاء بقوله (هذه الحاملة المربية) .

ومنها قوله :[2] « . . . وأرثى للمرأة حين أجدها في هم دائب ونصب ناصب . . .»

فالنصب الناصب هو الهم الدائب بل النَصَب وحده هو الهم ، وهذا اللون من التكرار يعود إلى ما يسمى بالترف الفكري من حيث وفرة المعاني المرادفة عند الكاتب وسعة ثقافته ، فهو يلح بالفكرة ويحاول أن يلبسها أكثر من قالب ويتوسع فيها ، وترد أحياناً على مبدأ المحسنات البديعية ؛ ليكون لها وقع صوتي عند المتلقي ، نحو : الحاملة الواضعة ، الوالدة المرضعة ، الساهرة الحانية ، والمربية العانية ، هم دائب ، نَصَب ناصب . فمثل هذا النوع يدغدغ عواطف المتلقي ، ويحرك مشاعره ، ويثير تفكيره بما فيه من معان .

وهذا قد يبتعد قليّلاً عن الهدف من المقال وهو الإيجاز ، فالمقال هو فكرة محددة يتناولها الكاتب بالكتاب والدراسة .

ونستطيع القول إن الإقحام في المقال كان قليلاً جداً ، فالمقال الواحد لا يحتوى إلا على موضع واحد أو اثنين وربما لا يوجد شيء من مواضع الإقحام .

المطلب الثاني
الإقحام في المقال السياسي

تمهيد:

المقال السياسي[3] هو لون من ألوان المقال الموضوعي يحتاج إلى المكاشفة

---

(١) الشوارد ، عبد الوهاب عزاء ، ص ١٩٥ .

(٢) الشوارد ، عبد الوهاب عزاء ، ص ١٩٥ .

(٣) انظر : الأدب الحجازي الحديث ، إبراهيم الفوزان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١م ، ١٠٥٣/٣-١٠٥٤ .

- فن المقال في ضوء النقد الأدبي ، عبد اللطيف الحديدي ، ص ٣٩ .

والصراحة والبعد عن التقعر في الألفاظ ، حتى يتمكن كاتبه من إيصال فكرته إلى سائر طبقات الشعب مهما تفاوتت ثقافتهم ، وبعد استعراض لعدد من المقالات[(١)] السياسية وجدت أن الإقحام في المقال السياسي قليلٌ ، وهو على النحو التالي :

أولاً : إقحام الحروف

أ - الواو

جاءت الواو مقحمة مع الاسم الموصول في عدد من المواضع ، ومنها قوله :[(٢)]

« . . . ويبدو أن قمة شرم الشيخ والتي فجرت ردود أفعال عربية .» .

ومنها قوله[(٣)] : « . . . هذه القمة تواجه مشاكل سياسية أفصح عنها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون والذي يعتبر الداعي الرئيسي لهذه القمة .» .

فالواو في قوله : (والتي) ، (والذي) تعد مقحمة ، والتقدير : (ويبدو أن قمة شرم الشيخ التي فجرت) ، (أفصح عنها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الذي يعتبر) .

ب - ما

جاءت (ما) مقحمة مع (إذا) في أربعة ، مواضع ومنها قوله[(٤)] :

---

(١) انظر :

١ - مقال بعنوان : (قمة الشرم نجاح مشكوك فيه) بقلم الأسبوعية .

٢ - مقال بعنوان : (قمة شرم الشيخ تكريس لواقع أم إحلال للسلام) بقلم الدكتور وحيد حمزة هاشم .

٣ - مقال بعنوان : (قمة الأمن ووقف العنف) بقلم الأستاذ صالح عبد الفتاح .

٤ - مقال بعنوان : (شرم الشيخ محاولة أم مناورة) بقلم المحرر السياسي .

٥ - مقال بعنوان : (الإفلات من القرارات الصعبة) وَ (السلام كخيار استراتيجي) وَ (البقاء على السلام الأعرج) بقلم الدكتور طلال صالح بنان .

نشرت هذه المقالات في : صحيفة عكاظ الأسبوعية التي تصدر في المملكة العربية السعودية تحت باب : دولي في العدد (١٢٤٦٩) للسنة الثانية والأربعين ، في يوم الاثنين ١٦ أكتوبر ٢٠٠٠م .

(٢) (قمة الأمن ووقف العنف) بقلم صالح عبد الفتاح ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٣) (قمة الأمن ووقف العنف) بقلم صالح عبد الفتاح ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٤) (قمة شرم الشيخ) بقلم الدكتور وحيد حمزة هاشم ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

« . . . فإذا ما وافقت القيادة الفلسطينية في قمة شرم الشيخ على المقررات . . .» .

فـ (ما) بعد (إذا) مقحمة ، والتقدير : (فإذا وافقت القيادة .) .

ومنها قوله :[1] « . . . وإذا ما تمت تسوية تداعيات حركة العنف الإسرائيأتية . . .» .

جاءت (ما) مع (إذا) مقحمة ، والتقدير : (وإذا تمت) .

ومنها قوله :[2] « . . . وإنّ العرب إذا ما أرادوا أن يكونوا . . .» . كذلك (ما) هنا مقحمة ، والتقدير : (وإنّ العرب إذا أرادوا أن يكونوا) .

ومنها قوله :[3] « . . . إذا ما أمكن عقد قمة شرم الشيخ وتُوصِّل فيها إلى مقررات . . .» .

فـ (ما) هنا مقحمة مع (إذا) ، والتقدير : (إذا أمكن عقد قمة شرم الشيخ) .

جـ - من

جاءت (من) مقحمة مع الظرف (بين) في قوله :[4] « . . . وأن العرَب إذا ما أرادوا أن يكونوا من بين الأمم المتحضرة أن يقبلوا بالهيمنة السياسية والاقتصادية بعد أن فشلت آلة الحرب . . .» .

فـ (من) في قوله (من بين الأمم) مقحمة ، والتقدير : (أن يكونوا بين الأمم) .

ورد في المقال السياسي بعد ألفاظ التخلص ، فقد جاءت (أجل) للتخلص في قوله :[5] « . . . أجل اقترب موعد قمة الشرم اليوم . . .» .

فـ (أجل) حرف جواب جاء به للتخلص من السابق وربطه باللاحق .

---

(١) (الإفلات من القرارات الصعبة) للدكتور طلال صالح بنان ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٢) (الإفلات من القرارات الصعبة) للدكتور طلال صالح بنان ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٣) (السلام كخيار استراتيجي) ، بقلم الدكتور طلال صالح بنان ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٤) (السلام كخيار استراتيجي) ، بقلم الدكتور طلال صالح بنان ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٥) انظر : (قمة الشرم نجاح مشكوك فيه) بقلم الأسبوعية ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

ومثله قوله :[1] « . . . وعليه فإنه رغم الولادة المتعسرة التي أنجبت هذه القمة . . .» .

فـ (عليه) عنصر ربط باللاحق وتخلص من السابق لجأ إليه الكتاب لإضفاء جو الترابط على النص ، وقد جاء بمثل هذا من قبل الجاحظ في البخلاء ، وذلك قوله : «نَعَم ثم يتخذون المطابخ في العلالي»[2] .

ثانياً: إقحام الأسماء

تمثل الإقحام في الأسماء بإقحام ضمير الفصل ،

فقد جاء مقحماً في ثلاثة مواضع ، ومنها قوله :[3] « . . . كان الغرض منها هو ضرب القمة بالقمة القادمة . . .» .

فـ (هو) هنا ضمير فصل مقحم للتأكيد ، والتقدير : (كان الغرض منها ضرب القمة) .

ومنها قوله :[4] « . . . الذي سيحسم الموقف لا محالة هما الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي . . .» .

فـ (هما) هنا ضمير فصل مقحم للتأكيد ، والتقدير : (الذي سيحسم الموقف لا محالة الطرفان الفلسطيني والإسرائيأتي .» .

ومنها قوله :[5] « . . . وما هو أثر مثل تلك القرارات المحتمل صدورها . . .» .

جاء ضمير الفصل مقحماً بعد (ما) الاستفهامية ، والتقدير : (وما أثر مثل تلك القرارات المحتمل صدورها؟) .

ثالثاً: إقحام الأفعال

تمثل إقحام الأفعال بوجود (عسى) في التركيب .

(١) انظر : (قمة الشرم نجاح مشكوك فيه) بقلم الأسبوعية ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٢) انظر : البخلاء/ الجاحظ ، ص ١٣٣ .

(٣) انظر : (قمة الشرم نجاح مشكوك فيه) بقلم الأسبوعية ، صحيفة عكاظ الأسبوعية

(٤) (قمة شرم الشيخ تكرس لواقع) بقلم الدكتور وحيد حمزة هاشم ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٥) (الإفلات من القرارات الصعبة) بقلم الدكتور طلال صالح ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

فقد جاء (عسى) مقحمة في قوله :[1] « . . . لعل وعسى ذلك يساهم في أنْ يتذكر العالم أي شيء إيجابي . . .» .

فـ (لعل) هنا تؤدي معنى (عسى) ، وعليه فإن (عسى) في هذا التركيب تعد مقحمة يمكن أن يُسْتَغْنى عنها دون أن يحدث أي خلل في التركيب .

رابعاً: التكرار

جاء التكرار في موضعين هما قوله : [2] « . . . فهو يتحرك في كل الاتجاهات وعبر مختلف القنوات وصولاً إلى النجاح وإلى إعادة الأوضاع .

فـ (إلى) في قوله (وإلى إعادة الأوضاع) ، قد تكررت مع إمكانية الاستغناء عنها ، والتقدير : (وصولاً إلى النجاح وإعادة الأوضاع) .

ومثله قوله :[3] « . . .سواء إلى الأمام أو إلى الخلف أيضاً . . .» .

ومن نماذج التكرار أيضاً ، ورود كلمة (وبالتأكيد) ، وذلك في قوله :[4]) « . . . أن الرئيس الأمريكي دعا إلى تركيز القمة على الأمن وبالتأكيد أمن إسرائيل بالدرجة الأولى . . .» . فقوله : (وبالتأكيد) يعد إقحاماً يمكن أن يستغني عنه التركيب .

ومثله قوله : [5] « . . . لكنها بالتأكيد لن توصل إلى الهدوء التام . . .» .

وبرز في المقال ما يسمى بالجملة الممتدة التي لجأ إليها معظم كتاب المقال لتوضيح معنى من المعاني التي ترد ، دون مراعاة النسق التركيبي وتمام الجملة ، ومنه قوله : « . . . وعليه فإنه رغم الولادة المتعسرة التي أنجبت هذه القمة بفعل الضغط الشديد الذي أكدها في اللحظة الأخيرة كمحاولة استباقية للقمة العربية وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من تردي الأوضاع الأمنية وانقلابها جراء غضب الشارع العربي من السلوك الإسرائيأتي الساعي إلى القيام بعمليات حرب إبادة استيطانية منظمة ضد شعب أعزل من السلاح . . ، ولأن القمة تستهدف السعي لإعادة طرفي النزاع إلى

---

(١) (البقاء على السلام الأعرج) بقلم الدكتور طلال صالح ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٢) (شرم الشيخ محاولة أم مناورة) بقلم المحرر السياسي ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٣) (قمة شرم الشيخ تكريس لواقع) بقلم الدكتور وحيد حمزة هاشم .

(٤) (قمة الأمن ووقف العنف) بقلم صالح عبد الفتاح ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

(٥) (شرم الشيخ محاولة أم مناورة) بقلم المحرر السياسي ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

طاولة المفاوضات من جديد رغم كل هذا وذاك فإن مؤشرات ومعطيات الأحداث تميل إلى فشل القمة .(١٦٩٦) ، فكان كلما طرأت له فكرة وضحها وبينها . وبعد عدد من الجمل عاد وكرر جزءاً من بدايتها ، وقال : «رغم كل هذا وذاك فإن مؤشرات» ، وكأنه في هذا التكرار تذكر أنه أطال في جملته بل قُلْ في جُمَلِه ، فأكمل التركيب بوضع خبر (إنَّه) وكان خبرها أيضاً جملة . وهذا يقود إلى القول إن أفكار الكاتب متدافعة ومتزاحمة يريد أن يخرجها دفعة واحدة مع عدم مراعاة النسق التركيبي .

بعد استعراض للمقال بنوعيه نخلص إلى ما يأتي :

١ - جاء الإقحام في المقال قليلاً جداً .

٢ - تعد (ما) من أكثر الحروف المقحمة في المقال ، جاء بعدها (الواو) ثم (الباء) وَ (من) .

٣ - مثل لإقحام الأسماء ضمير الفصل الذي جاء مقحماً في مواضع قليلة .

٤ - كان الاعتراض في المقال قليلاً .

٥ - كثرة مواضع التكرار خاصة في المقال الاجتماعي .

٦ - برز في المقال لون من تكرار المعاني الذي يعد في نظري إقحاماً ؛ ويعود ذلك إلى سعة المعجم الذهني عند الكاتب وسعة ثقافته ، فهو لون من الترف الفكري .

٧ - ورد في المقال ما يسمى بالجملة الممتدة التي لجأ إليها معظم كتاب المقال لتوضيح معنى من المعاني دون مراعاة النسق التركيبي .

وبعد هذا الاستقراء لنماذج من النثر العربي نخلص إلى ما يأتي :

١ - احتوى النثر بأشكاله المختلفة نماذج من الإقحام ، تتفاوت من نص إلى آخر وفق مبدأ الكاتب .

٢ - أكثر أنواع الإقحام وضوحاً في النصوص النثرية إقحام الحروف .

٣ - تعد (من) من أكثر الحروف المقحمة ظهوراً في النصوص النثرية ، تليها (ما) خاصة مع الحروف الناسخة ، ثم (الباء) مع خبر (ليس) وَ (ما) ثم (الواو) .

٤ - إقحام الكاف كان مفقوداً في البخلاء والأيام والمقال . عدا القرآن والحديث فكان قليلاً .

(١٦٩٦) (قمة الشرم لجام مشكوك فيه) بقلم الأسبوعية ، صحيفة عكاظ الأسبوعية .

٥ – كان إقحام اللام مفقوداً في البخلاء والمقال .

٦ – لم ترد في النصوص النثرية نماذج لإقحام (إن) ، (أن) ، (عن) .

٧ – ظهور بعض الصور الجديدة لإقحام الحروف ، مثل : إقحام (ما) بعد (أيكم) وَ (أَيَّتنا) في أسلوب الحديث الشريف .

٨ – برز من إقحام الأسماء ضمير الفصل الذي يعد من أكثر الأسماء المقحمة خاصة في القرآن الكريم ، ثم أخذ يضمحل شيئاً فشيئاً حتى كاد يتلاشى في بعض النصوص النثرية .

٩ – برزت ظاهرة التكرار بشكل يدعو للتأمل في جميع النصوص النثرية وكان الغرض في جُلِّها التوكيد .

١٠ – كثرة الجمل المعترضة التي تعد جُملاً مقحمة في التراكيب في معظم النصوص النثرية ، وقد جاءت في معظمها لأغراض بلاغية يحددها السياق .

١١ – برز من إقحام الأفعال (كان) ، وتمثل إقحامها غالباً في أسلوب التعجب . أمَّا إقحام أفعال أخرى فكان مفقوداً في معظم النصوص النثرية عدا البخلاء والمقال .

التطبيق السادس
الإقحام في المناظرة

تمهيد:

تعد المناظرة من الفنون النثرية اللسانية التي تحتاج إلى براعة في تناول الموضوع ، وتعتمد على أسلوب الجدل والحوار والمنقاشة ، فكل واحد من المتناظرين يريد أن يثبت وجهة نظره في الموضوع بأنها صحيحة ، فيعمد إلى سوق الدليل وإعطاء الحجج والبراهين .

وبعد استقراء لنص المناظرة التي جرت على قناة الجزيرة في برنامج الاتجاه المعاكس وجدت أن الإقحام كان على النحو التالي :

أولاً: إقحام الحروف

كان إقحام الحروف في هذه المناظرة نادراً ، فلم يرد إقحام الحروف إلا في موضعين :

أ - اللام

جاءت (اللام) مقحمة في قوله : «وكنت لأود لو كنت» فاللام في قوله (لأود) مقحمة ، وأرى أن حذفها أولى من بقائها .

ب - الواو

جاءت مقحمة في قوله :

«خاصة وأنّها يعني تجمع قادة الدول الإسلامية» ، فالواو في قوله (وأنّها) مقحمة ، والتقدير : (خاصة أنّها) .

جـ - ما

جاءت (ما) كافة (لإن) في قوله : (إنما هو المستفاد بالضرورة من الدين هو أمر) .

فـ (ما) مع (إنَّ) كافة لها عن عمل النصب فيما بعدها .

د - ها التنبيه

وردت (ها) التنبيه في مواضع كثيرة ، منها قوله (ها ها سمعت ما قيل تفضل) ، ومنها قوله : (هل بإمكانك أن تبني تجمعات سياسية ها ، وتكتلات . .)

ثانياً: إقحام الأسماء

- تمثل إقحام الأسماء بإقحام ضمير الفصل في عدد من المواضع ، منها قوله : (هذا هو رأيي في هذا الأمر) .

فـ (هو) ضمير فصل مقحم للتأكيد .

ومنها قوله : (وإنما هو المستفاد بالضرورة من الدين هو أمر موضع تحول موضع خلاف) .

فالضمير (هو) في قوله (إنما هو) وقوله (هو أمر) ضمير فصل مقحم للتأكيد .

ومنها قوله : (ولا أعتقد أن الإسلام هو شيء يطبق) .

فـ (هو) في قوله : (هو شيء يطبق) ضمير فصل مقحم .

وكذلك تمثل إقحام الأسماء بكثرة ورود كلمة (حقيقة) في كلام المتناظرين ، ومنه قوله :

(أنا حقيقة لابد أننا حينما نقيم المنظمة)

ومنه قوله :

(وأعتقد حقيقة أن القمة الأخيرة على الرغم من أنني لدي ملاحظات) .

ومنه قوله :

(الأمر الثاني : حقيقة الإسلام دين ودولة) .

- وكذلك ورود كلمة (طَبْعاً) في سياق الكلام مقحمة ، نحو قوله :

- (طبعاً أنا لا أعتقد) وقوله :

- (طبعاً أنا لا أود الخوض في نقاش فقهي أو كلامي) .

ثالثاً: إقحام الأفعال

تمثل إقحام الأفعال بورود كلمة (يعني) في ثنايا الحديث ، دون حاجة إليها ، نحو قوله : (وكل شيء يعني مطلوب الآن في وقت نشاهد فيه كثيراً من التكتلات) . وقوله : (وأنَّها يعني تجمع قادة الدول الإسلامية من كل بقاع العالم تحت راية الإسلام) ، وقوله : (السؤال المطروح يعني عن تشكيل تجمعات على أسس دينية يعني هل تعتقد أنه يعني من الممكن أن تكون هناك تجمعات في عصر العولمة) .

لاحظ معي ورود كلمة (يعني) في سياق حديث المتحدث ، فأنا أرى أن وجودها كان على حساب النسق التركيبي ، فقد أحدثت خللاً فيه ، فحذفها أولى من بقائها . وغالباً ما يلجأ إليها المتحدث كي يستحضر الفكرة ويحاول أن ينسقها ؛ لأنها غير مرتبة في ذهنه .

فإقحام مثل هذه اللفظة في الكلام يعطي للمتحدث فرصة لاستحضار الفكرة .

رابعاً: الاعتراض

جاء الاعتراض بكثرة في هذه المناظرة ، ومنه قوله : (لابد أننا حينما نقيم المنظمة أن ننظر إليها نظرة كما يقولون نقدية) .

فقوله (كما يقولون) اعتراض بين الصفة والموصوف .

ومنه قوله : (وكنت لأود لو كانت لو كان هذا الاجتماع)

فـ (لو كانت) اعتراض بين متلازمين .

خامساً: التكرار

ورد التكرار بكثرة في هذه المناظرة ، ومنه قوله : (ولكن هذا لا يعني أنه بمستطاعنا أو أنه بمقدورنا أو أنَّه من الواجب .)

فقد تكررت هنا لفظة (أنَّه) مع إمكانية الاستغناء عنها .

ومنها قوله : (لابد وأنا أناقش مع الدكتور عزيز لابد أن نضع منهجية) .

فتكرار (لابد) في هذا السياق لا حاجة إليه ، فلم يطل الكلام حتى يذكر بأوله ، ولم يحتج للتأكيد كي يكرر .

ومنه قوله : (إن هذه التجمعات وهذا موضوع بحثنا هذه الليلة هذه التجمعات لا تقوم على أي مستندات في العقيدة .) .

فـ (هذه التجمعات) تكرار لا حاجة إليه .

ومنها قوله : (الإسلام دين واقعي دين سياسي دين شامل دين حياة .)

فكلمة : (دين) تكرار للتأكيد .

ومنه قوله : (ولكن لا أعتقد أنه علينا أن نُعَمِّم ذلك إلى مجالات السياسة وإلى مجالات الاجتماع)

فقوله : (إلى مجالات) تكرار في هذا السياق .

ومثله قوله : (أمَّا صَرْفُ هذه المبالغ الطائلة على منظمات ثقافية وعلى منظمات إعلامية فلا أعتقد أن له أي مردود .)

فقوله (على منظمات) تكرار ، والتقدير : (على منظمات ثقافية وإعلامية) .

وقوله : (هو أمر موضع تحول وموضع خلاف وهو أمر على كل حال لا يلزمنا في هذا العنصر) .

فكلمة (موضع) قد تكررت ، والتقدير : (هو أمر موضع تحول وخلاف) . وقوله : (هو أمر) تكرار للتأكيد .

وبعد استقراء شامل للمناظرة نخلص إلى ما يأتي :

١ - خلت المناظرة من إقحام الحروف عدا (اللام) و(ما) فكان إقحامهما نادراً .

٢ - كثرة إقحام الأفعال خاصة لفظة (يعني) .

٣ - كثرة إقحام الأسماء خاصة ضمير الفصل .

٤ - كثرة التكرار في المناظرة كمحاولة لإفادة التوكيد .

٥ - معظم الإقحام في المناظرة يعود إلى أن الأفكار عند المتحدث غير مرتبة . لهذا يكثر من التكرار ، خاصة إذا فوجئ بسؤال فإنه يعرض الجواب في أفكار غير مرتبة ويتوسع في الفكرة ويعرضها في أكثر من قالب .

المبحث الثاني
دراسة لغوية تطبيقية
لظاهرة الإقحام في الشعر العربي

التطبيق الأول
الإقحام في ديوان امرئ القيس

أولاً: إقحام الحروف

أ - الباء

جاءت (الباء) مقحمة في أحد عشر موضعاً من ديوان امرئ القيس على النحو التالي :

١ - مع خبر (ليس)

وردت مقحمة مع خبر (ليس) في ثمانية مواضع ، منها قوله[١]

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش
إذا هي نصّتْه ولا بمعطل

فالباء مقحمة مع خبر ليس ، وإقحامها مع الخبر مقصورة على النفي عند بعض العلماء ، ومنها قوله :[٢]

وليس بذي رُمح فيطعنني به
وليس بذي سيف وليس بِنَبَّال

---

(١) ديوان امرئ القيس ، شرحه : محمد الحضرمي (ت ٦٠٩هـ) ، تحقيق : أنور أبو سويلم وعلي الهروط ، دار عمّار- الأردن ، ١٩٩١م ص ٦٧ ، وانظر شواهد أخرى : ص ٨٢ ، ص ٩٤ ، ص ١٠٥ ، ص ١٠٦ ، ص ١٣٧ ، ص ١٦٩ ، ص ١٣٧ .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٠٦ .

فالباء مقحمة مع خبر ليس . ولا تتعلق بشيء .

٢ - مع خبر (ما)
وجاءت الباء مقحمة مع خبر (ما) في موضعين ، منها قوله :[١]
ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلي
بِصُبْحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ
فالباء في قوله (بأمثل) مقحمة .
ومنها قوله :[٢]
لَعَمْرُكَ ما قلبي إلى أهله بِحُرٍّ
ولا مُقْصِرٍ يوماً فيأتيني بِقُرٍّ
فقوله (بِحُرٍّ) في موضع نصب خبر (ما) ، والباء مقحمة لا موضع لها . ٣ - مع المفعول به .
وجاءت الباء مقحمة مع المفعول به مرتين ، منها قوله[٣] :
وقد عَلِمَتْ سَلمى وإن كان بَعْلها
بأنّ الفتى يهذي وليس بِفَعَّال
فالباء في قوله (بأن الفتى) مقحمة ، لأن الفعل (علم) يصل إلى مفعول صريح ، والمفعول هنا المصدر من (أنّ وما بعدها) ، وله نظير في القرآن قوله تعالى : ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾[٤]
ومنها قوله[٥] :
فَلما تَنَازَعْنا الحديث وأَسْمَحَت
هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذي شماريخَ مَيَّال
فالباء في قوله : (بغصن)[٦] مقحمة ، والتّقدير : هصرت غُصْنًا .

(١) الديوان ، ص ٦٩ .

(٢) الديوان ص ١٨٨ .

(٣) الديوان ص ١٠٦ .

(٤) سورة العلق ، الآية ١٤ .

(٥) الديوان ص ١٠٢ .

(٦) أدب الكاتب ، ابن قتيبة ص ٤١٧ ، ص ٤١٨ .

ب - الكاف

جاءت الكاف مقحمة في قوله[1] :

وإنك لم يَفْخَر عليك كفاخر
ضعيف ولم يغلبك مِثْلُ مُغَلَّبِ

فيجوز أن تكون الكاف في قوله (كفاخر) مقحمة ، والتقدير : (لم يفخر عليك فَاخِرٌ) ، ويمكن أن تكون الكاف اسماً بمعنى (مثل) وعندها تكون فاعلاً ، والتقدير : (لم يفخر عليك مِثْلُ فَاخِرٍ) .

وجاءت الكاف مقحمةً في قوله :[2]

فَظَلَّ كمثل الخِشْفِ يرفع رأسه
وسائره مِثْلُ التُّراب المدقَّق

فـ (الكاف) هنا مقحمة ، ويمكن أن تكون (مثل) هي المقحمة .

جـ- الواو

جاءت (الواو) مقحمة في موضعين ، منها قوله :[3]

فَلَمَّا أجَزْنا ساحة الحيِّ وانتحى
بنا بَطْنُ حِقْفٍ ذي رُكَام عَقَنْقَل

أدخل الواو حشواً وإقحاماً ومعناه : انتحى[4] وفي جواب (لَمَّا) مذاهب[5] :

الأول : مذهب الكوفيين أن (انتحى) هو جوابها ، والواو مقحمة ، ومنه قوله تعالى : ﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها﴾[6] .

الثاني : مذهب البصريين أن الجواب محذوف ، تقديره : نِلْتُ أملي وأدركتُ مرغوبي ، والواو حرف عطف .

---

(١) الديوان ، ص ١٢٦ .

(٢) الديوان ، ص ٢٢٩ .

(٣) الديوان ، ص ٥٦ .

(٤) الجمل في النحو / الخليل بن أحمد ص ٢٨٨ .

(٥) انظر : السابق ص ٢٨٨ ، رصف المباني/ المالقي ، ص ٤٨٧ ، ومغني اللبيب/ ابن هشام ٣١٠/١ .

(٦) سورة الزمر ، الآية ٧١ .

ومنها قوله :[1]

أَوَ مـــاترى أظْعَـــا نَـهُنَّ بَـواكـــر

كـالنَّحل من شَـوْكـانَ حينَ صِـرام

(أَوَما) ، الواو عند بعض النحاة مقحمة[2] ، والتقدير أَمَا ، وبعضهم يرى أن الواو للعطف دخلت عليها ألف الاستفهام .

د - إنْ

جاءت (إنْ) مقحمة في ثلاثة مواضع ، منها قوله :[3]

يمين الله مـــــالـك حـــــيْلَةٌ

ومـا إنْ أرى عَنْك العَـمَـايَةَ تَنْجَلي

عدَّ النحاة[4] (إنْ) بعد (ما) النافية زائدة حيثما وقعت ، ومنه قوله تعالى : ﴿فيما إن مكناكم فيه﴾[5]

ومنها قوله :[6]

حلفت لهـا بالله حَلْفَـةَ فـاجـر

لناموا فـمـا إنْ حـديثٍ ولا صـال

فـ (إنْ) جاءت مقحمة ، بعد (ما) النافية ، وهي من أكثر حالات زيادتها[7] ، وقد كفتها عن العمل ، ومنعتها منه . وإذا دخلت على (ما) الحجازية أبطلت عملها ، فرجع خبراً للمبتدأ ما كان خبراً لها .

---

(1) الديوان ص ١٩٣ .

(2) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٥١/٨ .

(3) الديوان ص ٥٥ .

(4) رصف المباني / المالقي ص ١٩١ .

(5) سورة الأحقاف ، الآية ٢٦ .

(6) الديوان ص ١٠١ .

(7) مغني اللبيب ،ابن هشام ٢١/١ .

ومنها قوله :[1]

لعمرك ما إنْ ضَرَّني وسط حِمْيَر
وأقْيالِها إلا المَخِيلَةُ والسُّكْرُ

فـَ (إنْ) بعد (ما) زائدة ، والتقدير : (ما ضَرَّني وسط) .

هـ - أَنْ

جاءت (أنْ) مقحمة في قوله :[2]

فَلمَّا أن دنا لِقفا أُضاخ

فـ (أنْ) بعد (لمَّا) مقحمة حيث وقعت ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أن جاء البشير﴾[3] ، ومنه قول الشاعر :[4]

وَلَمَّا أنْ تواقَفْنا قليلاً
أَنَخْنَا للكلاكل فارْتَمَيْنَا

و - عن

جاءت (عن) مقحمة في قوله :[5]

ويُضْحي فَتَيْتُ المسك فوق فراشها
نؤوم الضُّحى لم تَنْتَطِق عن تفضل

ويرى ابن النحاس [6] (ت ٣٣٨هـ) أن (عن) تقارب (بَعُدَ) في المعنى ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾[7] .

ويرى أبو عبيدة أن (عن) ها هنا زائدة ، وهذا ليس عند الحذَّاق بشيء[8] .

(١) الديوان ص ١٩١ .

(٢) الديوان ص ٢١٦ .

(٣) سورة يوسف ، الآية ٩٦ .

(٤) رصف المباني/ المالقي ص ١٩٧ .

(٥) الديوان ص ٦٨ .

(٦) شرح القصائد المشهورة/ ابن النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٦/١

(٧) سورة النازعات ، آية ٤١ .

(٨) شرح القصائد المشهورة ، ابن النحاس ٢٦/١ ، وانظر : مغني اللبيب ،ابن هشام ١٦٩/١ .

ز - لا

جاء إقحام (لا) في قوله[1] :

حلفت لهـــا بالله حَلْفَـــةَ فـــاجِـــرٍ
لَنَامُـوا فـمـــا إنْ حـديثٍ ولا صـــالِ

فـ (لا) في قوله (ولا صال) مقحمة . لتأكيد النفي ، ومنه قوله تعالى : ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾ [2] .

حـ - ما

جاءت (ما) مقحمة في مواضع كثيرة على النحو التالي :

١ - مع (إذا) .

وردت (ما) مقحمة مع (إذا) ثلاث عشرة مرة ، منها قوله :[3]

إذا مـا بكى من خَلْفِـهـا انحـرفت له
بِشِقٍ وشِقٌّ عـنـدنا لـم يُحَـــــوَّلِ

فـ (ما) بعد (إذا) الظرفية مقحمة ، وإقحامها هنا جائز قياساً[4] والتقدير : (إذا بكى) . ومنها قوله[5] :

إلى مِـثـلهـا يرنو الحليم صـبـابةً
إذا مـا اسـبكَرَّت بَيْنَ ذِرْعٍ ومِـجْـوَلِ

فـ (ما) في قوله (إذا ما اسبكرت) مقحمة ، والتقدير : إذا اسبكرت .

٢ - مع (إنْ) الشرطية :

جاءت مقحمة مع إنْ الشرطية في موضعين ، منها قوله[6] .

---

(١) الديوان ، ص ١٠١ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية ١٠٠ .

(٣) الديوان ص ٤٤ ، وانظر شواهد أخرى : ص٦٨ ، ص ٧٦ ، ص ٩٨ ، ص ١٣١ ، ص ١٤٠ ، ص١٦٤ ، ص ١٦٥ ، ص ١٨٤ ، ص ٢١٤ ، ص ٢١٥ .

(٤) رصف المباني / المالقي ، ص ٣٨٢ .

(٥) الديوان ص ٦٨ .

(٦) الديوان ، ص ١٦٩ .

فــإمّــا تَرَيْني فـي رِحَــالَة جَــابِر
على حَـرَجٍ كـالقَـرِّ تَخْـفِقُ أكـفـاني

فقوله (إمّا تريني) مكون من (إنْ) الشرطية ، دخلت عليها (ما) وإقحام (ما) هنا جائز قياساً[1] ، وله نظير في القرآن ، نحو قوله تعالى : ﴿فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[2] . وورد إقحامها أيضاً في قوله :[3]

فــإمّــا تَرَيْني لا أُغْــمضُ ســاعــةً
من الليل إلاَ أن أكب فــأنعُــســا

فـَ (ما) المدغمة في (إنْ) الشرطية مقحمة ، والتقدير : (فإن تريني) .

٣ – مع (متى) .

وجاءت (ما) مقحمة مع الشرط (متى) في قوله :[4]

وَرُحْنا وراح الطَّرْفُ يـنْفضُ رَأْسَــه
مــتى مــا تَرقَّ العينُ منه تَسَــهَّلِ

نجد أن (ما) جاءت مقحمة بعد اسم الشرط (متى) . وهذا جائز قياساً كما ورد في كتب النحو [4] .

٤ – مع (الكاف) :

جاءت (ما) مقحمة مع الكاف في قوله[6] :

كُـمـيْت يَزُلُّ اللِّبْـدُ عن حَـال مـتْنِه
كــمــا زَلَّت الصَّــفْــواءُ بالمتنزل

(١٧٣٢) شرح المفصل ،ابن يعيش ١٣٢/٨ ، رصيف المباني/ المالقي ص ٣٨٢ ، مغني اللبيب ،ابن هشام ٣١٢/١

(١٧٣٣) سورة البقرة ، الآية ٣٨ .

(١٧٣٤) الديوان ، ص ٨٢ .

(١٧٣٥) الديوان ص ٨٢ .

(١٧٣٦) انظر : شرح المفصل ،ابن يعيش ١٣٢/٨ ، رصف المباني / المالقي ص ٣٨٢ .

(١٧٣٧) الديوان ص ٧٥ ، وانظر : ص ١٨٢ .

فموضع الكاف في (كما) النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : إزلالاً أو زلاً . و(ما) مصدرية أو كافة ، أي : كزَل أو إزلال وهي عند سيبويه حرف[1] .

٥ – بين الجار والمجرور :

جاءت (ما) مقحمة بين الجار والمجرور في قوله :[2]

وأعلمُ أنَّني عَمَّا قليل
سأنْشَبُ في شَبَا ظُفُرٍ وناب

وَ(ما) في (عمَّا قليل) مقحمة بين الجار (عن) والمجرور (قليل) . وقال بعضهم :[3] (ما) نكرة مخفوضة بِعَن ، و(قليل) بدل من (ما) أو صفة .

٦ – مع (بُعْدَ) :

جاءت مقحمة مع (بُعْدَ) في قوله :[4]

قَعَدْتُ له وصُحْبتي بين حَامرٍ
وبَيْنَ إِكامٍ بُعْدَ ما مُتَأمَلِ

فَـ (ما) هنا مقحمة .

٧ – مع المصدر :

جاءت (ما) مقحمة مع المصدر في موضعين ، منها قوله [5] :

فلأيًا بلأي ما حَمَلْنا وليدنا
على ظَهْرِ محبوك السَّراة مُحَنَّب

فـ (ما) هنا مقحمة ، وهي عند المالقي حرف من (اللازم للكلمة) ، وفي ذلك

---

(١) الكتاب ، سيبويه ٣٦٧/١ ، شرح المفصل ،ابن يعيش ١٠٧/٨ ، مغني اللبيب ،ابن هشام ٣٢٧/١-٣٥٣ .

(٢) الديوان ، ص ١٧٧ .

(٣) انظر : شرح المفصل ،ابن يعيش ١٣٤/٨ .

(٤) الديوان ، ص ٨٤ .

(٥) الديوان ، ص ١٣٣ .

يقــول : «وهذا النوع من الزيادة لتــصـــلاح اللفظ ، إذ هي زائدة في الأصل على الكلمة»[1] . ومنها قوله[2] :

مـجـاورةً بني شَـمْـجَي بن جَـرَم
هوانـاً مــــا أُتيح من الـهــــوان

وَ (ما) هنا مقحمة ،و التقدير : (هوانًا أُتيح) .

. . . ومنها قوله[3] :

وحـــــــديثُ الرَّكب يَـوْمَ هُنَـاً
وحــــديثٌ مـــا على قِـصَـــرِه

فـ (ما) هنا مقحمة على وجه المبالغة والتعظيم[4]

٨ - مع إنّ وأخواتها :

جاءت (ما) مقحمة مع الحروف الناسخة في موضع واحد ، وهو قوله[5] :

وكــأنّمــا بَدْرٌ وصـيل كُـتَـيْـفَـة
وكــــأنّمـــا مِنْ عـــاقل أرْمَـــامُ

فـَ (ما) مع (كأنّ) مقحمة ، كفتها عن العمل . وتسمى (ما) هنا المغيرة بالكفّ أو الكافة ، لأن أصلها العمل فيما بعدها ، فإذا دخلت (ما) عليها إذ ذاك كفتها عن العمل[6] ، ومنه قوله تعالى : ﴿إنما الله إله واحد﴾[7] .

ط - من

جاءت (من) مقحمة في تسعة مواضع على النحو التالي :

---

(١) رصف المباني / المالقي ص ٣٨٣ .

(٢) الديوان ، ص ٢١٣ .

(٣) الديوان ، ص ٢٠٤ .

(٤) رصف المباني / المالقي ص ٣٨٣ .

(٥) الديوان ، ص ١٩٦ .

(٦) رصف المباني / المالقي ص ٣٨٤ .

(٧) سورة النساء ، الآية ١٧١ .

١ - مع المبتدأ :

فقد وردت مقحمة مع المبتدأ في موضعين ، منْهما قوله :[١]

وإنّ شـفـاني عَـبْـرَة إنْ سَـفَـحْـتُـهـا

وهل عند رسم دارس من مـعـول

فـ (من) مقحمة مع المبتدأ (معول) في سياق الاستفهام ، وهذا من المواضع التي أجاز العلماء فيها إقحام (من) ، كما تُقحم بعد النفي ، ومنه قوله تعالى : ﴿هل من مزيد﴾[٢] ، وقوله : ﴿هل من خالق غير الله﴾[٣] .

وقوله :[٤]

أمَـاويّ هل لي عندكم مُـعَـرِّس

أم الصَّـرْمَ تَخـتـارين بالوصل نَيْـئَس

فـ (من) في قوله : (مِن معرس) ، مقحمة في سياق الاستفهام .

٢ - مع الفاعل :

جاءت (من) مقحمة مع الفاعل مرة واحدة في قوله[٥]

فَـتُـوضح فـالمِقْـراة لم يَعْف رسْـمُـهـا

لما نسـجـتـهـا مِنْ جنوب وَشَـمْـأَلِ

فَـ (من) مقحمة في الإيجاب على مذهب الأخفش[٦] ، و(جنوب) فاعل لـ (نسجتها) ، أي نسجتها جنوب ، وإقحامها هنا يخالف الشروط التي حددها بعض النحاة .

---

(١) الديوان ، ص ٣٣ .

(٢) سورة ق ، الآية ٣٠ .

(٣) سورة فاطر ، آية ٣ .

(٤) الديوان ، ص ١٧٨ .

(٥) الديوان ، ص ٢٧ .

(٦) مغني اللبيب ،ابن هشام ٤٢٥/١ .

٣ - مع المفعول به :

جاءت (من) مقحمة مع المفعول به في موضعين ، منهما قوله :[١]

تَبَصَّر خليأتي هل ترى من ظَعَائن
سوالك نَقْباً بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَب

فـ (من) مقحمة بعد الاستفهام ، والتقدير : (هل ترى ظعائنَ) وسيبويه[٢] لا يرى زيادتها إلا إذا فهم أن لها معنى تؤديه رغم زيادتها ، وهي للتوكيد بمنزلة (ما) وقد جاءت هنا في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً .

ولهذا التركيب نظائر في القرآن ، نحو قوله تعالى : ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾[٣] .

أما الموضع الثاني فقوله :[٤]

ولله عينا مَنْ رأى مِنْ تَفَرُّق
أشَتَّ وأنأى من فراق المُحَصَّب

فـ (من) مقحمة مع المفعول به لاستغراق الجنس من حيث المعنى ، والتقدير : (مَنْ رأى تفرقاً) . وهذا على مذهب الكوفيين والأخفش الذين يرون زيادتها في الإيجاب[٥] ، ويستشهدون بقوله تعالى : ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾(١٧٦١) .

٤ - مع الظروف :

جاءت (من) مقحمة مع الظروف أربع مرات ، منها إقحامها مع (بين) في قوله[٦] :

وظَلَّ طهاة اللحم من بين مُنْضَج
صَفِيفَ شِواءٍ أو قديرٍ مُعجَّل

---

(١) الديوان ، ص ١٢٤ .

(٢) الكتاب ، سيبويه ٣٠٧/٢ .

(٣) سورة الملك ، الآية ٣ .

(٤) الديوان ، ص ١٢٥ .

(٥) مغني المحتاج اللبيب ، ابن هشام ٤٢٥/١ .

(٦) سورة نوح ، الآية ٤ .

وجاءت (بين) في مواضع من الديوان دون (من) ، ومنها قوله :[1]

فـعــادى عــداء بَيْن ثور ونعــجــة
دراكــا ولـم يُنْضَح بماءٍ فَــيُـغْــسَلِ

وجاءت (من) مقحمة مع (بعد) في قوله :[2]

فَــغَــادرْتُهــا من بَعْــدِ بُدْنٍ رَذيَّة
تَغَــالى على عُــوجٍ لَهــا كَــدنات

والتقدير : (فغادرتها بعد بُدْنٍ) .

وجاءت (من) مقحمة مع (خلف) في قوله[3] :

كـأن الحـصى من خَلْفـهـا وأمَـامـهـا
إذ نَجَلَتْــهُ رِجْلهــا حَـذَف أعْــسَــرَا

والتقدير : كأن الحصى خلفها .

وجاءت مقحمة مع (دون) في قوله :[4]

كَـأَثْلٍ من الأعـراض من دُون بِيْـشَــة
ودون الغُـمَـيْـر عـامـداتٍ لِغَـضْـوَرا

والتقدير : (كأثْلٍ من الأعراض دون بِيْشَةٍ) . .

ثانياً: إقحام الأسماء

أ - ضمير الفصل:

جاء ضمير الفصل مقحماً في قوله[5] :

ألا إنَّ قـــومــاَ كنتم أمس دُونـهـم
هم منعــوا جــاراتِكُمْ آل غُــدْرانِ

---

(١) الديوان ، ص ٨١ .

(٢) الديوان ص ٨١ .

(٣) الديوان ، ص ١٦٢ .

(٤) الديوان ، ص ١٤٥ .

(٥) الديوان ، ص ١٤٥ .

(٦) الديوان ، ص ١٦٢ .

فـ (هم) ضمير فصل مقحم ، ويجوز أن يعرب مبتدأ وما بعده خبر ، والجملة خبر لإنَّ .

ب - مثل

جاءت (مثل) مقحمة في قوله[1] :

وإنَّك لم يفـخـر عليك كـفـاخـر
ضـعـيف ولم يغلبك مـثًل مُـغَلَّبِ

يمكن أن نَعُدَّ (مثل) في قوله (ولم يغلبك مثلُ مُغَلَّبِ) مقحمة .

ومنه قوله[2] :

وَإِنَّكَ لَمْ تـقطع لُبَـانَةَ عـاشـق
بِمـثْل غُـدُوٍّ أو رَواحٍ مُـؤَوَّب

يمكن أن يوجه البيت على أن (مثل) مقحمة والتقدير : بغدوٍّ .

ومنه قوله[3] :

فظلَّ كـمـثل الخَـشفِ يرفع رأُسـه
وسـائره مِـثْلُ التـراب المدقَّق

يمكن أن تكون (مثل) مقحمة ، والتقدير : (كالخشف) ، ويمكن أن تكون الكاف مقحمة .

ثالثاً: إقحام الأفعال

(كان)

جاءت كان مقحمة في موضع واحد ، وهو قوله :[4]

أرى أمّ عـمـرو دَمْـعُـهـا قَـد تَحَـدَّرَا
بكاء على عَـمْـرو ومَـا كَـان أصْبَـرا

---

(١) الديوان ، ص ١٢٦ .

(٢) الديوان ص ١٢٧ .

(٣) الديوان ، ص ٢٢٩ .

(٤) الديوان ، ص ١٥١ .

فـ (كان) مقحمة في أسلوب التعجب ، وهو ممّا أجازه النحاة .[١]

رابعاً: التضمين

جاء حرف (الباء) بمعنى (في) في قوله[٢]

تُضِيءُ الظَّلام بالعِشَاء كأنَّها
مَنَارَةُ مُمْسى راهب مُتَبَتِّلِ

فقوله : «بالعشاء معناه في العشاء . فالباء في قوله (بالعشاء) بدل مِنْ (في) ، وإنما صارت كذلك ؛ لقربها من معناها[٣] .

ومنها قوله[٤]

قِفَا نَبْكِ من ذكرى حبيب وَمَنْزِل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فـ (بين) تقع معها (الواو) . وليس (الفاء) ، فهذا موضع للواو لأنها للاجتماع ، فإن جئت بالفاء وقع التفرق فلم يُجْز[٥] .

خامساً: التكرار

جاء التكرار في ثلاثة مواضع ، ومنها قوله[٦] :

قَدْ قَرَّت العينان من مَالِكٍ
ومن بني غنم بنٍ دودان إذ
ومن بنِي عَمْرو ومِنْ كاهل
نقذف أعْلاهم على السَّافِلِ

---

(١) الكتاب ، سيبويه ، ١٥٣/٢ ، الكافية في النحو ،ابن الحاجب ٣١٠/١ وما بعدها ، المقرب/ ابن عصفور ٩٢/١ .

(٢) الديوان ، ص ٦٨ .

(٣) شرح القصائد المشهورة / ابن النحاس ٢٧/١ .

(٤) الديوان ، ص ٢٣ .

(٥) شرح القصائد المشهورة / ابن النحاس ٤/١ ، وانظر : شرح القصائد العشر/ التبريزي ، ضبطه : عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م ، ص ١٣ .

(٦) الديوان ، ص ١٩٩ .

فـ (من) تكررت ثلاث مرات ، مع إمكانية الاستغناء عنها للتأكيد .
ومنها قوله :[1]

أنا المنبِّــهُ بعــد مــا قــد نَوَّمــوا
وأنا المُعَــالِنُ صَــفْـحَــة النُّوام

تكرر (أنا) لتقرير المعنى والمدح ويمكن أن يستغني السياق عنه .
وجاءت (بين) مقحمة على نية التكرار ثلاث مرات ، منها قوله [2] :

قَـعَـدْتُ له وصُـحْـبَـتي بين حَـامـر
وَبَيْنَ إكَــام بُعْــدَ مــا مُــتَــأمِّل

فـ (بين) مقحمة ، وهي في إطارها العام لا تتكرر إلا بعد العطف على ضمير أمّا في الاسم الظاهر فلا تتكرر . وقد جاءت في مواضع كثيرة دون تكرار ، منها قوله[3] :

هـم أَبْـلَـغُــــوا الحيَّ المضلَّل أهْلَـهُم
وسَــــاروا بهم بَيْنَ العـــراقِ ونجـــرانِ

سادساً : الاعتراض :

جاء الاعتراض في مواضع كثيرة من الديوان ، منها قوله[4] :

فــقــالــت يمين الله مــالــك حــيْلَةٌ
ومــا إن أرى عنك العَـمَــايَةَ تنْجَلِي

فقوله : (يمين الله) جملة معترضة ، أفاد القسم معنى التقرير .
ومنها قوله[5] :

فلو أنَّ مــا أسْـعَـى لأدنَى مـعـيـشــة
كـــفـــاني ولم أطلُبْ قَلِيلٌ من المَالِ

فقوله : (ولم أطلب) اعتراض بين متلازمين ، يمكن الاستغناء عنه ، والتقدير : (كفاني قليل من المال) .

---

(١) الديوان ، ص ١٩٧ ، وانظر : ص ٢١١ .

(٢) الديوان ص ٨٤ ، وانظر : ص ١٣٥ ، ص ١٥٥ .

(٣) الديوان ، ص ١٦٣ .

(٤) الديوان ، ص ٥٥ .

(٥) الديوان ، ص ١١٥ ، وانظر : ص ١١١ ، ص ١١٢ ، ص ١٤٥ .

الخلاصة:

وبعد استعراض شامل لديوان امرئ القيس نخلص إلى ما يأتي :

١ - جاء الديوان ممثلاً للإقحام بأنواعه .

٢ - كان إقحام الحروف أكثر أنواع الإقحام وروداً .

٣ - تعد (ما) من أكثر الحروف إقحاماً في الديوان خاصة وكأن (ما) مع (إذا) أصبحت سمة أسلوبية في الشعر والنثر .

٤ - جاء إقحام (الباء) في المرتبة الثانية خاصة إقحامها مع خبر (ليس) وَ (ما) .

٥ - جاء إقحام (من) في المرتبة الثالثة خاصة إقحامها مع الظروف .

٦ - كثرة الجمل الاعتراضية التي هي جمل مقحمة في الديوان وقد أدت الجملة المعترضة دلالة معينة حددها السياق .

٧ - كثرة أنماط التكرار في الديوان .

٨ - إقحام الأسماء كان قليلاً .

٩ - تمثل إقحام الأفعال بوجود (كان) في أسلوب التعجب .

١٠ - كان تضمين الحروف في الديوان نادراً .

جدول إحصائي للإقحام في ديوان امرئ القيس

عدد الجمل الإجمالي	الحروف	النسبة المئوية	الأفعال	النسبة المئوية	الأسماء	النسبة المئوية	الاعتراض	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	عدد المواضع الإجمالي	النسبة المئوية العامة للإقحام بأنواعه
٥٤٧	٤٨	٪٨,٧	٢	٠,٠٠٣	٤	٠,٠٠٧	٩	٪١,٦	٢١	٪٣,٨	٨٤	٪١٥,٣

عدد مواضع إقحام الحروف

عدد المواضع الإجمالي	إقحام (الباء)	النسبة المئوية	إقحام (الكاف)	سبة المئوية	إقحام (اللام)	سبة المئوية	إقحام (الواو)	سبة المئوية	إقحام (إن)	سبة المئوية	إقحام (أن)	سبة المئوية	إقحام (لا)	سبة المئوية	إقحام (ما)	سبة المئوية	إقحام (من)	النسبة المئوية
٤٨	٨	٪١٦,٦	–	–	–	–	٣	٪٦,٢	٢	٪٤,١	١	٪٢	٣	٪٦,٢	١٦	٪٣٣,٣	١٥	٪٣١,٢

التطبيق الثاني
الإقحام في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات

أولاً: إقحام الحروف

أ - الباء

جاءت الباء مقحمة في ثمانية مواضع على النحو التالي :

١ - مع خبر (ليس) و(ما) .

وردت الباء مقحمة مع خبر (ليس) خمس مرات ، منها قوله : [١]

تَشِفُّ عن واضح إذا سَفَرَتْ
ليس بذي آمة ولا سَمِجِ

فالباء في قوله (بذي آمة) مقحمة ، والتقدير : ليس ذا آمة ، ومنها قوله :[٢]

لَسْتُ بِجَثَّامَةٍ لهُ كَرِشٌ
يأْكُلُ ما اسْتطاعَ ثُمَّ يَغْتَبِقُ

كذلك جاءت الباء مقحمة في قوله (بجثّامة) ، والتقدير : (جَثَّامَةً) .

٢ - مع المفعول به :

جاءت الباء مقحمة مع المفعول به ثلاث مرات ، منها قوله :[٣]

---

(١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : عزيزة فَوّال بابتي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ . ص ٩٤ ، وانظر : شعر ابن قيس الرقيات بين السياسة والغزل/ إبراهيم عبد الرحمن ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص ٢٤ .

(٢) الديوان ، ص ١٥٤ ، وانظر : ص ١٦٠ ، ص ١٧٣ ، ص ٩٨ .

(٣) الديوان ، ص ١٦٢ .

وَلَقَــــــــدْ عَلِمْتُ بأنّني
مَــيْتٌ لِقُـــدْرَةِ خَـــالق

فالباء في قوله (بأنني) مقحمة ؛ لأن الفعل (علم) يصل إلى مفعول صريح ، والتقدير : (ولقد علمت أنني) فالمصدر المؤول سَد مسد مفعول (علم) .

ومنها قوله :[1]

وَبِوَجْـهِـهَـا مَـاءُ الشـبـاب ولم
تقْــبَلْ بِمَلْعُــونٍ ولا جَـــهْم

فالباء في قوله (بملعون) مقحمة ؛ لأن الفعل (قبل) يتعدى بنفسه ، والتقدير : (ولم تقبل ملعوناً) .

ومنها قوله :[2]

لا يعُــابون صــامــتين وإن قــا
لوا أصــابوا ولم يقــولوا بِلَبْس

فالباء في قوله (بلبس) مقحمة ، والتقدير : ولم يقولوا شيئاً لبساً (فيه لبس) .

ب - اللام:

جاءت اللام مقحمة في قوله[3] :

أَبَنَ أســمــاءَ لا أبالك تَغْني
إنّه غَــيْــرُ هالِكٍ نَفّــاعُ

ذهب جمهور النحاة[4] إلى أن اللام بين المضاف والمضاف إليه زائدة مقحمة ، لا اعتداد بها ، فقوله : (لا أبالك) إنما هو (لا أباك) ثم جيء بهذه اللام لتوكيد الإضافة .

وجاءت اللام مقحمة في قوله[5] :

---

(١) الديوان ص ١٩٩ .

(٢) الديوان ، ص ١٢٦ .

(٣) الديوان ، ص ١٣١ .

(٤) الكتاب ، سيبويه ٢/٢٧٧-٢٧٨ ، رصف المباني/ المالقي ، ص ٣١٨ .

(٥) الديوان ، ص ١٢٧ .

كي لِتَــقْــضِــيني رُقَــيَّــةُ مــا
وَعَــدَتْني غَــيْــرَ مَــخْــتَلَسِ

فأرى أن اللام في قوله (لتقضيني) مقحمة يمكن حذفها ، وقد تكون (كي) هي المقحمة .

جـ - الواو:

جاءت الواو مقحمة في قوله[1] :

وَمِــثْلِكَ لا ذَمْتُ السِّــفَــار بأَنْفــه
وأَحْــذَيْتُــهُ غَــمًّــا إذا مــا تَغَــضَّــبــا

فالواو في قوله (وأَحْذَيْتُهُ) لا ضرورة لوجودها ، فهي مقحمة .

د- ها التنبيه:

جاءت ها التنبيه مقحمة في قوله :[2]

أَرْسَلَتْ أَنْ فَــدَتْكَ نَفْــسي فــاحْــذَرْ
شُــرْطَةٌ هَا هُنَا عَلَيْكَ غِــضَــابُ

فـَ (ها) في قوله (ها هنا) مقحمة ، يمكن الاستغناء عنها . وهذا نمط جديد من إقحام الحروف .

هـ - (إنْ) :

جاءت (إنْ) مقحمة ثلاث مرات ، منها قوله :[3]

والله مــــا إنْ صَــــبَتْ إلـيَّ ولا
يُعْلَمُ بَيْني وَ بيْنَهــــا سَــــبَبُ

فـ (إن) هنا مقحمة بعد (ما) النافية وذكر السيرافي أنها (لغو)[4] .

---

(١) الديوان ، ص ٥٦ .

(٢) الديوان ، ص ٦٨ .

(٣) الديوان ، ص ٧٠ .

(٤) السيرافي النحوي ، ص ٥٢٣-ص ٥٢٤ .

ومنها قوله :[1]

مــا إنْ بِمَــشْــواكَ غَــيْــرُ رَاكِــدَةٍ
سُــفْعٍ وَهَابٍ كــالْفَــرْخِ مُلْتَــبِــدِ

فـ (ما) النافية المشبَّهة بـ (ليس) دخلت عليها (إنْ) المقحمة فأبطلت عملها .

ومنها قوله :[2]

لَيْتَ شِــعْــرِي أَفَــاحَ رَائِحَــةُ المِسْـ
ـكِ وَمَــا إنْ إخَــالُ بالخَــيْفِ أُنْسِي

فـ (إن) هنا مقحمة بعد (ما) النافية .

و- أَنْ:

جاءت (أَنْ) مقحمة مرتين ، منها قوله :[3]

فَلَمَّـــا أنْ فَــــرِحْتُ بِــهـــا
ومَـــالَ عَلَيَّ أعــــذَبُهـــا
شَــرِبْتُ بَرِيقِـــهـــا حَــتَّى
نَهِلْتُ وَبِتُّ أُشْـــرِبُهَـــا

فـ (أن) بعد (لمَّا) مقحمة ، كما بين ذلك بعض النحويين[4] ، ولم يذكر المبرد زيادتها[5] .

وكذلك جاءت مقحمة في قوله :[6]

فَــلَـمَّـــا أنْ عَلَـوْنَ النِّـيـ
ـلَ والرَّايـاتُ تَخْـتَـــفِقُ

---

(١) الديوان ، ص ٩٨ .

(٢) الديوان ، ص ١٢٦ .

(٣) الديوان ص ٧٧ .

(٤) انظر : الكتاب ، سيبويه ٤/٢٢١-٢٢٢ ، الأزهية في علم الحروف/ الهروي ، ص٦٢-ص ٦٣ ، رصف المباني/ المالقي ، ص ١٩٧ .

(٥) المقتضب ،المبرد ٣/٥-٨ .

(٦) الديوان ، ص ١٤٨ .

رأيْـتُ الجَـــــــــوْهَـرَ الحَـكَـمــ
يِّ والـدِّيـبــــــــــاجَ يـأْتَـلِـقُ

فـ (أن) هنا مقحمة بعد لمّا .

ز- لا :

جاءت (لا) مقحمة ست مرات ، منها قوله :[1]

لَيْـسُـوا مِنَ الخِـرْوَع الضَّـعِـيفِ ولا
أشْـبَـاهِ عِـيـدَانِهِ ولا غَـرَبِهْ

فـ (لا) في هذا البيت مقحمة .

ومنها قوله :[2]

فَـاسْـتَـقَتْ مِنْ سِـجَـالِه بِسِـجَـال
لَيْسَ فِـــيــهِ مَنٌّ وَلا تَـكْـديرُ

فـ (لا) في قوله (ولا تكدير) مقحمة ، والتقدير ليس فيه مَنٌّ وتكدير .

حـ - ما :

جاءت (ما) مقحمة في واحد وعشرين موضعاً من الديوان على النحو التالي :

١ - مع (إذا) :

جاءت (ما) مقحمة مع (إذا) أربع عشرة مرة ، منها قوله :[3]

وَمُلِكَ لا ذَمْتُ السِّـفـار بِأنفه
وأحْـذَيْتُـهُ غَـمًّـا إذا مـا تَغَـضَّـبا

فـ (ما) هنا مقحمة ، والتقدير : (إذا تغضبا) .

ومنها قوله[4] :

---

(١) الديوان ، ص ٨٢ .

(٢) الديوان ص ١١٤ ، وانظر : ص١٢١ ، ص ١٢٣ ، ص ١٩١ ، ص ١٩٩ .

(٣) الديوان ، ص ٥٦ .

(٤) الديوان ، ص ٥٩ ، وانظر : ص٧٩ ، ص ٨٢ ، ص ٨٨ ، ص ١٠٣ ، ص ١١٤ ، ص ١٢٧ ، ص ١٢٩ ، ص ١٤٧ ، ص ١٤٩ ، ص ١٥٣ ، ص ١٥٦ ، ص ١٨٩ .

لا يُبَـــالون مَنْ أَقَـــام إذا مـــا
كَـشَّـفـوا بالسُّـيـوُفِ يَوْمـاً عـصـيـبـاً

فـ (ما) مع (إذا) مقحمة ، والتقدير : (إذا كشفوا) .

٢ - مع إنّ :

جاءت (ما) مع (إنّ) ثلاث مرات ، منها قوله [١] :

إنَّمـا مُـصْـعَبٌ شـهَـابٌ من الله
تَجَلَّتْ عَنْ وَجْـــهِـــه الظَّلْمَـــاءُ

فـ (ما) كفت (إنّ) عن العمل فرفع الاسم الذي بعدها .

ومنها قوله [٢] :

ألا إنَّمـــا ليلى مَـــهَـــاةٌ عَـــزيزَةٌ
وسَـعْـدَةُ في أتْرابهـا البِـيضِ رَبْرَبُ

جاءت (ما) مع (إنّ) فكفتها عن عمل النصب ، وارتفع الاسم بعدها على الابتداء .

ومنها قوله [٣] :

كـــأنَّمـــا البَـــدْرُ لاح صُـــورَتُهُ
حِينَ تـأمَّلْتُ الجِـــيـــدَ والـعُنُقـــا

فمجيء (ما) مع (كأن) يكفها عن العمل .

٣ - بعد لو :

جاءت (ما) مقحمة مع (لو) في موضع واحد ، وهو قوله [٤] :

فلو مـــا كُنْتُ أَرْوَعَ أبـطحـــيَّـــا
أبـيَّ الـضَّـــــيـم مُـطَّرَحَ الـدَّنـاءِ

(١) الديوان ، ص ٤٤ .

(٢) الديوان ، ص ٦٣ .

(٣) الديوان ص ١٤٤ .

(٤) الديوان ، ص ٥٠ .

فأرى أن (ما) مع (لو) هنا مقحمة ،و قد تكون أصلية .

٤ - بعد المصدر :

جاءت (ما) مقحمة مع المصدر في قوله[١] :

ذكـــرةً مـــا ذَكـــرْتُهـــا أُمَّ بـكر

بِقُـــرى الرُّوم حِين جُـــزْنَا الـدُّروبا

تعد (ما) مقحمة مع المصدر ، والتقدير : (ذكرةً ذَكرْتُها) .

٥ - بعد غير (بين المضاف والمضاف إليه) :

جاءت (ما) مقحمة مع (غير) في قوله[٢] :

لـيـــتـنـي أَلْقى رُقَـــيّـــــةَ فـي

خَلْوَةٍ من غَـــيـــر مـــا يَئْسِ

فـ (ما) مقحمة بين المضاف (غير) والمضاف إليه (يئْسِ) .

٦ - مع (أم) :

جاءت ما مقحمة مع (أم) في قوله :[٣]

يا صـــاح هل أبكـاك مَـــوْقِــفُنَا

أَم هَـلْ عَـلَـيْـنَـا فـي الـبُـكـا إثْـمُ

أم مـــا بُـكـاؤُكَ مَـنْـزلاً خَـلَـقـــا

فَـــقْـــرًا يَلُوحُ كـــأنَّـهُ وَشْـمُ

وَ (ما) هنا مقحمة ، والتقدير : (أم بكاؤك) وهذا نمط جديد لإقحامها .

ط - (مِنْ) :

جاءت (من) مقحمة في ستة عشر موضعاً كما يأتي :

---

(١) الديوان ، ص ٥٧ .

(٢) الديوان ، ص ١٢٧ .

(٣) الديوان ، ص ١٩٨ .

١ - مع المبتدأ :

جاءت (من) مقحمة مع المبتدأ خمس مرات ، منها قوله[١] :

ذَهَبْتَ ولم تَزُرْ أهْلَ الشِّفَاء
ومَالَكَ في الزِّيارة مِنْ جَدَاءِ

فـ (من) مقحمة مع المبتدأ (جَدَاء) ، والتقدير : (مالك جداءُ) .

ومنها قوله[٢] :

نَهَاني إخْوَتي عنها
وما للقلبِ من ذنب

وكذلك (من) مقحمة مع المبتدأ (ذنب) ، والتقدير : (وما للقلب ذنب) .

ومنها قوله :[٣]

هل بادِّكار الحبيب من حَرَج
أم هل لِسَهمِّ الفُؤاد مِنْ فَرَج

فـ (من) مقحمة مع المبتدأ (حرج) وَ (فرج) . ويدل على ذلك أن المبتدأ قد جاء دون أن تقحم (من) معه في قوله[٤] :

هل للدِّيار بِأَهْلها عِلْمُ
أم هل تُبِينُ فَيَنْطِقُ الرَّسْمُ

٢ - مع الخبر :

جاءت (من) مقحمة مع خبر (كان) في قوله [٥] :

وَعِيَاضٌ مِنَّا عياضُ بْنُ غَنْم
كان من خير ما أجَنَّ النِّساءُ

فـ (من) مقحمة مع خبر كان (خير) ، والتقدير : (كان خير ما أجَنَّ النساء) .

---

(١) الديوان ، ص ٥٠ .

(٢) الديوان ص ٨٦ .

(٣) الديوان ص ٩٣ ، وانظر : ص ١٦٦ ، ص ١٩٩ .

(٤) الديوان ، ص ١٩٧ .

(٥) الديوان ، ص ٤٧ .

٣ – مع الفاعل :

جاءت (من) مقحمة مع الفاعل في قوله :[1]

مـــــا هـاج مـن مَنْـزِلٍ بـذي عَـلَـم
بَـيْـنَ لِـوَى المُنْجَـنُـون فـــالـثَّـلَـم

فـ (من) مقحمة مع فاعل (هاج) (منزل) ، والتقدير : (ما هاج مَنزل بذي عَلَمٍ) .

٤ – مع المفعول به :

جاءت (مِنْ) مقحمة مع المفعول به أربع مرات ، منها قوله[2] :

هل تَرَى مِنْ مُـخَلَّد غـيـرَ أنّ الـ
ـلَّه يَبْـقَى وتذهبُ الأشـيـاء

فالفعل (يرى) يصل إلى مفعول صريح دون حاجة لـ (مِنْ) وعليه ، فـ (من) مقحمة مع المفعول به ، والتقدير : (هل ترى مُخَلَّداً) .

ومنها قوله :[3]

فَلِله عَـيْنا مَنْ رأى من مُـفـارق
يُفـارقُ طَوْعـاً أوْ غَـريبـاً مُـسَـيَّـرَا

فـ (من) مقحمة مع مفعول (رأى) (مفارق) ،والتقدير : (مَنْ رأى مفارقاً) .

٥ – مع الظروف :

جاءت (من) مقحمة مع الظروف خمس مرات ، أما إقحامها مع (بَعْد) ، ففي قوله[4] :

فـبنيناه مِنْ بَعْـدِ مـا حَـرَّقـوه
فـاسـتـوى السَّـمْكُ واسْـتَـقَلَّ البِنَاءُ

---

(١) الديوان ، ص ٢٠١ .

(٢) الديوان ، ص ٤٣ .

(٣) الديوان ، ص ١٠٤ ، وانظر : ص ٤٦ ، ص ٨٠ .

(٤) الديوان ، ص ٤٨ .

فـ (من) في قوله : (من بَعْدِ) مقحمة مع الظرف (بعد) .

وجاءت مقحمة مع (وراء) في قوله[1] :

أيُّهـــا المسْـــتَـــحِل لْحـــميَ كُلْهُ
مِنْ ورائي ومـن وَرَاك الحِـــسَـــابُ

فـ (من) في قوله (من ورائي) مقحمة مع الظرف (وراء) .

وجاءت مقحمة مع (قبل) في قوله : [2]

يا حَـــبَّـــذا يَثْـــربٌ ولذَّتهـــا
مِنْ قـــبْلِ أَنْ يَهْلِكوُا ويَحْـــتَـــرِبُوا

فـ (من) في قوله (من قبل) مقحمة مع الظرف (قبل) .

وجاءت مقحمة مع (تحت) في قوله :[3]

وَبَدَتْ لنا مِنْ تَحْت كِلَّتِـــهَـــا
كَـالشَّـمْس أو كَـغَـمَـامَـةِ البَـرْقِ

فـ (من) في قوله : (من تحت) مقحمة مع الظرف (تحت) .

وجاءت مقحمة مع (دون) في قوله :[4]

أخَـافُ الرَّدَى من دُونهَـا أنْ أَرُومَــهـا
وَأَرْهبُ كلبـــاً دُونَهـــا والسَّكاسِكَا

فـ (من) في قوله (من دونها) مقحمة مع الظرف (دون) .

ثانياً: إقحام الأسماء

ورد من إقحام الأسماء ضمير الفصل . فقد جاء مقحماً في ستة مواضع ، منها قوله : [5]

---

(١) الديوان ، ص ٧٠ .

(٢) الديوان ، ص ٧٢ .

(٣) الديوان ، ص ١٥٩ .

(٤) الديوان ، ص ١٦٦ .

(٥) الديوان ، ص ٥٧ .

ظِلْتُ من شَجْوها وشَجْوِ اللواتي
هُنَّ صَنَّعْنَهَا أُنَادِي الطَّبِيبَا

فتعد (هن) ضمير فصل جاء للتأكيد ، يمكن حذفه والاستغناء عنه ، والتقدير : (وشجو اللواتي صَنَّعْنها) .

ومنها قوله :[1]

إنّ قَوْمَ الْفَتَى هُمُ الكَنْزُ في دُنْـ
يَاهُ والحالُ تُسْرِعُ التَّقْلِيبَا

جاء (هم) ضمير فصل للتأكيد بين المبتدأ والخبر ؛ للتفريق بين الخبر والصفة .

ومنها قوله :[2]

لَيْسُوا مَفَارِيحَ عند تَوْبَتِهم
ولا مَجَازِيعَ إنْ هُم نُكِبُوا

فـ (هم) هنا ضمير فصل مقحم ، والدليل عدم مجيئه في قوله[3] :

إنْ جَلَسُوا لم تَضِقْ مَجَالِسُهُم
والأسْدُ أُسْدُ الْعَرِين إنْ رَكِبُوا

ثالثاً: التضمين

جاء التضمين في قوله :[4]

مَا هاج من منزل بِذي عَلَم
بَيْنَ لِوَى المَنْجَنُون فَالثَّلَم

فـ (الفاء) في قوله (فالثّلم) جاءت بمعنى (الواو) بدليل وجود كلمة (بين) . ومن ذلك ما قاله امرؤ القيس :[5]

قفا نبك من ذكر حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدّخول فحوملِ

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٤ ، وانظر شواهد أخرى : ص ٧٣ ، ص ١٣٣ ، ص ١٥٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٤) الديوان ، ص ٢٠١ .

(٥) ديوان امرئ القيس ص ٢٣ .

فالفاء في قوله (فحومل) جاءت بمعنى (الواو) .

رابعاً: الاعتراض

جاء الاعتراض في مواضع كثيرة من الديوان ، منها قوله :[١]

أَبْـنَ أَســـمـــــاء لا أبالَكَ تَـغْـنـي
أنّه غـــــيــــــرُ هالـك نَـفّـــــاع

فجملة(لا أبالك) اعتراضية للدعاء .

ومنها قوله :[٢]

غَـــــــــــــادروا لا دَرَّدَرّهُــم
حِـينَ رَاحُـــــــوا جُــــــؤذرا

فجملة (لا دَرّدَرّهُم) اعتراضية للذم .

ومن أنماط الاعتراض الجديدة قوله[٣] :

قـــال مـــا قـــال ثم رَاغَ سَـــريعـــاً
أَدْرَكَـتْ نَـفْــــسَـــهُ المنايا السِّـــراع

فقوله (ما قال) يعد مقحماً في مجرى النسق التركيبي ؛ لأنه معترض ، والتقدير : (قال ثم راغ) .

خامساً : التكرار

جاء التكرار في اثني عشر موضعاً من الديوان ، منها قوله[٤] :

حَـــــــال دُونَ الـهـــــــوى وَدُو
نَ سُـــرَى الليل مُــــصْـــعَـبُ

فتكررت (دون) مع إمكانية الاستغناء عنها ، والتقدير : (حال دون الهوى وسرى الليل مصعب) .

---

(١) الديوان ، ص ١٣١ .

(٢) الديوان ، ص ١٤٢ .

(٣) الديوان ، ص ١٣٠ .

(٤) الديوان ، ص ٦٤ .

ومنها قوله :[1]

نَحْنُ على بَيْـعَـةِ الرسـول ومَـا
أُعْطِيَ مِنْ عُـجْـمِـهِ ومن عَـرَبِه

فتكررت (من) مع إمكانية حذفها ، والتقدير : (وما أعطي من عُجْمِهِ وعَرَبه) .
ومنها قوله[2] :

مَنْ يَصْـدُق الوعـدَ والقِـتـالَ وَيَخْـ
شَى الله في حِلْمِـه وفي غَـضَـبِـه

فـ (في) تكررت في قوله (في حلمه وفي غضبه) ويمكن الاستغناء عنها .
ومنها قوله :[3]

فـتـاتان أمّـا منْهـمـا فَـشَـبِـيـهَـةُ الْـ
هِلالِ والأخرى منهما تُشْبه الشَّمسا

فقد كررت (منها) في الشطر الثاني من البيت ، مع إمكانية حذفها .
ومنها قوله :[4]

حَلَّ في الجَـوْهَرِ المُهَـذَّبِ مِنْ هَـا
شِمَ أَهْلِ النّدى وأَهل العَـفَـاف

فجاءت (أهل) مكررة ، والتقدير : (أهل النّدى والعفاف) ، دون حاجة لـ (أهل) الثانية .
وقد تكررت (بين) في قوله : [5]

فـإنّك بَيْنَ البِـيضِ من آل جـابرٍ
وَبيْن بني شِـبْلٍ وَبَيْنَ العـلاقم

فـ (بَيْن) في الشطر الثاني ، قد تكررت وفي ذلك مخالفة نحوية ، إذ لا تتكرر إلا إذا عطفت على (بين) المتصلة بضمير .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٢ ، وانظر : ص ٨١ ، ص ٩٨ ، ص ١٦٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨١ ، وانظر : ص ١٤١ ، ص ١٦٣ ، ص ١٩٨ .

(٣) الديوان ، ص ١٢٢ .

(٤) الديوان ، ص ١٤٠ .

(٥) الديوان ، ص ٢٠٠ .

جدول إحصائي للإقحام في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات

عدد الجمل الإجمالي	الحروف	النسبة المئوية	الأفعال	النسبة المئوية	الأسماء	النسبة المئوية	الاعتراض	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	عدد المواضع الإجمالي	النسبة المئوية العامة للإقحام بأنواعه
٥٤٧	٤٨	٪٨,٧	٢	٠,٠٠٣	٤	٠,٠٠٧	٩	٪١,٦	٢١	٪٣,٨	٨٤	٪١٥,٣

عدد مواضع إقحام الحروف

عدد المواضع الإجمالي	إقحام (الباء)	النسبة المئوية	إقحام (الكاف)	سبة المئوية	إقحام (اللام)	سبة المئوية	إقحام (الواو)	سبة المئوية	إقحام (إن)	سبة المئوية	إقحام (أن)	سبة المئوية	إقحام (لا)	سبة المئوية	إقحام (ما)	سبة المئوية	إقحام (من)	النسبة المئوية
٤٨	٨	٪١٦,٦	–	–	–	–	٣	٪٦,٢	٢	٪٤,١	١	٪٢	٣	٪٦,٢	١٦	٪٣٣,٣	١٥	٪٣١,٢

الخلاصة:

وبعد استقراء شامل لديوان عبيد الله بن قيس الرقيات تبين لي ما يأتي :

١ - أن الديوان احتوى نماذج من الإقحام بأنواعه عدا الأفعال .

٢ - يعد إقحام الحروف النوع البارز من بين أنواع الإقحام .

٣ - كانت (ما) من أكثر الحروف المقحمة في الديوان خاصة مع (إذا) ، وجاء بعدها إقحام (من) ، ثم إقحام (الباء) خاصة مع خبر (ليس) وَ (ما) ، ثم إقحام (لا) .

إما إقحام بقية الحروف مثل (اللام ، الواو ، أن ، إنْ) فكان قليلاً جداً .

٤ - تمثل إقحام الأسماء بإقحام ضمير الفصل ، مع أنه كان قليلاً إذا ما قورن بالتنزيل .

٥ - خلا الديوان من نماذج لإقحام الأفعال .

٦ - كان التضمين في الديوان نادراً فقد جاء شاهد واحد يمثل تضمين الحروف .

٧ - كثرة الجمل الاعتراضية في الديوان التي تؤدي وظيفة دلالية .

٨ - وجود نماذج من التكرار بأنواعه في الديوان .

التطبيق الثالث
الإقحام في ديوان بشار بن برد

أولاً: إقحام الحروف.

أ - الباء:

جاءت (الباء) مقحمة في خمسة عشر موضعاً مع خبر (ليس) ، (ما) ، منها قوله :[1]

عــــاشــقٌ لَـيْسَ قَلْبُــــهُ
مـن هـواهـا بـتــــــــائـب

فالباء في قوله (بتائب) مقحمة ، والتقدير : (ليس قلبه تائباً) .

ومنها قوله[2] :

ولـستُ بناسٍ من يكون كــلامــه
بأُذني وإنْ غُــيِّـبْتُ قُــرْطاً مُــعَلَّقــاً

والتقدير : (ولست ناسياً) .

ومنها قوله :[3]

مـــــا أنت بـالـزَّانـي ولـكـنَّمــــــا
وَرِثْـــــتَ عـــــن حـــــشٍّ وولاّد

فالباء في قوله (بالزاني) مقحمة مع خبر (ما) .

---

(١) ديوان بشار بن برد ، تقديم : محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ١٩٥٧م ، ١/١٦٤ .

(٢) ديوان بشار ، ٤/١٢٠ ، وانظر شواهد أخرى : ١/١٦٧ ، ١/١٦٨ ، ١/١٦٩ ، ١/١٨٠ ، ١/١٨٨ ، ١/١٩٧ ، ١/٢٦١ ، ٢/١١٢ ، ٢/١٤٧ ، ٣/١١٣ ، ٣/١١٧ ، ٣/١١٩ .

(٣) المرجع السابق ، ٣/٩٦ .

ب - اللام

جاءت (اللام) مقحمة في قوله[1] :

مَــــهْ لا أبا لـك إنني رَيْحَـــــانَةٌ

فـاشْـمُمْ بِأنْفِكَ واسْـقِـهـا بِذِنابِ

فاللام في قوله (لا أبالك) مقحمة بين المضاف والمضاف إليه ، وإقحامها هنا للتأكيد .

حـ - إنْ

جاءت (إنْ) مقحمة أربع مرات ، منها قوله[2] :

مـــا إنْ يرى الناس لِقَلْبي قَلْبــــاً

كلَّفَني سَلْمَى غَـــــدَاة أُتْبَــــا

فـ(إنْ) هنا مقحمة بعد (ما) ، وهو من المواضع التي أجاز فيها النحاة إقحام (إنْ) للتأكيد .

ومنها قوله[3] :

ما إنْ رَأَيْتُ كَـمَشْغُوف بحُبِّكُمُو

تَبْـقَى ولا مِـثْلكُم يَمَلُّ لو رَقَـدَا

تعد (إنْ) مقحمة بعد (ما) في قوله (ما إنْ رأيت) .

د - لا :

جاءت (لا) مقحمة في قوله : [4]

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَـاء ولا الخَـــو

فِ وَلَـكِـنْ يَـلَـذُّ طَـعْـمَ الْـعَـطَـاءِ

---

(١) ديوان بشار ١٦٢/١ .

(٢) ديوان بشار ، ١٣٤/١ .

(٣) المرجع السابق ١٩٣/٢ ، وانظر شواهد أخرى : ٣٠٩/١ ، ١٦٤/٣ .

(٤) ديوان بشار ، ١١١/١ .

فـ (لا) في قوله (ولا الخوف) تعد مقحمة ، والتقدير : (ليس يعطيك للرجاء والخوف) .

هـ - ما

جاءت (ما) مقحمة في واحد وعشرين موضعاً كما يأتي :

١ - مع (إذا)

وردت (ما) مقحمة مع (إذا) سبع عشرة مرة ، منها قوله :[١]

إذا سَامَني الخُلَطَاءُ خَسْفًا
أَبَيْتُ ورُبَّما نَفَعَ الإِباءُ

فـ (ما) مع (إذا) مقحمة ، والتقدير : (إذا سامني الخلطاء) .

وهذا النمط من أكثر الأنماط تداولاً في الكلام ، سواء أكان شعراً أم نثراً ومنها قوله :[٢]

وإذا ما خلا لِبَرْد مَقيل
حَضَرَتْهُ المُنى حُضُورَ الْوَقُودِ

فـ (ما) هنا مقحمة مع (إذا) ، والتقدير : وإذا خلا .

٢ - مع (إنّ) .

جاءت (ما) مع (إنّ) أربع مرات ، منها قوله[٣] :

إنّما لَذّةُ الجوادِ ابن سَلْم
في عَطاءٍ ومَرْكَبٍ لِلّقاء

فمجيء (ما) مع (إنّ) يكفيها عن العمل ويصبح الاسم الذي يأتي بعدها مرفوعاً .

---

(١) ديوان بشار ١٠٢/١ ، وانظر شواهد أخرى : ١٣٧/١ ، ١٦٤/١ ، ٣١١/١ ، ١٤٨/٢ ، ٢٧٤/٢ ، ٤/٣ ، ٨/٣ ، ٦٦/٣ ، ٨٠/٣ ، ٩٦/٣ ، ١٠٥/٣ ، ١٤٩/٣ ، ٢٦/٤ ، ٤٦/٤ ، ٧٢/٤ .

(٢) المرجع السابق ، ٢٧٤/٢ .

(٣) ديوان بشار ١١١/١ ، ١١٥/١ ، ٣١٥/١ ، ٣٧٧/١ .

و- من

جاءت (من) مقحمة في ثلاثة عشر موضعاً كما يأتي :

١ - مع المبتدأ

وردت (من) مقحمة مع المبتدأ أربع مرات ، منها قوله[١] :

فَـتَـسَلَّيْتُ بالمعـازفِ عَنْهـا
وَتَعَـزَّى قَلْبي ومـا من عَـزَاءِ

فـ (من) هنا مقحمة مع المبتدأ (عزاء) ، والتقدير : (وتعزَّى قلبي وما عزاء) .

ومنها قوله :[٢]

هل مِنْ رسـول مُـخْـبِـر
عَنِّي جَـمِـيعَ الْعَـرَبِ

فتعد (من) هنا مقحمة مع المبتدأ (رسول) ، والتقدير : (هل رسول مخبر) وهذا يوافق ما نص عليه بعض النحاة من أن (مِنْ) تزاد بشروط ، وهذه الشروط قد تحققت هنا ، فقد سبقت بنفيٍ وكان مجرورها نكرة ويعرب مبتدأ .

٢ - مع الفاعل :

جاءت (من) مقحمة مع الفاعل في قوله[٣] :

يا حَـامِـدَ القَـولِ ولـم يَبْلُهُ
سَبَقْتَ بالسَّيْلِ إنْهلال السَّحَابْ
الفِـعْلُ أَوْلى بِثَنَاءِ الْفَـتَى
مـا جـاءَهُ مِنْ خَطَلٍ أوْ صَـوَابْ

فأرى أَن (من) في قوله : (ما جاءهُ مِنْ خطل) مقحمة ، والتقدير : ما جاء خَطَلٌ ، ومجيء (من) مقحمة في سياق النفي ، يتفق مع ما جاء عند بعض النحاة من أنها تزاد في سياق النفي .

---

(١) ديوان بشار ، ١/١٠٩ .

(٢) المرجع السابق ، ١/٣٧٧ ، وانظر شواهد أخرى : ٤/٢٤ ، ٤/٢٦ .

(٣) ديوان بشار ، ١/٢٧٧ .

٣ - مع المفعول به

جاءت (من) مقحمة مع المفعول به خمس مرات ، منها قوله[١] في سياق النفي :

وما فَارَقْتُ منْ سَرَف ولكنْ
طَغَى طَرَبي ومَالَ بي الْفَتَاءُ

فتعد (من) هنا مقحمة مع المفعول به (سَرَف) ؛ لأن الفعل (فارق) يصل إلى مفعول صريح ، والتقدير : (فارقت سرفاً) ، وجاء إقحامها في سياق النفي .

وجاءت (من) مقحمة في الإيجاب ، وذلك قوله :[٢]

أبقى لنا الدَّهْرُ منْ تَذَكُّر مَنْ
قَدْ كان جَارًا فَبَانَ واغْتَربَا

فـ (من) في قوله (من تذكر) مقحمة مع المفعول به (تذكر) ؛ لأن الفعل (أبقى) يتعدى بنفسه دون حاجة للباء ، والتقدير : (أبقى لنا الدهرُ تَذَكْرَ) . فجاءت مقحمة دون أن تسبق بنفي أو نهي أو استفهام ، وهذا يتفق مع ماجاء به الأخفش ، من أنها تزاد في الإيجاب . ومنها قوله[٣] :

أَعْطَى الْبَخِيلُ فَمَا انْتَفَعْتُ به
وكذاك مِن يُعْطِيكَ مِنْ كَدَرِه

فـ (من) في قوله : (من كدره) مقحمة ؛ لأن الفعل يعطي يتعدى بنفسه ، والتقدير : (يعطيك كَدَرَه) .

٤ - مع الظروف :

جاءت (من) مقحمة مع الظروف ثلاث مرات ، منها قوله[٤] :

كأَنَّما أَلْبَسْتَها رَوْضَةً
مِنْ بَيْن صَفْراءَ وخضراء

---

(١) ديوان بشار ١٠٦/١ .

(٢) ديوان بشار ٣٢٤/١ .

(٣) المرجع السابق ٦٠/٤ ، وانظر شواهد أخرى : ١٨٣/١ ، ٣٠٧/١ .

(٤) ديوان بشار ، ١١٥/١ .

فـ (من) مقحمة مع (بين) ، والتقدير : (روضة بين صفراء) .

ومنها قوله :[1]

سَـــــاورْتُ مِـنْ دُونه الـعَـــــقَـنْـقَـلَ
والجَـــوْفَ أُزَجِّي المَهْــرِيَّةَ الـنُّجُـــبَـــا

جاءت (من) مقحمة مع (دون) ، والتقدير : (سَاوَرْتُ دُونَه) .

ومنها قوله :[2]

مـــا إنْ وَرَاءَكُمُ عليـــه مِنَ الـهـــوى
عُـــسْـــرٌ ومـــا مِنْ دُونِكُمْ تَيـــسِـــيـــرُ

كذلك تعد (من) مع (دون) مقحمة ، والتقدير : (وما دُونكم تيسير) .

ثانياً: إقحام الأسماء.

جاء ضمير الفصل مقحماً في قوله :[3]

فَـأَقْــبَلَهَــا عُــرْضَ السَّــرِيِّ وعَــيْنُهُ
تَرُودُ وفي النامُـــوسِ مَنْ هو رَاقِـــبُـــهْ

يمكن أن يعد (هو) هنا ضمير فصل جاء للتأكيد ويمكن أن يكون (مبتدأ) . وهذا النمط من الإقحام في ديوان بشار يكاد يكون مفقوداً .

ثالثاً: الاعتراض

ورد الاعتراض في مواضع كثيرة ، منها قوله :[4]

مِـــــهْ لاَ أَبَا لـك إننـي رَيْحَــــانـة
فـاشْـــمُمْ بأَنْفِكَ واسْــقِـــهـــا بِذِنَابِ

فقوله (لا أبالك) اعتراض للتعجب .

---

(١) المرجع السابق ٣/١٦٤ .

(٢) المرجع السابق ٣/١٦٤ .

(٣) ديوان بشار ١/٣١٤ .

(٤) ديوان بشار ١/١٦٢ .

ومنها قوله :[1]

قالت : فَأَنَّى -بِنَفْسي- جِئْتَ مُسْتَرِقًا
مَنَ العَدُوِّ تَخَطَّى الوَعْرَ والجددا

فقد اعترض بقوله (بنفسي) ، وهو قسم معترض بين اسم الاستفهام وجملة (جئت) .

وقد اعترض بالشرط بين متلازمين في مواضع كثيرة ، منها قوله :[2]

ومـا كُنْتُ لو شَمَّرْتُ أوّل ظاعن
بِرَحْلي عن جَذْبٍ إلى غيرِ مُجْدِبِ

فقد اعترض بقوله (لو شمرت) بين اسم كان وخبرها .

ومنها قوله[3] :

كَقَائلة إنّ الحْمَارَ فَنَحِّه
عَنِ القتِّ أَهْلُ السِّمْسِمِ الْمُتَهَذِّبِ

فقوله : (فنحه عن القتِّ) اعتراض بين اسم إنّ وخبرها .

رابعاً: التكرار

ورد التكرار عن طريق العطف في ثلاثة مواضع ، منها قوله :[4]

كَمْ لي وكم لي من أبٍ
بِتَاجِهِ مُعْتَصِبِ

فكرر قوله (كم لي) للتأكيد .

ومنها قوله :[5]

والله والله ما أنَامُ ولا
أمْلِكُ عَيْنِي دُمُوعها طرباً

فقوله (والله) تكرار للقسم .

---

(١) ديوان بشار ١٩٨/٢ .

(٢) ديوان بشار ١٧٣/١ .

(٣) المرجع السابق ١٧٣/١ ، وانظر شواهد أخرى : ١٠٤/١ ، ١١٥/١ ، ١٢٠/١ ، ١٢١/١ ، ١٧٠/١ ، ١٧١/١ ، ١٧٥/١ ، ١٧٩/١ ، ٣٢٤/١ ، ١٩٨/٢ .

(٤) المرجع السابق ٣٧٧/١ .

(٥) المرجع السابق ٣٢٤/١ ، وانظر : ١٢٠/١

جدول إحصائي للإقحام في ديوان بشار بن برد

عدد الجمل الإجمالي	الحروف	النسبة المئوية	الأفعال	النسبة المئوية	الأسماء	النسبة المئوية	الاعتراض	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	عدد المواضع الإجمالي	النسبة المئوية العامة للإقحام بأنواعه
٥٤٧	٤٨	٨,٧٪	٢	٠,٠٠٣	٤	٠,٠٠٧	٩	١,٦٪	٢١	٣,٨٪	٨٤	١٥,٣٪

عدد مواضع إقحام الحروف

عدد المواضع الإجمالي	إقحام (الباء)	النسبة المئوية	إقحام (الكاف)	سبة المئوية	إقحام (اللام)	سبة المئوية	إقحام (الواو)	سبة المئوية	إقحام (إن)	سبة المئوية	إقحام (أن)	سبة المئوية	إقحام (لا)	سبة المئوية	إقحام (ما)	سبة المئوية	إقحام (من)	النسبة المئوية
٤٨	٨	١٦,٦٪	-	-	-	-	٣	٦,٢٪	٢	٤,١٪	١	٢٪	٣	٦,٢٪	١٦	٣٣,٣٪	١٥	٣١,٢٪

الخلاصة:

وبعد دراسة شاملة لديوان بشار بن برد نخلص إلى ما يأتي :

١ - وردت نماذج لإقحام الحروف والأسماء في الديوان .

٢ - كانت الحروف في مقدمة أنواع الإقحام بروزاً .

٣ - تعد (ما) أكثر الحروف إقحاماً خاصة مع (إذا) يأتيها في المرتبة إقحام (الباء) خاصة مع خبر (ليس) وَ (ما) ، ثم جاء إقحام (من) بالمرتبة الثالثة ، وبعدها جاء إقحام (لا) .

٤ - كان إقحام (اللام) نادراً في أبيات الديوان ، وقد جاء شاهد واحد لإقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه .

٥ - لم يرد في الديوان نماذج لإقحام (الواو) وَ (أنْ) .

٦ - كان إقحام الأسماء نادراً ، فقد جاء شاهد واحد لإقحام ضمير الفصل .

٧ - لم يحتوِ الديوان على نماذج لإقحام الأفعال .

٨ - جاء الاعتراض كثيراً في أبيات الديوان لأغراض بلاغية تفهم من السياق .

٩ - جاء التكرار للتأكيد وفق ما يقتضيه النسق التركيبي الذي ورد فيه .

التطبيق الرابع
الإقحام في الشوقيات

أولاً: إقحام الحروف

أ - الباء

جاءت الباء مقحمة في ثمانية مواضع ، كما يأتي :

١ - مع خبر (ليس) و(ما) .

جاءت (الباء) مقحمة مع خبر (ليس) و(ما) ست مرات ، منها قوله [١] :

لقـــد فَنِيَتْ أَرْزاقُـــهم ورجـــالُهم
وليس بفـــان طَيْـشُـــهم والتـــقلُّب

فالباء في قوله : (وليس بفانٍ) مقحمة ، والتقدير : (ليس فانياً) .

ومنها قوله[٢] :

وليس الحقُّ بالمنقـــوصِ فـــيـــهـــا
ولا الأعـــراضُ فـــيـــهـــا تُسْـتَـحَلُّ
ولـيـــــست بالمجـــال لِنَقْـــدِ باغ
وراءَ يَرَاعِـــــه حَـــــسَـــــدٌ وَغِلُّ

وكذلك الباء في قوله : (وليس الحق بالمنقوص) جاءت مقحمة للتأكيد .

٢ - مع المفعول به :

جاءت الباء مقحمة مع المفعول به في موضعين ، منهما قوله[٣] :

---

(١) الشوقيات ، أحمد شوقي ، مكتبة التربية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ٤٢/١ .

(٢) الشوقيات ، ٦٣/٤ ، وانظر شواهد أخرى : ٤٧/١ ، ٢٠٩/١ ، ٢٤٧/١ ، ٤٨/٢ .

(٣) الشوقيات ، ٦/٣ .

واعلم بأنك سوف تُذْكَرُ مَرَّةً
فَيُقَالُ : أحسنَ ، أو يُقَالُ : أساءَ

فـ (الباء) في قوله : (بأنك سوف تُذْكَر) مقحمة مع المفعول به ، لأن الفعل (علم) يصل إلى مفعول صريح دون الحاجة للباء .

والتقدير : (واعلم أنك سوف تُذْكَر) .

وقوله [1] :

عَضَّتْ بساقَيْه القيود فَلَمْ يَنُؤْ
وَمَشَتْ بهيكله السّنون فناء

فالباء في قوله : (بساقَيْه) مقحمة مع مفعول الفعل (عضت) الذي يصل إلى مفعوله دون حرف الباء ، والتقدير : (وعضت القيود ساقيه) .

ب - الواو

جاءت (الواو) مقحمة ثلاث مرات ، منها قوله :[2]

أَوَ مَا تَرَوْنَ على المنابِع عُدَّةً
لا تَنْجَلي وعَلَى الضِّفَافِ عَديدا

فـ (الواو) في قوله (أوما) مقحمة ، والتقدير : (أمَا) ويمكن أن يفسر وجودها هنا على مبدأ تبادل المواقع بمعنى أن الأصل (وأما) ، فصعوبة الانتقال من الواو إلى الهمزة أدّى إلى وجود هذا التركيب .

ومنها قوله[3] :

أَوَ كُلَّ مَنْ حَامَى عن الحقِّ اقْتَنى
عند السّوادِ ضغائناً وَذُحُولا

كذلك (الواو) في قوله (أَوَكُلّ) مقحمة ، والتقدير : (أَكُلّ) .

---

(١) الشوقيات ، ٢١/٣ .

(٢) المرجع السابق ، ٩٥/١ ، وانظر : ٢٥٦/١ .

(٣) الشوقيات ١٦٧/١ .

ج - إنْ

جاءت (إن) مقحمة في موضعين ، منهما قوله :[1]

فَـبِـمِـصْـرَ ممَّا جنيتَ لمصـر
أيُّ داءٍ مـا إنْ إليـه دواءُ

فـ(إِنْ) هنا مقحمة بعد (ما) النافية ، وهذا من مواضع زيادتها كما بين ذلك العلماء .

وقوله :[2]

وارتوى سَيْفُها فعاجلها اللـ
ـه بسيف مـا إنْ له إرواء

فـ (إِنْ) في قوله : (ما إِنْ له إرواء) مقحمة ، والتقدير : (ما له إرواء) .

د - أنْ

جاءت (أنْ) مقحمة في قوله :[3]

وإذا مَلَكْتَ النَّفْسَ قُمْتَ بِبِرِّها
ولو أن مـا مَلَكَتْ يَدَاك الشـاءُ

فـ (أنْ) في قوله : (ولو أنْ ما ملكت) مقحمة ، والتقدير : (ولو ما ملكت) .

هـ - لا

جاءت (لا) مقحمة في مواضع كثيرة ، منها قوله :[4]

مـا كـان دَنْلوبٌ ولا تعليمه
عِنْدَ الشدائد يُغْنِيَان فتيلا

(لا) هنا مقحمة للتوكيد ، والتقدير : (ما كان دنلوب وتعليمه) .

---

(١) المرجع السابق ، ١/١٣ .

(٢) الشوقيات ١/١٤ .

(٣) الشوقيات ١/٢٥ .

(٤) المرجع السابق ، ١/١٦٧ .

ومنها قوله :[1]

ولا خَيْرَ في الدنيا ولا في حقوقها
إذا قِيل : طُلَّابُ الحقوقِ بُغَاةُ

كذلك (لا) هنا مقحمة للتوكيد ، والتقدير : (ولا خير في الدنيا وفي حقوقها) .

و - ما

جاءت (ما) مقحمة في خمسة عشر موضعاً ، كما يأتي :

١ - مع (إذا)

جاءت (ما) مقحمة مع (إذا) عشر مرات ، منها قوله[2] :

وإذا ما عَلَتْ فذاك قيامٌ
وإذا ما رَغَتْ فذاك دعاءُ

فـ (ما) في قوله (وإذا ما علت) (وإذا ما رغت) مقحمة بعد (إذا) ، وإقحامها مع (إذا) كثير .

ومنها قوله :[3]

إذا ما مَسَّ تُرْبًا عَادَ مِسْكاً
وَنَافَسَ تَحْتَهُ الذَّهَبَ الرُّغام

كذلك (ما) هنا مقحمة ، والتقدير : (إذا مس تُرْباً) .

٢ - مع (إنَّ)

جاءت (ما) مع (إنَّ) في مواضع كثيرة ، منها قوله[4] :

ما آبَ جَبَّارُ القرونِ وإنَّما
يومُ الحساب يكون يومَ إيابه

---

(١) المرجع السابق ، ٧٨/١ .

(٢) الشوقيات ، ٩٠/١ .

(٣) المرجع السابق ، ٥٣/٤ ، وانظر شواهد أخرى : ١٢/١ ، ٣٠/١ ، ٣٤/١ ، ٦٢/١ ، ١١٧/١ ، ١٦٨/١ ، ٤٤/٢ ، ٦٩/٢ .

(٤) الشوقيات ، ٧٠/١ .

دخلت (ما) على (إنَّ) فكفتها عن عمل النصب .

وقوله :[١]

هَنِيــئــاً أمــيــرَ المؤمنين فــإنّمــا
نَجَــاتُكَ للدين الحنيف نجــاةُ

كذلك جاءت (ما) هنا مع (إنّ) فكفتها عن العمل وارتفع الاسم بعدها على الابتداء .

ز - من

١ - مع المبتدأ

جاءت (من) مقحمة مع المبتدأ في قوله[٢] :

وســـألت : هل من لؤلؤ أو طارق
في البــحــر تَخْـفِقُ فَـوْقَــهُ الأعـلامُ

فـ (من) في قوله (هل من لؤلؤ) مقحمة للتأكيد في سياق الاستفهام ، والتقدير : (هل لؤلؤ أو طارق في البحر) .

كذلك جاءت مقحمة في قوله :[٣]

وإذا الـدّار مــا بهــا من أَنِيس
وإذا القــومُ مــا لهم مِنْ مُــحِسِ

فـ (من) في قوله (من أنيس) و(من محس) مقحمة مع المبتدأ في سياق النفي ، والتقدير : (ما بها أنيس) (مالهم مُحِس) .

٢ - مع الفاعل

جاءت (من) مقحمة مع الفاعل في قوله[٤] :

---

(١) الشوقيات ، ٧٧/١ ، وانظر : ٧٦/١ .

(٢) الشوقيات ، ٢١٠/١ = لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ أمير الأسطول المصري في الحروب الصليبية ، وطارق : هو طارق بن زياد بطل الأندلس . .

(٣) المرجع السابق ، ٤٦/٢ .

(٤) الشوقيات ، ١٢٢/١ .

وَرَاعَك مـا راعَ مِنْ خَـيْلٍ قَـمْـبـيـ
زَ ترمي سَنَابِكُهـــا بالشَّـــرَرِ

فـ (من) في قوله : (من خيل) مقحمة مع الفاعل ، والتقدير : (وراعك خيل قمبيز) .

٣ - مع المفعول به

جاءت (من) مقحمة مع المفعول به خمس مرات ، منها قوله[1] :

قَـدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مـا نالت أُبُوَّتُهُ
من سـؤددٍ باذخ في مَظْهَـرِ سَنِم

فـ (من) في قوله : (من سؤدد) مقحمة مع المفعول به ، والتقدير : (ما نالت أبوّتُهُ سؤدداً) . ومنها قوله[2] :

فَنِلْتُ مـا نِلْتُ من سُـؤْلٍ ومن أملٍ
وَرُحْتُ لم أحص أَفْـراحي وأعـيادي

وكذلك (مِنْ) في قوله (من سؤل) مقحمة ، والتقدير : (فنلت سؤلاً) .

٤ - مع الظروف

جاءت (من) مقحمة مع الظروف ثماني مرات ، كما يأتي :

فقد وردت مقحمة مع الظروف (بعد) ثلاث مرات ، منها قوله :[3]

فـانْظُرْ مِن الأعْـوادِ حـولك هل ترى
مِنْ بَعْـدِ طِبِّكَ للعـفـاة دواءَ

فـ (من) مع الظرف (بعد) في قوله (من بعد) مقحمة ، والتقدير : هل ترى بعد .

وأقحمت مع الظرف (حول) مرتين ، منهما قوله :[4]

---

(١) الشوقيات ، ١٧٩/١ .

(٢) المرجع السابق ، ٦٤/٤ ، وانظر شواهد أخرى : ٣٥/١ ، ٤٧/١ ، ٧١/١ .

(٣) المرجع السابق ، ٥/٣ ، وانظر : ٦/٣ ، ١٧/١ .

(٤) الشوقيات ، ٣٥/١ ، وانظر : ٧٨/١ .

مُنِيـــفين من حـــول اللواءِ كـــأنَّهم
له مـــعـــقلٌ فَـوْقَ المعـــاقلِ أَغْلب

فـ (من) مع (حول) مقحمة .

وأقحمت مع الظرف (وراء) ثلاث مرات ، منها قوله[1] :

وأَرْسِلي الشَّـجْـوَ أَشْـجَـاعـاً مُـفَـصَّلَة
أوْ رَدِّدِي مـن وراءِ الأَيْكِ إنْشـــــادي

فنجد أن (من) في قوله (من وراء) مقحمة ، والتقدير (ردِّدي وراء الأيكِ إنشادي) .

ح - (ها) التنبيه

جاءت (ها) التنبيه مقحمة في قوله[2] :

تَذَكَّـــرِي نَغَـــمَـــاتِ هَا هُنَا وَهُنا
مِنْ لَحْنِ شَـادِيَةٍ في الدَّوْحِ أوْ شَـادي

فـ (ها) هنا مقحمة يمكن أن يستغني عنها التركيب ، والتقدير : (تذكري نغمات هنا وهنا) .

ثانياً: إقحام الأسماء

ضمير الفصل

جاء ضمير الفصل مقحماً أربع مرات ، منها قوله[3] :

وإذا رَحِـــــمْتِ فـــــأنتِ أمٌّ أو أبٌ
هذانِ في الدنيـــا همـــا الرحـــمـــاء

فـ (هما) ضمير فصل جاء للتوكيد ، والتقدير : (هذان في الدنيا الرحماء) ومنها قوله :[4]

---

(١) الشوقيات ، ٦٤/٤ ، وانظر : ٢٠/٣ ، ٣٩/١ .

(٢) المرجع السابق ، ٦٤/٤ .

(٣) الشوقيات ، ٢٤/١ .

(٤) المرجع السابق ، ٢٦/١ ، وانظر : ٤٧/٢ ، ٥٣/٤ .

الحَقُّ فيه هو الأساسُ وكيف لا
والله جَلَّ جلاله البَنَّاء

فـ (هو) هنا ضمير فصل جاء للتوكيد .

ثالثاً: إقحام الأفعال

-كان-

جاءت (كان) مقحمة في أسلوب التعجب مرتين ، منهما قوله :[(١)]

مَا كَان أَفْطَنَهُم لِكُلِّ خَدِيعَة
وَلِكُلِّ شَرٍّ بالبلادِ أُرِيدَا

فـ (كان) هنا مقحمة في أسلوب التعجب ، وهذا من المواضع التي أجاز فيها النحاة زيادة (كان) . ومنها قوله :[(٢)]

ما كان أَكْثَره على ألاَّفِها
وَأَقَلَّهُ في طاعةِ الخَلاَّق

فـ (كان) هنا مقحمة بين اسم التعجب (ما) وفعله (أكثره) والتقدير : (ما أكثره) .

رابعاً: الاعتراض

جاء الاعتراض في مواضع كثيرة ، واتخذ الأشكال التالية :

١ - بين المبتدأ والخبر :

فقد جاء الاعتراض بين المبتدأ والخبر في قوله :[(٣)]

إنْ يكن غير ما أَتَوْه فَخَارُ
فأنا منك يا فَخَارُ بَرَاءُ

فقوله (يا فخار) اعتراض بين المبتدأ (أنا) والخبر (براء) .

---

(١) الشوقيات ، ٩٥/١ .

(٢) المرجع السابق ، ٧٠/٢ .

(٣) الشوقيات ، ١٠/١ .

وكذلك في قوله :[1]

الحق فـيـه هو الأسـاسُ وكـيف لا
والـلـه جَـلَّ جـــلالُـه الـبنَّـاءُ

فقوله (جَلَّ جلاله) اعتراض بين المبتدأ (الله) ، والخبر (البناء) للتعظيم .

٢ – بين ما أصله مبتدأ وخبر :

فقد جاء الاعتراض بين ما أصله مبتدأ وخبر في قوله :[2]

ألست دمـــشقُ للإســلام ظِئْــراً
وَمُـــرْضِــعـــةُ الأُبوَّةِ لا تُعَقُّ

فقوله (دمشق) اعتراض بين اسم ليس وخبرها .

٣ – بين الفعل ومفعوله :

فقد جاء الاعتراض بين الفعل والفاعل في قوله :[3]

إذا زُرْتَ يا مَـوْلاي قـبْـرَ مـحـمـد
وقَــبَّلْتَ مَــثْــوى الأعظمِ العَطِرَات

فقوله (يا مولاي) اعتراض بين الفعل ومفعوله .

٤ – بين الفعل ومتعلقه :

وجاء الاعتراض بين الفعل ومتعلقه في قوله :[4]

فـــانْظُر رَعَـــاك الله في حَـــاجــهم
فَـنَـظْـرَةٌ مِـنْـكَ تُـنِـيـل المُـرَاد

فقوله (رعاك الله) اعتراض بين الفعل (فانظر) ومتعلقه (في حاجهم) للدعاء .

---

(١) المرجع السابق ، ٢٦/١ .

(٢) المرجع السابق ، ٦٨/٢ .

(٣) المرجع السابق ، ٨٥/١ .

(٤) الشوقيات ، ١٠٤/١ .

٥ – بين المعطوف والمعطوف عليه :

وجاء الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه في قوله :[(١)]

رمى بنا البينُ أيكا غَـيْـرَ سَـامـرنا

أخـا الغـريب وظِلاً غـيـرَ نادينا

فقوله (أخا الغريب) وقع معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه .

وقوله[(٢)] :

تَحِـيَّـةً أيُّهـا الغـازي وَتَهْنئَـةً

بـآية الْفَـتْح تَبْـقَى آيَةَ الحِـقبِ

فقوله (أيها الغازي) اعتراض بين المتعاطفين .

وهناك نمط جديد من الاعتراض في قوله[(٣)] :

فَنِلْتُ مـا نِلْتُ من سُـؤْل وَمِنْ أَمل

وَرُحْتُ لم أحْصِ أَفْـراحِي وأعـيَـادي

فقوله (ما نلت) اعتراض بين الفعل ومفعوله والتقدير : (فنلت سؤلاً) .

خامساً: الإقحام المعنوي

ويتمثل هذا النوع الجديد من الإقحام بوجود معنى ليس له علاقة ببقية المعاني ، وكأنه اعتراض بالمعنى . فيرى الدكتور صلاح فضل أن هناك خللاً ملحوظاً عند شوقي يتمثل في إقحام بيت من الحكمة بين بيتي غزل[(٤)] ، وذلك في قوله[(٥)] :

جَحَدْتُها وكَتَمْتُ السَّهمَ في كبدي

جُـرْحُ الأحِبَّـةِ عندي غَـيْـرُ ذي ألم

رُزِقْتَ أَسْـمَحَ مـا في الناس من خُلق

إذا رُزِقْتَ التـمـاسَ العـذرِ في الشـيم

---

(١) المرجع السابق ، ٩٤/٢ .

(٢) المرجع السابق ، ٤٧/١ .

(٣) المرجع السابق ، ٦٤/١ ، وانظر : ١٨/١ ، ١٢٢/١ .

(٤) إنتاج الدلالة الأدبية ، صلاح فضل ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ص ٢٨٥ .

(٥) الشوقيات ، ١٧٥/١ .

يالا ئمي في هواه والهـــوى قَـــدَرٌ
لو شـفَّكَ الوجـدُ لم تَعْـذِل ولم تَلُم

فالبيت الثاني على جماله المفرد ، وقوته البيانية لا يكاد يَمُتُّ بصلة لنظرة الحبيب ، ومصرع العشاق ، ولوم الخلي للشجي . وقد يعود هذا إلى أن شوقي كان ينظم قصائده جملة من الأبيات المفردة ثم يدفع بها إلى كاتبه ليرتبها . وإمّا أن يكون هذا الترتيب من صُنع شوقي نفسه(1) . وهذا نمط جديد من الإقحام يمكن أن يطلق عليه الإقحام المعنوي .

سادساً: التكرار

جاء التكرار في مواضع كثيرة جداً من الشوقيات كما يأتي :

أ - تكرار (من)

فقد جاء تكرار الحرف في مواضع كثيرة جداً ، ومنها قوله :(2)

مـــــــــاذا وراءَ المـوت مـن سَـلْـوَى ومـن
دَعَـــــةٍ ومن كــــرم ومـن إعـــــضــــاءِ

ف (من) هنا تكررت ثلاث مرات ، والتّقدير : (من سَلْوى ودعة وكرم وإعضاء) بحذف (من) . وتكرارها كان لغرض التوكيد والوزن الشعري .

ومنها قوله :(3)

فَنِلْتُ مـا نِلْتُ من سُـؤْلٍ وَمِنْ أَمَلٍ
وَرُحْتُ لم أحْصِ أَفْـراحِي وأعَـيَـادي

ف (من) في قوله (ومن أمل) قد تكررت لغرض التوكيد .

ب - تكرار (ما)

فقد جاء تكرار (ما) في مواضع كثيرة ، ومنها قوله :(4)

---

(1) إنتاج الدلالة الأدبية ، صلاح فضل ، ص ٢٨٦ .

(2) الشوقيات ٢٦/٣ .

(3) المرجع السابق ، ٦٤/٤ . وانظر : ٤٥/١ ، ٤٧/١ ، ١٨٦/١ .

(4) المرجع السابق ، ١٧/١ .

أنتِ مـــا أَظْهَـــرَ الوجـــودُ ومـــا أَخْـ
فَى وأنـتِ الإظْهَـــارُ والإخــــفـــاءُ
فـ (ما) في قوله (وما أخفى) قد تكَررت للتوكيد .
ومنها قوله :[1]
يا مَنْ له الأخـلاق مـا تهـوى العـلا
منهـــا ومـــا يَتَـــعَـــشَّقُ الكبـــراءُ
فـ (ما) في قوله (وما يتَعَشَّق) قد كُررت للتوكيد .

ج - تكرار (بين)

جاءت (بين) مكررة في قوله :[2]
بـــين الـــريـــاض وبـــين أُفْـــق زاهـــر
طَلَعَ المســـيحُ عليّـــه والإســـــلامُ
فـ (بين) في قوله (وبين أفق زاهر) قد تكررت مع الاسم الظاهر ، والتقدير : (بين الرياض وأفق زاهر) .
وقد بين الدكتور صلاح فضل[3] أن التدويم عند شوقي يعتمد على التكرار ، نحو قوله[4] :
إلام الخـلـف بـيـنـكـم إلا مـــــــــا؟
وهذي الضـجـة الكـبـرى عـــلامـا ؟
وفـــيم يكـيـــد بعـــضـكم لبـــعض
وتبـــدون العـــداوة والخـــصـــامـــا
فهنا تتوالى الأدوات الاستفهامية في تدويم متواصل ، وفي البيت الأول (إلام) بما يختط للقصيدة مجرى متحركاً متوثب الصياغة ، ويضمن لها درجة عالية من الغنائية .
وقد وظف شوقي التكرار للتعميق الدلالي ، والإمعان في التطريب الموسيقي ؛ لنفي الرتابة والجمود .

---

(١) المرجع السابق ، ١/٢٤ ، ١/٣٦ .

(٢) الشوقيات ، ٤/٦٠ .

(٣) انظر : إنتاج الدلالة الأدبية / صلاح فضل ، ص ٢٨٧ - ص ٢٩١ .

(٤) الشوقيات ، ١/٢٠٣ .

الخلاصة:

بعد استقراء شامل للشوقيات نخلص إلى ما يأتي :

١ - جاءت الشوقيات ممثلة للإقحام بأنواعه .

٢ - كان إقحام الحروف هو الأكثر من بين أنواع الإقحام .

٣ - تعد (ما) من أكثر الحروف المقحمة خاصة مع (إذا) . يأتيها إقحام (من) و(لا) ثم إقحام (الباء) .

٤ - جاء إقحام (الواو) وَ (إن) قليلاً .

٥ - كان إقحام (أنْ) نادراً .

٦ - خلت الشوقيات من إقحام اللام .

٧ - كان إقحام الأسماء قليلاً .

٨ - جاء ضمير الفصل مقحماً في مواضع قليلة .

٩ - مثلت الشوقيات إقحام الأفعال بوجود (كان) في أسلوب التعجب .

١٠ - كثرة نماذج الاعتراض في الشوقيات خاصة الاعتراض بالنداء ، وقد جاء لأغراض بلاغية .

١١- برز من خلال الشوقيات نوع جديد من الإقحام وهو الإقحام المعنوي .

١٢ - جاء التكرار في مواضع كثيرة جداً من الشوقيات .

جدول إحصائي للإقحام في ديوان الشوقيات

عدد الجمل الإجمالي	الحروف	النسبة المئوية	الأفعال	النسبة المئوية	الأسماء	النسبة المئوية	الاعتراض	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	عدد المواضع الإجمالي	النسبة المئوية العامة للإقحام بأنواعه
٥٤٧	٤٨	٪٨,٧	٢	٠,٠٠٣	٤	٠,٠٠٧	٩	٪١,٦	٢١	٪٣,٨	٨٤	٪١٥,٣

عدد مواضع إقحام الحروف

عدد المواضع الإجمالي	إقحام (الباء)	النسبة المئوية	إقحام (الكاف)	سبة المئوية	إقحام (اللام)	سبة المئوية	إقحام (الواو)	سبة المئوية	إقحام (إن)	سبة المئوية	إقحام (أن)	سبة المئوية	إقحام (لا)	سبة المئوية	إقحام (ما)	سبة المئوية	إقحام (من)	النسبة المئوية
٤٨	٨	٪١٦,٦	–	–	–	–	٣	٪٦,٢	٢	٪٤,١	١	٪٢	٣	٪٦,٢	١٦	٪٣٣,٣	١٥	٪٣١,٢

خلاصة الشعر

وبعد استعراض شامل للإقحام في الشعر العربي نخلص إلى ما يأتي :

١- جاء الشعر في عصوره المختلفة ممثلاً للإقحام بأنواعه خاصة إقحام الحروف .

٢- أكثر أجناس الشعر إقحاماً ديوان الشوقيات في العصر الحديث ، وكانت نسبة الإقحام فيه (١٥,٣٪) .

٣- أكثر أنواع الإقحام بروزاً في الشعر إقحام الحروف ، لاسيما في ديوان امرئ القيس .

٤- أكثر الحروف إقحاماً في الشعر حسب النماذج السابقة إقحام (ما) خاصة مع (إذا) ، ثم (من) ، ثم (الباء) .

٥- جاءت (ما) و(من) و(الباء) و(لا)) ,إن) مقحمة في جميع النماذج الشعرية المدروسة .

٦- كان ديوان امرئ القيس في (العصر الجاهلي) شاملاً لمعظم الحروف المقحمة التي وردت عند النحويين وهي : (الباء) و(الكاف) و(الواو) و(إن) و(أن) و(عن) و(لا) و(ما) و(من) ، وبلغ إقحامها أعلى نسبة إقحام في الشعر العربي .

٧- لم ترد (الكاف) مقحمة في نماذج العصر الإسلامي والأموي ، ولا في نماذج العصر العباسي والعصر الحديث .

٨- جاءت (اللام) مقحمة في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات وبشار بن برد .

٩- لم ترد (أن) مقحمة في ديوان بشار بن برد .

١٠- قلة النماذج التي تمثل إقحام الأسماء .

١١- ندرة إقحام الأفعال عدا (كان) التي جاءت في ديوان امرئ القيس وديوان الشوقيات في أسلوب التعجب .

١٢- ظهور التكرار بصورة لافتة للنظر بهدف التوكيد .

١٣- كثرة الجمل الاعتراضية في جميع النماذج الشعرية .

جدول إحصائي إجمالي للإقحام في الشعر العربي															
المادة الدراسية	عدد مواضع إقحام الحروف	النسبة المئوية العامة لإقحام الحروف	عدد مواضع إقحام الأفعال	النسبة المئوية لإقحام الأفعال	عدد مواضع إقحام الأسماء	النسبة المئوية العامة لإقحام الأسماء	عدد مواضع الاعتراض	النسبة المئوية العامة للاعتراض	عدد مواضع التكرار	النسبة المئوية العامة للتكرار	عدد الجمل الاسمية	النسبة المئوية العامة للإقحام في الجملة الاسمية	عدد الجمل الفعلية	النسبة المئوية للإقحام في الجملة الفعلية	النسبة المئوية العام للإقحام بأنواعه
ديوان امرئ القيس	٥١	٪٨,٨	١	٠,٠٠١	٥	٠,٠٠٨	٧	٪١,٢	٨	٪١,٣	٢٦٣	٪٢٧,٣	٣١٤	٪٢٢,٩	٪١٢,٤
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات	٥٨	٪٧,٨	–	–	٦	٠,٠٠٨	٦	٠,٠٠٨	١٢	٪١,٦	٣٥٠	٪٢٣,٤	٣٨٥	٪٢١,٢	٪١١,١
ديوان بشار بن برد	٥٥	٪٥,٢	–	–	١	٠,٠٠٠٩	١٤	٪١,٣	٣	٠,٠٠٢	٣٩٤	٪١٨,٥	٦٦٠	٪١١	٪٦,٩
ديوان الشوقيات	٤٨	٪٨,٧	٢	٠,٠٠٣	٤	٠,٠٠٧	٩	٪١,٦	٢١	٪٣,٨	٢٥٢	٪٣٣,٣	٢٩٥	٪٢٨,٤	٪١٥,٣
المجموع والنسبة المئوية الإجمالية	٢١٢	٪٧,٢	٣	٠,٠٠١	١٦	٠,٠٠٥	٣٦	٪١,٢٣	٤٤	٪١,٥١	١٦٥٤	٪١٨,٨	١٢٥٩	٪٢٤,٧	٪١٠,٦
عدد المواضع الإجمالي في الشعر				٣١١	مجموع الجمل الإجمالي				٢٩١٣	النسبة المئوية للإقحام في الشعر					٪١٠,٦

خلاصة النثر والشعر:

بعد استعراض شامل للنماذج المدروسة من النثر والشعر نخلص إلى ما يأتي :

١- أكثر الأجناس الأدبية إقحاماً (النثر) ، فقد بلغت نسبة الإقحام فيه (١٤,٩٪) ، في حين بلغت نسبة الإقحام في (الشعر) (١٠,٦٪) .

٢- أكثر أجناس النثر إقحاماً (المناظرة) في العصر الحديث .

٣- أكثر أجناس الشعر إقحاماً (الشوقيات) في العصر الحديث .

٤- أكثر أنواع الإقحام شيوعاً (الحروف) ، فقد بلغت نسبة إقحامها في النثر (٨,٣٪) من (١٤,٩٪) ، أي بنسبة (١ : ٢) ، في حين بلغت في الشعر (٧,٢٪) من (١٠,٦٪) أي بنسبة (٢ : ٣) .

٥- تعد (من) أكثر الحروف إقحاماً في النثر والشعر معاً ، تليها مباشرة (ما) ، ثم (الباء) ، ثم (الواو) .

٦- سجل الإقحام في العصر الحديث أعلى نسبة في النثر والشعر معاً .

٧- كثر الإقحام في الشكل المنطوق من لغة المناظرة في العصر الحديث .

٨- كثرة الإقحام في النثر في الجملة الاسمية ، فقد بلغت نسبة الإقحام فيها (٣١,٥٪) ، في حين بلغت في الجملة الفعلية (٢٨,٥٪) .

٩- كثر الإقحام في الشعر في الجملة الفعلية ، فقد بلغت نسبة الإقحام فيها (٢٤,٧٪) ، في حين بلغت في الجملة الاسمية (١٨,٨٪) .

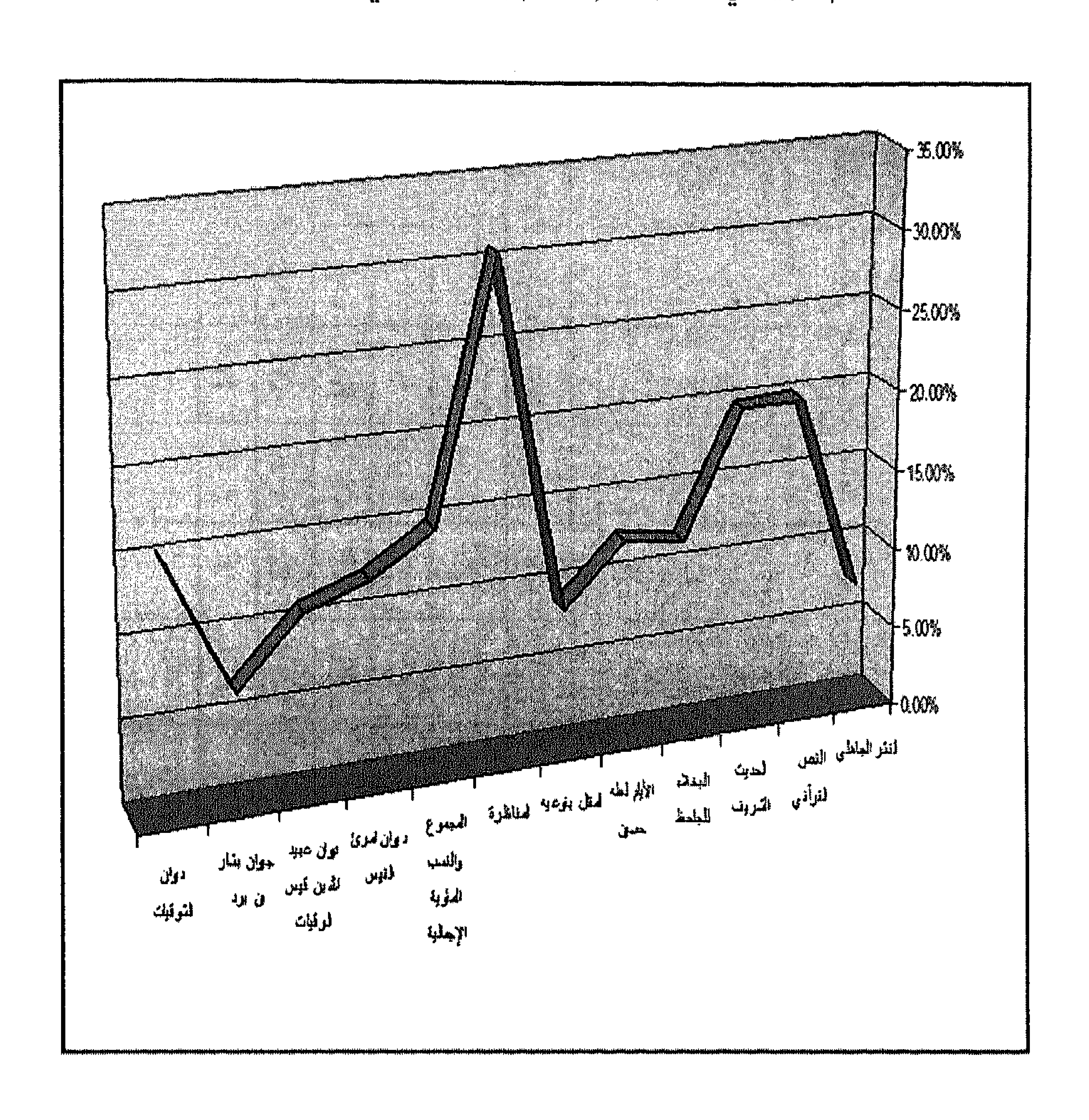
١٠- أقل أجناس النثر إقحاماً (نماذج النثر الجاهلي) ، وأقل أجناس الشعر إقحاماً (ديوان بشار بن برد) في العصر العباسي .

جدول إحصائي إجمالي للإقحام في النثر والشعر العربي معاً

المادة الدراسية	عدد مواضع إقحام الحروف	النسبة المئوية العامة لإقحام الحروف	عدد مواضع إقحام الأفعال	النسبة المئوية لإقحام الأفعال	عدد مواضع إقحام الأسماء	النسبة المئوية العامة لإقحام الأسماء	عدد مواضع الاعتراض	النسبة المئوية العامة للاعتراض	عدد مواضع التكرار	النسبة المئوية العامة للتكرار	عدد الجمل الاسمية	النسبة المئوية العامة للإقحام في الجملة الاسمية	عدد الجمل الفعلية	النسبة المئوية للإقحام في الجملة الفعلية	النسبة المئوية العام للإقحام بأنواعه
النثر الجاهلي	٢٩	٪٥,٣	–	–	–	–	٨	٪١,٤	٤	٠,٠٠٧	٢٩١	٪١٤	٢٥٠	٪١٦,٤	٪٧,٥
النص القرآني	١٢٦	٪١٤,٦	١١	٠,٠٠١١	١٧	٪١,٩٦	١٢	٪١,٣٩	١٥	٪١,٧٣	٥٠٩	٪٣٢,٦	٣٥٤	٪٤٧,٥	٪١٩,٨١
الحديث الشريف	٩٣	٪١٢,٦	٣	٠,٠٠٤	٣	٠,٠٠٤	١٩	٪٢,٥	٢٧	٪٣,٦	٣١٢	٪٤٦,٤	٤٢٤	٪٣٤,١	٪١٩,٧
البخلاء للجاحظ	٤٠	٪٤,٨	٤	٠,٠٠٤	١٥	٪١,٨٠	١٩	٪٢,٢٩	٢٢	٪٢,٦٥	٣٧١	٪٢٦,٧	٤٥٨	٪٢١,٥	٪١٢
الأيام لطه حسين	٢٤	٪٥,١٧	٤	٠,٠٠٨	٤	٠,٠٠٨	١٤	٪٣	١٢	٪٢,٥٨	١٨٩	٪٣٠,٨	٢٧٥	٪٢٠,٨	٪١٢,٥
المقال بنوعيه	١٤	٪٣,٨	١	٠,٠٠٢	٦	٪١,٦	٢	٠,٠٠٥	١٠	٪٢,٧	١١١	٪٢٩,٧	٢٥٧	٪١٢,٨	٪٨,٩
المناظرة	٤	٪٢,٩	٧	٪٥,١	١٢	٪٨,٨	٩	٪٦,٦	١٠	٪٧,٣	٨٥	٪٤٩,٢	٥١	٪٨٢,٢	٪٣٠,٨
المجموع والنسب المئوية الإجمالية	٣٣٠	٪٨,٣	٢٠	٠,٠٠٥	٥٧	٪١,٦٧	٨٣	٪٢,١	١٠٠	٪٢,٥	١٨٦٨	٪٣١,٥	٢٠٦٩	٪٢٨,٥	٪١٤,٩

ديوان امرئ القيس	٥١	٨,٨٪	١	٠,٠٠١	٥	٠,٠٠٨	٧	١,٢٪	٨	١,٣٪	٢٦٣	٢٧,٣٪	٣١٤	٢٢,٩٪	١٢,٤٪
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات	٥٨	٧,٨٪	–	–	٦	٠,٠٠٨	٦	٠,٠٠٨	١٢	١,٦٪	٣٥٠	٢٣,٤٪	٣٨٥	٢١,٢٪	١١,١٪
جيوان بشار بن برد	٥٥	٥,٢٪	–	–	١	٠,٠٠٠٩	١٤	١,٣٪	٣	٠,٠٠٢	٣٩٤	١٨,٥٪	٦٦٠	١١٪	٦,٩٪
ديوان الشوقيات	٤٨	٨,٧٪	٢	٠,٠٠٣	٤	٠,٠٠٧	٩	١,٦٪	٢١	٣,٨٪	٢٥٢	٣٣,٣٪	٢٩٥	٢٨,٤٪	١٥,٣٪
المجموع والنسب المئوية الإجمالية	٢١٢	٧,٢٪	٣	٠,٠٠١	١٦	٠,٠٠٥	٣٦	١,٢٣٪	٤٤	١,٥١٪	١٦٥٤	١٨,٨٪	١٢٥٩	٢٤,٧٪	١٠,٦٪
عدد المواضع الإجمالي في النثر				٥٩٠	مجموع الجمل الإجمالي				٢٩٣٧	النسب المئوية للإقحام في النثر					١٤,٩٪
عدد المواضع الإجمالي في الشعر				٣١١	مجموع الجمل الإجمالي				٢٩١٣	النسب المئوية للإقحام في الشعر					١٠,٦٪

الرسم البياني لنسبة الإقحام بأنواعه في النثر والشعر



خاتمة بنتائج البحث

كان هذا البحث محاولة لدراسة ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية دراسة لغوية تحليلية من وجهة نظر النحويين والبلاغيين والمفسرين . ولعل هذه الدراسة هي أول دراسة متخصصة وشاملة للإقحام بأنواعه وفق منهج تحليلي تطبيقي . وقد نهضت الدراسة التطبيقية على نماذج عدة من النثر والشعر . وفيما يأتي أهم الملحوظات والنتائج التي انتهت إليها الدراسة :

أولاً : القسم النظري :

- أما أهم الملحوظات والنتائج في القسم النظري من الدراسة فهي :

١- الزيادة والحشو واللغو والصلة والتوكيد والاعتراض والإقحام مصطلحات تناولها علماء العربية في كتبهم ، وهي تتبع مدارس نحوية - كما ذكر ابن يعيش-[1] وفي ضوء ذلك انتهت الدراسة إلى ما يأتي :

أ - فيما يتعلق بالزيادة :

(١) مصطلح الزيادة أشيع تلك المصطلحات في التراث النحوي واللغوي والبلاغي ، ويضم في ثناياه الكلام المفيد وغير المفيد .

(٢) زيادة الأسماء أو الأفعال مردها المعنى ، واستغناء التركيب عنها .

(٣) الزيادة مسمى لكل ما دخل بين متلازمين ، يمكن إسقاطه دون أن يحدث خللاً في التركيب ، فإن كان له معنى يعد إقحاماً ، ويكون إذ ذلك مرادفاً للإقحام .

(٤) يختلف مفهوم الزيادة عند الخليل ـ فيما يبدو ـ عما ورد عن النحاة ، فقد جعل حرف الخفض (الباء) في قوله «مررت بزيد» تحت عنوان الباء الزائدة في صدر

(١) انظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ١٢٨/٨ .

الكلام[1] . ولم أجد أحداً من النحاة ذكر زيادتها في مثل هذا التركيب .

(٥) الزيادة تنسب إلى جملة الكلام (التركيب) لا إلى الكلمة المجاورة .

ب- فيما يتعلق بالحشو :

(١) مصطلح «الحشو» أشيع تلك المصطلحات في التراث البلاغي ، وهو مرادف «للاعتراض» عند البلاغيين ، ويدل على الزيادة المفيدة وغير المفيدة ، وهو عند سيبويه صفة غير مستحبة لكل ما فصل بين متلازمين ، نظراً لشدة الاتصال بينهما ، يقول : « لا يجوز لك أن تفصل بين الجار والمجرور بحشو» [2] . وهو عند الخليل بن أحمد يرادف الإقحام ، يقول : «واو الإقحام أدخلت حشواً» .[3]

(٢) يعد الحشو مرادفاً للإقحام إذا وقع بين متلازمين بحيث لا يؤثر إسقاطه من التركيب في معنى الجملة .

ج- فيما يتعلق باللغو :

(١) «اللغو» مصطلح يطلق ويراد به كل ما دخل التركيب دون أن يغير أصل المعنى ، بل يمنحه قوة وتأكيداً ، فقد عدّ سيبويه (ما) في قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ [لغواً ﴾[4] ، في «أنها لم تحدث إذا جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل ، وهي توكيد للكلام» . وذكر في موضع آخر أن الفصل بين الجار والمجرور لا يجوز ، وعدّه حشواً [5] ، فهو يرادف بين الحشو واللغو ، ويعدهما صفة غير مقبولة .

(٢) اللغو ليس مرادفاً للإقحام أو الزيادة ، بل هو حكم يطلق على الزائد في التركيب ؛ ليدل على صفة غير مقبولة لكل ما فصل بين متلازمين بينهما اتصال وثيق .

---

(١) انظر : الجمل في النحو ، الخيل ، ص٣١٥ .

(٢) انظر : الكتاب ، سيبويه ، ١١١/٣ .

(٣) انظر : الجمل في النحو ، الخليل ، ص ٢٨٨ .

(٤) انظر : الكتاب ، سيبويه ، ٢٢١/٤ .

(٥) المرجع السابق ، ١١١/٣ .

د- فيما يتعلق بالصلة :

(١) مصطلح الصلة يدل على صفة مستحبة للمقحم في التركيب .

(٢) لا يقتصر هذا المصطلح على الكوفيين ـ كما ذكر ابن يعيش ـ [١] بل استخدمه الخليل[٢] في حديثه عن (لا) في قوله تعالى : ﴿لاَ أُقْسِمُ﴾ .

(٣) مصطلح الصلة ليس مرادفاً للإقحام أو الزيادة ، بل يدل على صفة مقبولة لإقحام بعض الحروف .

هـ- فيما يتعلق بالتوكيد :

(١) مصطلح التوكيد من المصطلحات الشائعة في التراث النحوي واللغوي والبلاغي ، ليدل على وظيفة المقحم في التركيب .

(٢) نجد سيبويه يكثر من ذكره مع مصطلح (اللغو) ، يقول : وتكون (ما) توكيداً ولغواً في قولك : «متى ما تأتني آتك» ، و«غضبت من غير ما جرم»[٣] ، فهو هنا يذكر حكم وجودها بأنه (لغو) ، ووظيفتها بأنها توكيد للكلام .

(٣) التوكيد ليس مرادفاً للإقحام أو الزيادة ، بل هو وظيفة للمقحم في التركيب .

و- فيما يتعلق بالاعتراض :

(١) الاعتراض من المصطلحات التي تناولها النحاة والبلاغيون ، وبينوا مواضعه ودلالاته بيد أن هذا المصطلح كان مضطرباً عند البلاغيين ، فقد تكرر عندهم بتسميات مختلفة ، منها : الالتفات ، والحشو ، والتتميم وغيرها .

(٢) الاعتراض جزء من الالتفات بمعناه الواسع ، ولهذا جعل ابن رشيق القيرواني جميع أمثلة الاعتراض تحت باب الالتفات ، ولم يفرد له باباً مستقلاً .

(٣) يعد الالتفات الذي يشارك الاعتراض إقحاماً إذا وقع بين متلازمين ، بحيث لا يؤثر إسقاطه من التركيب في معنى الجملة .

(٤) الاعتراض لا يقف عند الجمل فقط ، بل يتعداها إلى جميع أقسام الكلمة .

---

(١) شرح المفصل ، ابن يعيش ، ١٢٨/٨ .

(٢) الجمل في النحو ، الخليل ، ص٣٠٢ .

(٣) انظر : الكتاب ، سيبويه ، ٢٢١/٤ .

(٥) لابد أن يتصل الاعتراض بالكلام الذي وقع معترضاً فيه ؛ لأنه مسوق لتوكيده وتقريره .
(٦) يعد الاعتراض إقحاماً إذا دخل بين متلازمين ، ويمكن إسقاطه دون أن يحدث خللاً في المعنى والتركيب ، وله دلالة معنوية سياقية .
(٧) هناك فروق دلالية بين الحشو والاعتراض : فالحشو حكم يطلق على المفيد وغير المفيد ، أما الاعتراض فمسمى يطلق على المفيد فقط ، مع أن بعض البلاغيين قد ساووا بينهما .

ز- فيما يتعلق بالإقحام :

(١) مصطلح الإقحام أقل المصطلحات وروداً في التراث النحوي ، ونادراً ما يرد في التراث البلاغي .
(٢) أول من أطلق مصطلح الإقحام هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب الجمل المنسوب إليه .
(٣) أشار سيبويه إلى الإقحام بالمفهوم ، مع أن من تبعه من النحاة نسبوا القول بالإقحام إليه .
(٤) دل البلاغيون على الإقحام بالمفهوم لا بالمنطوق عدا عبد القاهر الجرجاني .
(٥) تناول العلماء مصطلح الإقحام تحت عنوان الزيادة أو اللغو أو الحشو أو الاعتراض .
(٦) مصطلح الإقحام من المصطلحات التي وجدت في كتب النحاة والمفسرين لتفسير بعض الظواهر الإعرابية ، ووجوده يعطي معنى جديداً للتركيب اللغوي .
(٧) يبدو أن النحاة قد عولوا في إطلاقهم هذا الاصطلاح على أمرين هما : استغناء التركيب عن المقحم من حيث الإعراب ، وخروجه عن إفادة معانيه الخاصة إلى إفادة معنى عام ، أكده النحاة بقولهم : يفيد التوكيد والتقوية .
(٨) لم يذكر مصطلح الإقحام عند النحاة والبلاغيين فيما يتعلق بإقحام الأسماء والأفعال ؛ لعل ذلك يعود إلى قلة شيوع هذا المصطلح ، إضافة إلى أن زيادة الأسماء والأفعال على غير الأصل - إذ الأصل زيادة الحروف - لأنها عندهم وضعت لمعنى ، وزيادتها تنافي ذلك .

٢- طبقت الدراسة النظريات الأسلوبية الحديثة في تحليل ظاهرة الإقحام ، مثل : الانزياح والانحراف ، والتوليدية التحويلية ، والبنيوية ، وتوصلت إلى أن :
أ - الإقحام هو انحراف عن النمط المألوف ؛ لاحتياج المتكلم إلى قوالب لغوية جديدة ، تتسع للمعاني المتجددة لديه ، حتى يتمكن من نقلها إلى المتلقي وجذب انتباهه .
ب- الإقحام زيادة في المنطوق على نظيره غير المنطوق به في البنية العميقة والبنية الدلالية . فغير المنطوق به (وأقصد القوالب الخاصة بالمقدرة اللغوية) يظل هادياً ودليلاً على الصحة اللغوية والدلالية .
ج- الإقحام أحد وسائل الإحاطة وتمكين المعنى عند ابن جني .
د- الإقحام أسلوب من أساليب العرب اللغوية منتشر في كلامهم ، ولم يكن العرب ليزيدوا في كلامهم ما لا طائل وراءه .
هـ- وجود المقحم في القرآن خاصة ، وفي تراكيب العربية عامة لا يمثل طعناً في جمال لغتنا ولا في حسن سبكها ، وإنما جاء لإضافة معنى ، وإن كان لا يحسن قول الإقحام هنا تأدبا مع النص القرآني .

٣- أقر كثير من العلماء هذه الاصطلاحات ، ولكنهم تحرجوا من إطلاقها على كتاب الله عز وجل تأدباً ، ومهما يكن من أمر فإن الخلاف يرجع إلى الاختلاف في تعريف هذه المصطلحات ؛ فمن عرفها بأنها ليس لها أثر في الإعراب ولا المعنى نفى وقوعها ، ومن عرفها بأنها ما لا أثر لها في الإعراب ولها أثر في المعنى أجاز وقوعها .
٤- قال ابن يعيش أن الصلة والحشو من عبارات الكوفيين ، ولكن نجد أن هذا ليس حكماً مطلقاً ، فقد استخدم الخليل ومن تبعه من البصريين هذا المصطلح إضافة إلى مصطلح الحشو .
٥- التتميم والتكميل والاحتراس والاعتراض مصطلحات بلاغية متداخلة نتج عن هذا التداخل ورود بعض الشواهد في أكثر من باب ، ففي الوقت الذي يطلق على شاهد ما اعتراض ، يطلق عليه تتميم في موضع آخر وهكذا ؛ وذلك لأن الدلالة المعنوية بين هذه المصطلحات متقاربة .
٦- وعلى مستوى إقحام (الحروف) توصلت الدراسة إلى ما يأتي :

أ – للحروف المقحمة دلالات أكسبت اللغة العربية ثراء في التراكيب ، مرونة واتساعاً في الاستخدام ، وحيوية في التأليف .

ب– هذه الحروف جاءت مقحمة فيما هو منطقوق على النظير غير المنطوق به في البنية العميقة ؛ ليحدث عند المتلقي نوعاً من المفاجأة ولفت الانتباه .

ج– الحرف المقحم في الاستفهام هو بديل موضوعي للتوكيد المستفاد من التنغيم ، على نحو ما رأينا في مثل : هل جاء من أحد؟ وهل في الدار من رجل؟

د– إقحام الحروف هو الأشيع بين أنواع الإقحام الأخرى .

هـ– أكثر أنواع الحروف إقحاماً (من) ، (ما) ، (الباء) ، (الواو) .

٧– وعلى مستوى إقحام (الأفعال) توصلت الدراسة إلى ما يأتي :

أ – لم يجز النحاة إقحام الأفعال عدا(كان) بلفظ الماضي في مواضع محددة . في حين لم يقصر الأخفش زيادتها على (كان) بل جعلها تشمل(أصبح) و(أمسى) .

ب– إقحام(كان) في أسلوب التعجب قياسي .

ج– يدخل كل من مصطلحي الإلغاء والتعليق تحت باب إقحام الأفعال إذا وقعا بين متلازمين ، وجاز حذفهما دون أن يحدثا خللا في التركيب ، نحو : «زيد ظننت قائم» .

٨– وعلى مستوى إقحام (الأسماء) توصلت الدراسة إلى ما يأتي :

أ – لا يعد الاسم مقحماً إلا إذا وقع بين متلازمين مع إمكانية الاستغناء عنه دون أن يحدث خللاً في التركيب ، ودون تأويل ، أما أن نتكلف العناء ، ونبدأ بالتأويل ؛ كي نجعله مقحماً فهذا غاية في التعسف .

ب– أجاز بعض النحاة إقحام الأسماء ، وذكر السيوطي أن زيادتها على غير الأصل .

٩– إن فكرة (التضمين) التي توسع فيها البصريون ، و(تناوب حروف الجر) التي نادى بها الكوفيون لا تنفي أمر الإقحام والزيادة ؛ لأن السياق اللغوي النصي هو الذي يرشح إبقاء هذا الحرف في آية ، ويرشحُ حرفاً آخر في آية أخرى ؛ ليؤدي معناه ووظيفته .

ثانياً : القسم التطبيقي :

- وأما أهم الملحوظات والنتائج في القسم التطبيقي من الدراسة ، فهي :

١- على المستوى الكمي والكيفي بالنسبة للإقحام في النصوص النثرية والشعرية ، توصلت الدراسة إلى جملة من الملحوظات والنتائج وهي :

(على المستوى الكمي) :

أ - بلغت نسبة الإقحام في النثر (١٤,٩٪) في حين بلغت نسبته في الشعر (١٠,٦٪) ؛ ولعل ذلك يرجع إلى أن النثر يسمح بالتحليل والمناقشة وعرض الأفكار بخلاف الشعر فهو مقيد بالوزن والقافية .

ب- بلغت نسبة الإقحام في (المناظرة) (٣٠,٨٪) وهي أعلى نسبة ؛ ولعل ذلك يرجع إلى أنها تعتمد على أسلوب الجدل ، فالمتناظر يمتاز بالدقة والصرامة ، ويحاول بكل ما أوتي من فصاحة أن ينتصر لرأيه ، ويثبت وجهة نظره ؛ ولذا يعمد إلى الإقحام ؛ ليوضح الفكرة ويؤكدها بأكثر من قالب من أجل إفحام الخصم .

ج- سجلت نسبة إقحام (الحروف) إلى النسبة المئوية الإجمالية أعلى نسبة ، فقد بلغت في النثر (٨,٣٪) من (١٤,٩٪) أي بنسبة (١ : ٢) تقريباً ، في حين بلغت في الشعر (٧,٢٪) من (١٠,٦٪) أي بنسبة (٢ : ٣) .

د- بلغت نسبة إقحام (من) في الشعر والنثر معاً (٣١,١٪) ، جاء بعدها مباشرة (ما) بنسبة (٢٩,٢٪) ، ثم (الباء) بنسبة (١٥,٧٪) ، ثم (الواو) بنسبة (١٠,٥٪) .

هـ- كانت أعلى نسبة إقحام في الشعر العصر الحديث من نصيب ديوان (الشوقيات) ، فقد بلغت (١٥,٣٪) .

و- بلغت أقل نسبة إقحام في الشعر العصر العباسي في ديوان (بشار بن برد) ، إذ بلغت (٦,٩٪) ، ومن ثم تكون نسبة الإقحام في ديوان بشار ابن برد إلى ديوان الشوقيات (١ : ٢) تقريباً .

ز- بلغت نسبة الإقحام في شعر امرئ القيس (١٢,٤٪) ، في حين بلغت في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات (١١,١٪) .

ح- كانت أقل نسبة إقحام على مستوى النثر في (نماذج النثر الجاهلي) ، فقد بلغت (٧,٥٪) .

ط- كانت نسبة الإقحام في النماذج المدروسة في (النثر الجاهلي) إلى (المناظرة) في العصر الحديث (١ : ٤) أي (٧,٥٪) إلى (٣٠,٨٪) .

ي- كانت نسبة الإقحام في النص القرآني ونص الحديث الشريف متقاربة ، فقد بلغت في القرآن الكريم (١٩,٨٪) ، وفي الحديث الشريف (١٩,٧٪) .

ك- بلغت نسبة الإقحام في كتاب (الأيام) لطه حسين (١٢,٥٪) ، في حين بلغت في كتاب (البخلاء) للجاحظ (١٢٪) .

ل- بلغت النسبة المئوية الإجمالية للإقحام في اللغة المكتوبة (١٤,٢٪) بينما بلغت (٣٠,٨٪) في اللغة المنطوقة ، أي بنسبة (١ : ٢) .

م- سجلت الجملة الاسمية أعلى نسبة إقحام على مستوى النثر ؛ فقد بلغت (٣١,٥٪) في حين كانت نسبته في الجملة الفعلية (٢٨,٥٪) . أما على مستوى الشعر فكانت نسبته تميل لصالح الجملة الفعلية ، إذ بلغت (٢٤,٧٪) مقابل (١٨,٨٪) للجملة الاسمية . وأما على صعيد النثر والشعر معاً فكانت نسبته تميل لصالح الجملة الاسمية ، فقد بلغت (٥١,٤٪) إلى (٤٨,٦٪) في الجملة الفعلية .

(وعلى المستوى الكيفي) :

أ - أكثر الأجناس الأدبية إقحاماً (النثر) ، وأكثر النثر إقحاماً (المناظرة) ، وأكثر أنواع الإقحام ظهوراً (إقحام الحروف) ، وأكثر الحروف إقحاماً (من) ، ثم (ما) ، ثم (الباء) ، ثم (الواو) ، وأكثر العصور إقحاماً (العصر الحديث) ، وأكثر أنواع الإقحام في العصر الحديث (الأسماء) .

ب- كثر الإقحام في الشكل المنطوق من لغة المناظرة في العصر الحديث .

ج- أكثر أجناس الشعر إقحاماً ديوان (الشوقيات) في العصر الحديث ، ثم ديوان امرئ القيس في العصر الجاهلي ، ثم ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات في العصر الإسلامي .

د- أقل أجناس النثر إقحاماً (النثر الجاهلي : الخطابة ، الوصية : المناظرة) .

هـ- كان الإقحام في المقال بنوعيه قليلاً ، ولعل ذلك يعود إلى ما يمتاز به من الإيجاز والقصر ، إضافة إلى طبيعة العصر التي تتطلب السرعة في تناول الموضوعات ، والابتعاد عن الإسهاب ؛ ليناسب لغة الصحافة .

و- كان الإقحام في المقال الاجتماعي أكثر منه في المقال السياسي . ولعل ذلك يرجع إلى أن بعض القضايا الاجتماعية بحاجة إلى مزيد من التفصيل والتوضيح ؛ لذلك تكون عرضه للإقحام ، نحو مقال (المخدرات سرطان العصر) .

ز- أقل أجناس الشعر إقحاماً ديوان بشار بن برد في العصر العباسي .

ح- تميز الإقحام في اللغة المنطوقة (التي كانت بها المناظرة في العصر الحديث) عنه في اللغة المكتوبة ؛ لحاجة كل من المتناظرين لإفحام خصمه برأيه ودحض زعمه ؛ لذا يعمد إلى الإقحام ؛ ليوضح الفكرة ويؤكدها بأكثر من قالب .

ط- أكثر أنواع الإقحام على مستوى الشكل المنطوق كان في (الأسماء) ، ثم (الأفعال) ، ثم (التكرار) خلاف ما أثبت في كتب النحاة من أن إقحام الحروف هو الأكثر .

ي- كان الإقحام في اللغة المروية في العصر الحديث (الذي تمثل في كتاب الأيام لطه حسين) أعلى منه في العصر العباسي (الذي تمثل في كتاب البخلاء للجاحظ) ؛ لأن طه حسين يهتم بالمنطوق أكثر من الجاحظ .

ك- أكثر أنواع الإقحام وضوحاً في اللغة المروية الاعتراض والتكرار .

ل- كان الإقحام في الجملة الاسمية أكثر منه في الجملة الفعلية على مستوى النثر والشعر معاً ؛ وذلك لما تمتاز به الجملة الاسمية من الثبات والاستقرار ، وبالتالي فإنه مؤشر إلى أن الإقحام ثابت وموجود في لغتنا لا مجال لإنكاره مطلقاً .

٢- من المعدلات المختلفة ، وبعد فحص النصوص السابقة ، نطرح التساؤل التالي : إلى أي مدى كان للإقحام دور أسلوبي؟ (نحاول التماس العلاقة بين وفرة أو قلة الإقحام بما له من وظائف مختلفة وبين النص وموضوعه) . وفي ضوء هذا التساؤل انتهت الدراسة إلى ما يأتي :

أ - أحسب أن هذا الكم من النصوص النثرية والشعرية يتيح لنا تصوراً عن دور الإقحام ، وموقعه في الخطاب العربي ، وأنه وسيلة تركيبية لغرض التوكيد .

ب- هناك علاقة وثيقة بين الإقحام والخصائص الأسلوبية للكاتب ، فالجاحظ

مثلاً من خصائص أسلوبه الاستطراد ؛ لذا نجده يعمد إلى الإقحام في كتابه (البخلاء) بالاعتراض والتكرار .

ج- هناك ترابط دلالي بين نسبة الإقحام والموضوع ، فالمناظرة مثلاً تحتاج إلى أسلوب الجدل والمناقشة ؛ ليتمكن المتناظر من دحض زعم الطرف الآخر ، وإثبات وجهه نظره ، لذلك يلجأ إلى الإقحام ما استطاع إلى ذلك سبيلا ؛ لأنه وسيلة تركيبية لغرض توكيد المعنى وتقويته .

٣- برزت ظاهرة التكرار بشكل يدعو للتأمل في جميع النصوص النثرية والشعرية ، وكان الغرض منها التوكيد .

٤- يعد التكرار أبلغ من التوكيد ، وكل ما دخل منه بين متلازمين يمكن حذفه دون أن يحدث خللاً في التركيب يعد إقحاماً .

٥- ظهور نمط جديد من التكرار ، يعود إلى ما يسمى بالترف الفكري من حيث وفرة المعاني المترادفة عند الكاتب ، وسعة ثقافته ، نحو : (الحاملة الواضعة ، الوالدة المرضعة ، الساهرة الحانية ، المربية العانية) .

٦- يعتمد التكرار عند شوقي على التدويم ، وقد وظفه للتعميق الدلالي ، والإمعان في التطريب الموسيقى ؛ لنفي الرتابة والجمود .

٧- ظهور نمط جديد من الاعتراض لم يلتفت إليه سابقاً ، يتمثل في تكرار الفعل مع الفصل بين الفعلين بـ (ما) ، نحو : (يكلفها ما يكلفها) (يثير ما يثير) ؛ وذلك على سبيل التأكيد .

٨- برز من خلال الشوقيات نوع من الإقحام وهو الإقحام المعنوي ، ويتمثل في وجود بيت من الشعر بين بيتين لو أسقط من بينهما لما اختل المعنى والتركيب ولما اختلت الوحدة العضوية والمعنوية للقصيدة ، وهذا النوع من الإقحام لم يلتفت إليه أحد من القدماء .

٩- وردت (بين) مكررة عند عطفها على أخرى مضافة لاسم ظاهر ، كما جاء في النماذج الشعرية والنثرية عدا القرآن الكريم . ومسألة تكرارها أو عدمه مرتبطة بالذوق اللغوي ، وذلك فيما يتعلق بطول الكلام أو قصره ، ولا يعد من الأخطاء الشائعة كما نص بعض المحدثين .

١٠- ولعل من الملحوظات الجديرة بأن يشار إليها ظهور بعض الصور لإقحام الحروف لم يلتفت إليها في مبحث الإقحام أو الزيادة عند النحاة والبلاغيين ، تتمثل في

إقحام (ما) بعد (أيكم) و(أيتنا) في أسلوب الحديث الشريف[1] .

١١- كان إقحام الأسماء واضحاً من خلال النماذج النصية المدروسة ، خاصة إقحام ضمير الفصل ، وقد تميز به الأسلوب القرآني .

١٢- ورد اسم الإشارة (هذا) و(ذلك) وسيلةً للتخلص ، كما بدا في القرآن الكريم ، وتراكيب (البخلاء) للجاحظ .

١٣- جاءت (كان) مقحمة في أسلوب التعجب في معظم النماذج الشعرية والنثرية عدا القرآن الكريم .

(بالمقارنة بين ما انتهى إليه القدماء في مبحث الإقحام ، وما انتهت إليه الدراسة النصية نجد مصداقية حكم القدماء من حيث) :

أ - إن العرب تزيد في كلامها حروفاً وأسماءً وأفعالاً ، بغرض التوكيد وتقوية المعنى .

ب- إن العرب إن أرادت المعنى مكنته واحتاطت له ، والإقحام أحد وسائل الإحاطة وتمكين المعنى .

ج- إن الزائدة ما كان دخوله كخروجه من غير أن يفهم أنه قد دخل لغير معنى .

د- إن إقحام (كان) في أسلوب التعجب قياسي .

هـ- إن (ما) تأتي مقحمة بعد أدوات الشرط ، وقد بدا من الدراسة النصية أن (ما) أصبحت سمة أسلوبية مميزة لـ (إذا) دون بقية أدوات الشرط .

و- قول النحاة «إن إقحام الحروف هو الأكثر» ، وهذا ما ظهر من الدراسة النصية ، ولكن نجد أن هذا ليس حكماً مطلقاً ، فقد قلّ إقحامها في العصر الحديث عنه في العصور السابقة .

ز- إنكار بعض النحاة إقحام الأسماء ؛ لأن إقحامها على غير الأصل ، إذ الأصل الحروف ، ولكن نجد أن هذا الحكم يصدق على الشعر ، في حين نجد أن إقحام الأسماء في النثر واضح ، وقد كثر في العصر الحديث في الشكل المنطوق .

ح- قصر بعض النحاة إقحام الأفعال على الأفعال الناسخة ، ولكن نجد أن هذا ليس حكماً مطلقاً ، فقد تعدى إقحامها إلى كل فعل بين متلازمين يمكن حذفه دون أن يحدث خللاً في التركيب ، وقد رأينا كثرة إقحام الأفعال في الشكل المنطوق في العصر الحديث .

---

(١) انظر : (الإقحام في الحديث الشريف) في الفصل الثالث من الرسالة ، ص٢٤٣-٢٤٤ .

ثانياً: قائمة المصادر والمراجع

(أ)

١- القرآن الكريم .
٢- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، مراجعة : سعيد المندورة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .
٣- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ، عبد القادر السعدى ، وزارة الأوقاف ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٦م .
٤- أحكام القرآن ، ابن العربي ، تحقيق : علي البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
٥- أخبار النحويين البصريين ومراتبهم ، السيرافي ، تحقيق : محمد إبراهيم ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٥م .
٦- الأدب الحجازي الحديث ، إبراهيم الفوزان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١م .
٧- أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .
٨- الأزهية في علم الحروف ، الهروي ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٩٣م .
٩- أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م .
١٠- أساليب التوكيد في القرآن الكريم ، عبد الرحمن المطردي ، دار الجماهيرية ، طرابلس ، ط١ ، ١٩٨٦م .
١١- أساليب التوكيد في اللغة العربية ، إلياس ديب ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م .
١٢- أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم ، أحمد مختار البرزة ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٥م .
١٣- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمد الأسكندراني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .
١٤- أسرار التكرار في القرآن الكريم ، محمود بن حمزة الكرماني ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٤م .

١٥- الأسلوب ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١١ ، ٢٠٠٠م .
١٦- أسلوب (إذ) في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية ، عبد العال سالم مكرم ، مجلة حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، العدد الخامس عشر ، لسنة ١٩٨٣م .
١٧- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، حسن طبل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ، ١٩٩٨م .
١٨- أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي ، خليل عمايرة ، جامعة اليرموك ، دار الفكر ، عمان .
١٩- أسلوب الحصر في القرآن الكريم ، فؤاد رشدي الحطاب(رسالة ماجستير) جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن ، ١٩٩٨م .
٢٠- أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث ، البدراوي زهران ، دار المعارف ، القاهرة .
٢١- الأسلوبية ، فتح الله أحمد سليمان ، الدار الفنية للنشر ، مصر ، ١٩٩٠م .
٢٢- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، محمد الجرجاني ، تحقيق : عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
٢٣- الأشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطي ، مراجعة : فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٦م .
٢٤- الأصالة والزيادة في حروف الجر ، محمد صالح العقيل ، مجلة كلية اللغة العربية ، الرياض ، العدد التاسع لسنة ١٩٧٩م .
٢٥- الأصوات اللغوية ، كمال بشر .
٢٦- أصول الفقه الإسلامي ، أحمد محمود الشافعي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٨٣م .
٢٧- الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الكتاب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م .
٢٨- الاعتراض في اللغة العربية ، عبد المنعم عبد الله ، مجلة الفيصل ، العدد الرابع والثمانون بعد المئة ، لسنة ١٩٩٢م .
٢٩- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، حسين مطاوع الترتوري ، مجلة البحوث الإسلامية ، العدد الثالث والعشرون ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩هـ .

٣٠- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م .
٣١- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ .
٣٢- الإعجاز والإيجاز ، أبو منصور الثعالبي ، تخريج وحواشي : محمد ألتونجي ، دار النفائس ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م .
٣٣- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين درويش ، اليمامة ودار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢م .
٣٤- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع ، مصر ، ١٩٦٣م .
٣٥- الإفصاح في شرح أبيات الإعراب ، الفارقي ، تحقيق : سعيد الأفغاني .
٣٦- الإقحام ، مصطفى جواد ، مجلة لغة العرب ، الجزء التاسع من السنة السادسة ، العدد الثاني ، ١٩٢٨م .
٣٧- الأقصى القريب في علم البيان ، محمد التنوخي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١ ، ١٣٢٧هـ .
٣٨- أمالي ابن الحاجب ، تحقيق : فخر صالح قدارة ، دار عمّار ، عمّان ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٩م .
٣٩- الأمالي الشجرية ، ابن الشجري ، (٤٥٠هـ-٥٤٢هـ) .
٤٠- إملاء ما مَنّ به الرحمن ، أبو البقاء العكبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩م .
٤١- إنتاج الدلالة الأدبية ، صلاح فضل ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ .
٤٢- الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١٩٨٧م .
٤٣- الأنماط التحويأتية في الجمل الاستفهامية العربية ، سمير ستيتيه ، مجلة جامعة البعث ، دمشق ، العدد السادس لسنة ١٩٨٩م .
٤٤- الأنماط الشكلية لكلام العرب : دراسة بنيوية ، جلال شمس الدين ، الإسكندرية ، ١٩٩٥م .

٤٥- أوضح المسالك ، ابن هشام ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .
٤٦- الأيام ، طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، ط ٨٠ ، ١٩٩٥م .
٤٧- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٩م .

(ب)

٤٨- البحر المحيط ، أبو حيان النحوي ، مكتبة النصر ، الرياض ،
٤٩- البخلاء ، الجاحظ ، تعليق : محمد ألتونجي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٣م .
٥٠- البديع ، ابن المعتز ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .
٥١- بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع ، تحقيق : حفني محمد شرف ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط٢ .
٥٢- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، عيسى البابي الحلبي ، ط٢ .
٥٣- البغداديات ، أبو علي النحوي ، تحقيق : صلاح الدين السنكاوي ، وزارة الأوقاف ، بغداد ، ١٩٨٣م .
٥٤- بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٩٧م .
٥٥- بلاغة التوكيد في القرآن ، عبد الفتاح سلامة ، مجلة القافلة ، العدد العاشر ، المجلد الحادي والأربعون ، ١٩٩٣م .
٥٦- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٦م .
٥٧- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، محمد أبو موسى ، دار الفكر ، مصر .
٥٨- بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، منير سلطان ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م .
٥٩- البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٩م .
٦٠- البلاغة فنونها وأفنانها ، فضل عباس ، دار الفرقان ، إربد ، الأردن ، ط٣ ، ١٩٩٢م .

٦١- البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨٤م .
٦٢- بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة ، هداء أحمد البس ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن ، (رسالة ماجستير) ، ١٩٩١م .
٦٣- بناء الجملة في الحديث النبوي في الصحيحين ، عودة خليل أبو عودة ، دار البشير ، عمان ، ط١ ، ١٩٩١م .
٦٤- بناء الجملة في ديوان كثير عزة ، فوزية القضاة ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن ، ١٩٩١م .
٦٥- بناء الجملة وقضاياها الدلالية في ديوان عشيات وادي اليابس (رسالة ماجستير) ، إسماعيل محاسنة ، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن ، ١٩٩٦م .
٦٦- البيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق : علي محمد ، عيسى البابي الحلبي .
٦٧- البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م .
٦٨- البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق : طه عبد الحميد ، الهيئة المصرية للتأليف ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
٦٩- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والنشر ، مصر .

(ت)

٧٠- تاج العروس ، الزبيدي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٧١- تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) ، إسماعيل الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤م .
٧٢- التأويل النحوي في القرآن الكريم ، عبد الفتاح الحموز ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٤م .
٧٣- تأويل مشكل القرآن الكريم ، ابن قتيبة ، تحقيق : أحمد صقر ، ط سنة ١٩٥٤م .
٧٤- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
٧٥- التبيان في البيان ، الإمام الطيبي (ت٧٤٣هـ) ، تحقيق : عبد الستار زموط ، دار

الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .
٧٦- التبيان في تفسيرالقرآن ، أبو جعفر الطوسي ، تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، مكتبة الأمين ، النجف الأشرف .
٧٧- تحرير الرواية في تقرير الكفاية ، أبو الطيب الفاسي ، تحقيق : على حسين البواب ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٣م .
٧٨- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
٧٩- تشومسكي ، ترجمة : محمد زياد كبة .
٨٠- التضمين في النحو العربي ، منيرة محمود الحمد ، مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد الخامس ، العدد الثاني ، ١٤١٣هـ .
٨١- التطور اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي ، الرياض .
٨٢- تعثر الأدوات في أساليب المعاصرين ، صاحب أبو جناح ، مجلة القافلة ، السعودية ، العدد التاسع ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٨٣- التعريفات ، الشريف علي الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م .
٨٤- التعليقة على كتاب سيبويه ، أبو علي الفارسي ، تحقيق وتعليق : عوض بن حمد الفوزي ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٠م .
٨٥- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، ابن عطية ، تحقيق : محمد صادق الملاح ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
٨٦- تفسير الخازن ، البغدادي ، ضبطه وصححه : عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
٨٧- تفسير الطبري من كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
٨٨- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، القرطبي ، مصححه : أحمد عبد العليم ، ط٢ ، ١٩٥٢م .
٨٩- التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، طهران ، ط٢ .
٩٠- التكرير بين المثير والتأثير ، عز الدين علي السيد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م .

٩١- التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد عبد الرحمن القزويني ، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٠٤م .
٩٢- تناوب حروف الجر في لغة القرآن ، محمد حسن عواد ، دار الفرقان ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٢م .
٩٣- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ابن عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٩٤- التوابع أصولها وأحكامها ، فوزي مسعود ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
٩٥- تيسيرات لغوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

(ج)

٩٦- الجملة المعترضة مواضعها ودلالتها ، عوض جهاوي ، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد التاسع ، الرياض ، ١٩٧٩م .
٩٧- الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، مؤسسة الكتاب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م .
٩٨- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن دريد ، تحقيق : رمزي بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .
٩٩- الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، المطبعة الصليبية ، ط١ ، ١٩٧٣م .
١٠٠- الجيم ، أبو عمرو الشيباني ، تحقيق : عبد الكريم العزباوي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

(ح)

١٠١- حاشية الدسوقي ، بولاق ، القاهرة ، ١٢٨٦هـ .
١٠٢- حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) ، المكتبة الإسلامية ، محمد أزدمير ، تركيا .
١٠٣- حاشية الصبان على شرح الأشموني ، محمد بن علي الصبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .
١٠٤- الحديث النبوي في النحو العربي ، محمود فجال ، أضواء السلف ، الرياض ، ط٣ ، ١٩٩٧م .

١٠٥- الحديث النبوي ، محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .
١٠٦- الحروف العاملة في القرآن الكريم ، هادي الهلالي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .
١٠٧- حروف المعاني والصفات ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق : حسن شاذلي ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٢م .
١٠٨- حروف المعاني وزيادتها في التركيب ، علي النوري ، مجلة الدعوة الإسلامية ، ليبيا ، طرابلس ، العدد الثاني عشر لسنة ١٩٩٥م .
١٠٩- الحشو ، علي الجندي ، مجلة الأزهر ، القاهرة ، الجزء السابع ، السنة الرابعة والثلاثون ، يونيه ١٩٦٢م .
١١٠- حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، الحاتمي ، تحقيق : جعفر الكياني ، دار الرشد ، العراق ، ١٩٧٩م .
١١١- الحماسة الشجرية ، الملوحي الحمصي ، دمشق ، ١٩٧٠م .

(خ)

١١٢- الخاطريات ، ابن جني ، تحقيق : علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م .
١١٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م .
١١٤- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠م .

(د)

١١٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة .
١١٦- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١١٧- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، ط٣ ، ١٩٧٦م .

١١٨- ديوان ابن زريق البغدادي ، دار صادر ، بيروت .
١١٩- ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق : محمد محمد حسين ، القاهرة .
١٢٠- ديوان الأعشى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .
١٢١- ديوان الراعي النميري وأخباره ، جمع : ناصر الحاني ، دمشق ، ١٩٦٤م .
١٢٢- ديوان الفرزدق ، تحقيق : عبد الله الصاوي ، مصر ، ١٩٣٦م .
١٢٣- ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق : شكري فيصل ، بيروت ، ١٩٦٨م .
١٢٤- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ص٨٠ .
١٢٥- ديوان الهذليين ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٥م .
١٢٦- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : (أبو الفضل إبراهيم) ، مصر ، ١٩٥٨ .
١٢٧- ديوان امرئ القيس ، شرحه : محمد الحضرمي (ت٦٠٩هـ) ، تحقيق : أنور أبو سويلم وعلي الهروط ، دار عمّار ، الأردن ، ١٩٩١م .
١٢٨- ديوان بشار بن برد ، تقديم : محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ١٩٥٧م .
١٢٩- ديوان زهير ، دار صادر ، بيروت .
١٣٠- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : عزيزة فوّال بابتي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

(ر)

١٣١- الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٧م .
١٣٢- رصف المباني ، المالقي ، تحقيق : أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٥م .
١٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .
١٣٤- رياض الصالحين ، الإمام النووي ، تخريج محمد ناصر الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م .

(س)

١٣٥- السبعة في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، د.ت .

١٣٦- سر الفصاحة ، عبد الله بن سنان الخفاجي ، تحقيق : علي خودة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤م .

١٣٧- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق : مصطفى السقا وزميله ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٤م .

١٣٨- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، السيرافي ، تحقيق : عبد المنعم فائز ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٣م .

١٣٩- السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي ، محمود فجال ، أضواء السلف ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٩٧م .

(ش)

١٤٠- شذرات الذهب ، ابن عماد ، مصر ، ١٣٥١م .

١٤١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، ط٢ .

١٤٢- شرح أبيات سيبويه ، السيرافي ، تحقيق : محمد الريح هاشم ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م . ٢٢٣/١ .

١٤٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ، الأشموني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٥م .

١٤٤- شرح الأعلم الشمنتري لشواهد الكتاب ، يوسف بن سليمان الشمنتري ، طبع بهامش كتاب سيبويه ، بولاق ، ١٣٦٦هـ .

١٤٥- شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .

١٤٦- شرح الجمل ، ابن عصفور ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف ، بغداد ، ١٩٧١هـ .

١٤٧- شرح القصائد العشر ، التبريزي ، ضبطه : عبد السلام الحوفي ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م .
١٤٨- شرح القصائد المشهورة ، ابن النحاس (ت٣٣٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٤٩- شرح المفصل ، ابن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر .
١٥٠- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم (بالتخمير) ، صدر الأفاضل القاسم ابن الحسين الخوارزمي (ت٦١٧هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .
١٥١- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، تحقيق : صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٧١م .
١٥٢- شرح ديوان الحماسة ، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي ، نشره : أحمد أمين ، عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .
١٥٣- شرح ديوان حسان بن ثابت ، ضبطه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٠م .
١٥٤- شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، بتصحيح الشنقيطي ، القاهرة ، ١٣٢٢م .
١٥٥- شعر ابن قيس الرقيات بين السياسة والغزل ، إبراهيم عبد الرحمن ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٦م .
١٥٦- الشوارد : عبد الوهاب عزاء ، مطبعة العرب ، كراتشي ، باكستان ، ١٩٥٣م .
١٥٧- شواهد التوضيح والتصحيح ، ابن مالك ، تحقيق : طه محسن ، وزارة الأوقاف العراقية ، ١٩٨٥م .
١٥٨- الشوقيات ، أحمد شوقي ، مكتبة التربية ، بيروت ، ١٩٨٧م .

(ص)

١٥٩- الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس ، تعليق : أحمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .
١٦٠- صحيح البخاري ، بيت الأفكار ، ط ١٩٩٨م .
١٦١- صحيح مسلم ، ضبطه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

١٦٢- الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : محمد علي البجاوي وزميله ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

(ض)

١٦٣- ضرائر الشعر ، ابن عصفور ، تحقيق : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م .

(ط)

١٦٤- طه حسين أديباً وناقداً ، يحيى شامي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

١٦٥- الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، مراجعة : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

(ظ)

١٦٦- ظاهرة الإقحام عند النحاة والمفسرين ، أحمد إبراهيم ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩م .

(ع)

١٦٧- العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ، خليل عمايرة ، جامعة اليرموك ، إربد .

١٦٨- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : سلمان القضاة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٤م .

١٦٩- علل النحو ، أبو الحسن محمد عبد الله الوراق (ت٣٨١هـ) ، تحقيق : محمود جاسم الدرويش ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١٧٠- علم اللغة والدراسات الأدبية ، برند شبلنر ، ترجمة : محمود جاد الرب ، الدار الفنية للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٧م .

١٧١- علم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح قيود ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، دار المعالم الثقافية ، السعودية ، ط١ ، ١٩٩٨م .

١٧٢- العمدة في محاسن الشعر ، ابن رشيق القيرواني ، تقديم : صلاح الدين

الهواري ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .
١٧٣- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : عبدالله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧م .

(ف)

١٧٤- الفتاوى الكبرى ، ابن تيمية ، تقديم : حسن مخلوف ، دار المعرفة ، بيروت .
١٧٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد العزيز بن باز ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٧٦- فن البلاغة ، عبد القادر حسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م .
١٧٧- فن المقال في ضوء النقد الأدبي ، عبد اللطيف الحديدي ، ط١ ، ١٩٩٩م .
١٧٨- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب ، نور الدين عبد الرحمن الجامي ، تحقيق : أسامة الرفاعي ، بغداد ، مطبعة وزارة الأوقاف ، ط١ ، ١٩٨٣م .
١٧٩- في الأدب العربي المعاصر ، إبراهيم عوضين ، مطبعة السعادة ، ط١ ، ١٩٧٦م .
١٨٠- في نحو اللغة العربية وتراكيبها ، خليل عمايرة ، عالم المعرفة ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٤م .

(ق)

١٨١- القاموس المحيط ، الفيروزأبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١٩٩٥م .
١٨٢- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، أميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .
١٨٣- قضية الزوائد في كتاب الله ، فضل عباس ، مجلة الجامعة الأردنية ، الأردن .

(ك)

١٨٤- الكافية في النحو ، ابن الحاجب ، شرحه الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م .
١٨٥- الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، مكتبة المعارف .

١٨٦- كتاب الجمل المنسوب للخليل ، محمد إبراهيم عبادة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية .
١٨٧- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ .
١٨٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري ،ترتيب : مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، ط ١٣٦٦هـ .
١٨٩- كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة ، تحقيق ودراسة : هادي عطية ، ١٩٧٤م .
١٩٠- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، حلمي خليل ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠م .
١٩١- الكليات ، أبو البقاء الكفوي ، مؤسسة الكتاب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م .

(ل)

١٩٢- اللامات ، الزجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٦٩م .
١٩٣- اللامات ، الهروي ، تحقيق : أحمد الرصد ، طبعة حسان ، ١٩٨٤م .
١٩٤- اللام المقحمة ، خالد عبد الحميد ، دار وهدان ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٦م .
١٩٥- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .
١٩٦- اللغة العربية مبناها ومعناها ، تمام حسان ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

(م)

١٩٧- مبحث الحذف والذكر في البلاغة العربية في ضوء الدراسات الأسلوبية الحديثة ، نوال الإبراهيم ، مجلة فصول ، العدد الثالث ، المجلد الثالث عشر لسنة ١٩٩٤م .
١٩٨- المثل السائر ، أبو الفتح الموصلي ، الجهيمة ، القاهرة ، ١٣١٢هـ .
١٩٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
٢٠٠- مجالس ثعلب ، ثعلب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، د .ت .
٢٠١- مجمل اللغة ، ابن فارس ، تحقيق : هادي حمودي ، المنظمة العربية للثقافة

والعلوم ، ط١ ، ١٩٨٥م .
٢٠٢- المجموع في شرح المهذب ، الإمام النووي ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
٢٠٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، ١٩٦٩م .
٢٠٤- مختصر تفسير ابن كثير ، الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط٧ ، ١٩٨١م .
٢٠٥- المخصص ، ابن سيده ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، السفر الرابع عشر .
٢٠٦- المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
٢٠٧- مراتب النحويين ، أبوالطيب اللغوي ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
٢٠٨- المرادي وكتابه توضيح مقاصد الألفية ، علي عبود .
٢٠٩- المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه ، أبو السعود حسنين الشاذلي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٩٠م .
٢١٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .
٢١١- مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، تحقيق : ياسين محمد السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٤م .
٢١٢- مشكلة الحرف الزائد في ضوء الدراسات ، فارس بطاينة (رسالة دكتوراه) ، جامعة عين شمس ، القاهرة ،
٢١٣- المصباح المنير ، أحمد الفيومي ، لبنان ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧م .
٢١٤- معاني الحروف ، علي بن عيسى الرماني ، تحقيق : عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
٢١٥- معاني القراءات ، الأزهري ، تحقيق : عيد مصطفى درويش ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١م .
٢١٦- معاني القرآن ، الأخفش الأوسط ، تحقيق : فائز فارس ، ط٢ ، ١٩٨١م .
٢١٧- معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق : عبد الفتاح شلبي ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر .

٢١٨- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، شرح وتحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، المكتبة العصرية ، بيروت .
١١٩- معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، دار الرفاعي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٨م .
٢٢٠- المعجم المفصل في علوم البلاغة ، أنعام عكاوي ، مراجعة : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .
٢٢١- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مطبعة بريل ، ١٩٦٥م .
٢٢٢- معجم المقاييس في اللغة ، ابن فارس ، تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو ، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٢٢٣- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، إخراج : إبراهيم مصطفى وآخرين ، المكتبة الإسلامية ، تركيا .
٢٢٤- معجم شواهد النحو الشعرية ، حنا حداد ، دار العلوم للطباعة ، ١٩٨٤م .
٢٢٥- المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها ، نعوم تشومسكي ، ترجمة : محمد فتيح ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ص ٨٠ .
٢٢٦- مغني اللبيب ، ابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٢م .
٢٢٧- المفارقة القرآنية ، محمد العبد ، دار الفكر العربي ، مطبعة الأمانة ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٢٢٨- مفهوم الإعجاز القرآني ، أحمد جمال العمري ، دار المعارف ، مصر .
٢٢٩- مقالات منتخبة في علوم اللغة ، عبد الكريم الأسعد ، دار المعراج الدولية ، السعودية ، ط١ ، ١٩٩٤م .
٢٣٠- المقالة في الأدب السعودي الحديث ، محمد العوين ، مطابع الشرق الأوسط ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٢م .
٢٣١- المقتضب ، المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٤م .
٢٣٢- المقرب ، ابن عصفور ، تحقيق : أحمد عبد الستار ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧١م .
٣٣٣- المناحي الفلسفية عند الجاحظ ، علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٤م .

٢٣٤- من أسرار الزيادة في القرآن الكريم ، علي النجدي ناصف ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد الحادي والأربعون ، مصر ، ١٩٧٨م .
٢٣٥- منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، ابن الجوزي ، تحقيق : محمد السيد الصفطاوي ، دار المعارف ، الإسكندرية .
٢٣٦- المنزع البديع في تحسين البديع ، أبو القاسم السلجماسي ، تحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ١٩٨١م .
٢٣٧- من مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش ، أحمد إبراهيم ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م .
٢٣٨- منهج الأخفش الأوسط ، عبد الأمير الورد ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٥م .
٢٣٩- المنوال النحوي العربي ، عز الدين محجوب ، كلية الآداب ، سوسة ودار محمد علي ، تونس ، ط١ ، ١٩٨٨م .
٢٤٠- الموسوعة القرآنية ، جمع وتصنيف إبراهيم الإبياري ، ١٩٨٤م .

(ن)

٢٤١- النبأ العظيم ، عبد الله دراز ، دار العلم ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٧٠م .
٢٤٢- النحو العربي ، صابر بكر أبو السعود ، دراسة نصية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
٢٤٣- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
٢٤٤- نشأة النثر الحديث وتطوره ، عمر الدسوقي ، دار الفكر العربي الحديث ، ١٩٧٦م .
٢٤٥- نظرات لغوية في القرآن ، صالح العايد ، دار إشبيأتيا ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٧م .
٢٤٦- نظرية البنائية في النقد الأدبي ، صلاح فضل ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص ٢٤٨ .
٢٤٧- نظرية تشومسكي اللغوية ، جون ليونز ، ترجمة : حلمي خليل ، الإسكندرية ، ١٩٨٥م .

٢٤٨- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ .
٢٤٩- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : بكر شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٥م .
٢٥٠- نيل الأوطار ، الشوكاني ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣م .

(هـ)

٢٥١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، بيروت .

(و)

٢٥٢- واو الاعتراض ، عبد الإله نبهان ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، المجلد الثاني والخمسون ، الجزء الثالث ، ص٦٧٢ .
٢٥٣- الواو دراسة نحوية دلالية ، عادل بن معتوق العثيان ، السعودية ، جامعة الملك سعود ، ١٩٩٥م (رسالة ماجستير) .
٢٥٤- وظيفة الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية ، عصام قصبجي ، مجلة بحوث جامعة حلب ، دمشق ، العدد الثامن والعشرون سنة ١٩٩٥م .
٢٥٥- وقفة نحوية مع (من) الزائدة عند النحاة ، منيرة محمود الحمد ، مجلة عالم الكتب ، المجلد السابع عشر ، العدد الثالث ، ١٩٩٦م .

المرفقات:
أولاً: نماذج من نص المناظرة التي جرت تحت عنوان (مؤتمر القمة الإسلامي)

الطرف الأول : الدكتور علي القراداغي رئيس قسم الفقه والأصول في جامعة قطر .

الطرف الثاني : الدكتور عزيز العظمة كاتب وباحث في الجامعة الأمريكية ببيروت .

مقدم البرنامج : الدكتور فيصل القاسم

قناة التليفزيون : قناة الجزيرة في قطر يوم الثلاثاء الموافق ١٥/١١/٢٠٠٠م الساعة التاسعة مساءً .

مقدم البرنامج الدكتور : فيصل

أليست القمم الإسلامية مضيعة للوقت والجهد والمال؟!

أليست عبارة عن كرنفال احتفالي باهظ التكاليف؟!

ألم يكن من الأجدى التبرع بقطع القماش التي كتبت عليها شعارات القمم الإسلامية للعريانين في بقاع العالم الإسلامي كي يتدثروا بها؟

هل يمكن أن تقيم تجمعاً سياسياً على أساس ديني؟

لماذا يحاول المسلمون أسلمة كل شيء حتى المؤتمرات؟

لماذا لا نجد هذا الاندفاع نحو تديين السياسة عند الغرب والأمم الأخرى؟

لماذا سمعنا عن تكتل دول جنوب شرق آسيا ولم نسمع عن المؤتمر البوذي أو الهندوسي؟

لماذا لا يأخذ الغرب مؤتمرات القمة الإسلامية على محمل الجد بينما يهتز لمجرد انعقاد اجتماع لوزراء نفط منظمة أوبك؟

هل نواجه العولمة بتكتلات دينية أم اقتصادية؟

لماذا انصب اهتمام مؤتمر الدوحة بالدرجة الأولى على قضية روحية بحتة كقضية القدس؟

هل لأنها لا تكلف زعماء الدول الإسلامية غير العواطف الجياشة والعبارات الطنانة؟! .

هل تكفي العقيدة المشتركة لأن تكون أساساً للوحدة والتكتل؟
أليست هناك أمة إسلامية رغم كل الخلافات السياسية بين الدول الإسلامية .
أليست المظاهرات التي تخرج من أندونيسيا إلى إيران تضامناً مع الشعب الفلسطيني دليلاً واضحاً على ذلك؟
أليس مجرد انعقاد القمة تحت شعار انتفاضة الأقصى والتزام أطرافها بالحد الأدنى مكسباً سياسياً ممتازاً؟
ثم من قال إن المؤتمر الإسلامي تجمع ديني ، أليس من الإجحاف الحديث عن دار الإسلام مقابل دار الحرب؟!
ثم أليست الدولة الإسلامية دولة مدنية لا دينية أصلاً وإن لم تأت التجمعات الإسلامية بثمار إيجابية فإن في التجمع نوعاً من العظة والعبرة وهو أن الذي يمكن أن يجمع البشر هو دين الإسلام لا الاقتصاد ولا الجغرافيا ولا المصالح ثم من قال إن المؤتمرات الإسلامية تعمل بوحي من أمريكا .
أسئلة أطرحها على الهواء مباشرة على الأستاذ الدكتور علي القراداغي رئيس قسم الفقه والأصول في جامعة قطر وعلى الدكتور عزيز العظمة ، الكاتب والباحث في الجامعة الأمريكية في بيروت .

مقدم البرنامج :

د . العظمة : ألا تعتقد أن وجود منظمة مثل منظمة مؤتمر القمة الإسلامي شيء إيجابي للغاية خاصة وأنها يعني تجمع قادة الدول الإسلامية من كل بقاع العالم تحت راية الإسلام وهو شيء يعني مطلوب الآن في وقت نشاهد فيه كثيراً من التكتلات في كل أصقاع العالم .

الدكتور/عزيز العظمة :

أعتقد أن منظمة المؤتمر الإسلامي منظمة قد تكون إيجابية حسب الأوضاع المختلفة وكنت لأود لو كانت لو كان هذا الاجتماع الذي حصل في قطر في اليومين الأخيرين اجتماعاً إيجابياً أي أنه اجتماع يُفْعَل من ب?ب التضامق مع المسلمي? ، ومن باب التضامن البشري والإنساني أكثر من أن يؤكد . وأنا أمامي نص البيان (يؤكد ويحث ويطالب ويدعو) نحن نأمل في أكثر من ذلك ؛ لأن المطالبة والحث والتأكيد والدعوة بحد ذاتها ليست إلا تعبيراً عن جملة من العناصر والعواطف التي قد تنحي جانباً بأي فعل مشترك قادر على أن يكون له أي أثر في الوضع الفلسطيني .

أنا مهتم الآن بالوضع الفلسطيني ولا أعتقد أن القمة الإسلامية قد فعلت أي شيء بهذا الصدد .

مقدم البرنامج :

السؤال المطروح يعني عن تشكيل تجمعات على أسس دينية يعني هل تعتقد أنه يعني من الممكن أن تكون هناك تجمعات في عصر العولمة تقوم على أسس دينية مثل مؤتمر القمة الإسلامي؟ أم أن مثل هذه المنظمات يعني خارج زمانها إذا صح التعبير؟

الدكتور العظمة :

أنا أعتقد أن هذه المؤسسات جملة من المؤسسات القائمة على عواطف في غير محلها ، لا أعتقد أنه من الجدوى على الإطلاق القيام بتجمعات دينية إسلامية وصليبية أو غيرها . التجمع الوحيد الفاعل هو التجمع اليهودي والتجمع الصهيوني ، ولهذا ظروف معينة معلومة ، ولكن هذا لا يعني أنه بمستطاعنا أو أنه بمقدورنا أو أنه من الواجب علينا أن نقوم بتجمع إسلامي لا يفعل إلا إبداء بعض العواطف الجياشة ، والأقل جياشة منها بصدد هذه المسألة أو تلك دون أي أثر يذكر ، وأعتقد أنه الأجدى أن يكون هناك تجمعات إقليمية . وعندي طبعاً التجمع الإقليمي الأساسي هو التجمع العربي أدري أنه لم تكن هناك أن نتائج فعلية فيما يخص القضية الفلسطينية ، ولكني ما زلت أعتقد أن التجمع الوطني والتجمع القومي ، والتجمعات الأخرى القائمة على المصالح المعينة هو الطريق الأجدى . أضحى الإسلام منذ فترة طويلة عقيدة ، وهذه العقيدة قد تُنْتِجُ بعض التجمعات الكلامية وبعض المجامع الفقهية وما إلى ذلك ، ولكن لا أعتقد أنه علينا أن نعمم ذلك إلى مجالات السياسة وإلى مجالات الاجتماع .

مقدم البرنامج :

دكتور قراداغي سمعت هذا الكلام ، يعني هذه التجمعات تقوم على عواطف في غير محلها وليس من الجدوى أن تكون هذه التجمعات موجودة في المقام الأول .

الدكتور علي القراداغي :

أولاً بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أحييكم بتحية الإسلام ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته . طُرِحَت حقيقة مسألتان وأود أن أعلق على المسألتين :

المسألة الأولى : النظرة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي . هل فيه أو في هذه المنظمة

هل فيها جوانب إيجابية؟ أنا حقيقة لابد أننا حينما نقيِّم المنظمة أن ننظر إليها نظرة كما يقولون نقدية جامعة بين بيان الإيجابيات والسلبيات ، لا نظرة تشاؤمية ننظر إليها بنظارة سوداء ولا نظرة وردية ولا نظرة فاحصة عن السلبيات ، كمفتشي القمامة كما يقول شيخ الهند وإنما ننظر إليها نظرة واقعية ونقيِّم هذه المنظمة .

وأعتقد حقيقة أن القمة الأخيرة على الرغم من أنني لدي ملاحظات كثيرة جداً على منظمة المؤتمر الإسلامي سوف نتطرق إليها ، ولست مدافعاً عن المنظمة في الوقت الحاضر ، وإنما أبين الجانب الواقعي ، ومنه على سبيل المثال . في هذا المؤتمر مؤتمر الدوحة عدة إيجابيات .

أولاً : هذا التأييد السياسي لهذه القضية .

مقدم البرنامج : ما جدوى هذه التجمعات؟

الدكتور علي القراداغي :

أعتقد أن ما أذكره هو الجانب التأصيأتي ، هذا الجانب الذي ذكره الدكتور مع احترامنا الشديد له هو الأساس ، يعني الدكتور قال إن الإسلام أضحى مجرد عقيدة يعني هذا الكلام هذه النظرة إن كانت صحيحة بالنسبة للفكر المسيحي فليست صحيحة بالنسبة للإسلام ، الإسلام اليوم أكملت لكم دينكم لابد وأنا أناقش مع الدكتور عزيز لابد أن نضع منهجية هذه المنهجية هي مسألة النصوص الشرعية . إما أنا مسلم وهو مسلم أو غير مسلم ، إذا تطرقنا إلى النصوص الشرعية فالنصوص الشرعية تجعل هذا الدين شاملاً فهو قال التجمعات القومية هي البديلة ، نحن جربنا التجمعات القومية . مؤتمر الجامعة العربية قائم على التجمعات القومية ماذا قدم؟

مقدم البرنامج : شيء جميل :

فالبيان الذي صدر عن منظمة المؤتمر والأشياء التي تحققت في هذا المؤتمر أنا أعتقد إن لم تكن أحسن من الجامعة العربية كان أحسن . فالجامعة العربية فكت القضايا الاقتصادية والمقاطعة الاقتصادية تماماً وبحكم الجامعة وبينما حقيقة هذه المسألة كان المفروض بدافع القومي بدافع الوطني ، أين هذه الدوافع بصورتها الصحيحة .

الأمر الثاني : حقيقة الإسلام دين ودولة ونظام شامل والإسلام يختلف عن بقية الأديان وهذا يؤمن به كل إنسان ، كما يقال من المعلوم بالدين والضرورة فإذاً والرسول صلى الله عليه وسلم أمام دولة الإسلام وإلى يومنا هذا كل المسلمين المؤمنين بهذا

الدين يؤمنون بأن هذا الدين عقيدة وشريعة ومنهج حياة (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) (إن هذه أمتكم أمة واحدة) إذاً نحن أمة لنا كل مقومات الأمة كعقيدة وكفكر ، ولكن لما نقول نحن أمة هذا لا يعني أننا أمة متعصبة أمة دينية محضة ، الإسلام نظام شمولي .

مقدم البرنامج :

أريد أن أسأل السؤال هو لا أحد يشكك في مثل هذه المسلمات والثوابت .

الدكتور القراداغي :

لكن هناك ناس يشككون ويفصلون بين الدين والسياسة .

مقدم البرنامج :

لكن السؤال المطروح هل بإمكانك أن تبني تجمعات سياسية (ها) ، وتكتلات على غرار التكتلات القائمة في كثير من أرجاء العالم على أسس دينية؟

الدكتور علي القراداغي :

الإسلام لا يفسر بمجموعة من العواطف . الإسلام نظام شامل الإسلام اجتماع ، الإسلام سياسة . الإسلام علم ، الإسلام مجتمع ، الإسلام دين مدني . فنحن نحاول أن نفسر الإسلام بمعناه العاطفي ثم بعد ذلك نريد أن نبني على هذا التفسير الخاطئ أنه لا يمكن . أنا أقول لا يمكن أن تُبنى المؤسسات السياسية على مجرد العواطف لكن الإسلام ليس ديناً عاطفياً ، دين واقعي دين سياسي . والحقيقة والتاريخ نحن كان لنا أمة وكان لنا دولة حوالي ثلاثة عشر قرناً ، ولم تسقط دولة الخلافة أو سمّها ما شئت إلا في هذا القرن . فالإسلام ليس مجرد عواطف ، وهو يختلف عن بقية الأديان من هذا الجانب . الإسلام ليس تجمعاً دينياً ، الإسلام دين شامل حياة .

لأول مرة كما يقول الشيخ الغزالي ، أن الحرية الدينية هي من صنع الإسلام ، ما كان يعرف شيء يسمى الحرية الدينية ، المجتمع المسيحي يعيش في ظل المجتمع الإسلامي يشرب الخمور ويأكل الخنازير والإسلام يسمح لهم بهذا ، هذا غير موجود في أي دين آخر لأنه دين أخروي ودنيوي .

مقدم البرنامج :

تفضل دكتور العظمة :

الدكتور العظمة :

طبعاً أنا لا أريد الخوض في نقاش فقهي أو كلامي ولا أعتقد أن هذا المكان للخوض في كلام من هذا النوع ، ولكنني أود أن أؤكد على رأيي الذاهب إلى أن دور الدين في العصر الحديث ليس في مجال السياسة بل هو في المساجد وفي القلوب . لا أعتقد بصحة المقالة الذاهبة إلى أن الإسلام دين ودولة ، هذه عقيدة سياسية حديثة وليست هي بالضرورة مما ينتج عن قراءة النصوص الدينية التأسيسية ، ولا أعتقد أن الإسلام هو شيء يطبق إنَّه دين ، وكل الأديان وكل المجموعات والنظم والأخلاق أمور تتطور بفعل التاريخ وإنَّ التطورات التي حصلت في العالم العربي وفي كل أنحاء المعمورة في القرنين الأخيرين قد جعلت من الدين أو جعلت للدين توصيفاً مخالفاً ومغايراً لما كان عليه منذ قرون ، فيجب أن نعترف بهذا الواقع وألاّ نتقوقع في جملة من التصورات التي تَسْتَلِبُنا من الحاضر وتبعدنا عن الواقع ، ولذلك فإنني أقول إن هذا التجمعات وهذا موضوع بحثنا هذه الليلة ، هذه التجمعات لا تقوم على أي مستندات في العقيدة قد تقوم على شيء إنساني بشيري عادي هو التعاطف مع أبناء الجلدة أو مع أبناء الدين الواحد .

لا ضير أن تقوم مثل هذه التجمعات من وقت إلى آخر حسب الحاجة ، أمَّا صرف هذه المبالغ الطائلة على منظمات ثقافية وعلى منظمات إعلامية ، فلا أعتقد أن له أي مردود يرجع علينا نحن العرب بأية فائدة ملموسة . هذا هو رأيي في هذا الأمر . أمَّا القول بأن الإسلام دين ودنيا وأنه دين ودولة ، وأنه يجب علينا أن نقيم دولاً إسلامية وتجمعات إسلامية فإنني أعتقد كما قلت أن هذه عقيدة سياسية لا تستفاد بالضرورة من الدين وإنما هو المستفاد بالضرورة من الدين هو أمر موضع تحول وموضع خلاف ، وهو أمر على كل حال لا يلزمنا في هذا العصر .

مقدم البرنامج :

(ها ، ها) سمعت ما قيل ، تفضل :

الدكتور علي الفراداغي :

حقيقة طُرِحَ مَوْضوعان ، وبداية أنا أسأل العظمة ما الحكم أسأله في مسألة شمولية الإسلام من السياسية والجوانب الحياتية ، هل الحَكَم والحُكْم إلى النصوص الشرعية؟ فالدكتور العظمة قد حذف عن الإسلام كل شيء لابد أن أرد عليه ، أنا أحكم على اليهودية بناء على نصوصهم ، فالحكم هو النصوص الشرعية وسيرة

الرسول صلى الله عليه وسلم .

هل يعقل بأن القومية بهذا المفهوم الضيق تحل مشكلة؟ هل حلت؟

مقدم البرنامج :

سؤال وجيه . نعم دكتور العظمة كيف ترد على هذا؟

الدكتور العظمة :

أنا أرحب كما يرحب الفلسطينيون بلا شك بالتعاضد الآتي من أندونيسيا إلى تركيا ، ولكن هذا التعاضد في اعتقادي هو تعاضد إنساني قائم على شيء من الحساسية تجاه الذي يحدث في فلسطين ، وعلينا ليس فقط استثمار هذا الأمر ولكن ترجمة هذا الدعم ترجمة سياسية وعينية ، ولذلك ما أعتقد أن المؤتمرات قادرة على أن تستثمر هذه الأمور .

وصحيح أن مؤتمر القمة العربي الأخير لم ينتج عنه شيء ، ولكن علينا ألاّ نكون مجحفين وهذه عادة أصبحت مستشرية في العالم العربي اليوم ألا نكون مجحفين بحق الآلاف الذين ضحوا وماتوا في سبيل قضية فلسطين ، يجب ألا ننسى هذا الأمر ، ونقول إن العرب لم يفعلوا شيئاً هذا كلام مجحف .

الدكتور علي القراداغي :

أنا لا أقلل من دور العرب كعرب في هذه القضية ، ولكن لابد حينما نقيِّم هذا الدور أن نبين أنه في ظل بعض الأفكار والسياسات ضاعت سيناء والجولان والضفة الغربية والقدس الشريف ، فهذه في ظل هذه السياسات ضاعت هذه الأمور ، وليست في ظل سياسة إسلامية أو دولة الخلافة ونحن في ظل الإسلام بمعناه الشمولي لا نفعل دور الإخوة المسيحيين فلهم دورهم ولهم عهدهم . العهد العمري يعطي للمسيحيين ميزة وتمايز واحترام .

نحن الآن نحارب دولة أساسها على الدين اليهودي (كنيست) سموا البرلمان باسم مسجدهم حتى اسم (إسرائيل) وكما يقول هرتزل لَسْنَا نحن حمينا الدين بل الدين هو الذي حمانا .

مقدم البرنامج :

كيف يمكن استثمار هذه المشاعر الجياشة في دعم الانتفاضة؟

الدكتور علي القراداغي :

نستفيد منها الدعم السياسي والدعم الأدبي والمالي . ولكن مشكلة هذه الأمة حقيقة في الاستبداد ، وأكبر مشكلة عندها هي الاستبداد وعدم الحرية .

مقدم البرنامج :

كيف يكون من الناحية السياسية هذه الانتفاضة تدفع بالحكام إلى أحد أمرين : الحكام إما أن يستجيبوا لشعوبهم ، وإمّا تؤدي لانعزالهم عن شعوبهم بأي وسيلة .

دكتور العظمة :

أما الحديث عن دار الإسلام ودار الحرب فأعتقد أنه كلام تقادم ، فإن إسرائيل في العلاقة الفلسطينية علاقة تحالف لا شك فيه ، ولا علاقة بالاعتبارات الفقهية دار الإسلام ودار الحرب .

الدكتور القراداغي :

مسألة التقسيم إلى دار الإسلام ودار الحرب هذه قضية فقهية ليست من ثوابت الشريعة .

تطفئ دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع شمعتها العاشرة، لتضيء سماء الثقافة العربية بهذه السلسلة الجديدة من الإصدارات المتميزة

لقد راهنا من البداية على التميُّز، وها نحن نواصل المشوار بحزم وعزم، آملين أن نخدم الكتاب والقارئ في وطننا العربي الكبير من الماء إلى الماء

نسعد أن نحتمي بهذه الإصدارات الجديدة وبكتّابها، وأن نشرك القرّاء معنا في هذا الاحتفاء، ونعد الجميع أننا سنواصل المشوار بحزم وعزم، واضعين نصب أعيننا التميُّز شكلا ومحتوى.

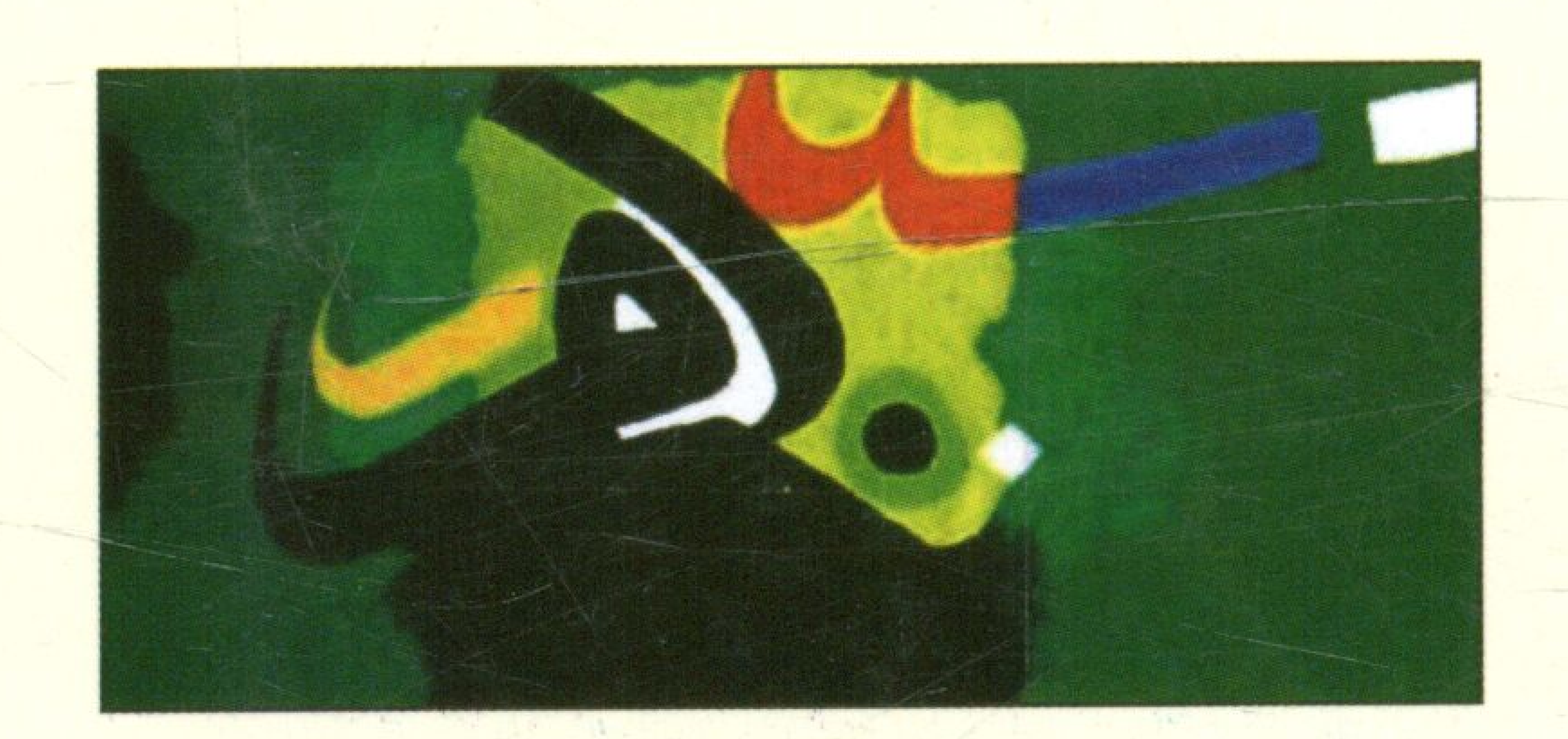
وكل أملنا أن يجد القرّاء في هذه السلسلة ما يميد ويمتع، ولا يموتنا أن نشكر كل من وضع ثقته فينا، كما لا يفوتنا أن نرحب بكل الأقلام الجادة، والأعمال المتميزة

وكل عام والكتاب العربي بخير

دار كنوز المعرفة

ظاهرة الإقحام

في التراكيب اللغوية



هذا الكتاب

يأتي هذا الكتاب جامعا لعدد من المباحث التي تعالج مصطلح الإقحام في التراكيب اللغوية والمصطلحات المتجاورة معه أو المرادفة له كالزيادة والحشو واللغو وما يرتبط بها من مصطلحات ودلالات ذكرها النحويون والبلاغيون، مناقشا ومحاورا هذه المصطلحات ومبينا مضامينها ومدى قربها وبعدها عن مصطلح الإقحام انطلاقا من أصول النظرية النحوية العربية، مستفيدا من تحليل نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ثم من نصوص نثرية وشعرية متنوعة منطوقة ومكتوبة ومملاة.

ويعني مصطلح الإقحام كلّ ما وجد في التركيب بين متلازمين يمكن حذفه والاستغناء عنه دون أن يحدث خللا في التركيب وله أثر في المعنى، وهو من أساليب العرب اللغوية ورد في فصيح النصوص، وقد أولاه النحاة والبلاغيون جل عنايتهم، معتمدين أقيسة النحو وضوابط اللغة مع الأخذ بالنظير، وتوصل إلى أن الإشكال الذي وقع عند من أنكر هذه الألفاظ – مع أنها وردت في متون كتب أعلام النحو العربي والبلاغيين- كان بالنظر إلى ظاهر لفظها الذي يوحي بالعبث [illegible] أن حقيقة هذه المصطلحات (الإقحام، الـ[illegible] اللغو، الصلة) كان يتسم مع علاقتها بالـ[illegible] وقد أرادوا منها ما لا يتغير به أصل المعنى [illegible] التركيب الذي هي فيه، ويفيد التوكيد وتقـ[illegible]








دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع

عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري
ص.ب 712577 عمان (11171) الأردن
هاتف 877 4655 فاكس 875 4655 6 962+
www.darkonoz.com
dar_konoz@yahoo.com info@darkonoz.com

ISBN 995774392-9
9789957743925

Cover Design: Mohammad Ayyoub